حاشية على البيضاوي للخلخالي من سورة سبا الى آخر القرآن

٢٧ رجب

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى. حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله كالمة في المعنى والاعراب يعني انها اسماء مسماها الحروف التي ركبت منها الكلم لصدق حد الاسم عليها فانه اي الالف يدل على ما في وسط لفظ زيد دلالة مستقلة غير مقترنة باحد الازمنة الثلاثة والشين تدل على ما في وسط لفظ اسم الله تعالى ولوجود ما هو من خواص الاسم فيها من التعريف والتنكير وغيرهما ولتصريح الموثوق بهم من ائمة العرب بتسميتها وقيل انه يس اسم الرسول عليه السلم يؤيده ما قال ان كل بيته عليه السلم آل يس وقيل الحروف المقطعة في اوائل السور اسماء للسور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحيا من الله لم تتساقط بقدرتهم عند معارضتها وقيل انها سر من خزانة الغيب اطلع الله سبحانه رسوله عليه السلم وهذه الحروف ما لم يفارزها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه لعدم مناسبتها بمبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيها بين الساكنين قوله قيل من الله في ايمن الله قال الجوهري ايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بفتح الميم والنون والف الف وصل وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة وقالوا م الله قوله وقرئ بالكسر وهذا على اصل حركة التقاء الساكنين وخفف لثقل الياء قبلها الكسرة قوله كجير وفي القاموس جير بالكسر وقد ينون وكاين يمين اي حقا او بمعنى نعم او اجل ويقال جير لا افعل واجير لا افعل اي لا حقا قوله والفتح لمنع الصرف يعني ان مقتضى حرف القسم هو الجر فالفتح لكونه غير منصرف للعلمية فانه علم السورة والتركيب وآمال الياء حمزة والكسائي اه اي امالوا فتحة الياء والباقون اخلصوا فتحها وفي الكشاف فخمت الالف واميلت قوله لمن الذين ارسلوا اشارة الى كون اللام في المرسلين موصولة بمعنى الذين ومرسلين بمعنى الماضي المجهول صلة لها قوله فيجوز ان يكون على صراط آه يعني اذا فسر الصراط المستقيم بالتوحيد والاستقامة في الامور فيجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا وانما لا يجوز ذلك اذا فسر الصراط المستقيم بالطريق المسنون الطريق الحق لاغناء قوله لمن المرسلين عنه هذا اذ المرسلون كلهم على الطريق المسنون الحق وبدل كونهم مرسلين عليه صريحا فيكون غير مفيد بخلاف ما اذا فسر بالتوحيد والاستقامة في الامور فان دلالته عليه التزامية فالتصريح فائدة على ما لا

والفتح ايضا لاجل التقاء الساكنين ح

وفائدة وصف الشرع بالاستقامة صريحا آه قوله خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول اي هو اي القرآن منزل العزيز الرحيم قوله او فعله على انه اصله منصوب على معناه المصدر بنحو نزل تنزيلا قوله او بمعنى لمن المرسلين ارسلناك لتنذر قوله قوما غير منذر اباؤهم على ان يكون ما نافية قوله يعني اباؤهم الاقربين اشارة الى وجه التوفيق بين كون ما نافية في هذا التفسير وبين كونها موصولة مثلا كما في التفاسير الآتية فان مقتضى الاول عدم كون الاباء منذرين ومقتضى الثاني الابعدون فان اباءهم الاقربين وهم اولاد نضر بن كنانة اعني قريش لم ينذروا لتطاول مدة الفترة وعدم مجيء نبي اليهم قبل محمد عليه السلم واما الابعدون من اباءهم وهم ولد اسمعيل عليه السلم فهم منذرون والفترة الممتدة بين الرسولين كاضافة المدة اليها بيانية قوله فيكون صفة مبينة لها فيكون ما على هذا صفة مبينة وهو صحيح للعموم قوله لشدة حاجتهم الى ارساله بيان لما يصحح ايراد الصفة المبينة فانه من لم ينذر اباؤهم ولم يكن في قرب عهدهم انذار كان احتياجهم الى ارسال المنذر شديدا قوله او الذي انذر به على ان يكون ما موصولة او شيئا انذر به على ان يكون عبارة عن العذاب المنذر به كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والانذار هو التخويف اريد به التخويف من عذاب الله قوله او انذارا باءهم على المصدر اي على ان يكون ما مصدرية ويكون ما انذر مفعولا مطلقا لتنذر قوله اي لم ينذروا فبقوا غافلين فيكون سبب غفلتهم عدم انذارهم قوله اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون بيان لما يصحح تعلق قوله فهم غافلون بقوله انك لمن المرسلين فيكون غفلتهم سبب الارسال والانذار قوله لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون يعني ان علة عدم ايمانهم تعلق علم الله بعدم ايمانهم وثبوت القضاء منه تعالى بانهم من اهل النار فيمتنع ايمانهم في عدم دخولهم النار والا لزم جهله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويلزم ايضا تخلف المقتضى عن قضائه وانه باطل ايضا هذا على طريق الاشاعرة واما المعتزلة حيث منعوا كون العلم الازلي علة الكفر والمعاصي جعلوا علمه تعالى تابعا لوجود المعلوم مسببا عنه ولذا قال صاحب الكشاف ههنا يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر فجعل تعلق هذا القول مسببا عن موتهم بالكفر قوله تقرير لتصميمهم على الكفر آه وقيل اشارة الى حالهم في القيامة اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وعبر بلفظ الماضي لتحققه قوله فلا تخليهم يطاطئون وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود

شرحهم منذرين بكونها منافيين ووجه التوفيق [illegible] الاباء على الاول الاباء الاقربون وعلى الثاني الا [illegible]

فارجاء الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطاطئ راسه اي يخفض والمقمح هو الذي يرفع
راسه ويغض بصره **قوله** اللفت النظر من الشيء وهو صنف البصر في هذه
القراءة لا يحتاج الى تقدير المضاف بخلاف القراءة المشهورة فاغشيناهم اي اغشينا
ابصارهم غطاء بشرب قول المص فغطى ابصارهم **قوله** انه يرجع اه الرضخ الكسر
والرضح الشج وفي القاموس دمغه شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ودمغ فلانا
ضرب دماغه **قوله** سبق تفسيره في البقرة من ان سواء اسم بمعنى الاستواء مرتفع
بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمتنع الاخبار عنه
اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله واذا قيل لهم آمنوا وقوله
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وعدل من المصدر
الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء
وتاكيده فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن
الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة وان قوله لا يؤمنون جملة
مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه **قوله** انذارا
يترتب عليه البغية والمراد منه اشارة الى دفع ما يقال ههنا من ان قوله هو انما تنذر من
اتبع الذكر يستدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر انما تنذر من اتبعه
مع انه اثبت الانذار بقوله سواء عليهم انذرتهم ووجه الدفع ان المنتفي هو الانذار
المترتب عليه الحاجة المطلوبة به وهي الايمان وهو لا ينافي اثباته مع عدم ترتب
الايمان **قوله** او في سريرته والسريرة المخفي اي خشي في قلبه لا كما يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم **قوله** او بجالة بالهداية فان الحسن احياؤهم انه يخرجهم من الشرك الى
الايمان **قوله** وحبس وقفوه الحبس الوقف وفي القاموس الحبيس كسكين الحبل الموقوف في
سبيل الله كالمحبوس **قوله** كاشاعة باطل وتاسيس ظلم قال النبي عليه السلام من سن
في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا **قوله** يعني اللوح المحفوظ قال
الامام حجة الاسلام يعني جميع ما جرى في العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه
نقشا لا نشاهده بهذه العين ولا تظنن ان ذلك اللوح من خشب او حديد او

او عظم وانه كتاب من كاغد او ورق بل ينبغي ان يفهم قطعا ان لوح الله تعالى لا يشبه
لوح المخلوق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه
ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير
في اللوح المحفوظ تضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن
وقلبه فانه مسطور فيه كانه حين يقراه ينظر اليه ولو فتشت دماغه جزءا جزءا
لم تشاهد من ذلك الخط حرفا فمن هذا النمط ينبغي ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع
ما قدره الله تعالى وقضاه **قوله** وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل اه وذلك
لانه بمعنى ضربه المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كما حكى ... اصح ما يعطى
القياس والنظر في مثل واصح به انهما مفعولان ... ضرب دليله قوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كما ضربه كما في موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء وحكم
اضرب على الابتداء والخبر فيعمل لتعدي اضرب الذي هو لتمثيل الا تكاد الى مفعولين للاختلاف
فيه هذا وجب انه يجري في هذا الموضع على ذلك **قوله** على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل
اصحاب القرية مثلا فانه ما يصلح جعله مثلا لهم هو مثل اصحاب القرية دون اصحاب
القرية **قوله** ويجوز ان يقتصر على واحد كما في قوله واضرب لهم الحيوة الدنيا **قوله**
ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا فالتقدير اذكر لهم مثلا مثل اصحاب القرية
او اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية على ما في الكشاف والمثل الثاني بدل او بيان
للاول **قوله** بدل منه اصحاب القرية على التقادير كلها **قوله** لانه فعل رسول وفعل الرسول
لا يكون الا من المرسل **قوله** وحذف المفعول وهو ههنا ما دل عليه ما قبله وهو ههنا فكذبوهما
عليه **قوله** ولان المقصود ذكر المعزز به وهو شمعون لتدبيره الذي عز به الحق وذل الباطل
واذا كان الكلام منصبا الى غرض جعل سياقه له والتوجه اليه كان ما سواه مطرحا كان
قول بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم عليه **قوله** فدعا بغلام مطموس العينين اي ذاهب
العينين لم تكن له موضع عينيه كالجبهة والبندق بالضم الذي يرمى به الواحدة
بندقة ويقال بالفارسية فلما انكره **قوله** ورفع بشر لانتقاض النفي اه ودفع بانيقال
من ان مقتضى ما المشبهة بليس هو نصب بشر كما في قوله ما هذا بشرا ووجه الدفع
انه ما انما يعمل لمشابهتها بليس في النفي فههنا انتفى وجه الشبه لانتقاضه بالا **قوله**
وزادوا اللام المؤكدة اي زادوا اللام على المرسلون ههنا لما ذكره سابقا بلا لام
في قوله انا اليكم مرسلون فيقتضي عددا ههنا لانه جواب ههنا من انكارهم الرسالة

بلا لام

بقولهم وما انزل الرحمن الآية فيقتضي التأكيد بخلاف ثم **قوله** وهو المحسن للاستشهاد
بكيا لفايدة قوله وما علينا الا البلاغ المبين اي هذا المحسن للاستشهاد بهم يعلم الله
في انهم مرسلون اي الاستشهاد معه حسن لانه حينئذ يكون دعوى مع اقامة البينة وهي
الآيات الشاهدة لصحته وهو حسن وبدونه غير حسن لانه يكون مجرد دعوى من غير
بينة وهو غير حسن فانه يكون كما يقول المدعي والله اني صادق فيما ادعي
ولم يحضر البينة فظاهر انه هذا غير حسن **قوله** وذلك لاستغرابهم ما ادعوه و
استقباحهم له وتنفرهم عنه وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه
وقبله طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوا فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا
ببركة هذا او بشوم هذا وقيل ان المطر قد حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشومكم
قوله وقرئ طيركم معكم قال الزجاج طاير وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ
طيركم بغير الف **قوله** وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم تقديره ءان
ذكرتم اي وعظتم وزجرتم عن الشرك تطيرتم والاستفهام للانكار **قوله** وانه وان بغير استفهام
فهو بمعنى الاخبار اي تطيرتم لانه ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم واين ذكرتم اي قرئ اين
بالهمزة بعدها ياء ساكنة نون مفتوحة وتخفيف ذكرتم **قوله** بمعنى طايركم معكم حيث
جرى ذكركم فشئم المكان بذكرهم بحلولهم فيه اشأم ففيه من المبالغة ليس فيما
سواه من الوجوهات بقية **قوله** عادتكم الاسراف في العصيان استفادة من كون
اسم الفاعل للاستمرار وهذا الاحتمال اعني كون الاسراف في العصيان على تقدير جعل
الجزاء المحذوف تطيرتم والتقدير ءان ذكرتم وعظتم به تطيرتم وتشاءمتم برسل الله
بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم من قبلكم لا من قبل
رسل الله وتذكيرهم عليكم **قوله** او في الضلال وهذا على تقدير جعل الجزاء المحذوف
توعدتم والتقدير ان ذكرتم ووعظتم به توعدتم بل انتم قوم عادتكم الاسراف
في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به من رسل الله
قوله وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل آمن به ملك
اليمن تبع الاكبر الذي اسمه اسعد وكنيته ابو كرب وورقة بن نوفل وغيرهما وهذا
مما خص به النبي عليه السلام لم يكن لاحد من الانبياء بهذه المرتبة ولم يؤمن به احد الا
بعد ان اظهر وادعوتهم **قوله** لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة فلا تخسرون
معهم شيئا من دنياكم **قوله** وهم مهتدون الى خير الدارين فتحرزون باتباعهم منفعة

دينكم فينقطع لكم خير الدارين وخير الآخرة **قوله** تلطف في الارشاد بايراده في
معرض المناصحة لنفسه يعني ان مراده مناصحتهم فكان المقام يقتضي ان يقول
وما لكم لا تعبدون الذي فطركم فايراد قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني فكانه
تلطف لهم في الارشاد وامحاض النصح اي هو نصح مشتمل على النفع خالي عن
الضر لانه اراد لهم ما اراده لنفسه فلو كان فيه مضرة لما كان يريده لنفسه **قوله**
والمراد تقريعهم على تركهم آه يعني ان المراد من النصح على هذا الوجه تقريعهم و
لومهم على تركهم عبادة الله الذي هو خالقهم الى عبادة غيره من الاوثان ولذلك
قال واليه ترجعون اي ولاجل ان المراد من النصح على هذا الوجه تقريعهم ولومهم على تركهم
عبادة خالقهم الى عبادة غيره قال واليه ترجعون فلو لم يكن المراد منه تقريعهم لقال
واليه ارجع **قوله** مبالغة في التهديد فانه لخطاب عليهم برجوعهم اليه تعالى دون
غيره مبالغة في تهديدهم بالعذاب الشديد على تركهم عبادة غيره بما لا يصلح للرجوع
اليه اصلا **قوله** ثم عاد الى مساق الاول اي بعد التصريح على كون المراد مناصحتهم
وتقريعهم بقوله واليه ترجعون عاد الى المساق الاول وهو ايراد الكلام في معرض
المناصحة لنفسه والا كان مقتضى المقام ان يقول استتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن
بضر لا تغني عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين **قوله** لا تغني
شفاعتهم وذلك لعدم تمكنهم من الشفاعة عند الرحمن لانه لهم شفاعة غير نافعة **قوله**
ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة اي لما لا يقدرون الشفاعة لا يقدرون على الانقاذ
من الضر بطريق النصرة والمظاهرة فانه اثبات ما لا ينفع اي بالشفاعة ولا يدفع بوجه ما
ضرا بالنصرة والاعانة ولا بالمظاهرة وتقوية الظهر **قوله** فاسمعوا ايماني
تشهدوا لي به **قوله** قيل له ذلك لما قتلوه يشير بانه شروع في بيان ما يصح القول
بدخول الجنة مع كونها منتظرة ازمنة طويلة **قوله** كسائر الشهداء فانهم احياء
عند الله وليست حيوتهم بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وانما هو امر
لا يدرك الا بالوحي يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما
تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع **قوله**
ولما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن ... قال اذ هبه الله الى الجنة قبل قتلهم
اياه ثم رده الى المكان **قوله** وانما لم يقل له مع ان الكلام لا يتم بدونه لان الغرض
بيان المقول لانه المحتاج الى البيان دون المقول له فانه معلوم غير محتاج الى البيان

...فنسب حذف واتصال والعني فاسمعوا يا قوم ايماني
واعلمه اي آمنت وقيل فاسمعوا قولي واطيعوني
وقيل فاسمعوا امتثالي واعملوا عليه وقيل
الخطاب للرسل اي فاسمعوا ايماني حاله

قوله والكلام استيناف في حيز الجواب كأن قائلا قال كيف كان حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه فقيل قيل ادخل الجنة قوله وانزلك اراد كما جرى ان هذا الكلام في حيز الجواب عن حاله عند لقاء ربه وبيان لما قال باليت قومي يعلمون فان هذا القول جواب عن السؤال عن قوله لحبيب عند ذلك القول اي ادخل الجنة فلو لم يكن هو بيان حاله لما ناسب جواب عن سؤال قوله عنده بقوله تمنى فيه على قومه بحاله مع كونه مغفورا ومكرما وهو ظاهر كانه قال قائل ماذا قال حين قيل له ادخل الجنة فقيل قال باليت قومي ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة فيكون مناصحة منه قومه بعد قتلهم فيؤكد كونه مراده من قوله يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم عليه اجرا محض النصح دون الرياء ومتابعة الشهوة وهذا اداب الاولياء في كظم الغيظ والرحم على الاعداء وهذا الخلاف الوجه الثاني اذ الاستغفار فيه على تلك الفوائد بل فيه شائبة حظ النفس من الشماتة بهم ولذلك قال صاحب الكشاف والاول هو الاوجه قوله وما خبرية وهي التي تكون بمعنى الذي على ما صرح به الجوهري او مصدرية والباء صلة يعلمون بشيء غفوله من الذنوب او يعلمون غفران ربي لي قوله جاءت على الاصل اشارة الى دفع خايف ان ما الاستفهامية طرح الفها اذا جرت اجود فلم لم يطرح الفها ووجه الدفع ان جاءت هنا على اصلها من غير طرح الفها فانه ايضا جائز وان كان الطرح اجود قوله يريد به المهاجرة من دينهم والمصابرة على اذيتهم رد لما قيل على غفور لي ربي بمعنى بلا اله الا الله ولما قيل بتصديقي ومعرفتي لعدم ملايمتها للتأنيق قوله وفيه استحقار لاهلاكهم حيث اكتفى فيه بصيحة ملك وقولوا ايماء بتعظيم الرسول عم حيث ارسل لاهلاك اعدائه يوم بدر والخندق جنودا من السماء قوله وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه واشارة الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثله صلى الله عليه وسلم قوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك بيان للحكمة المقتضية لارسال الجند يوم بدر والخندق اي جعلنا ارسال الجند من السماء يوم بدر والخندق سببا لانتصاركم وانتقامكم من قومكم ففي ذلك مراعاة اعزازك واكرامك لا محض اهلاك قومك اذ الاهلاك يحصل باسهل من ذلك كصيحة ملك قوله صاح بها جبرئيل نقل انه اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة قوله وقرئت بالرفع على كان التامة فالمعنى ما وقعت الا صيحة واحدة فيه ان القياس ح كان بتذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة لكنه نظر الى ظاهر

ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل فكانه قيل فقد كانت هناك صيحة واحدة فجيء بالتأنيث وتكلمه قرأ الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالنار شعلة بتشبيهها بالنار اه يعني ان خمود خمد في الاصل سكون لهب النار فاطلاق الخامدين عليهم يكون بالتشبيه والشهاب بشعلة النار والخمود الرجوع والسطوح للمعان قوله يعني ان قوله تعالى يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم فمعناه تعالى يا حسرة هذه اي هذه الحال من جملة الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها قال الزجاج الحسرة مما لا يجيب فما الفايدة في منادتها كما انك تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ من اذا قلت ما احسن ما صنعت لتنبيهه بالنداء على المطلوب وهكذا اذا قلت انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب ولو قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفايدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وانما نداء العجب تنبيه لانك تمكن علم المخاطب بالعجب من فعله انتهى والحسرة ان يدرك الانسان من شدة الندامة ما لا نهاية بعده حتى يبقى متحسرا قوله وهي اي هذه الحال ما دل عليها ما يأتيهم الاية من حال استهزائهم بالرسل فان المستهزئين علة لقوله من حقها ان تحضر قوله المخلصين ارباب النصح العزات الذين لا يسألون عليه اجرا قوله المنوط بنصحهم خير الدارين وذلك لكونهم المهتدون الى خير الدارين فلا يتأتى الاهتداء الى خير الدارين الا بنصحهم قوله احقاء بان يتحسروا اي المستهزئين على انفسهم وقوله او يتحسر على المجهول اي هم احقاء ان يتحسر عليهم ولذا الحسرة والتلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الانس والجن قوله على سبيل الاستعارة اي بجعل الترحم من الاستعارة التخييلية بانه يجعل الحسرة ويفوض كانه قولهم شاكلا ناطق بكذا فيكون اثبات الحسرة لله سبحانه وتعالى كتخييل الالف للي اي وقوله للتعظيم ما جنوه على انفسهم علة لجواز كون التحسر من الله يعني انه عظم جنايتهم على انفسهم بحيث يتحسر الله عليهم قوله ويؤيده قراءة يا حسرتا لان المعنى يا حسرتي قوله ونصبها لطولها بالجار المتعلق يعني انها لطولها وطول ندائها بسبب الجار المتعلق بها مشابهة بمنادى المضاف فاعرب باعرابه وهو كقولهم يا خيرا من زيد وكونه متعلق الجار المصدرية قوله وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف اي يا مستهزئين ويا الناصحين تحسروا حسرة على انفسكم او يا ايها المؤمنون تحسروا حسرة عليهم قوله

وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل كقولك يا قيام زيد كانّ العباد
اذا شاهدوا ذلك تحسّروا او الى المفعول ويؤيده القراءة الظاهرة اى
يتحسّر عليهم من تفيته اذ رهم ويرتّهم ما يأتيهم ويا حسرة على العباد باجراء
الوصل مجرى الوقف وذلك لتعظيم الامر والمبالغة فيه قال صاحب التوانح و
تقفوا على الهاء مبالغة في التحسّر لما في الهاء من الناية كالتاوّه ثم وصلوه
على تلك الحال قوله وهو معلّق عن قوله كم والتعليق ان لا يعمل الفعل لفظا
دون معنا وهو كما يمنع الهمزة من اللحم اذا علّق بالوتر الالى فكذلك منعقه
الفعل عن العمل في صورته وهو من خواص افعال القلوب وما في معناها قوله
لان اصلها الاستفهام والاستفهام يقتضى الصدارة ليعلم من اول الامر انه
من اى نوع من انواع الكلام فيمتنع كونه معمولا لما قبله لاقتضا معموليته له تاخره
عن صورة ايضا فينافى صدارته قيل كما ان كم الاستفهامية يقتضى الصدارة
كذلك كم الخبرية يقتضى الصدارة ليدل على الانشاء التكثير وهو ايضا نوع من انواع
الكلام فيجب التنبيه عليه من اول الامر فعلى هذا لا حاجة الى قوله لان اصلها
الاستفهام قوله بدل من كم على المعنى اى لا على اللفظ وذلك لما قال صاحب الكشف من ان
العامل في كم هو اهلكنا ولا يعمل اهلكنا في انه اذ ليس المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون
والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وقيل لان كونهم غير راجعين لازم
لكثرة اهلاكهم وليس بمعنى مع ان البدل بدل الكل ولا يخفى ضعفه واعلم ان
بهذه الآية يرد مذهب اهل التناسخ القائلين بالرجعة الى الدنيا بعد الموت
قوله وقرئ بالكسر الاستيناف كانه قائلا قال كيف حال القائلين قوله
واللام هي الفارقة اى بين كونه ان مخففة من المثقلة وبين كونها نافية
فان ان المكسورة اذا خففت لثقل التشديد بكثرة الاستعمال يلزمها اللام لتميز
عن النافية وفي الاغلب تكون ملغاة عن العمل لفوات بعض وجوه شبهها
بالفعل وقد يعمل نادرا قوله فيكون ان نافية وذلك لانتفاء ان المخففة من
اللام ولعدم صحة المعنى دونها قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له
والمعنى على المخففة ان كلهم مجموعون او محضرون لدينا على ان يكون تنوين كل
عوضا عن المضاف اليه وعلى ان النافية ما كلهم الا مجموعون او محضرون لدينا قوله
اذ لم يرد بها ارض معينة دفع لما يقال من ان الموصوف بالجمل الخبرية لا تكون

لا تكون الا النكرات على ما تقرر في موضعه والارض معرفة فلا يصح وصفها
باحييناها ووجه الدفع ان اللام في الارض ليس لام العهد المشير الى معنى
بل هو كاللام في اللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والتقدير وآية
لهم ارض ميتة من الارض الميتة احييناها قوله ويجوز ان الارض الموصوفة
بالخبر اى للآية او المبتدا والآية خبرها مقدم عليها قوله او استيناف
لبيان كونها آية كانه قائلا قال كيف يكون الارض آية فقال احييناها ويحتمل ان يكون
مبتدا ولهم خبره والارض مبتداء واحييناها خبرها ويكون الجملة تفسير
الآية قدّم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ان تقديم
الصلة المفيدة لاختصاص المأكول بالحب مع كونه غير مختص به في الواقع
للدلالة على كون الحب معظم ما يؤكل ويعاش وان الاصل في الارزاق وسائرها
تابعة له الا يرى انه اذا قلّ الحب حدث القحط واذا حبس حدث الضلال فعليه
يدور المعاش والحيف فتخصيص المأكول به مبالغة وادعاء قوله ولذلك
جمعها دون الحب اشارة الى دفع ما يقال انهما قرينيان للحب المفرد فكان ينبغى ان يفردا
ليتطابق القرينيان ووجه الدفع ان المراد بها انواع النخيل والعنب دون نوع ما
لان الانتفاع بها من جهة التلذذ ولكل جديد لذة ولذا لم يكره في الشرع
اخذ الفواكه من اطراف المائدة وهذا هو الباعث لاختيار النخيل والاعناب
على الفواكه او الثمرات لما في كل من النوعين لذة مباينة بالنوع للذة
في الآخر بخلاف الحب فان الانتفاع به من جهة المعاش وابقاء الحيوة وهو
حاصل بائ حب كان ولذلك ارى لاجل ان المراد بها انواع النخيل والعنب
جمعها اذ لو لم يجمعا لما افاد المراد بها لان كلا منها دال على النوع والدال على
النوع لا يفيد الانواع المختلفة ما لم يجمع وهو ظاهر بخلاف الحب فان المراد
منه الجنس وحب ما هو وان كان من تحته المختلفات كالحنطة والشعير والارز
وغيرها للدلالة على الجنس لتعدد الاختلاف اذ الجنس يلزمه الاختلاف بالضرورة
فلا حاجة في ذلك الى صيغة الجمع وفي بعض النسخ بدل قوله فان الدال على الجنس
فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف فالضمير راجع الى الحب والدال خبره ومشعر
خبر بعد خبر وهذه النسخة هي الاولى لدلالتها على جمع الدال على الجنس في الحب
دونها فيدل على انه لا دلالة لها على الاختلاف بوجه ما ما لم يجمعا قوله ليطابق

الحب والاعناب اي في كونها ما كولة **قوله** لاختصاص شجرها بمزيد النفع فان شجرها ليف وعصن وكفرى وهو الغلاف الاول للتمر ولم يتشق وشحم وجذع وكل ذلك منتفع به **قوله** واثار الصنع فان اثار الصنع فيه ازيد بالنسبة الى ما سطوه اذ يميل انثاه الى ذكره ولا تثمر من غير تلقيح ويموت وييبس عند غرقه في الماء وعند قطع رأسه كالحيوان **قوله** اي شيأ من العيون اه يريد ان العيون منفجر لا مبدأ التفجير على ما يوهم كلمة من فلا بد من التأويل باحد الوجهين اما تقدير المفعول وجعل من العيون صفة وبيانا على ان يكون كلمة من بيانية او جعل العيون مفعولا على ان تكون من زائدة على ما ذهب اليه الاخفش وقيل المفعول المحذوف ما ينتفعون اي فجرنا من العيون ما ينتفعون به **قوله** ثم ما ذكرو هو الجنات بيان لما يصح ارجاع الضمير المذكر الى الجنات **قوله** وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات يعني ان اصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا نقل من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات **قوله** لان الثمر بخلقه فالاضافة لادنى ملابسة **قوله** والمراد ان الثمر بخلق الله فان نفي كون الثمر معمولي الايدي لغيد كونه بخلق الله **قوله** فان حذفه من الصلة احسن لعل ذلك لدلالة الموصول عليه وانتظاره اياه دون غيره او لكثرة وشيوعه دون غيره **قوله** امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه والانكار ترك الشيء امر بايقاعه على نحو ما قالوا ان النهي عن الشيء امر بضده **قوله** الانواع والاصناف هذا اولى مما في الكشاف من قوله الاجناس والاصناف لان المنبت من الارض النبات والاشجار وهما نوعان لا جنسان والمخلوق من النفس هو الذكر والانثى صنفان والازواج المخلوقة مما لا يعلم كونها نوعا وصنفا متعين دون كونها جنسا فالاولى الاخذ بالمتيقن **قوله** مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وذلك لعدم حاجتهم في دينهم ودنياهم الى تلك المعرفة مستعار من سلخ الجلد يعني ان السلخ في الاصل كشط الجلد وازالته فاستعير لازالة النهار والضوء من مكانه وملقى ظله وهو استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الآخر **قوله** والكلام في اعرابه ما سبق من كون آية مبتدأ والليل مبتدأ ثانيا ونسلخ خبر الليل ويكون الجملة خبر الآية او نسلخ صفة الليل لكون

لكون اللام فيه للجنس دون العهد والليل خبر الآية والليل مبتدأ وآية خبره او نسلخ استيناف لبيان كون الليل آية كان قائلا قال كيف تكون الليل آية فقال نسلخ منه النهار **قوله** داخلون في الظلام على ان يكون همزة الافعال للدخول في الشيء كما في اصبح وامسى اي دخل في الصباح ودخل في المساء **قوله** لحد معين كأخر درجة من برج الحوت ينتهي اليه دورها في اخر السنة الشمسية **قوله** فشبه بمستقر المسافر اذا قطع اه وذلك لان الشمس لا استقرار لها ولا سكون في شيء من حدود الفلك وكون ذلك الحد المعين مستقرا لها انما هو على سبيل التشبيه بمستقر المسافر في كون كل منهما منتهى المسير **قوله** لكبد السماء اي وسطها على ما في القاموس والمراد من السماء سماء الرؤية المرسي نهارا وهو الذي فوق الافق **قوله** فانه دكتها فيه اه بيان لكون الكبد مستقرا ومحلا لسكون الشمس واستقرارها اي يوجد بطاء بالنسبة الى اطرافها على ما يشاهد وتقرر وجهه في علم الهندسة **قوله** بحيث يظن ان لها هناك وقفة اي وقوف وسكون مع انها لبست كذلك في الواقع **قوله** والشمس حيرى اي متحيرة لصاقي بجو السماء الوسط تدوم اي حي كانها لا تسير وفي القاموس دومت الشمس اذا دارت حدتها كانها في فلكه انتهى فان الفلكة من المغزل وهو العود الذي في وسط المغزل وعليه مدار حركة المغزل لا يتحرك بحركة حركة المغزل **قوله** او لاستقرار لها على نهج مخصوص على ان يكون من القرار بمعنى الثبات وعدم التغير فان حركة فلك واحد لبساطته لا يختلف بالسرعة والبطوء بل هي متشابهة وعلى نهج واحد كما تقرر في علم الهيئة **قوله** من المشارق والمغارب بيان لمنتهاها المقدر **قوله** فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا اه وذلك لان دائرة مدار حركة الشمس وهي منطقة فلكها منقسمة بثلثمائة وستين جزءا تسمى كل قسم وجزء درجة لان هذا العدد اقل عدد يوجد فيه الكسور التسعة سوى السبع اذ لا سبع صحيحا له وهم يحتاجون في تحسنات وضبط قدر الحركات الى تلك الكسور وحركة الشمس في فلكها وهي حركتها الخاصة بها في كل يوم بليلة درجة واحدة تقريبا في كل يوم وليلة بحركتها الخاصة يقطع درجة واحدة فيكون كل يوم في درجة من الدرجات المذكورة ولما كان منطقة فلكها مقاطعة الدائرة الافق وهي الدائرة

الفاصلة بين النصف المرئي من الفلك والنصف الغير المرئي منه تقاطعها
حمائليا كان كل درجة من تلك المنطقة طالعا بالحركة اليومية التي بها تتحرك
جميع الكواكب والافلاك من جزء من دائرة الافق في جانب المشرق غير
الجزء الذي يطلع منه الدرجة الاخرى فيكون المشارق التي اجزاء دائرة الافق
التي يطلع منها الدرجات المذكورة ايضا ثلثمائة وستين جزءا كل من تلك
الاجزاء مطلع لدرجة من درجات منطقة فلك الشمس وكذا في جانب الغرب
قوله ثم لا تعود اليها الى مشرق كل يوم ومغرب في تمام ايام السنة الى السنة
الآتية وذلك لمغايرة مطلع كل درجة ومغربها لمطلع درجة اخرى ومغربها
قوله او لمنقطع جريها على انه يكون المستقر عبارة عن الوقف الذي يستقر
فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة الذي يكون عنده الدنيا خرابا قوله
فانها متحركة دائما ان ذوات السموات على وضعها واشكالها ولم تنشق ولم تطوى
كطي السجل للكتب لانها متحركة ابدا ليخالف النص الناطق بخلافه قوله
وذلك يجري على هذا التقرير المتضمن للحكم التي اه هذا اولى مما في الكشاف على
ذلك التقدير والحسبان الذي يكل القطع عن استخراجه ويتحير الافهام في
استنباط فانه صعب واستخراج ليس في تلك الصعوبة كيف وقد استخرجه
كثير من ارباب الحساب انما الصعوبة في احصاء الحكم المندرجة تحته و
ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قوله قدرناه قدر مسيره انما قدر المضاف لانه
لا معنى لتقدير نفس القمر منازل وقيل قدرناه ذا منازل وقيل قدرنا له
منازل قوله او مسيره في المنازل على انه يكون من قبيل الحذف والايصال قوله
وهي ثمانية وعشرون دور الفلك كما قسم الى اثنى عشر قسما يسمى كل قسم
برجا كذلك قسم الى ثمانية وعشرين قسما يسمى كل قسم منزلا لنزول القمر
في كل ليلة في واحد منها وكانوا وهموا للبروج من الكواكب الثابتة صورا وكان
الواقع عقيب نقطة الاعتدال الربيعي من البروج وهو الحمل كذلك الواقع
عقيبها من المنازل هو الشرطان وهما كوكبان نيران موقعهما قرنا الحمل والى جنب
احدهما كوكب خفي يعده بعض العرب منها ويسميها الاشراط وسقوطها
علامة ابتداء المطر ولذا سمي به وهذه صورتها البطين وهو ثلثة كواكب
خفية متقاربة على هيئة الاثفية موقعها بطن الحمل ولذا سمي به وهذه صورتها

صورتها الثريا وهي ستة كواكب موقعها الية الحمل وسميت بهذا الاسم
لكثرة كواكبها فان الثريا مصغر الثروى وهي تانيث الثروان الذي هو
كثير المال وهذه صورتها الدبران وهو كوكب نير معه كواكب خفية على
هيئة مدرجة سمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها وهذه صورتها
الهقعة وهي ثلثة كواكب خفية متقاربة على هيئة الاثفية كالبطين موقعها
رأس الجوزاء سميت بها لشبهها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون عند رجل
الفارس في جنب الدابة الهنعة وهي خمسة كواكب كانها لام مكتوبة
باليسار موقعها احدى رجلي الجوزاء سميت بذلك لان كل واحدة منها
منعطف على صاحبه من قولهم هنعت الشيء عطفته وثنيته بعضه على بعض
وهذه صورتها الذراع وهو كوكبان نيران منتصبان في المجرة موقعها ذراع
الاسد ولذا سمي بذلك لانها طاقة من سحاب قد نثر والنثرة الانف وهذه صورتها
الطرف وهو كوكبان متفرقان يقال انهما عينا الاسد ولذا سمي به على هذه
الصورة الجبهة وهي اربعة كواكب معترضة يقال انها جبهة الاسد
وصورتها هذه الزبرة وهي كوكب نير الى جنبه كوكب اصغر يقال انها
زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرة شعره الذي عند الغضب في قفاه و
هذه صورتها الصرفة وهي كوكب نير منفرد وليس حوله كوكب يقال
له قطب الاسد سمي صرفة لانصراف البرد واقبال الحر عند نزول الشمس فيه
العوا وهي خمسة كواكب كانها لام مكتوبة باطا لعجم يقال انها
ورك الاسد سميت بذلك للانعطاف والالتواء فيها يقول العرب عويت
الشيء عطفته السماك ويسمى الاعزل وهو كوكب منفرد كالصرفة يقال له
ساق الاسد سمي بذلك لسمكه اي رفعته الغفر هو ثلثة كواكب خفية
موقعها الميزان سمي به لانه ينقص ضوءها من قولهم غفرت الشيء اذا
غطيته وهذه صورته الزبانا وهو كوكبان نيران يقال انهما زبانا العقرب
اي قرناه وهذه صورته الاكليل وهو اربعة كواكب معترضة موقعها جبهة
العقرب سمي به لتكلله اي احاطته وهذه صورته القلب وهو كوكب نير
احمر معه كوكبان صغيران احدهما فوقه والآخر تحته يقال انه قلب العقرب و
هذه صورتها الشولة وهما كوكبان نيران متقاربان يقال انهما ابرتا

الوقوب سميت بذلك لانها ذنب العقرب و ذنبات بلا ابدا بهذه صورتها
النعايم وهي ثمانية كواكب متفرقة اربعة منها في المجرة ويسمى الواردة
لانها شرعت في المجرة كانها تشرب منها وهي كالنهر واربعة خارجة يسمى
الصادرة وكل واحد من كواكب نعامة ورد بعضها المجرة وصدر بعضها
عنها وبهذه صورتها البلدة وهي فرجة بين النعايم وبين الذابح
ليس فيها كوكب معروف سميت بذلك تشبيها لها بالفرجة التي بين حاجبين
غير متقربين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه وهي شبهة بقوس اعجمية
على هذه الصورة سعد الذابح وهو كوكبان صغيران بعد ما بينهما قدر
ذراع بينها كوكب صغير يقال انه شاة يذبحها البعد والحلة على راس
الجدي على هذه الصورة سعد بلع وهو كوكبان صغيران متفرقان
افراق سعد الذابح يسمى بذلك لانه لا شاة معه لحا كانه مع الذابح فكانه
بلع شاة سعد السعود وهو ثلثة كواكب اثنان خفيان وواحد نير سمي
بذلك لانه وقت طلوعه ابتداء ما به يعيش مواشيهم بهذه صورة سعد الاخبية
وهو اربعة كواكب ثلثة منها كهيئة الجثة وواحد في وسطها ويقال
بهذه خباءه اي اقفاه بهذه صورته فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر
كلاهما من صورة الفرس الاكبر كل واحد منها كوكبان نيران بقدر كوكب
عن الآخر بقدر رمح سمي الاول بذلك لانه في وقت طلوعها يأتي الامطار
كثيرا فكانه دلو وهو مصب الماء وبهذه صورته الرشاء وهو
كوكب نير في بطن البرج الثاني عشر وهو الحوت ولذا تسمى ببطن الحوت
وتسميته بالرشاء من جهة الكواكب اصغار التي توصمت منها صورة الحوت
شبهت بترشش الدلو وبهذه صورتها قوله ينزل كل ليلة واحدة
منها ويسير سيرا غير متفاوت ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وليلة
ان كان تسعة وعشرين لاجتماع كوكب القمر مجتمعا مع الشمس ومختفيا عند
حونها قوله والقمر بنصب الراء فهو مفعول بفعل يفسره قدرناه اي قدرنا
القمر قدرناه ورفعه اما على انه مبتدأ وقدرناه خبره او على انه عطف على
الدليل والمعنى ومن اياته القمر قوله كالشمراخ المعوج الشمراخ بالكسر
الاسكال عليه بسرا وعنب الشموخ بمعناه على ما في قاموس وهو اذا عتق

عتق ويبس دق وتقوس واصفر شبه القمر اخر الشهر به من ثلثة اوجه فهو
من تشبيه الكائنة الى اصله من مجموع اوصاف مثلها قوله وقدي كالعرجون
بكسر العين وسكون الراء وفتح الجيم قوله كالعرجون ابو نون السندس
وهو الحجر يتخذ مارق منه وما غلظ قوله وقيل ما من عليه حول فصاعدا
فلو ان رجلا قال كل مملوك قديم فهو حر او كتب ضمن ذلك في وصية عتق
منهم من مضى له حول او اكثر قوله في سرعة سيره بان يكون لها في سيرها
سرعة سير القمر فتستويان فيكون الشمس قاطعة دور فلكها في شهر كالقمر
فلا ينتظم الفصول الاربعة الكائنة على هذه الوضع المحسوس المتكون كل
منها في ثلثة اشهر تقريبا فيختل بتكون النبات المنوط تكونه على هذه الوضع
المحسوس ويختل تعيش الحيوانات المنوط وحيوته بالنبات اوجبه
كقوله ممنه يا كلون سير القمر في يوم بليلة اثني عشر درجة من المنطقة فلكه
وسير الشمس قريب من درجة واحدة على ما تقرر في علم الهيئة ولذا يقطع القمر
دور فلكه في شهر واحد والشمس لا يقطع دور فلكها الا في اثني عشر شهر
تقريبا قوله او في اثاره ومنافعه فلا يكون للقمر اثارا ومنافع مخصوصة
كصبغ الفواكه وتربية النباتات وغيرها قوله اوطانه بالنزول الى محله
لان لكل منها فلكا آخر فان القمر في الفلك الاول القريب منا وهو السماء
الدنيا والشمس في الفلك الرابع قوله اوبسلطانه فتطمس بنوره فان
القمر ضعيف نور سلطانه في الليل المظلم فلا تطلع الشمس في الليل فتدخله
في سلطانه ويطمس نوره ويصرفه عن مطارح ضيائه وصبغه للفواكه قوله
وايلاء حرف النفي الشمس يعني ان المعنى على تقرر الانبغاء لا تقرر الشمس فكان
الظاهر ان يوخر حرف النفي ويقال والشمس لا ينبغي لها لكن قدم وارد على
الشمس للدلالة على ان الشمس مسخرة لا تسيرها الا ما اريد بها من كونها
جارية لمحل معين ينتهي اليه دورها ووجه الدلالة ان دخوله عليها يشعر
بكونها هالكة غير مقتدرة بنفسها على شيء قوله يبتغي ضيفوته ولعدمه فلا يوجد
الاثار ومنافع المشتبهة عليه قوله فيكون عكس ~~للمقصود~~ فتداخله في سلطانه
فتطمس نوره و قوله وتبديل الادراك بالسبق دفع لما يقال انه اذا كان
المراد بالليل والنهار ايتاهما ويكون هذا عكسا للاول فاوجه تبديل الادراك

مع تنبيه بيان ان كلام الناظم و صاحب الكشاف
حيث قال في تفسيره الشيخ الخطيب

المأخوذ في الاول مع ان المراد في الموضعين واحد ووجه الدفع ان هذه التبديل لمراعات المناسبة والملائمة ان الملائم لنظر عن القمر والشمس ما هو المذكور منه فان السبق هو الملائم للقمر لسرعة سيره دون الادراك فان المتحركين المختلفين بالسرعة والبطوء يكون السبق لسريع الحركة و الادراك هو الملائم للشمس لبطوء سيره على ما مر من قدر حركتها قوله فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات فان اختلاف القمر بدرا وهلالا وما بينهما من مراتب الاشكال النورية وكذا اختلاف الشمس في مطالعها المختلفة على ما قدرها الى سمت رؤسنا في اول الصيف و بعدها عنه في اول الشتاء وما بينهما من مراتب القرب والبعد يوجب تعددا ما في القمر والشمس وان كان اعتباريا وذلك يصلح لارجاع ضمير الجمع وكونها تحكم ما عليها بما حكم عليها من السبح قوله فانه ذكرها مشعر بها فانها من الكواكب بانبساط الاثر نشاط قوله فان الذرية يقع عليهن وفي الحديث انه عليه السلم نهى عن قتل الذراري يعني النساء قوله لانهن مزارعها اشارة الى ان هذا الاطلاق والوقوع انما هو على سبيل المجاز لعلاقة الحالية والمحلية قوله وتخصيصهم اي تخصيص الصبيان والنساء فايراد ضمير جمع المذكر بناء على تغليب الذكور على الاناث وكذا قوله الذين وضمير يستجو وهو دفع لما يقال ان الحمل في الفلك لا يختص بالصبيان والنساء بل يعمهم و غيرهم ووجه الدفع انه وان كان كذلك لكنه خصهم بالذكر لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب فهو بالكون اية اليق واصوب و التماسك هو الاعتصام والاحتباس على ما في القاموس قوله وتخصيص الذرية مع انهم وآباءهم محمولون فيها كذرياتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم حيث كان القاد لذريتهم الى يوم القيمة وادخل في التعجب اي الايقاع في التعجب من قدرته تعالى حيث حمل اعقابهم الى يوم القيمة وادخل في التعجب اي الايقاع في التعجب من قدرته تعالى حيث حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح عليه السلم مع انه لم يبنها قوله مع الايجاز حيث ادمجهم وحمل جميع آبائهم الاقربين منهم والابعدين وحمل الاولاد واولاد الاولاد بحمل الذرية التزم اياها الدال عليها قوله من السفن والزوارق قال الجوهري الفلك

الفلك بالضم السفينة الكبيرة واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فجاء به مذكرا موحدا وقال والفلك التي تجري في البحر فانث ويحتمل انه يكون واحدا وجمعا وقال حتى اذا كنتم في الفلك و جرين بهم فجمع انتهى قوله او فلا استغاثة لهم كقولهم اتاهم الصريخ اي المستغيث قال الجوهري الصريخ الصارخ وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد قوله الا برحمة منا وتمتيع بالحيوة الظاهر جعل الاستثناء متصلا والمستثنى منه هو اعم عام جعل مفعولا له والاستثناء مفرغ والمعنى لا ينجون من الموت بالغرق لشيء الا برحمة منا وتمتيع وقد جعله بعضهم منقطعا تقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة لكن رحمتنا هي التي تنجيهم وجعل بعضهم رحمة ومتاعا مصدرين اي لا ينجون الا انه نرحمهم رحمة منا وتمتيعا قوله زمانا قدر لاجالهم فلا نجاة من الموت بالغرق ليس ابقاء خلود قوله الوقائع التي خلت اي مضت وانقطعت من الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائهم قوله لتكونوا راجين رحمة الله وقيد المراد على وجه ان رجاء رحمة الله بدون التقوى سفه محض قوله لانهم اعتادوه وهو تمر لوا عليه اي اعرضوا عن التقاء العذاب لانهم اعتادوا على الاعراض حيث اعرضوا عن كل آية من آيات ربهم فصار الاعراض دأبهم قوله يعني معطلة كانوا بمكة وهم الذين ينكرون الصانع قوله من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيته حيث كانوا اي المؤمنون يقولون ان شاء الله لا غنى فلانا وان شاء لا غنى ولو شاء كان كذا فقال المعطلة في الجواب حين طلب منهم الانفاق على المحاويج الطعم من لو يشاء الله تعالى اطعمه استهزاء بالمؤمنين قوله على زعمكم المؤمنون اي لا في الواقع فانهم منكر والصانع المعظم قوله ايهاما بان الله كان قادرا على الكافر بهذه القول حين قال فقراء المؤمنين اياهم اعطونا مما رزقكم الله طعاما ليوهموا ان الله لما كان قادرا على طعامهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك اي بعدم اطعامهم قوله وهذا اي اعتقادهم ان الله لم يطعم الفقراء من بلوغ جهلهم النهاية فان

الله تعالى لحكم بأسباب وحكم من جملتها حث الأغنياء على اطعام الفقراء
ليكون لهم به أجرا **قوله** وتوفيقهم له للاطعام باطعام الفقراء فإن
توفيقهم للاطعام إنما يكون بسبب اطعامهم الفقراء **قوله** حيث أمرتمونا
فيكون أنه هذيان جملة المعطلة للمؤمنين على ما هو الظاهر ويحتمل كونه جواب
المشركين لهم **قوله** وادغمت أي التاء في الصاد ثم كسرة الخاء لالتقاء الساكنين
وهما الخاء والمشدد فإن الساكن يحرك بالكسر حين يحرك **قوله** وروى أبو بكر
بكسر الياء للاتباع أي لاتباع الياء الخاء **قوله** وقالون به أي بفتح الخاء مع اختلاس
وهو اخفاء فتحة الخاء بحيث يكون بين الحذف والحركة وذلك لأن الفتحة
لما لم يكن في الخاء أصلا ولم يمكن اسكان الخاء لئلا يجتمع بين ساكنين
فيلزم الحالة التي بين الحذف والتحريك **قوله** وقرأ حمزة يخصمون بتخفيف
الخاء كيضربون **قوله** وقد سبق في سورة المؤمنين من أن القراءة بفتح الواو
وبه وبكسر الصاد يؤذن أن الصورة اسم جمع الصورة **قوله** وقرئ بالفاء
احراق **قوله** يسرعون وقيل يخرجون ومنه سمي الولد نسلا لخروجه من بطن
أمه **قوله** يا ويلنا وفي القاموس الويل طول الشر وبهاء العظيمة
أو هو تفجيع قال الجوهري الويل كلمة عذاب وقد تدخل عليها الهاء فيقال
ويله **قوله** ومن هبنا بمعنى منبا يقال اهبه أي انبهه **قوله** وفيه ترشيح
الترشيح هو أن يذكر شيء له يلايم المشبه به شبه الموت بالرقاد والنوم
والجامع هو عدم ظهور الفعل وقيل هو البعث فإنه في النوم أقوى وأشهر
لكونه مما يشبهه فيه لاحد أن يستعير المرقد للنوم استعارة تبعية إن كان
المرقد اسم مكان أو أصلية إن كان مصدرا والأنسب إلى الانتباه الملائم
للنوم وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموت مع قوله هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون **قوله** ومن بعثنا ومن هبنا على أن الجارة
والمصدر قال ابن جني قرأها على رض من الأولى متعلقة بالويل أو حال
منه متعلقة بمحذوف أي كائنا من بعثنا ومن في مرقدنا متعلقة بنفس
البعث **قوله** مبتدأ وخبر وما مصدرية أي هذا وعد الرحمن وصدق
المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من صدقته إذا قلت له الصدق
قوله وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذه وعد الرحمن على أن يكون

قوله هذا الذي أو موصولة محذوف الراجع أي هذا الذي وعد الرحمن وصدق المرسلون فيه

يكون ما مصدرية لسلامته عن كثرة الحذف وهو من كلامهم أي الكفرة فإنهم يتذكرون
ما سمعوه من الرسل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضا **قوله** معدول عن
سنن أي طريقه أي طريق الجواب عن بعثنا أن يقال بعثكم الرحمن لكنه قال هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون تذكيرا لكفرهم بإبطال البعث وتكذيب الرسل وتوبيخا
ولوما على الكفر **قوله** كأنهم قالوا أي الكفرة لأنفسهم أو الملائكة أو المؤمنون إياهم
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث هذا هو الجواب لقولهم من بعثنا من مرقدنا
وقوله الذي وعدكم البعث وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم إشارة إلى أنه
هذا القدر أعني قوله بعثكم الرحمن ليس بكاف في الجواب ظاهرا إذ قد سبق منهم
سؤال آخر من قولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين بل لا بد في الجواب من قول
يتضمن للجوابين **قوله** وإنما هو البعث الأكبر ذو الأهوال فإنه الذي وعد الرحمن
في كتبه وأرسل به الرسل الصادقين فلا تسلم السؤال عن الباعث إنما المهم لكم
هو السؤال عن نفس البعث **قوله** ما كانت الفعلة أي الواقعة **قوله** وقرئت
بالرفع على كان التامة أي ما وقعت إلا صيحة واحدة **قوله** وفي كل ذلك أي المذكور
من حصر الفعلة في الصيحة وتوصيف الصيحة بالوحدة وترتيب احضار الجميع على
الصيحة بالفاء وإذا المفاجأة تهوين أمر البعث والحشر واستغنائهما عن
الأسباب التي هما منوطان فيما يشاهدونه من الأمور الدنيا أي ليس هما عند الله
مما لا يحصل إلا بتلك الأسباب بل أمرهما عند الله تعالى أهون وأسهل من ذلك **قوله**
حكاية بما يقال لهم في بيان لما يصح قوله فاليوم أي هذا اليوم الحاضر الذي أنتم فيه
من يوم القيامة مع أنه لم يتبينها **قوله** تصوير للموعود حيث جعل موجودا وتمكينا
له في النفوس حتى يحملن عدم وقوعه **قوله** من الفكاهة وهي المزاحة **قوله**
وقرئ فكهون بكسر الكاف للمبالغة فإن فعل يقال فيما صار عادة دون فاعل
كلبث فإنه يقال لمن صار اللبث شأنه وعادته بخلاف لابث **قوله** ناعم **قوله**
كنطس ونطس بضم الطاء وكسرها وفي القاموس النطس طلق وعضد
العالم قال الجوهري التنطس المبالغة في التطهر ويقال عنه رجل نطس **قوله**
كشعاب فإنه جمع شعب وهو الطريق في الجبل **قوله** أو ظلة كقباب جمع قبة
هو الرأس ورأس البناء وأمثالها والظلة الغاشية وأول سحابة تظل وما
أظلك من شجر على ما في القاموس **قوله** ويؤيده قراءة حمزة وكسائي في ظلل فإنه

يعني أنهما يحصلان بمجرد صيحة واحدة فلا يحتاجان إلى الأسباب التي

في النظر لا يجوع عليها غير ظلة قوله السرر المزينة وذلك لان الاريكة السرير في
الحجلة وهي بيت يزين للعروس بالثياب قوله او متكئون اي خبره
متكئون قوله وازواجهم عطف على هم حين كونه تاكيدا للضمير في شغل
او فاكهون قوله للمشاركة في الاحكام الثلثة بيان لما يصح كونه عطفا
على ضميرهم فان المعطوف يجب ان تكون في حكم المعطوف عليه وشاركا
له في احكامه والاحكام الثلث في شغل والتفكه والارتكاء على الارائك
قوله وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ان اصحاب
الجنة يوم القيمة في شغل فاكهون هم وازواجهم متكئون على الارائك حال كونهم
وازواجهم في ظلال قوله ما يدعون به لانفسهم يفتعلون بمعنى انه لا يصح
حمل يدعون على ظاهره من الادعاء بل لا بد حمله على احد المعاني الاربعة و
معنى يدعون يطلبون قال الامام ليس معناه انهم يدعون دعاء فيستجاب بعد
الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء و
الطلب كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيفهم منه انا
انك مجاب لمطلوبك واخر الرد اي ان ذلك لك حاصل فلم يطلبه انتهى ويمكن
حمله على الاول ايضا فان الطلب لذة وكذلك العطاء فان من يتمكن من ان يخاطب
الملك في حوائجه فله منصب عظيم قوله يفتعلون فاصله يدتعوون نقلت
ضمة الياء لثقلها عليها الى ما قبلها فاجتمع ساكنان الياء والواو وحذفت الياء
لثقلها فابدل التاء بالدال فادغم الدال في الدال لان الدال من المجهورة وهي اقوى
والتاء من المهموسة وهي اضعف ورد الاضعف الى الاقوى اولى من عكسه كما
الترويات وانجلى الشيخ الذايب قوله او ما يتداعون اي يطلبه بعضهم من
بعض فهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل والارتمى بمعنى الترامي
او ما يدعونه في الدنيا على ان يكون من الدعاء بمعنى السؤال ويؤيده قراءة
يدعون بالتخفيف قوله بدل منها كانه قال لهم سلام وهذا اذا كانت ما
نكرة موصوفة ظاهر واما اذا كانت موصولة معرفة فجائز عند بعضهم قوله
او خبر محذوف اي هو سلام اي خالص ولهم سلام قدر المحذوف مقدما اشارة
الى ما يصح وقوع النكرة مبتدأ من التخصيص بتقدم الحكم وليطابقه قوله ولهم
ما يدعون قوله اي لهم مرادهم خالصا من غير ان يكون فيه شوب قوله اي يقول

الجملة

يقول الله او يقال لهم قولا على انه يكون مصدرا ليقول او يقال وقوله كائنا من جهة
اشارة الى جهة ارتباط قوله من رب رحيم بما قبله على الاحتمال الثاني قوله
والمعنى ان الله يسلم عليهم روي عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان اهل الجنة
في نعيمهم سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرق الرب
قد اشرف عليهم من فوقهم فيقول السلام عليكم يا اهل الجنة قال ذلك قوله تعالى
سلام من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء
من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب منهم ويبقى قوله ويحتمل النصب
على الاختصاص قال صاحب الكشاف هذا هو الاوجه لان المقام من مجاز
المدح وذلك لان هذا القول صادر من رب رحيم في مقام التعظيم وكان
جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق
قوله وعهده اليهم ما نصب لهم يعني ان العهد في الاصل هو الوصية وهو
تعالى لم يوصهم بان لا يعبدوا ابليس في شيء فالمراد ما تضمنه وجعلها
اي جعل عبادة غيره تعالى من الاصنام عبادة الشيطان مع انها ليست عبادة لانه
الشيطان الآمر لهم اي بعبادة غيره تعالى والمزين يزينها لهم حتى يميلوا اليها
ثم لاطاعتهم اياه كانهم عبيده قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة قال
صاحب الكشاف وباب فعل كله يجوز في حرف المضارعة الكسر الا في الياء
قوله واحهد بالحاء المهملة مكان العين واحد كما شدده على الادغام
والقلب بالحاء فيهما في لغة بني تميم ومنه قولهم دحا محا في دعها معها اي دع
هذه الغوبة مع هذه المراة وهذه المراة مع هذه المراة قوله اشارة الى ما
عهد اليهم معصية الشيطان وطاعة الرحمن قوله فالجملة استيناف لبيان المقتضي
للعهد فكان قائلا قال لم كان هذا العدو اي شيء يقتضيه قوله بشعبة من معصية
الشيطان وطاعة الرحمن هذا على تقدير كون هذا اشارة الى ما عهد اليهم او بالشق
الاخير هذا اذا كان اشارة الى عبادته قوله والتنكير للمبالغة والتعظيم يعني ان
حق المقام من الظاهر ان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم ليفيد
الحصر ويكون اثباتا له ونفيا لغيره فان الصراط لم يكن سواه لكنه عدل الى التنكير للمبالغة
والتعظيم اي هذا صراط بليغ في استقامته بلغ حدا لا يمكن فوقه عظيم موصل الى المنافع
عظيمة قوله والشكل لغات قال اللام بالجيم والباء واللام لا يخفى في الاجماع قوله

وقوله جبلا بكسر الجيم وفتح الباء جمع جبلة بكسر الجيم وسكون الباء وفتح اللام كخلق
وخلقة وفطر وفطرة **قوله** وجبلا بالجيم المكسورة والياء المثناة التحتانية
هو النصف من الناس على ما في القاموس **قوله** بظهور اثار المعاصي عليها ودلالتها
على افعالها فيكون تكلمها وشهادتها بلسان الحال **قوله** قوله او بانطباق الله اياها
فيكون تكلمها وشهادتها بلسان المقال **قوله** لمسخنا على اعينهم حتى تصير ممسوخة
بلا شق وجفن كسائر الجسد **قوله** والانتصاب بنزع الخافض على الحذف والايصال
والاصل فاستبقوا الى الصراط والصراط هو الطريق الواضح على ما في الصحاح
قوله او بتضمين الاستباق معنى الابتداء وفي القاموس بادره مبادرة
عاجله **قوله** او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع كقوله ويوم شهدناه
قوله او بالظرف قيل فيه اشكال لان حكم المكان المعين كحكم غير الظرف
قوله فانى يبصرون اى كيف يبصرون على الانكار **قوله** فيطلع غيره من ساير
الطرق فانهم اذا لم يقدروا على ابصار الطريق المعتاد وطريقة سلوكه فكيف
يقدر من على غيره ثم لم يستاسنوا به ولم يعرفوا جهة سلوكه وطريقته **قوله**
بتغيير صورهم فصاروا قردة وخنازير وحجارة **قوله** بحيث يجمدون فيه مكانهم
فلا يقدرون ان يرجعوا باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع **قوله** وقرا ابو بكر
مكاناتهم جمع مكانة بمعنى المكان كالمقامة بمعنى المقام **قوله** لقلب الواو ياء
يعني ان اصله كان مضوا بالواو وضم الضاد وقلب الواو ياء وكسر الضاد
لمجانسة الياء وللمضي التمرد والتجاوز عن الحد **قوله** ومضيا كصبي وذلك للتخفيف
الفتح **قوله** فانه مشتمل عليها وزيادة فان تقليبه في الخلق الى حين يتزايد ضعفه
ونقص بنيته تشتمل على كونه ممسوخا ذاهب القوى وعلى تغيير الصورة وابطال
القوى وعلى زيادة هي تغيير ساير اجزاء البدن وانتقاصها **قوله** غير انه على تدرج
وكونه على تدرج يستلزم الطمس والمسخ فيه تدرجا والتدريج لا ينافي المقدورية
قوله فان القران غير مقفى ولا موزون وكل شعر فهو كلام مقفى موزون
قوله وليس معناه اى معنى القران ما يتوخاه اى يقصده ويطلبه الشعراء من
التخييلات المرغبة كما في المدح والمنفرة كما في الذم والاهاجي ونحوها والشعر
يكون معناه التخييل ونحوه فلا مناسبة بين القران وبين الشعر الشعري لا في اللفظ
ولا في المعنى فليس هو شعرا **قوله** ولا يتاتى له ان اراد قرضه قرض الشعر قاله

قاله على ما في القاموس **قوله** هلا انت الا اصبع دميت قاله عليه السلم اذا اصابه
حجر دميت اصبعه **قوله** على ان الخليل اعد المشطور من الرجز شعرا متعلق
بها والمشطور هو الذي يكون احد شطريه الى طرفيه اطول وفي القاموس الرجز
ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي به لتقارب اجزائه وقلة حروفه
وزعم الخليل انه ليس بشعر انما هو انصاف ابيات واثلاث والارجوزة القصيدة
منه **قوله** عاقلا فهما استعير الحيوة للعقل والفهم استعارة مصرحة تحقيقية
بجامع التكميل والتزيين **قوله** او مؤمنا في علم الله فتسميتهم حيا مؤمنين
مع انهم يكونون كذلك بعد الانذار باعتبار وقوعه في علم الله فان الثابت
في علم الله بمنزلة الواقع فلفظ كان على حقيقتها واما صاحب الكشاف
حيث قال او معلوما منه انه يؤمن فقد جعله من المجاز بالمشارفة كانه قيل لتنذر
من كان مالا اره الى الايمان وقيل اطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار ما يؤول
قوله فان الحيوة الابدية بالايمان بيانه لما يصح اطلاق الحيوة على الايمان
فيكون اطلاق المسبب الى السبب **قوله** وتخصيص الانذار به اى بالمؤمنين
مع انه يعم الكافرين لان المؤمن هو المنتفع بالانذار دون الكافرين
فان الانذار لا يزيدهم الا غيا وضلالة فهم المصرون على الكفر الواجب عليهم
كلمة العذاب **قوله** تفيد مبالغة للاختصاص والتفرد في الاحداث يعني
ان قوله تعالى انا خلقنا يفيد الاختصاص والتفرد لتقديم المسند اليه وتكرير
الاسناد فيه لكن يبقى انا خلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا واسند العمل الى
الايدي ليفيد مبالغة في ذلك فان التعارف فيما اريد بيانه اختصاصه و
المبالغة فيه ان يسند الى اليد فيقال هذا ما فعلته بيدي اي لا دخل لغيري في فعله
بوجه **قوله** خصها بالذكر مع ان المخلوق لاجلهم النافع لهم لا ينحصر في الانعام
لما فيه في بدايع الفطرة اى عجايب الخلقة وغرابة صنعها في شكلها وجوارحها
وقواها وحواسها واقتدارها على حمل الاحمال وفعل الافعال وكثرة منافعها
على ما سنبانه فلا يصح ان يقدر عليها الا هو **قوله** بتملكون بتمليكنا اياهم وذلك
لان المخلوق لا يكون الا ملكا لخالقه فلا يصير ملكا لغيره الا بتمليكه اياه **قوله**
او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها على ان يكون المالك بمعنى الضابط والقادر
وفي القاموس ملكه يملكه ملكا احتواه قادرا على الاستبداد به **قوله** وركوبهم

بضم الراء مصدرا فلا بد من تقدير مضاف لما فيه اي ذو ركوبهم او في قوله فمنها
اي بعض منافعها ركوبهم **قوله** كالحلوب والحلوبة فانها بمعنى المحلوب **قوله** اي ما يأكلون
لحمه وذلك لان المأكول ليس جميع الانعام بل بعضها كالغنم ولا جميع اجزاء ذلك البعض
بل لحمه وشحمه دون الجلد والعظم **قوله** جمع مشرب بمعنى الموضع على ان يكون اسم مكان
او المصدر على ان يكون مصدرا ميميا بمعنى المشروب **قوله** فيما ظهر لهم من الامور
خرجه الاكرنا به واشتد عليه او صعقطه على ما في القاموس **قوله** او محضرون اثرهم
في النار روي انه يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين كانهم جنده
فيحضرون في النار سواء كان من اهل العبادة نفسه كفرعون او كان جمادا قال صاحب
الكشاف محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار **قوله** وهو تعليل النهي
على الاستيناف يعني لا يجوز ان يوقع القول على انا نعلم ويكون هو القول لانه يحال
ان يحزن النبي عليه السلم بقولهم ان الله يعلم السر والعلانية فلا بد ان يوقف قوله
فيكون الكلام تاما عنده ويكون قوله انا نعلم تعليلا للنهي على الاستيناف لا الاتصال
والمعنى فلا يهمنك على ما يقولون فانا نعلم السر والعلانية فنجازيهم على قولهم
ففيه رد على من قال ان الوقف التام على قولهم ينافي كون انا للتعليل **قوله**
ولذلك اي لاجل كونه تعليلا على الاستيناف دون الاتصال لو قرئ بالفتح على
حذف لام التعليل اي لانا نعلم جاز لان التعليل على الاستيناف والفصل
لا يوجب على تقدير الفتح المحذور المذكور وهو حزنه عليه السلم بكون الله عالما
بالسر والعلانية انما يلزم ذلك المحذور لو جعل انا نعلم بالفتح بدلا من قولهم
ويكون كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون قال صاحب الكشاف لنهي
الرسول عليه السلم عن حزنه على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم لا يوجب شيئا
بل ذلك جائز على سبيل التعريض بان يخاطب به عليه السلم ويكون المراد غيره كقوله تعالى
فلا تكونن ظهيرا للكافرين فلا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها اخر فلا وجه
لما قيل ان من فتح انا بالفتح بطلت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر **قوله**
تسلية ثانية بتهوين ما يقولون بالنسبة الى انكارهم الحشر قيل يريد ان الله قوله
اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها في التعكيس
يعني انا كما تولينا احداث الانعام ليكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة
الى الكفران لذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا وينقادوا

تسلوبها

ويتبذلوا فاذا هو خصيم مبين **قوله** حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة
على ما يفيده الاستفهام وصيغة فعيل **قوله** ومنافاه عطف على قوله تهجين اي وتهجين
منافاة لانكار القدرة على الحشر والبعث الذي هو اهون واسهل من الذي عمله الانسان
في ابتداء خلقه فان البعث يحصل بضم بعض الاجزاء المتفرقة الى بعضها على النمط
السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها بخلاف بدء الخلق فانه لا يحصل
الا باحداث النطفة مع ما فيه من احداث الغذاء وتغييره في مراتب الهضم ثم
جعلها علقة ثم مضغة ثم افاضة الصور والقوى عليها ثم افاضة الحيوة ثم
افاضة النفس الناطقة التي صار بها شريفا مكرما وفي بعض النسخ بدل قوله عمله
عمله والاول هو الملائم للمقام على ما لا يخفى وقوله ومقابلة النعمة عطف على قوله ومنافاة
اي وفيه مقابلة النعمة العظمى التي لا مزيد عليها بالعقوق والتكذيب والعنت هو الكسر
قوله عليه السلم نعم ويبعثك ويدخلك النار هذا من اسلوب الحكيم حيث زاد في الجواب
دلالة على ان السؤال عن الاحياء ليس مما يليق بحال السائل فان الاحياء مما لا كلام
فيه انما الذي يليق بحاله ان يسأل عن حال نفسه كيف يكون بعد الاحياء وقال الراغب
السؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه
وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما
يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه مثل ان يطلب الصفراء والعسل فيقول له مع نحو
وما نحن بصدده من هذا القبيل نظيره قوله تعالى من يحيي العظام ليس على حقيقته لانه هو
لمشابهته المثل في كونه امرا عجيبا ودلالته على قصة غريبة هي انكار قدرة الله تعالى
على احياء الموتى **قوله** وتشبيهه خلقه بوصفه بالعجز اشارة الى وجه اخر لكونه
مثلا كما صرح به صاحب الكشاف بيانه ان احياء الاموات من قبيل صفات التي يوصف
الباري ويعجز عنها الخلق كقوله تعالى هو يحيي ويميت وقول ابرهيم عليه السلم ربي
الذي يحيي ويميت فاذا انكر ذلك كان ذلك الانكار تعجيزا لله تعالى وتشبيها له تعالى
بخلقه في العجز عن الاحياء قال الامام ضرب لنا مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي
خلقه العجب وبداءة الغريب **قوله** ولعله فعيل بمعنى فاعل اه اشارة الى رد ما قيل
من انه اسم غير صفة كالرمة والرمات لا فعيل بمعنى فاعل او مفعول واليه ذهب صاحب
الكشاف ايضا **قوله** ولذلك لم يؤنث اشارة الى دفع ما يقال ان الرميم وقع
خبر المؤنث فكان ينبغي ان يقال رميمة اي لاجل صيرورة الرميم بمعنى الراجم اسما

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
من خير ظلموا الذين **قوله** امرا
عجبا اشارة الى ان اطلاق المثل على قوله
ح

بالغلبة لم يؤنث انما كان يؤنث لو كان باقيا على الصيغة واما الرميم بمعنى المرموم
فيستوي فيه التذكير والتانيث فلا حاجة فيه الى هذا قوله وفيه دليل على
ان العظم ذو حيوة فيؤثر فيه الموت اشار بما رجح عنده مما ذهب اليه الشافعي
من اثبات الحيوة في العظم وصيرورته نجسا بالموت واما الحنفية فالعظم طاهر عندهم
وكذا الشعر والعصب لعدم حلول الحيوة فيها عندهم فلا يؤثر فيه الموت والمراد
باحياء العظام في الآية عندهم ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي
حاس قوله لامتناع التغيير فيه اي المذكور من القدرة وذلك لكونه صفة
حقيقية غير اضافية والتغير في الصفات الحقيقية ممتنع لان التغيير من سمات
الامكان وعلامة الحدوث والصفة الحقيقية له تعالى قديمة قوله والمادة اي
الممكن على حالها في القابلية اي كونها قابلة لتاثير القدرة وعدم اباءها عن قبول
اللازمة لها لكونها ناشية في امكانها الممتنع تبدله وقلبه الى الامتناع او الوجوب
لما تقرر من امتناع قلب الحقائق قوله يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه اي يعني
انها كانت مخلوقة بعلمه معلومة تفاصيلها باوصافها عند الايجاد فكيف لا يعلم
تلك الاجزاء موادها وصفاتها عند تفرقها قوله او احداث مثلها اي مثل الاعراض والقوى
التي كانت فيها اشارة الى ما تقرر عند بعضهم من امتناع اعادة المعدوم بعينه
وان المعاد في الاعراض مثل المعدوم لا عينه واما الاجزاء الموصوفة لتلك الاعراض
فلا ينعدم بل صارت بالموت متفرقة على ما اليه الاشارة في قوله المتفتتة المنكسرة و
المتبددة المتفرقة قوله كالمرخ والعفار المرخ شجر سريع الوري والعفار شجر
يقدح منه النار على ما في الصحاح قوله بينا يسحق المرخ والعفار كان الوجه عند
ارادة ايقاد نار ياخذون غصنين من المرخ والعفار فيسحقون عود المرخ وهو
الذكر على العفار وهو انثى وكان يخرج منهما النار ويقال للفوقاني منهما الزند
وللتحتانية الزندة وهما الزندان قوله المضادة لها بكيفيته فان كيفية الماء
الرطوبة والبرودة وكيفية النار اليبوسة والحرارة قوله وقد نشأ من الشجر الخضراء
على المعنى فانه في المعنى كثير وجماعة فكان قبل جماعة الشجر الخضراء كقوله في سورة الواقعة
لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون من الشجر على معنى من جماعة الشجر قوله في الصغر والحقارة
على ان يكون المماثلة في الصفات وقد يجوز ان يكون المعاد بعينه المبتدأ قوله
او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد فيكون المعاد على هذا ذاتا اخر غير المبتدأ

المبتدأ مماثلا له واعترض عليه بان هذا مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها
الذي انشأها اول مرة لان الضمير في يحييها وانشأها راجع الى واحد فيكون
المحيي هو المنشئ اول مرة فالمعاد يكون عين المبتدأ ولان قولهم من يحيي العظام
انكار لتحقق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احياء فلو لم يكن المراد في قوله
يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها لم يطابق الجواب السؤال اقول يمكن ان يقال
ان احياء العظام ليس الا افاضة الحيوة عليها بان يوضع كل جزء منها في موضعه
ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق ويحدث مثل الاعراض والقوى التي كانت
جزءها فيكون لها مثل الصورة والشكل والوضع التي كانت في السابق فيفيض
الحيوة عليها واحياء العظام على هذا الوجه لا يقتضي كون الشخص المعاد
بعينه المبتدأ في جميع اصول ذاته وصفاته كما لا يخفى مشعر بانه لا جواب سواه
فان النفي اذا كان مقرونا بالاستفهام يكون بلى لنقض النفي الذي بعد ذلك الاستفهام
فيقرر ويثبت ما بعد النفي فلا احتمال معه للجواب بالسلب قوله كثير المخلوقات
والمعلومات فيقدر على تمييز اجزاء العظام الرميمة وجمعها واحيائها ويعلم تلك
العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الآفاق قوله هو تمثيل
لتاثير قدرته اه اذ ليس ثم قول ولا امر ولا مامور حقيقة بل اشبه الصورة المنتزعة
من تاثير القدرة في المراد بالصورة المنتزعة في امر المطاع للمطيع واستعمل اللفظ
الدال بالمطابقة على الصورة الثانية وهو لفظ كن فيكون في الصورة الاولى
قال الامام المقصود منه سرعة نفاذ الامر في تكوين الاشياء على اسرع وجه
يمكن لا التكلم بهذه الكلمة قوله وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق اي في
عدم حصول المراد من غير مزاولة عمل واستعمال آلة قوله والنصب ابن عامر و
الكسائي عطفا على يقول ولا يجوز نصبه على الجواب بالفاء عن كن على ما قيل لان
كن وان كان على لفظ الامر لكنه ليس بامر لان الامر يقتضي مامورا فالمامور ان كان
موجودا فلا وجه للامر عليه بالكون وان كان معدوما فلا يجوز ان يؤمر بالكون
والحدوث لاستلزامه كون الشيء فاعلا لنفسه وهو ظاهر البطلان واذا لم يكن
امرا وانشاء يكون خبرا وقد اشار اليه المص بقوله اي يكون فلا يجوز انتصاب الفعل
بعده واما رفعه فبانه خبر محذوف كما يشير اليه قوله رحمه الله فهو يكون فهذه الجملة
معطوفة على جملة قبلها هي امره انه يقول له كن قوله تنزيه له عما ضربوا له من نفي قدرته

على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه والملكوت هو اعظم
الملك والتاء فيه للمبالغة على ما صرح به المص في سورة الانعام قيل هو الملك زيدت
الواو والتاء للمبالغة **قوله** بفتح التاء معلوما وهو قراءة شاذة **قوله** فاذا انه
لهذه الآية فانها مشتملة على اسرار عجيبة تحير فيها الافهام وتكل عن شرحها الالسن والاقلام
قوله ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس نقل عن الامام حجة الاسلام انه قال
انما كان قلب القرآن لان الايمان صحة الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر
فيه بابلغ وجه وقيل لما كان القلب لب الانسان استعمل القلب في لب الاشياء
فقيل قلب النخلة اي لبها وقولهم هو عربي قلبه اي خالص فقولهم قلب القرآن يس
اي لبه وذلك لاحتواء تلك السورة مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات الساطعة
والبراهين والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد المرغوبة والزواجر
البالغة والشواهد البليغة والاشارة الباهرة وغير ذلك مما لو تدبره المؤمن
العليم كان كالذي لم ينل من السيل الا زبدا ولم يسمع من البحر الا خبرا ٠ تمت

سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقسم بالملائكة الصافين فيه اشارة الى ان الصافات ليست جمع المؤنث
والا لما جاز اطلاقها على الملائكة المبرئين عن هذه الصفة بل هي جمع صافة
قال الامام الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والتاء
التأنيث المعنوي هو الذي لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظي لا مانع منه وكيف
وهم المسمون بالملائكة وقيل التاء للمبالغة قال الراغب الصف ان يجعل
على خط مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل فيما قال ابو عبيدة
بمعنى الصاف قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والظاهر
كلام المص ان المراد ههنا **قوله** باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية فمن كان
في مرتبة العبودية اكثر عبودية واخلص فهو اكثر استفاضة للانوار الالهية
قوله الزاجرين الاجرام العلوية من الافلاك وما فيها من الكواكب والسفلية
من العناصر البسيطة والمركبة **قوله** او الناس عن المعاصي بالالهام الخير اذ لا زجر
لا منع للانس في الظاهر **قوله** التالين آيات الله وجلايا قدسه اي التالين
كلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وجلايا قدسه وصفات المقدسة على
انبيائه واوليائه **قوله** او بطوائف الاجرام المترتبة من الافلاك وقوله

وقوله كالصفوف المرصوصة اشارة الى بيان ما يصح اطلاق الصافات على تلك
الاجرام والمرصوص المستحكم **قوله** والارواح المدبرة اشارة الى الزاجرات
فان التدبير لا يكون بدون زجر وقوله والجواهر القدسية اشارة الى التاليات
وقوله يسبحون الليل والنهار بيان لما يصحح اطلاق التاليات عليها **قوله**
والعطف لاختلاف الذوات كما في الوجه الاول والثاني اما في الاول فلانه يريد
بالصافات طائفة من الملائكة وبالزاجرات والتاليات طائفتان اخريان واما
في الثاني فظ او الصفات كما في الوجهين الاخيرين وفي الوجه الاول ايضا بان
يجري هذه الصفات الثلثة على الملائكة ويجعلوا جامعين لها والفاء للترتيب
الوجود اي لترتيب معاني الصفات في الوجود لما سيجيء بيانه **قوله** يا لهف
ذيابة للحارث قال الجوهري يا لهف فلان كلمة يتحسر بها على ما فات وكذا في القاموس
قوله الصابح فالغانم فالآيب كأنه قيل الذي صبح فغنم فآب **قوله** فان الصف
كمال والزجر تكميل والكمال مقدم على التكميل **قوله** فالمقصرين اي المحلقين اقرب
من المقصر **قوله** عبر انه اي رحم الله المحلقين فالمقصرين لفضل المتقدم على
المتأخر فان المحلق اقرب من المقصر فالفاء فيه لدنو رتبة المقصر من المحلق
وهذا للعكس فان المكمل افضل من الكامل لانه لا بد ان يكون كاملا ايضا
والتالي المفيض للخير بد ان يكون كاملا ومانعا عن الشر وقادرا على
افاضة الخير حتى يمكنه الافاضة **قوله** على ما هو المألوف في كلامهم اي من تأكيد الشيء
بالاقسام عليه **قوله** والمشارق مشارق الكواكب فهو متكثرة بتكثير
الكواكب **قوله** وهي ثلث مائة وستون كل يوم في الواحد فقد مر بيانها في
سورة يس **قوله** ولذلك اكتفى بذكرها دفع لما يقال انه تعالى كما انه رب المشارق
فهو رب المغارب والمقام يقتضي ذكرها معا ووجه الدفع امور الاول ان
التكثر في المشارق يقتضي التكثر في المغارب وبحسبها يختلف المغارب ايضا
فذكر المشارق يغني عن ذكر المغارب فلذلك اكتفى بالمشارق والثاني ان المقام
مقام بيان قدرته والشروق اكثر دلالة على القدرة من الغروب فان الشروق
فيها ظهور اشياء عظيمة باوضاعها واضوائها واشكالها الة لا يقدر على
ايجادها غير القادر الكامل القدرة بخلاف الغروب والثالث ان المقام
كما انه مقام بيان قدرته كذلك هو مقام بيان امتنانه على المشركين

اوعلى بنى آدم بانعام النعم العظيمة والشروق ابلغ فى النعمة اما شروق الشمس
فباعتبار ان بها يتحقق النهار الذى فيه تحصيل المعاش كقوله وجعلنا
النهار معاشا واما سائر الكواكب فلكونها دخيلا فى تكوين النباتات
وتعيش الحيوانات **قوله** وما قيل انها مائة وثمانون وهى فى انتقالها من اول السرطان
الى اول الجدى فانه يكون فى مائة وثمانين يوما ويكون للشمس فى كل يوم مشرق
غير الذى كان لها قبله ويكون بعده **قوله** انما يصح ان كونها مائة وثمانين فقط لو
لم يختلف اوقات الانتقال فان اوقات انتقالها من اول الجدى الى اول السرطان
غير الاوقات التى تنتقل فيها من اول السرطان الى اول الجدى وهى ايضا مائة
وثمانون يوما ولها فى كل يوم مشرقان فيكون المجموع ثلثمائة وستين مشرقا
قوله ولتقصده ان كون الزينة عين الكواكب او كون الاضافة للبيان
قوله او بزينة هى لها على ان يكون الاضافة لامية **قوله** كالليقة هو اسم
لما تلاق به الدواة وقيل هو من قولهم لاقت الدواة تليق اى لصقت
ولقتها انا تتعدى ولا تتعدى اذا اصلحت مدادها **قوله** بالتنوين والنصب
اى تنوين تؤثر زينة ونصب الكواكب **قوله** وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة
دفع لما يقال ان تورد موضعه ان الكواكب الثابتة وهى ما عدا السبعة السيارة
مركوزة فى الفلك الثامن وما عدا القمر من السيارات مركوزة فى الافلاك الستة
المتوسطة بين فلك الثوابت وفلك القمر فكيف يكون زينة للسماء الدنيا وهو
فلك القمر ووجه الدفع ظ **قوله** مختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير
ذلك وقدمنا بعضها فى بيان منازل القمر **قوله** منصوب باضمار فعله اى حفظناها
حفظا **قوله** يرمى الشهب بان تسقط الشهب وشعل النيران المسببة عنها ويرجم
الشياطين **قوله** ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان يعنى لا يجوز متصلا بما قبله
بان يكون صفة لكل شيطان فان كونه صفة لها تقتضى ان يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون وهذا مما لا صحة له ولا يجوز ايضا ان يكون الحفظ استينافا
فان سائلا لو سئل وقال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون كان
مما لا يستقيم **قوله** ولا علة للحفظ على حذف اللام بان يكون اصله لئلا يسمعوا
فحذف اللام كما حذف فى جئتك ان تكرمنى اى لان تكرمنى ثم حذف ان والبطل
عملها كما فى قوله الا ايها الزاجرى احضر الوغا اى ان احضر الوغا بدليل قوله وان

ان يكونا ما

وان اشهد اللذات هل انت مخلدى فانه عطف ان اشهد على احضر ليتعين ان يكون
اصله ان احضر والا لكان من عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وقوله
فان اجتماع اه علة لقوله ولا علة يعنى ان كل واحد من الحذفين بانفراده
وان كان جائزا غير مردود فى المثالين الا ان اجتماعهما كما فيما نحن فيه منكر
على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب **قوله** والتعدية السماع
بالى لتضمنه معنى الاصغاء يعنى ان السماع متعدى بنفسه كقولك سمعت فلانا يتحدث
وسمعت حديثه فتعديته بالى لتضمنه معنى الاصغاء وانما عداه بالى ليفيد معنى
الاصغاء يعنى ان السماع فيكون هذا الكلام مبالغة لنفى السماع وتهويلا
لما يمنعوهم عنه فان فى نفى الاصغاء مبالغة ليس فى نفى السماع وادراك المسموع
وكذا فيه تهويل لما يمنعوهم عنه من سماع الملاء الاعلى ليس فى نفى السمع ذلك **قوله**
بالتشديد من التسمع على ان يكون اصله يتسمعون فادغمت التاء فى السين **قوله**
والملاء الاعلى الملائكة او اشرافهم قال صاحب الكشاف لانهم يسكنون السموات
والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم يسكنون الارض وعن ابن عباس رض
هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الناس **قوله** علة اى هو مفعول له لقوله
يقذفون اى ويقذفون للدحور **قوله** لانه والقذف متقاربان اى فى المعنى
فكانه قيل يدحرون دحورا او يقذفون قذفا **قوله** او منزوع عنه الباء
على ان يكون اصله بدحور فيكون نصبه بنزع الخافض **قوله** وهو ان الدحور
بالفتح يحتمل اى كما يحتمل ان يكون منزوع الباء بمعنى ما يطرد به كذلك يحتمل ان يكون
مصدرا كالقبول فانه مصدر قبل كعلم وكذا الولوع والوزوع قيل وليس
فى المصادر فعول سوى هذه الثلثة واما ما قال سيبويه روى توضأت وضوءا
وتطهرت طهورا والوجه الضم اذ الوضوء والطهور بالفتح هو الماء الذى يتوضأ
به وقال الجوهرى هو ان القبول مصدر شاذ وحكى اليزيدى عن ابى عمرو بن العلاء
ان القبول بالفتح مصدر ولم اسمع غيره **قوله** اى عذاب اخر سوى العذاب بالرمى
بالشهب **قوله** استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه اى لا يسمع الشياطين
الا الشيطان الذى خطف الخطفة **قوله** ولذلك عرف الخطفة ليكون اشارة
الى خطفة معينة والاختلاس السلب كالتخليس **قوله** وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الخاء ومكسورها قيل هاتان القراءتان شاذتان **قوله** واصلها اختطف

فوجه اخطف بكسرتين انهم حركوا الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما اسكنوا التاء
وقلبوا وادغموا اتبعوا الطاء للخاء او نقول اسكنوا التاء ليدغموها في الطاء
فالتقى ساكنان التاء والخاء فحركوا الخاء بالكسر واستغنوا عن همزة الوصل
ثم اتبعوا الطاء الخاء ووجه خطف بفتح الخاء وكسر الطاء انهم نقلوا حركة
التاء الى الخاء للادغام وحذفوا همزة الوصل ثم قلبوا التاء طاء وادغموا وحركوا
الطاء بالكسر لئلا يلتبس بنقل قال الزجاج في خطف بالكسرتين لا وجه له الا وجها
ضعيفا وهو اتباع الطاء كسرة الخاء **قوله** اتبع بمعنى تبع وذلك لان الشهاب يلحق
الخاطف تبعا بل يتبعه الشهاب **قوله** وما قيل انه بخار دخان يصعد الى الاثير
والاثير في الاصل الخالص تسمى به كرة النار ويقال للافلاك الاجرام الاثيرية **قوله**
اوليس فيه ان قوله فاتبعه شهاب انه الشهاب ينقض ويسقط من الفلك حتى
تكون منافيا لصحة ما قيل من انه دخان يصعد فيشتعل **قوله** ولا يبعد ان يصير
الحادث مما ذكر من تصعد البخار واشتعاله رجما للشياطين فكون الشهاب بخارا
او دخانا لا ينافي صيرورته رجما للشياطين الصاعدة الى قرب الفلك **قوله**
وما روي ان ذلك اي الشهاب حدث بسبب تولد النبي عليه السلام اي كان ذلك من
جملة الارهاصات ككسر طاق الكسرى واطفاء النار في الفارس حين تولد
وينتظر منه كونه عليه السلام نبيا على تقدير صحة المروي فلعل المراد منه كثرة وقوعه
فان حدوثه كان قبل الميلاد ايضا **قوله** او يصير دحورا اي او المراد من حدوثه
بالميلاد كونه دحورا وقذفا للشياطين فلا ينافي ذلك تكونه قبل الميلاد
لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص يعني ان كونه مخلوقا
من النار كقوله تعالى خلقتني من نار لا يقتضي كونه مخلوقا من النار الصرف من غير
تقوم من الاجزاء الارضية وغيرها كما ان خلق الانسان من الطين كقوله تعالى
وخلقته من طين لا يقتضي كون الانسان من التراب الخالص ضرورة تكونه من العناصر
الاربعة وقوله مع انه النار جواب اخر وهو ان النار القوية تأخذ النار الضعيفة
وتستهلكها **قوله** فاستخبرهم اشارة الى ان الهمزة فيه للاستفهام وانه خرج من موضوعه
الاصلي هنا الى معنى التقرير فان هذا المسئول امر متيقن غير محتاج الى ان
يستفهم ويستخبر عنه لكن اجريت على الاستفهام ظاهرا لتحصيل المقرر غير مقرر فيصح
دخول فاستفتهم عليها فلذلك قيل فاستفتهم ولم يقل فقررهم والفائدة فيه

فيه الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم ذلك فاستفهم فهو من سوق المعلوم مساق غيره
قوله ومن لتغليب العقلاء وهم الملائكة والشياطين وهذا رد على من قال
ان المراد ممن خلقنا الامم الماضية كعاد وثمود **قوله** ويدل عليه اي على ان المراد
ما ذكر من الملائكة والسماء لا الامم الماضية على ما قيل اطلاقه اي اطلاق من
خلقنا من غير تقييده بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من
عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك
فلو كان المراد منه الامم لم يكن بد من البيان لعدم تقدمها **قوله** ومجيئه بعد ذلك
اي ويدل عليه ايضا مجيء قوله انا خلقناهم بعد ذلك المذكور من الاشياء المعدودة
بالفاء المعقبة لقوله فاستفتهم **قوله** وقرئ من عددنا اي ام من عددناه ووجه
دلالته ظاهر فان المعدود هو هذه المذكورات لا الامم الماضية **قوله** قوله
اي ويدل على ان المراد ما ذكر لا الامم الماضية قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب
فان الخلق من طين لازب فارق بين مشركي مكة وبين المذكور من الملائكة
والسماء وغيرهما لا بين المشركين وبين من قبلهم من الامم بل هو مشترك بينهم
وبين من قبلهم من الامم فانهم ايضا مخلوقون من طين لازب **قوله** ولان المراد
اثبات المعاد وجه اخر لدلالة قوله انا خلقناهم الآية على كون المراد ما ذكر
بيانه ان المراد من قوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب اثبات المعاد والرد
على من استحاله والامر فيه اي في اثبات المعاد بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سواء فان من قبلهم ايضا كانوا يستحيلونه فلو اريد بهذا القول رد استحالته من
قبلهم ايضا فلو كان المراد ممن خلقنا هم من قبلهم لما كان لكون هذا القول
ردا على من قبلهم معنى كما يظهر بادنى تأمل **قوله** وهما باقيان قابلان للعد
اما اولها فلانه بالموت لا ينعدم المادة الاصلية بل يتفرق اجزاؤها
الى اماكنها واحيازها الطبيعية واما قبولها للانضمام وعدم اباؤها
عنه فلان ذلك مقتضى ذاتها وما بالذات لا يزول بالغير **قوله** وقد علموا ان
الانسان الاول انما تولد منه دفع لما يقال ان رد استحالتهم اعادة خلقهم
من طين لازب انما يتاتى لو علموا ذلك فلعلهم لم يعلموه واعتقدوا ان الانسان
الاول الذي هم منه قديم لم يحدث من الطين وغيره اما لاعترافهم بحدوث
العالم فلا يكون الانسان قديما لا بالشخص ولا بالنوع بان يكون قبل كل انسان

ان ... او لقصة آدم وانه مخلوق من الطين كقوله ان مثل عيسى كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون قوله وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات كحشرات
الارض مثل الخراطين والفارة وغيرهما دفع لما يقال ان كون الانسان الاول
من الطين لا يكفي في جواز الاعادة لانه تحقق الانسان بعده بالازواج والموافقة
وظاهر انه لا يكون موافقة في التراب والعظام الرميمة فكيف يتصور الاعادة
وتحقق الانسان قوله وقدرة ذاتية لا تتغير اي قدرة مقتضى ذاته ضرورة
عدم مدخلية غير الذات فيها فلا يمكن ان يتغير بوجه لان ما بالذات لا يزول
بوجه قوله والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او قيل لما تعجب الرسول عليه السلام
توافق الله رسوله فقال بل عجبت كما في قوله وان تعجب فعجب قولهم اي ومنه لكن عجب
ولمن يسمعه قوله فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه بيان لكون
الاستعظام لازما للتعجب ويحتمل ان يكون بيانا لعلة كون العجب منه تعالى باحد هذين
المعنيين دون معناه الحقيقي والروعة الفزعة على ما في القاموس قوله
معجزة كانشقاق القمر بنصفين يدل على صدق القائل به اي بشيء وعظم
قوله يبالغون في السخرية على ان يكون صيغة الاستفعال للمبالغة او يستدعي
بعضهم من بعض على ان يكون للطلب والسخرية الهزء قوله فانه مفصول عنه
بالهمزة الاستفهام بيان لما يصحح للعطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيده
بمنفصل يعني ان هذا التأكيد انما يجب اذا لم يكن بينه وبين المعطوف فاصلة
وههنا تحقق الفاصلة لزيادة الاستبعاد علة لاتيان بهمزة الاستفهام
ههنا مع انها كررت فيما قبله قوله وانما اكتفى به في الجواب يعني كان المقام يقتضي
ان لا يكتفي في الجواب عن منكري البعث بقوله نعم بل يزاد ما يدل على جواز البعث
ليدفع به انكارهم لكنه اكتفى لسبق ما ... قوله فانما البعثة اشارة الى رد
ما قيل انه ... بتأخيرها يعني انه لا حاجة الى ذلك لجواز عوده الى البعثة
المفهومة من قوله لمبعوثون قوله وامر بها اي ام الزجرة والصيحة بالاعادة
كامر كن في الابتداء يعني كما انه اذا امر بكن على شيء فهو يكون من غير مهلة كذلك
اذا صيح بالاعادة يعود المأمور المصاح قوله ولذلك اي ولاجل ان امر
الصيحة بالاعادة كامر كن في الابتداء في عدم التخلف رتبه عليها فاذا هم
ينظرون قوله وهو تام اي قوله وما كانوا يعبدون عام تبينا ان جميع ما عبدوه

ما عبدوه اصناما كانت او غيرها فيدخل فيه عيسى عليه السلام والملائكة ايضا
فيجعل مخصوصا بما عداهما بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون قوله وفيه اي في قوله وما كانوا يعبدون من دون الله دليل على ان
الذين ظلموا هم المشركون اذ غيرهم لم يكن ممن يعبد من دون الله شيئا قوله
والواو لا يوجب الترتيب دفع لما يقال ان توقيفهم طريق الجحيم يسلكونها يكون
بعد كونهم مسئولون والمفهوم من عطف وقفوهم على فاهدوهم عكس ذلك
ووجه الدفع امران احدهما ان الواو لا يوجب الترتيب وكون المعطوف بها بعد
المعطوف عليه انما الموجب لذلك الفاء وثم وثانيهما انه يجوز ان يكون اي
صراط الجحيم موقفهم للسؤال بعد الهدى والتعريف وفي اكثر النسخ مع جواز ان
يكون موقفهم من غير قوله بعد الهدى اه اي مع جواز ان يكون الموقف موقف
الصراط فانهم يوقفون في الصراط بعد التعريف ليسئلوا قوله وهو توبيخ و
تقريع اي بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين
متناصرين قوله او متسالمون على ان يكون صيغة الاستفعال بمعنى صيغة التفاعل
قوله ولذلك فسر بيتخاصمون اي ولاجل ان سؤال بعضهم بعضا للتوبيخ
فسر قوله يتساءلون بيتخاصمون فان التوبيخ لا يخلو عن تخاصم قوله كانكم
تنفعوننا نفع السانح وهو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك
الى يمينك والعرب يتيمن به لانه امكن للرمي والصيد ويقابله البارح ويتشاءم به
قوله مستعار من يمين الانسان اي على التقادير الثلثة قوله ولذلك سمي
يمينا اي ولاجل كون يمين الانسان اشرف وانفع سمي يمينا قوله او عن
القوة والقهر فيكون ايضا مستعارا من يمين الانسان فان اليمين موصوفة بالقوة
وبها يقع البطش قوله وفيه ايماء اي في قوله فحق علينا قول ربنا وهو لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين ايماء بان غوايتهم اي غواية التابعين ليست
من قبل الرؤساء اذ لو كانوا لكان غواية لاغواء غاو يعني لو كان غواية التابعين
باغواء المتبوعين لكانت غواية المتبوعين باغواء غاو اخر فانهم مثلهم في
ذلك فمن اغوى المتبوعين على الاستفهام الانكاري قوله بالمشركين لقوله انهم
كانوا الآية فانه المستكبر عن كلمة التوحيد يكون مشركا قوله كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا اوله في الغيبة غير مستعقب قبله فذكرته ثم عاينته كلا قوله

كانوا اذا قيل الآية المراد بالمجرمين
المشركين لا الاعم لقوله انهم صح

دقيقا وقولا جميلا اي غير راجع بالعتاب عن قبيح ما فعل والاسر ولا ذاكر الله
بالتنوين ونصب الله على اعمال اسم الفاعل فيه النصب الا انه حذف التنوين
لالتقاء الساكنين قوله وهو ضعيف في غير المحلى باللام اي اعمال اسم الفاعل في
النصب مع حذف النون ضعيف في غير المحلى باللام واما اعماله في قوله ولا ذاكر
الله فهو فصيح ولا يخرج عن الضعف قوله وعلى الاصل اي وقرئ لذائقون على
الاصل من غير حذف فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة اي وما تجزون
ايها المكلفون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين فان ثوابهم مضاعف
اعمالهم قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اي الاستثناء المنقطع ايضا باعتبار
المماثلة اي وما تجزون ايها المشركون الا مثل ما عملتم لكن عباد الله المخلصين
الذين اخلصهم الله بالهدى والاعانة جزاؤهم وثوابهم مضاعف اعمالهم و
ليس مثلها قوله معلوم خصائصه من الدوام يعني ان المراد من الرزق
المعلوم الرزق المنفرد بخصائص لا توجد في رزق الدنيا من الدوام يعني
~~ان~~ ومحض اللذة وقوله فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ بيان لما يصحح
اطلاق الفاكهة على جميع ارزاق الجنة وقيل المراد رزق معلوم الوقت كقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولذلك اي ولاجل ان المراد الرزق المعلوم
خصائصه من محض اللذة فسره اي الرزق المعلوم بقوله قوله فواكه يعني ان
فواكه عطف بيان له فلو لم يكن المراد ما ذكر لما صح هذا البيان والتفسير ويحتمل
ان يكون بدل الكل عنه واذا اريد بالرزق المعلوم الرزق المعلوم الوقت
يكون فواكه خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة مستأنفة قوله واهل الجنة لما
اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خالصة
يعني ان التغذي انما يكون ليصير بدلا لما يتحلل من اجزاء البدن بالحرارة الغريزية
وغيرها فلما كانت ابدانهم محفوظة عن التحلل كانوا غير محتاجين الى التغذي
فكان كل ما ياكلونه وكلما ياكلونه لمحض التلذذ وكذا كل ما يشربونه
يشربونه لمحض التلذذ وقوله كما عليه رزق الدنيا بيان للمنفي قوله
او خبر ثان لاولئك الظاهر انه اراد باولئك ما يشمل ضميرهم في وهم مكرمون
قوله يحتمل الحال اي عن الضمير في الجار ومن المستكن في مكرمون والجار
لمحذوف اي هم على سرر او لعقوله اولئك على انه يكون خبرا ثانيا او ثالثا قوله

فيكون

فيكون اي على التقدير الثاني متقابلين حالا من المستكن فيه اي في على سرر او في
مكرمون اي متكئين على سرر او مكرمون حال كونهم متقابلين غير ناظر
بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم وقوله وان يتعلق بمتقابلين
عطف على الحال في يحتمل الحال والخبر قوله باناء فيه خمر قيل لا يقال للاناء
كاس الا اذا كان فيه خمر قوله او خمر كذا في تفسير ابن عباس وقال الاخفش
كل كاس في القرآن فالخمر قوله وكاس شربت على لذة البيت والاعشى
تمامه واخرى تداويت منها بها لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من
بابها قوله وهو صفة الماء اي المعين صفة الماء فانه من عان الماء
اذا نبع اي النجح قوله ولذ كطعم الصرخدي تركته بعيد النوم والصرخد موضع
بالشام ينسب اليه الشراب اي ورث نوم لذات لذيذ كطعم الشراب الصرخدي
تركته والعدى اسم جمع العدو قوله ومنه الغول وهو الذي في تكاذيب
العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم اي مهلك العقل ويقال ايضا غول الغول
من الغضب وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول قوله لانه من عظم فساده
كانه جنس براسه يعني ان هذا الخمر لعظم فساده صار كانه جنس اخر
له مخالف للعام فلذا افرده بالذكر وعطف على العام مع عدم جواز
عطف الجزئي على الكلي قوله ونزفت الركية اي البئر حتى نزفتها اي لم اترك فيها
ماء قوله نجل العيون هو بضم النون وسكون الجيم جمع نجلاء بالتحريك وهو سعة
شق العين على ما في الصحاح قوله شبههن ببيض النعام المصون من الغبار
ونحوه فان النعام يستر بيضه بريشه فلا يصل اليه غبار ولا ريح
ولا غيرها قوله فانه احسن الوان الابدان ولذا يشبه العرب النساء
ببيضة النعام ويسمونهن ببيضات الخدور قوله والتعبير عنه بالماضي
يعني انه اذا كان معطوفا بيطاف كان الملائم ان يعبر عنه بالمضارع
تناسبا بين المعطوفين الا انه عبر عنه بالماضي للتاكيد فانه في تحقق
الوقوع ودلالة على ذلك وهذا اولى مما في الكشاف من انه جيء ماضيا
على عادة الله في اخباره فان ذلك مشترك بين المعطوفين فكان ينبغي
ان يؤتى بالمعطوف عليه ماضيا ايضا ليكون التناسب محفوظا قوله وقرئ
بتشديد الصاد من التصدق فالمعنى يقول ائنك لمن المتصدقين لطلب الثواب

قيل هذا لا يناسب قوله ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ويمكن ان يدفع بان
قوله لمدينون فلا يبقى ملايمة تامة فيجئ بقوله ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما لانه ابلغ في انكار جزاء التصدق وطلب الثواب عليه كما لا يخفى
قوله وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع اي مطلعون ههنا او فاطلع فيما
نورده بالتخفيف اي فيهما معا وكسر النون مع كسر اللام وسكون الطاء
في الاولى وضم الالف في الثانية على المضارع المنصوب **قوله** على ان جعل
اطلاعهم بسبب اطلاعه من حيث ان ادب اه يقتضي ان اطلاعه ليس مسببا
عن اطلاعهم في الواقع فانهم في ذلك سواء الا انه جعله مسببا عنه كما
يدل عليه الفاء من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به اي التفرد بالاطلاع
بان يكون مطلعا بنفسه وبرأسه من غير ان تطلعه شركاؤه وجلساؤه فكان
مطلعون وان كان ذلك القائل خاطب في قوله هل انتم مطلعون الملائكة
لا حك له في السببية والمسببية ح ظ **قوله** وعلى وضع المتصل موضع
المنفصل اي هل انتم ايها الملائكة مطلعون اياي على حال قرينى فحذف اياي
واقيم الياء مقامه ثم حذف الياء كما يحذف من رؤس الاي والبقية
الكسرة دليلا عليه **قوله** كقوله هم الفاعلون لخيراه تمامه اذا ما خشوا
من محدث الامر معظما لما كان هذا ايما لا يا عد عليه قواعدهم لان النون
ان كانت للوقاية فلا يلحق الاسماء وان كانت للجمع فلا يثبت في الاضافة
استشهد لذلك بقول البلغاء هم الفاعلون الخير والامرونه حيث اقيم
المتصل وهو الضمير في امرونه مقام المنفصل وهو الخير قال صاحب الكشاف
وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر **قوله** او شبه عطف على قوله وضع المتصل
موضع المنفصل اي او شبه اسم الفاعل وهو مطلعون في اثبات النون
بالمضارع لتاخي بينهما فكانه قال تطلعون **قوله** في سواء الجحيم وسطه ليال
لتعب حتى انقطع سواء اي وسطه يعنى ظهر قبيل سمي الوسط سواء لاستواء
المسافة الى الجوانب كلها **قوله** واللام هي الفارقة اي بين كونها مخففة
من المثقلة وبين كونها نافية **قوله** اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
وعدم ذكر الهمزة على ما في اكثر النسخ اي ترك ايراد الاستفهام للتقرير
وحمل المعنى عليه على الاقتداء **قوله** اي بميتتنا من الموت وانما قال ذلك لظهور عدم

عدم كونهم ميتين حال التكلم قال الكلبي اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار جئ بالموت في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فينادي
منادٍ يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فعند ذلك
يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى **قوله** وهي متناولة لما في القبر اه
بيان لما يصحح حصر الموت في الموتة الاولى ووجهه ان المراد بالموتة الاولى
الموت التي تكون قبل البعث فيتناول الموت التي تكون في القبر ايضا **قوله** ويحتمل
يحتمل الامرين ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله **قوله** وانتصاب نزلا
على التمييز او الحال ويخ فاعل اسم التفضيل كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام
رطبا والبلح قبل البسر والدفرة المنتن وتهامة بلدة من بلاد العرب
حارة في الغاية وفي القاموس التهامة بالكسر مكة شرفها الله **قوله** ولم
يعلموا ان من قدر على ما يعيش في النار ويلتذ بها وهو السمندر **قوله** نعت
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم روى ان ابن الزبعرى قال ان محمدا يخوفكم الزقوم
وهو بلغة بربر الزبد والتمر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال انه هذا ما يتوعدكم
به محمد فقال الله انها شجرة الاية **قوله** مستعار من طلع التمر وفي القاموس
طلع التمر هو في اول ظهوره وفي الكشاف الطلع النخلة فاستعير لما طلع من شجرة
الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية وقيل اراد باللفظية نحو رايت
اسدا وبالمعنوية نحو اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشئ
الشئ وليس به وفي الثاني تجعل للشئ الشئ وليس له **قوله** وهو تشبيه
بالمتخيل وذلك لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان الشيطان لا يرى
لكنه لو ادرك لم يدرك الا بحس البصر كانياب الاغوال في قوله ومسنونة
زرق كانياب اغوال ووجه الشبه وهو تناهي القبح والهول ايضا تخيلي
لا تحقق له في المشبه به الا على سبيل التخييل فان الشيطان مستقبح متناهي
في القبح في طباع الناس وليس مما يرى **قوله** كتشبيه الفائق في الحسن
بالملك شبه تشبيه طلع الشجرة برؤس الشياطين في تناهي القبح تشبيه الفائق
في الحسن بالملك في تناهي الحسن والجامع كون التشبيهين تخييليين فان المشبه به
والصافة بوجه الشبه في كليهما متخيل لم يدرك بالحس **قوله** وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة **قوله** المنظر لها اعراف فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييلا بل تحقيقا

والاعراف الاشعار التي تكون في عنق الفرس **قوله** ولعلها اي ولعل النخلات
سميت برؤس الشياطين لذلك اي لهولها وقبح منظرها وفي الكشاف
قيل انه شجر يقال له الاستن يكون في البادية خشنا منتنا مرا منكر
الصورة تسمى ثمرة رؤس الشياطين وما سمت العرب بهذا الثمر
رؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك
رجع اصلا ثالثا يشبه به **قوله** من الشجرة على انه يكون من للابتداء
ومن طلعها على انه يكون على حذف المضاف وتكون من للتبعيض **قوله**
اي بعد ما شبعوا الى قوله وطال عليهم استسقاؤهم بيان لما يقتضيه لفظ
ثم من التراخي الزماني **قوله** ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم اه يعني يجوز
ان يكون ثم ههنا للتراخي في الرتبة والدلالة على تراخي حال الشراب
عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه **قوله** لشرابا
من غساق او من صديد الغساق ما يغسق اي ما يسيل من صديدهم
وقيل الزمهرير **قوله** الى دركاتها بيان لما يقتضيه ثم من التراخي الزماني
يعني ان قوله لالى الجحيم بتقدير المضاف اي الى دركات الجحيم ويجوز ان يكون
مرجعهم الى دركات الجحيم اي منازلهم ومقاماتهم من الجحيم التي يسكنون فيها
بعد دخولهم الجحيم واكلهم الزقوم وشربهم الحميم **قوله** ويؤيده اي ويؤيد
كون الحميم خارجا عن الجحيم انه قد رتب ان منقلبهم لالى الجحيم فان الانقلاب
والانتقال من الحميم الى الجحيم يدل على انه ليس داخلا فيها كما ان الطوف بينهما
يدل على ذلك **قوله** وفيه اشعار بانهم ~~على انه ليس داخلا فيها~~ ان التوقف على
نظر وبحث يستدعي زمانا يعتد به يمكن فيه اقامة النظر وملاحظة الايات
الدالة على صدقه عليه السلم والتدبر في المصنوعات العجيبة الدالة
على اقتداره تعالى على الاعادة وبطلان ما عليه اباؤهم والاسراع الشديد
ينافي ذلك والزعج القلع **قوله** فوالله لنعم المجيبون نحن يعني ان اللام الداخلة
على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف **قوله** تحذف منها ما حذف
وهو القسم والمقسم به لقيام ما يدل عليه وهو اللام الدالة على القسم واداته
وعلى المقسم به وفاعل المدح مع قوله نادانا على نحن المخصوص بالمدح وقوله
فاجبناه احسن الاجابة بيان لحاصل المعنى **قوله** اذ هلك من عداهم ولقوا

نا بادر واوجه الاشعار

متناسلين الى يوم القيمة بيان للاختصاص الذي يفيده ضمير الفصل
في قوله هم الباقين قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلم
وكان لنوح عليه السلم ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث
ابو الترك وياجوج وماجوج **قوله** بهذا الكلام يعني ان قوله سلام على نوح
مفعول به لقوله تركنا كانه قال تركنا عليه اي على نوح هذا الكلام اي قولنا
سلام على نوح وجيء به اي بسلام على نوح على الحكاية كقولك قرات سورة
انزلناها برفع سورة **قوله** وقيل هو سلام من الله على نوح وهو مبتداء
وخبر قيل ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الاخرين الثناء الحسن
وقلنا سلام على نوح **قوله** متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت
هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا كانه قال ثبت الله التسليم على نوح و
ادامه في الملائكة والثقلين وبهذا التقدير ظهر فائدة قوله في العالمين
بعد قوله في الاخرين من الشمول والاستغراق باحاطة من يدخل في العالمين
قوله بانه مجازاة له على احسانه تعليق الحكم على المشتق يدل على علية
المأخذ **قوله** تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره يعني
ان الاحسان يكون من اشخاص متعددة الا انه عز وجل علله بالايمان اظهارا
لجلالة قدر الايمان واصالة امره بانه المناط في الاحسان وان امر ما سواه في
ذلك بتبعيته وقيل في بيانه يعني ان نوحا ليس ممن لا يؤمن حتى يوصف بالايمان
تمييزا وانما جيء به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات التي تصلح ان يمدح
بها النبي المرسل ترغيبا للمؤمن واقول لا يخفى ما فيه من عدم ارتباطه بالتعليل فانه
وجه للتوصيف بالايمان دون تعليل الاحسان بالايمان **قوله** ولا يبعد اتفاق
شرعهما في الفروع او غالبا يعني يجوز ان يكون مشايعته اياه عليه السلم في الشرائع
كلها اصولها وفروعها او في الاصول واكثر الفروع وعلى التقديرين فلا حاجة
الى تخصيص المشايعة بكونها في اصول الشريعة وفي الكشاف او شايعه على
التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين **قوله** متعلق بما في الشيعة اه
اي الظرف متعلق بالمشايعة المدلول عليها بالشيعة يعني انه ممن شايعه على دينه
وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم **قوله** وقيل حفرتي من التسليم بمعنى

اللديغ واللديغ ما لدغته العقرب او الحية ويكون ضنيا البتة قال الجوهري
السليم اللديغ كانهم تفألوا له بالسلامة **قوله** ومعنى المجي به ربه اخلاصه
له فالمعنى انه اخلص لله قلبه [illegible] انه اتحف حضرة الله بذلك القلب **قوله** ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون افكا والهة بدلا منه بدل الكل على ان تكون
الالهة في انفسها افكا فعبر عنها باسم الافك مبالغة في بطلانها وكذبها
او المراد بها اي بالالهة عبادتها اي اتريدون عبادة الهة دون الله فحذف المضاف
واعرب المضاف اليه باعرابه **قوله** فما ظنكم به هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين
يعني ان المستحق للعبادة هو الذي يكون ربا للعالمين ومبلغا اياهم الى كمالاتهم
شيئا فشيئا بان يخلقهم ويوجدهم ثم يبقيهم ويبلغهم اليها وذلك لكونها
ممكنة واحتياج الممكن في الحدوث والبقاء الى المحدث والمبقي **قوله** حتى تركتم
عبادته اي مع كونه حقيقا بالعبادة او اشركتم به غيره مع عدم استحقاق غيره
المعبودية لكونه مربوبا او امنتم من عذابه مع كونه ربا مالكا قاهرا قادرا على التعذيب
المملوك وهذا بناء على اعتبار المالكية في معنى الرب **قوله** والمعنى انكار ما يوجب
ظنا فضلا عن قطع يصدكم اي ليس هنا ما يوجب ظنا يمنع عن عبادة رب العالمين
فضلا عن وجود ما يوجب القطع بمنع عبادته **قوله** على طريقة الالزام اي
الزام المشركين في ان كونه رب العالمين يوجب عبادته وعدم الاشراك به غيره
وعدم الامن من عذابه **قوله** وهو كالحجة على ما قبله فان انكار ما يوجب ظنا
يمنع عبادته الى عبادة غيره من الاصنام يدل على كون ارادتهم الهة دون الله لاجل
الافك والكذب المحض **قوله** فرأى مواقعها واتصالاتها اي اتصال بعضها مع بعض
كالمقارنة والتثليث والتربيع والتسديس والمقابلة **قوله** ولا منع منه الا منع
من النظر في النجوم ورؤية مواقعها واتصالاتها او من علمها او كتابها انما المنع من العمل
والاستقلال به واعتقاد كونها مؤثرة وقوله مع ان قصده اه وجه اخر لعدم المنع
منه يعني لو سلمنا ان فيه منعا كان ذلك لمقصده معرفة مواقعها واتصالاتها **قوله** او هو
عليه السلام لم يكن قصده ذلك بل كان قصده ايهامهم العمل والاستدلال بها على انه
مشارف للسقم الى قوله اني سقيم حين كان صحيحا ووجه الدفع امور اربعة و
العدوى مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره **قوله** ومنه المثل من كونه متصدد
الموت سقيما المثل كفى بالسلامة داء ان الحي السلامة داء ومرض نقل انه مات رجل فجاءة

ابراهيم

فجئة اه

الى [illegible] السلامة داء ح

ومنه التشكل دفع لما يقال انه الكذب وهو ام فليف قال
[illegible]

فجأة فالتفت عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت
في عنقه **قوله** وان الهيل المكروه فيزفون به يعني المستعملة في المضرة **قوله**
من زفيف النعام وهو بين المشي والطيران وفي القاموس هو اول عدو النعام
قوله ويزفون من ازفاه اي قرئ يزفون بفتح الياء وسكون الزاء والحذو
بحث **قوله** ما تنحتون من الاصنام يعني ان ما هذه موصولة والعائد محذوف
قوله وما تعملون على ان يكون ما موصولة والعائد محذوف وقوله فان جوهرها
بخلقه وان شكلها كان بفعلهم بيان لما يصحح كون الشيء الواحد مخلوقا لله و
معمولا لهم ولذلك اي ولاجل ان شكلها بفعلهم جعل من افعالهم واعمالهم وقوله فباقداره
اه خبر لقوله وشكلها وقوله وخلقه عطف على اقداره اي خلق الله تعالى ما يتوقف
عليه فعلهم من الدواعي والعلل الغائية والعدد جمع عدة هو ما عددته لحوادث
الدهر من المال والسلاح **قوله** او عملكم بمعنى معمولكم على ان يكون ما مصدرية ويكون
العمل بمعنى المعمول ليطابق ما تنحتون فان ما تنحتون معمول لهم **قوله** او انه بمعنى
الحدث اي او ان تعملون بمعنى الحدث على ان يكون ما مصدرية وقوله فان فعلهم
اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك اي بكونه خلق
الله رد على صاحب الكشاف حيث قال ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد و
المعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي
صور المعبود ولولاه لما تمكن ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم
وخلق عملكم لم تكن محتجا عليهم ولا كان كلامك مطابقا انتهى ووجه الرد ان
هذا الاحتجاج ثابت بطريق ابلغ فان فعلهم اذا كان بخلق الله كان مفعولهم المتوقف
على فعلهم اولى بذلك فذكر كون الفعل بخلق الله واريد كون المفعول بخلقه تعالى
على طريق الكناية وقد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح وقال
صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث
هي حجارة عارية عن الصورة بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم ففي
الحقيقة انما عبدوا عملهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله تعالى فكيف يعبد مخلوق
مخلوقا **قوله** ولهم ان يرجحوا على الاول بما فيها من حذف كما في الاول من حذف
المضاف اي تعملون شكله وصورته او مجاز كما في الثاني من كون العمل بمعنى المعمول
قوله وهي شدة التأجج تلهب النار كالاجيج وقولهم حجم وجهه من شدة

الغضب استعارة من حجة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله الجحيم
ذلك البنيان فارتبط بما قبله قال مقاتل كان حائطا من حجر طوله ثلثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه من الحطب واوقدوا فيه النار قال ابن عباس
رضي الله عنه فكانت هوام الارض يطفي النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار
ولذلك امر بقتله قوله وجعله برها نيرا بيان لما يصح تفريع جعلهم الاسفلين
على ارادتهم الكيد قوله وانما بت القول اي قطع القول في حصول الهداية
حيث قال سيهدين لان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل لسبق وعده فان
الله كان وعده وقال له سايهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه قوله
اوالبناء الى عادة الله معه اي الى عادة الله معه في هدايته وارشاده فان عادته
معه كانت جارية على القطع في الهداية قوله لان لفظ الهبة غالب فيه اي في
الولد كقوله تع ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وان كان قد
جاء في الاخ في قوله تع ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قوله بشره بالولد
وبانه ذكر لا قوله ويكون حليما يعني ان هذه البشارة منطوية على ثلث على الولد
وعلى انه ذكر يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما والمراهق هو ما قرب اوان
حلمه وبلوغه وقوله ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده اي لعزة وجود الحلم
غير ابرهيم وابنه ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم
ان ابرهيم لحليم اواه منيب قوله اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله
يعني ان الكلام انما يتم بملاحظة الوجود فان البلوغ حد السعي يكون بعد
الوجود وقال الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر
خيرا كان او شرا قال الله تع وان ليس للانسان الا ما سعى وقد يستعمل في الافعال
المحمودة كما في قوله تع فلما بلغ معه السعي وقال صاحب الكشاف السعي الجد الذي
يقدر فيه على السعي قوله كانه قال فلما بلغ اه فقيل مع من فقيل معه اي يسعى مع ابيه
فمعه بيان كما في قوله تع وكانوا فيه من الزاهدين بيان فانه ليس من صلة
الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قيل في اي شيء زهدوا فقيل
زهدوا فيه والفائدة في التكرير التاكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير
قوله وتخصيصه اي تخصيص الاب بالذكر وبكون السعي والاعمال معه مع
انه يكون مع غير الاب ايضا قوله وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة والفائدة

والفائدة في تخصيص هذا الحد من العمر الدلالة على انه على غضاضة من العمر
كانت فيه رصانة الحلم فاجسره واجتراه على احتمال تلك البلية قوله
ولهذا اي ولاجل انه روى وعرف انه من الله وهم بالنحر سميت الايام الثلثة
بالتروية لما فيه من الروية والتفكر والعرفة لما فيه من معرفة انه من الله و
النحر لما فيه من الهم على النحر قوله والاظهر انه هو المخاطب اي بقوله يا بني و
التصغير للترحيم اختلفوا في ان المخاطب هل هو اسمعيل او اسحق والمصنف
رجح الاول واستدل عليه بخمسة وجوه قوله ولان البشارة باسحق كانت
مقرونة بولادة يعقوب منه كقوله في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قوله فلا يناسبها اي البشارة باسحق الامر بذبحه اي ذبح اسحق
مراهقا اي قريبا من سن البلوغ فان البشارة به لا يلائم الامر بذبحه قوله
من الراي على وجه المشاورة لا من رؤية العين لانه لم يامره برؤية شيء انما امره
ان يدبر رؤية فيما امر به وهو متعد الى مفعولين الاول ماذا والثاني محذوف
اي ماذا ترينا من رايك اتجزع ام تصبر قوله وانما شاوره وهو حتم اي
واجب من الله فلا اثر للمشاورة فيه قوله وليوطن نفسه عليه فيهون فانه صدور
العظيم لغتة عظيم قوله بضم التاء وكسر الراء بجعله فعلا رباعيا والباقون
بفتحها بجعلونه فعلا ثلاثيا قوله او امرك على ارادة المامور به اي من لفظ الامر
وتسمية المامور به وهو الذبح امرا اذ ليس المطلوب بالفعل ما تؤمر طلب نفس الامر
بل طلب المامور به وايضا الامر هو الله ولا امر لابرهيم عليه السلم حتى يطلب منه
قوله ولعله فهم من كلامه اه بتيا لما يصح قوله ما تؤمر وكون الذبح مامورا
به اذ المذكور سابقا كونه رئيا في المنام فقط قوله وانما ذكر بلفظ المضارع
لتكرر الرؤيا اي ذكر الامر بلفظ المضارع مع انه كان في المنام الذي مضى لتكرر
الرؤيا فان الدال على التكرر والاستمرار انما هو المضارع دون الماضي قوله
استسلما اي صيغة الافعال ههنا بمعنى الاستفعال واللزوم لانهما عليهما السلام
لم يسلما غيرهما بل استسلما قوله او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه فصيغة الافعال
بمعناه وللتعدية قوله وقد قرئ بهما اي باستسلما وسلما وفي بعض النسخ وقد
قرئ بهما فالضمير للثلثة قوله فوقع جنبه على الارض تواضعا لله قوله وقيل
كبه على وجهه باشارة اي باشارة الذبيح حيث قال عند ذلك يا ابت كبني على وجهي

فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله
وان لا انظر الى الشفرة فاذبح قوله فلم يقطع قيل لانه الله ضرب صفحة
نحاس على حلقه قوله بما يذبح د في القاموس الذبح بالكسر هو ما يذبح
قوله والفادي على الحقيقة هو ابرهيم اه د فيه ما يقال ان الله هو المفتدي منه
فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه بذبح عظيم ووجه الدفع ظ قوله على
التجوز اما في الفداء على انه يكون بمعنى الاعطاء فيكون مجازا لغويا وفي القاموس
افتدى به وفاداه اعطى شيئا فانقذه او في الاسناد على ان يكون اسنادا
للفداء الى السبب الممكن من الفداء بهيئة ونحوه كبني الخليفة الكعبة وفائدته
تعظيم الفداء قوله مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين حالين من
اسحق يعني ليس المراد من كونه نبيا ومن الصالحين انه كذلك بالفعل وقت
وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية
والحلية لا تقوم الا بالمحلي وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم يوجد
النبوة ايض بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة
والحال صفة الفاعل او صفة المفعول عند وجود الفعل منه او به ووجه الرد
ان وجود ذي الحال غير شرط وقت وجود الفعل فلا يوجب فيما نحن فيه عدم
المبشر به عدم حاله بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به اي بذي الحال لا اعتبار
المعنى اي المقصود بالحال اي شرط الحال ان تكون تعلق الفعل بذي الحال مقرونا
لاعتبار ما قصد بالحال اي يقصد حالية وكونها مبنية لهيئة الفاعل او المفعول
سواء كانت محققة او مقدرة وما نحن فيه كذلك فان تعلق البشارة باسحق
مقرون بكون نبوته مقضيا وكونه من الصالحين مقدرا قوله فلا حاجة
الى تقدير مضاف اشارة الى الجواب الذي تكلف به صاحب الكشاف حيث قال
والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناه
بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل
البشارة قوله ومع ذلك اي مع كونه تكلف خلاف الظ لا يصير نظير قوله فادخلوها
خالدين فلا يصح قول الكشاف وبذلك يرجع نظير قوله فادخلوها خالدين قوله
فان الداخلين مقدرين اي يكونون مقدرين خلودا فيها قوله واسحق لم يكن مقدرا
قوله واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ضرورة انه

الشارع فانه غير واقع بل المراد ان كل واحد منهما حال
مقدرة منه وقوله ولا حاجة الى وجود المبشر به او مرد
لما اورده صاحب الكشاف من ان المبشر به معدوم
وقت ح

انه تراخت عنه مدة متطاولة وهو لم يكن مقدرا اياهما قبل تلك
المدة قوله ومن فسر الكلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته
لا نفس وجوده فلا يقوم عليه حجة ما ذكرنا من ان البشارة باسحق تعد
معطوفة على البشارة بهذا الغلام كما لا يخفى قوله او افضنا عليهما اي على
ابرهيم واسحق بركات الدين والدنيا كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين قوله وقوين وتركنا مشددة ومبالغة قوله
البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
قوله وفي حرف ابي اي قراءته وان ابليس بكسر الهمزة وسكون الياء واللام
وفتح الباء الثانية قوله وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام كان
من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى
اخدموه اربعمائة خادم سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان
يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها
الناس وهم اهل بعلبك قوله والمعنى اتدعون بعض البعول وذلك لشمول
الرب الكثيرين وكون معبودهم بعضا منه قوله وقد اشار فيه اي في قوله
احسن الخالقين الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة فان كونه تع احسن الخالقين
يقتضي انه لا يعبد غيره ثم صرح به بقوله الله ربكم الآية فان المعبود يجب ان يكون
ربا موجدا للعابد ومربيا له ومبلغا اياه الى كماله قوله وقرء حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب اي نصب الله على البدل من احسن
فرفع اسم الله على انه مبتدا وربكم خبره ورب ابائكم عطف عليه قوله
مستثنى من الواو اي واو كذبوه لا من المحضرين لفساد المعنى فان المعنى ح ان القوم
كلهم عباد الله المخلصين وغيرهم كذبوه فانهم اي المكذبين محضرون في العذاب
الا انهم عباد الله المخلصين وهذا فاسد بخلاف الاول فان المكذبين من القوم
المحضرين في العذاب ح يكونون غير عباد الله المخلصين قوله كسيناء وسينين
كقوله وطور سيناء وقوله وطور سينين قوله كالمهلبين فانه جمع مهلب
مراد به المهلب وقومه قوله او للمنسوب اليه اي الى الياس وهو الياسين ...
بل نظن كونه جمعا لالياس قوله وقرء نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة ...
فهم فتحوا الهمزة مشبعة وكسروا اللام مقطوعة واما الاخرون فكسروا الهمزة وسكنوا

بان يجمع على الياسيين ثم يحذف
ياء النسبة قوله وهو ملتبس
اي فيه التباس لا يعرف انه جمع
الياسي ح

اللام موصولة **قوله** اذا الظاهر الضمير ضميرا انه كضمير عليه **قوله** داخل في
الملائمة على ان يكون صيغة الافعال للدخول في الشي كما في اصبح وامسى او اتى
بما يلام عليه على ان تكون للمجي بالشي والاتيان به كما في اخس اي اتى بفعل خسيس
واقبح اي اتى بفعل قبيح او حليم لنفسه على ان يكون للتعدية **قوله** وقرى بفتح الميم
مبنيا من لمته اي جاء مليم في ملوم بناء على ليم كمشيب في مشوب مبنيا على شيب **قوله**
وقيل من المصلين اي فسر المسبحين بالمصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن
فهو صلوة **قوله** ويفطر على ثماره وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة
تختلف اليه فيشرب من لبنها **قوله** او فجددوا الايمان بمحضره اي بعد ان آمنوا به
حين نزول العذاب بهم **قوله** وسياق الكلام في تصويره جاره بيان لما يدفع
الاستبعاد في بعد المعطوف عليه عن المعطوف وان الفاصلة بينهما ليست بامور
اجنبية **قوله** معطوف على مثله في اول السورة وهو قوله فاستفتهم اهم
اشد خلقا ام من خلقنا **قوله** تكاد السموات يتفطرن الى قوله هدا يعني ان هول
هذه الامور المذكورة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه
الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فضاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا
حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها والهد الكسر وهذا بمعنى المهدود
اي تهد هدا او بمعنى اسم مفعول اي مهدودا **قوله** مع ما فيه اي على ما في هذه
من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون اي يقطعون ويجزمون بان خلق
الملائكة اناثا **قوله** فعل بمعنى مفعول يستوي آه بيان لما يصح كونه ولدر مع كونه
مفردا خاليا عن علامة التانيث خبرا عن الملائكة **قوله** استفهام انكار واستبعاد
يعني ان الهمزة للاستفهام دخلت على همزة الوصل فحذفت همزة الوصل استغناء عنها
بهمزة الاستفهام وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة مقطوعة عما قبلها مثل استكبرت
قوله وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام فيكون هو ايضا من كلام الله
على طريق الانكار ويكون مقطوعة عما قبله **قوله** او على الاثبات اي من غير استفهام
انكار وقوله باضمار القول بيان لما يرتبط بما قبله فعلى هذا لا يكون قوله اصطفى
البنات على البنين اجنبيا مخلا بالنظم بخلاف كونه بدلا فان قوله وانهم لكاذبون
الى قوله افلا تذكرون من كلام الله فلو جعل قوله اصطفى البنات على البنين اخبارا
كان من كلام المشركين ويكون دخيلا في التبكيت ومخلا بالنظم لعدم ارتباطه بجانبيه
١٤ البيع

قوله

قوله وذكرهم باسم جنسهم يعني ان لفظ الجن اسم جنس يشمل الملائكة وغيرهم
من الشياطين سموا جنا لاجتنانهم واختفائهم عن الابصار **قوله** وضعا منهم
اي تحقيرا منهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا هذه المرتبة التي اضافوها
اليهم من كونهم بنات الله **قوله** صاهر الجن اي تزوج منهم روي ان بعض قريش
لما زعموا ان الملائكة بنات الله قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم
قالوا سروات الجن **قوله** وقيل الله والشيطان اخوان اشارة الى ما قاله الحسن
رض في معنى النسبة بغير الملائكة وذلك ليصح الاخبار عنهم بمحضرون في العذاب
قوله استثناء من المحضرين منقطع معناه ولكن المخلصين ناجون **قوله**
او متصل ان فسر الضمير في انهم بما يعمهم اي يعم المخلصين بان يفسر بالانس
قوله او من يصفون والاستثناء منقطع ايضا اي يصف هؤلاء بذلك ولكن
المخلصين برآء ان يصفون به ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه **قوله**
وانتم ضمير لهم اي للكفرة ولآلهتهم غلب فيه المخاطب وهو الكفرة على الغايب
وهو الالهة **قوله** ويجوز ان يكون وما يعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا
مسد الخبر بان يكون الواو فيه بمعنى مع كما في كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت
على كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون فان معناه
فانكم مع ما تعبدون فقوله قرناء هو الخبر المحذوف وقوله لا تزالون تعبدونها
بيان للمقارنة وقوله ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين اشارة الى ان الضمير في
عليه راجع الى ما في ما تعبدون **قوله** بباعثين اي على جعل الناس عبدة
الاصنام على طريقة الفتنة اي الافساد **قوله** وقرئ صال بالضم على انه
جمع فاصله صالون للجحيم حذف النون للاضافة والواو لالتقاء الساكنين
هي ولام التعريف وقوله محمول على معنى من دفع لما يقال انه كيف استقام الجمع مع
انه قال من هو بالضمير المفرد ووجه الدفع ان لفظ من وان كان مفردا الا ان معناه
كثير فيجوز الحمل على لفظه ومعناه فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل
في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة **قوله** او تخفيف صائل
على القلب وجه آخر لقراءة الضم وهو ان يكون اصله صائل وصائل مقلوب
صالي ثم حذف الياء للتخفيف كما ان شاك اصله شايك مقلوب شاكي
او المحذوف منه كالمنسي اي او المحذوف من صال وهو الياء كالمنسي فصار محل الاعراب

اللام فاعرب بالضمة كما انه حذف اللام من بالة فانه اصلها بالية من بالى كما فيه
من عاني **قوله** للرد على عبدتهم اى عبدة الملائكة فان بعض الكفار كانوا يعبدون
الملائكة كقوله في سورة سبا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قوله في المعرفة والعبادة فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه
قوله فحذف الموصوف وهو احد واقيمت الصفة وهي قوله مقام معلوم
مقامه **قوله** ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف
وذلك لان الصف يناسب العبودية وتكون عن صف والتسبيح وهو التنزيه
يكون عن معرفة **قوله** وان كانوا ليقولون ان هي المخففة من المثقلة واللام هي
الفارقة **قوله** وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات يعني ان كونهم منصورين
وغالبين باعتبار الغالب الاكثر دون العموم والكلية وانه المقتضى بالذات
لا المقتضى مطلقا فان الرسل قد غلبوا في بعض الازمان لكن كان نادرا ومقتضيا
بالعرض وقيل المراد الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة **قوله** والمراد بالامر
الدلالة على ان ذلك قريب يعني ان امر الله نبيه عليه السلم بان يبصرهم وينظر
اليهم حين نصره ونزول العذاب عليهم مع ان المبصر منتظر بعد للدلالة على ان
وعد الله الاتي كائن قريب كانه قدامه ويقدر ان يبصر وينظر اليهم وفي ذلك
تسلية له عليه السلم **قوله** وسوف للوعيد كما تقول سوف انتقم منك وانت
متهيئ للانتقام فلا ينافي ما سبق من كون المبصر كائنا قريبا **قوله** شبهه بجيش اي
شبه العذاب بجيش هجم الكفار فاناخ وبرك بفنائهم ومنازلهم بغتة وذلك لان
النزول بالساحة والفناء ليس من صفات العذاب حقيقة وقوله بغتة اشارة
الى كون اذا للمفاجاة **قوله** وقد قرئ نزل على المجهول من الثلاثي على اسناده
الى الجار والمجرور اي باقامة الجار والمجرور مقام الفاعل كما في ذهب بزيد **قوله** واللام
للجنس اي اللام في المنذرين منهم للجنس وليس للعهد لان ساء وبئس
مقتضيان الابهام ولا يجوز ان يقال ساء او بئس الرجل هذا اذا اردت رجلا
بعينه **قوله** سموا الغارة صباحا بيان لمعنى آخر يطلق عليه لفظ الصباح
وليس مراد هنا وفي القاموس يوم الصباح يوم الغارة **قوله** تاكيد الى تاكيد
اي تاكيد لوقوع الميعاد الى تاكيد فان الاول ايضا تاكيد له على ما يستفاد من
الامر بالابصار وكون سوف للوعيد **قوله** واطلاق بعد تقييد اي اطلاق الفعلين

يعني ان عدم ذكر المفعول اشعر بكونه مما لا يحيط به الذكر كما مر

للفعلين معا وهما ابصر ويبصرون بعد تقييدهما اما الاول فلذكر المفعول
صريحا واما الثاني فلكونه مقدرا **قوله** للاشعار بانه عليه يبصر ويبصرون
ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة له عليه السلم وانواع المساءة للكفرة
قوله او لمن اعزه كقوله تعز من تشاء **قوله** وقد ادرج فيه جملة صفاته
السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد اما ادراج السلبية وهو ط
فان التنزيه عما قاله المشركون من النقايص سلب لها واما الثبوتية فلان
كونه ربا ومالكا للعزة يكون بعد كونه حيا عالما مريدا قادرا سميعا بصيرا
والا لما ثبتت الربوبية واما كونه متكلما فلان كونه ربا للنبي عليه السلم وتبليغه
اياه الى مرتبة النبوة والتصديق له بالكلام المعجز للمتحدين عن الاتيان بمثله
كان بتكلمه واما الاشعار بالتوحيد فلان كون العزة مختصا به تعالى يشعر
بانه لا اله غيره والا لما اختص العزة به ضرورة كون ذلك الغير ايضا ذا عزة
مثله **قوله** بعد تخصيص بعضهم كنوح وابرهيم وموسى وهارون عليهم السلم
قوله ولذلك اخره عن التسليم ولاجل كون حمد الله رب العالمين على النعم
التي افاضها على الرسل وعلى تابعيهم اخر الحمد عن التسليم الذي هو نعمة عظيمة
عليهم فان الباعث على الشكر والحمد ينبغي ان يكون مقدما تم بعون الله تعالى

سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله قرئ بالكسر يعني ان القراءة الكثيرة على الوقف وسكونه لانه لا يستحق
حركة بناء لعدم مناسبته مبني الاصل ولا حركة اعراب لعدم مقتضيها
قوله اي عارض القرآن بعملك اي فاعمل باوامره وانته عن نواهيه وبالفتح
لذلك او لالتقاء الساكنين او لحذف حرف القسم وايصال الفعل وهو اقسمت
اليه كقولهم الله لافعلن بالنصب اي اقسمت الله لافعلن **قوله** او اضماره
اي اضمار حرف القسم عطف على قوله حذف حرف القسم والفرق بين الحذف
والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه و
المضمر بخلافه **قوله** لانها علم السورة ففيها العلمية والتانيث المعنوي
قوله وبالجر اي قرئ بالجر والتنوين لعدم تحقق السببين المذكورين فيها
لكونها على تاويل الكتاب او التنزيل **قوله** او مذكورا للتحدي بناء على ما ذكره
رحمه الله في سورة البقرة ان مسمياة الحروف التي يتهجى بها لما كانت عنصر الكلام

وبسائط التي تتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة **قوله** او الرمز لكلام مثل صدق محمد على ما روي عن ابن عباس وقيل هو مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد وقيل معناه صدق الله **قوله** او السورة هو بالجر عطف على حرف اي الواو للقسم ان جعل ص اسم الصورة **قوله** خبر المحذوف اي هذه ص يعني هذه السورة التي اعجزت العرب ص وقوله او لفظ الامر بالنصب عطف على قوله مذكورا **قوله** او لواجب العمل به بيان للجواب المحذوف الذي دل عليه الامر بالمعادلة فان الامر يدل على الوجوب **قوله** او ان محمدا لصادق وذلك على تقدير كونه رمزا الى صدق محمد عليه السلام **قوله** او قوله بل الذين عطف على قوله او الامر بالمعادلة اي او دل عليه اي على الجواب قوله بل الذين كفروا فيكون الجواب المحذوف قوله ما كفر به آه **قوله** وعلى الاولين من كون الدال على الجواب ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة الاضراب اي الاضراب بقوله بل الذين كفروا عن الجواب المقدر وهو انه لمعجز او لواجب العمل به ولكن من حيث اشعاره اي اشعار الجواب المقدر بذلك اي بعدم كونه كفر به لخلل وجده فيه كانه قيل انه لمعجز ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا **قوله** والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما يعني ان تنوينهما للتعظيم **قوله** استغاثة او توبة واستغفار او قال ابن عباس رضي الله عنه كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص **قوله** خصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اي تغيرت بسبب زيادة تاء التأنيث عليها حكمها من عدم اختصاصها بالاحيان او ثبات معمولها فخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين قيل انما اختصت بالاحيان لما في دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفي

أي الذي يمنع الايمان او انه لواجب العمل ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه

لنفي الحال صريحا فيختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها اينما وقعت وقعت لنفي الحال فلا يختص بالاحيان **قوله** وقيل للفعل اي هي النافية للفعل والنصب بعدها باضمار الفعل **قوله** فاجبنا ان لات حين بقاء اي البقاء وضع التقاء موضع الابقاء كالعطاء موضع الاعطاء **قوله** اولات اوان شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح اوله في المطلع نهيتك عن طلابك ام عمرو لعاقبة اي نهيتك عن طلابك اياها بذكر سوء عاقبة الهوى وانت اذ ذاك اي زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنتبه بنهيي فلا حيلة بعده فحذف ذاك ووضع التنوين موضعه **قوله** لانه مقطوع عن الاضافة بيان لوجه الشبه **قوله** اذ اصله اوان صلح فحذف المضاف اليه وعوض عنه التنوين **قوله** ثم حمل عليه مناص اي حمل على اوان لفظة مناص في قوله حين مناص بان حذف المضاف اليه وهو الضمير وعوض التنوين عنه كما في اوان تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته اي منزلة الظرف وهو حين لما بينهما اي بين المضاف والمضاف اليه من الاتحاد **قوله** ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن فانه حذف المضاف اليه من مناص يجعله غير متمكن اي مبنيا لاحتياجه الى المضاف اليه المحذوف ح **قوله** كجير معناه حقا كذا جاءت في كلامهم مكسورا **قوله** ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس رد لما قاله صاحب الكشاف واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط ووجه الرد ان هذا اي القارئ جزء كلمة بكلمة اخرى لم يعهد في المصحف ورسم خط فالاصل اعتباره وعد المنفصل جزءا لما اتصل به الا اذا دل دليل على انه جزء لغير ما اتصل به ولا دليل هنا **قوله** غضبا عليهم وذما لقولهم هذا ساحر كذاب واشعارا بان كفرهم جرأهم اي جرأهم على هذا القول فان تعليق الحكم على المشتق يدل على علية المأخذ **قوله** بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد يعني انه عليه السلام لم يجعل الآلهة المعتقدة الها واحدا حقيقة لانه امر محال بل جعل الالوهية منحصرة في واحد هو الله عز وجل فكانه جعل الآلهة الها واحدا وقال صاحب الكشاف هو مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في انه من الجعل التصييري القول على سبيل الدعوى كانه قال اجعل الجماعة واحدا

في قوله لان ذلك في العقل محال **قوله** بليغ في العجب العجيب والعجاب واحد ككبير وكبار وطويل
وطوال الا انه في العجاب مبالغة ليست في العجيب **قوله** ويدين لكم بها اي بذلك ويطيع
لكم بها العجم **قوله** قالوا نعم وعشرا اي نعطيك الكلمة الواحدة وعشر كلمات معها **قوله**
لان الانطلاق من مجلس التقاول بيان لما يصح كون ان مفسرة وقرينة على ما لا بد في
ان المفسرة من القول الذي هي مفسرة له **قوله** وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع
القائل صاحب الكشاف قال ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم
قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
للتفاؤل كما قيل القاشية قال عليه السلم ضموا مواشيكم انتهى الاندفاع في القول
هو الشروع فيه والتحدث به وفي القاموس اندفع في الحديث افاض **قوله** وقرئ
بغير ان اي باضماره وهو باضمار القول اي **قوله** وقد يتشبثون ان اصبروا و
هذا روي عن ابن مسعود **قوله** يتمنى بهذا على التقدير كون هذا اشارة الى ما يدعيه
من التوحيد او يريده كل احد وهذا على تقدير كونه اشارة الى ما يقصده من الرياسة
قوله او ان دينكم يطلب يعني يجوز ان يكون هذا اشارة الى دينهم ويكون يراد
بمعنى يطلب اي دينكم لشيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه **قوله** في
الملة التي ادركنا عليها اباءنا وهي ملة قريش فانها اخر الاديان عندهم **قوله**
ويجوز ان يكون حالا من هذا اي يجوز ان لا يتعلق بسمعنا كما في الوجهين الاولين على
ان يكون المراد بالملة الاخرة الملة المتجددة المترقبة اي ما سمعنا من اهل الكتاب
ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة الاخرة المترقبة **قوله** كذب اختلقه قال الجوهري
اختلق الافك وتخلقه افتراه وتقوله **قوله** انكار لاختصاصه بالوحي من بينهم
دون غيره وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة اي في زعمهم وقوله كقولهم
لولا نزل هذا القرآن اه بيان للثاني **قوله** وحصور النظر على الحطام الدنيا وس
فانهم يزعمون ان العظيم من كان حطامه اكثر والحطام المال وهو في الاصل الحطب المنكسر
قوله لميلهم الى التقليد اي تقليد الاباء واعراضهم عن الدليل اذ النظر في الدليل والتفكر
فيه يزيل الشك ويفيد التصديق **قوله** وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا
ساحر وفي القاموس بتا بالمكان يبتو اقام فالمعنى ليس في عقيدتهم ما يقومون
بسببه من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق ويتركونه **قوله** بل اعندهم
خزائن اه يعني ان ام هذه منقطعة بمعنى بل التي هي للانتقال من كلام الى اخر وفيها مع بل معنى

معنى الهمزة الانكارية **قوله** وفي تقريرهم تعيين للقوله عندهم لان جحود الكون عندهم
بدون التصرف لا يصح منهم الاصابة والصرف **قوله** يتفضل بها على من يشاء من
عباده يعني ان اعطاء الله تعالى النبوة على من يشاء انما هو بمحض التفضل والاحسان
لا لانه وجب ولزم عليه ذلك **قوله** ثم رشح ذلك اي قوله عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب والترشيح التربية على ما في القاموس **قوله** بهو جزء يسير من
خزائنه ولا نسبة بينه وبينها ضرورة عدم نسبة المتناهي الى غير المتناهي **قوله**
لانها اسباب الحوادث السفلية وذلك لانها بحركاتها وحركات الكواكب بها يتكون
الفصول الاربعة التي بها يتكون النباتات وتعيش الحيوانات **قوله** اي هم جند ما
خبر مبتدأ محذوف وهنالك ظرف ومهزوم صفة جند ومن الاحزاب متعلق بجند
وقيل جند مبتدأ وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم خبر **قوله** المتحزبين على الرسول
عليه السلم اي الصايرين احزابا على الرسول عليه السلم **قوله** مهزوم مكسور عما قريب يعني
ان اطلاق المهزوم عليهم باعتبار كونهم مشرفين على الهزم فلا تكترث لما يقولون
اي لا تبال له **قوله** وقيل للتعظيم على الهزء القائل صاحب الكشاف حيث قال وما مزيدة
وفيها معنى الاستعظام الا انه على سبيل الهزء انتهى وعدم ملايمة لما بعده من حيث
ان التوصيف بالعظم لا يلايم الهزم والكسر كما لا يخفى **قوله** وهنالك اشارة الى
حيث وضعوا فيه انفسهم وفي القاموس وضع فلان نفسه اذلها **قوله** من الانتداب
بيان لما اشار اليه بهنالك الانتداب المعارضة **قوله** بمثل هذا القول اشارة الى
قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ومن ينتدب لامر ليس من اهله
يقال له لست هنالك اي ليس هذا مما يليق بامثالك لانك احط منزلة من ان تباشره
قوله وقيل لصب اربع سوار بفتح السين جمع سارية هي الاسطوانة روي انه كان
اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد ورجل بسارية ويتركه
كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت **قوله** بيان لما اسند اليهم من التكذيب
على الابهام اي في الجملة الخبرية وهي قوله اولئك الاحزاب يعني ان هذه الجملة الاستثنائية
~~على الابهام اي في الجملة الخبرية~~ بيان وتوضيح لتكذيبهم فانها تفيد ان كل واحد من الاحزاب
كذب الرسل على ما يجيء بيانه **قوله** مشتمل على انواع من التأكيد فان في كل من تكرير
التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا والاستثنائية
ثانيا وفي الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص تأكيدا لا يخفى **قوله**

وهو ان قوله ان كل الا كذب الرسل وجه الدفع انه امام مقابلة الجمع بالجمع
بان كان المراد بكل جميع الاحزاب وقوبل مع الرسل فلا ينافي ان كل واحد من الاحزاب
كذب واحدا من الرسل فان مقابلة الجمع مع الجمع تدل على مقابلة الاحاد مع الاحاد
كقولهم ركب القوم دوابهم اي ركب كل واحد منهم واحدا من الدواب وهو دابته
او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم لان دعوتهم واحدة قوله فانهم
كالحضور لاستحضارهم بالذكر اه بيان لما يصحح كون المراد بهؤلاء الاحزاب فانه يقتضي
المشار اليه لحاضر وان احزاب غير قومه عليه السلم لم يكونوا حاضرين قوله وهو ما بين
الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن قوله او رجوع
وتردد عطف على قوله من توقف فالمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم
اذا جاءت لم تردد ولم تفرق وقوله فانه فيه اي في الفوات يرجع اللبن الى الضرع بيان
لما يصحح تفسير الفواق بالرجوع فهو من ذكر الملزوم وارادة اللازم قوله واذكر
لهم قصة تعظيما للمعصية بيان لما يطابق به قوله اصبر على ما يقولون مع قوله اذكر
عبدنا داود فكانه قال للنبي عليه السلم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله
في اعينهم بذكر قصة داود عليه السلم قوله او تذكر قصته على ان يكون اذكر من الذكر
بمعنى التذكير قوله دليل على ان المراد به القوة في الدين وذلك كان ذا الايدي وانه
احتمل ان يكون في الجسم لقوله والنا له الحديد لكن اذا جيء بقوله انه اواب علم ان
المراد به القوة في الدين واعترض عليه بان الاواب مطلق ايضا كالايدي واجيب
بانه مطلق من حيث نفسه لكنه مقيد بالنسبة الى الموصوف لان النبي عليه السلم اذا
وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى قوله قد مر تفسيره اي في سورة الانبياء
من قوله يقدس الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل
يسير معه من السباحة وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او
بسخرنا قوله ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية وذلك
لان قوله سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمطابق له مسبحات فوضع يسبحن موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية فانه يسبحن للدلالة على الحال يحضر الحال الماضية
في نظرات مع فكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح قوله والدلالة على تجدد
التسبيح حالا بعد حال فان المضارع يدل على الاستمرار التجددي قوله يقال اشرقت الشمس
ولما تشرق اي طلعت الشمس ولم تضئ ولم تصفو اشعاعها قوله ولم يراع المطابقة

ثم مقابلة الجمع بالجمع او دفع لما يقال ان الاصل
كل واحد من الاحزاب ما كذب الا رسولا واحدا
فكيف ان كل الا كذب الرسل رحمه

المطابقة بين الحال ولم يقل والطير يحشرن كما قال يسبحن بل جيء به اسما لان يحشر جملة
ادل على القدرة اي قدرة الله منه مدرجا فلو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان
الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله لكان خلفا قوله
والفرق بينه اي بين كل له اواب وبين ما قبله وهو سخرنا الجبال معه يسبحن والطير
محشورة مع ان كلا منها يدل على كونها تسبحن معه عليه السلم انه اي ان ما قبله يدل
على الموافقة في التسبيح وهذا اي قوله كل له اواب يدل على الدوام لان الاواب
وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله
ويديم تسبيحه قوله او كل منها عطف على قوله كل واحد وتفسير آخر لقوله
كل له بارجاع الضمير في له الى الله اي كل من الجبال والطير وداود عليه السلم اواب
اي رجاع لله بالتسبيح قوله وكثرة الجنود وقيل كان يبيت حول محرابه كل ليلة
ستة وثلثون الف مسلم وقيل اربعون الفا يحرسون قوله صدقت انك
قتلت اباه غيلة الغيلة بالكسرة الاسم من الاغتيال قال الجوهري الغيلة
ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله يراعى
فيه فكان الفصل والوصل بانه لا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه
ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصل
بقوله لا تعلمون ونحو ذلك قوله وانما سمي به اي بفصل الخطاب اما بعد لانه يفصل
القول وقد فسره به ههنا بعضهم والقصد هو الطريق المستقيم قوله فضل
لا نزر ولا هزر اي قليل ولا كثير قوله استفهام معناه التعجب والتشويق
الى استماعه يعني ان هذا الاستفهام ليس لاستخبار نبأ الخصم واستعلامه لتنزهه
تع عن ذلك واحاطة علمه بما كان وما يكون بل هو للتعجيب والتشويق الى استماعه اي ان
من الانباء العجيبة فيتعجب منه وتشوق الى استماعه قوله والخصم في الاصل
مصدر ولذلك اطلق للجمع دفع لما يقال ان الخصم مفرد اطلق على الخصام مع
ان المفرد لا يصح اطلاقه للجمع ووجه الدفع ان الخصم في الاصل مصدر تقول
خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فيستوي فيه الواحد والجمع كالضيف قال الله
تع حديث ضيف ابراهيم المكرمين قوله تفعل من السور كتسنم من السنام
قال الجوهري السنام واحد اسنمة الابل وفي الكشاف السور الحائط المرتفع ونظيره في
الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه علا ذروته قوله او بالبناء على ان المراد

به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف فيه رد على صاحب
الكشاف حيث قال لا يجوز انتصاب اذ بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد
داود لا يصح اتيانه رسول الله وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن
ناصبا ووجه الدفع ان اذ متعلق بالنبأ واريد به النبأ الواقع في عهد داود
لا القصة ولكن اسناد الاتيان اليه على حذف مضاف اي اتاك قصة نبأ الخصم
حين تسوروا المحراب قوله نحن فوجان متخاصمان دفع لما يقال ان الخصم اطلق
للجمع ولذا جيء بضمير الجمع في تسوروا ودخلوا وقالوا وقوله خصمان تثنية فكيف
انتظام ذلك ووجه الدفع ان معنى خصمان فوجان خصمان ولكل فوج جمع وقوله
على تسمية مصاحب الخصم خصما اشارة الى دفع ما يقال ان المراد ان المتخاصم كان
ملكين وكان التحاكم بينهما فكيف يقال فوجان متخاصمان قوله وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وذلك لان الملائكة لا يظلمون ولا يعصون الله
فبغي بعضهم على بعض ليس الا على سبيل الفرض والتقدير اي بغى بعضنا على بعض فرضا
فاحكم بيننا بالحق والمقصود منه التعريض للتنبيه والتفهيم لكي يعلم داود عليه السلام
انه لم يكن ينبغي له ان يفعل مثل ذلك وقوله ان كانوا ملائكة اشارة الى جواز كونهم
غير ملائكة فح لا حاجة الى جعل البغي على سبيل الفرض قوله وقد يكنى بها عن المرأة
العرب يكنى بالنعجة عن المرأة كما يكنى عنها بالشاة والقلوص قوله والكناية والتمثيل
فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وهو التوبيخ وذلك لان التأمل اذا اداه
الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في النفس واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه وادعى
الى التنبه على الخطا من ان يبادي به صريحا وايضا في الكناية تنبيه على انه امر يستحيى
من كشفه ولذلك يكنى عما يستسمج ويستقبح ووجه التمثيل فيه انه مثلت قصة اوريا
مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحب تسعة
المائة فطمع في نعجة خليطه وحمله على ان يخرج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة
حريص على البلوغ مراده قوله وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء قال صاحب الكشاف
هذا من اختلاف اللغات وهو نظير نطع ونطع والقوة والقوة قوله بانه جاء بحجاج
لم اقدر رده ام لم اقدر ان اورد عليه ما اورده قوله او في مغالبته اياي
في الخطبة على ان يكون الخطاب مصدر خاطب والمغالبة ان يقصد كل من اثنين الغلبة
على الآخر في الفعل المقصود لهما فغلب احدهما الآخر وبالحقيقة هو اسناد الفعل الى

الى الغالب منهما قوله تخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها
دوني قوله وعزني على تخفيف غريب وذلك لعدم امتناع الادغام بخلاف
ظلت ومست قال صاحب الكشاف وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاء طلبا
للخفة وهو تخفيف غريب وكأنه قاسه على ظلت ومست قوله ولعله قال
ذلك بعد اعترافه دفع لما يقال انه عليه السلام كيف سارع الى التصديق احد الخصمين
حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه ووجه الدفع ظاهر قوله او على تقدير صدق المدعى
اي ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك قوله كقوله اضرب عنك الهموم طارقها تمامه
ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضربن فحذف النون الخفيفة وطارقها بدل
من الهموم بدل البعض والطروق المجيء بالليل والقونس موضع ناصية الفرس
اي ادفع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند
الاقتتال قوله اي وهم قليل يعني ان قليل خبر قدم على المبتدأ وهو هم
قوله وما مزيدة للابهام قال صاحب الكشاف وما في وقليل ما هم للابهام
وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تحقق موقعها فاطرحها من قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط قوله وظن داود قال صاحب
الكشاف لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن
قوله وخر راكعا ساجدا وذلك لانه لا يقال خر وسقط للراكع قوله لانه
مبدأه ويعني انه اطلاق اسم السبب على المسبب وقيل لما بين الركوع والسجود
من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة قال الكلبي فسجد اربعين يوما
سقطت جلد وجهه ونبت العشب من دموعه لا يقوم من سجوده الا لقضاء
حاجة فصارت سنة لكل من اذا علم سهوه قوله واقصى ما في هذه القصة
الاشعار اي ليس في هذه القصة سوى هذا الاشعار وليس فيها مثل ما قيل
انه عليه السلام ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوج
امرأته فانه هزء وافتراء والانبياء عن امثاله براء قوله استخلفناك على
الملك فيها كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد وتمليكه عليها ومنه قولهم
خلفاء الله في ارضه قوله وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه عليه السلام اي قوله تعالى
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يؤيد هذا القول لانه يشعر بان حكمه
ومبادرته عليه السلام الى التصديق المدعي وتظليمه الآخر قبل ... لانه كان بغير الحق

والتابع الموسى خلقا باطلا على انه يكون صفة للمفعول المطلق او ذوي
باطل اي مبطلين عابثين على انه يكون حالا او للباطل اي للعبث واللعب
على انه يكون مفعولا له **قوله** على وضعه موضع المصدر الظ انه متعلق
بالوجه الاخير اعني وضع الباطل موضع المصدر الذي هو العبث على ما
في الكشاف ويحتمل ان يكون متعلقا بالوجه الاول على ان يكون باطلا صفة
اقيم مقام المصدر الذي هو الخلق مثل هنيئا فانه صفة اقيم مقام المصدر
في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا **قوله** ام منقطعة والاستفهام
فيها لانكار التسوية بين الحزبين اي بل انجعل المؤمنين كالكافرين لا نفعل هذا
لانه سفه والحكيم الرحيم منزه عنه **قوله** التي هي من لوازم خلقها باطلا يعني ان
التسوية بينهما انما يلزم من خلق السموات والارض وما بينهما باطلا اي لا حكمة فيه
فاذا لم يكن خلقها باطلا لم يكن التسوية بين الحزبين **قوله** ليدل على نفيه اي ان
الاستفهام فيها لانكار التسوية ليدل بهذا الانكار على نفي خلقها باطلا فانه
انكار اللازم ونفيه يدل على نفي الملزوم **قوله** باعتبار وصفين اخريين يمنعان
التسوية من الحكيم الرحيم فان الانفاق والفجور يمنعان التسوية بين المتنافيين
والنفي من الحكيم المنزه عن السفه المشتمل افعاله على حكم والرحيم الكثير الرحمة **قوله**
مبارك نفاع اي كثير النفع وهو صفة كتاب وكتاب خبر محذوف اي هذا الكتاب
مبارك **قوله** فيعرفوا ما يدبر ظاهرها اي ما يظهر فيها من الظ لانه من اقتنع
بظاهر الايات لم يعط منها بكثير طائل **قوله** وليتدبروا اي بتاء الخطاب وتخفيف الدال
قوله او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم انما قال ذلك لان التذكر
والاستحضار يكون مسبوقا بالعلم وههنا لما لم يكن العلم بالامور الشرعية
قبل الشرع ونزول الكتب الالهية حاصلا لاولي الالباب قال كالمركوز في عقولهم
فانه فرط تمكنهم واقتدارهم من معرفة الكتاب بما فيه بسبب الدلائل المنصوبة
على الحق كانه ما فيه مركوز في عقولهم **قوله** وارشاد الى ما يستقل به العقل
وفي بعض النسخ وارشادا الى ما لا يستقل به العقل فهو عطف تفسير لما قبله
قوله ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني اي لعل التدبر في الايات
لتحصيل العلوم الكسبية لا لتحصيل الا من الشرع والتذكر للثاني الذي يستقل به العقل
ويرشد اليه الكتب **قوله** اذ ما بعده تعليل للمدح يعني ان المخصوص بالمدح هو

هو سليمان لان ما بعد نعم العبد وهو قوله انه اواب اذ عرض الاية تعليل
للمدح وصار ما بعده من حال سليمان فيكون هو المخصوص بالمدح **قوله**
سنبكه يد السنبك طرف مقدم الحافر والجمع سنابك على ما في الصحاح
فقوله على طرف سنبكه من اضافة العام الى الخاص **قوله** والواب لخلص
يقال بهذه خيل عراب اي سالمة من الهجنة **قوله** الذي يجود بالركض وفي
الصحاح جاد الفرس اذا صار رائعا اي سريعا وفيه ايضا ركضت الفرس
برجلي اذا استحثثته ليعدو **قوله** مثل بعير السوء اذا احتبا اوله
تباطؤ بالهون قد اتبا تباطؤ من التباب وهو الهلاك والهون الحقارة
التا اي اقام ولزم احتبا من احتب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبته
على الارض بحيث لا يرتفع بالضرب وفي القاموس احتب البعير اصابه مرض
او كسر فلم يبرح مكانه حتى يبرأ او يموت **قوله** وحب الخير مفعول له
اي اني تقاعدت واشتغلت لاجل حب الخيل عن ذكر ربي **قوله** شبه
غروبها بتواري المخباة بحجابها وفي القاموس اخدة خباة كهمزة لازمة
بيتها والخبء ما خبئ وغاب وفي الصحاح جاد من خباة اي مستترة **قوله**
الضمير للصافنات وقيل للشمس والخطاب للملائكة اي ردوا الشمس لاصلي فالوا
فردت الشمس فطفق هو واصحابه يمسحون سوقهم واعناقهم بالماء ويتوضؤن
للصلوة **قوله** فاخذ يمسح السيف مسحا يعني انه نصب مسحا على انه مفعول
مطلق من فعل محذوف مع مفعوله وقيل انه مصدر وضع موضع الحال
قوله اي بسوقها واعناقها يعني ان الالف واللام عوض عن المضاف اليه
قوله من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه في الجوهري العلاوة راس
الانسان ما دام في عنقه يقال ضرب علاوته اي راسه **قوله** وعن ابن
كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها بجعل الهمزة في الواو للتلاصق
وعن ابي عمرو بالسؤوق جمعا على فعول بهمز الواو لضمها كما في ادؤر ونظره
الفؤاد مصدر غارت **قوله** لانه الالباس فان الصافنات لها سوق
وايضا عطف الاعناق عليه يأمن عن الالباس **قوله** فلم يحتمل الا اجادة
جادة شق رجل اي كان ناقصا **قوله** لتكون معجزة لي مناسبة لحالي قالوا
انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لما ان الغالب كان في زمنه عليه السلام الملك

فطلبه مثل ذلك ليكون حجة لانه معجزة كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه
كان السحر في زمان موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب
في زمن عيسى فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة في زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم فتحداهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبرياء
قوله او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى
مثله لاحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك قوله لا لانه لا يعطى
احد مثله يعني ان المراد من قوله لا ينبغي لاحد من بعدي احد المذكورات
الذي يصح للانبياء عليهم السلام استيهابه واتيانه له وليس المراد ان لا يعطى
احد مثله ليكون منافسة اي حسدا وظنة وبخلا فان الانبياء عليهم السلام
بل الصالحين منزهون عن الحسد والبخل بما في ايديهم من حطام الدنيا
فضلا عما عليك لبعد عدمهم وعن حجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد
مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا من جرأته على الله
وشيطنته كما يحكى عنه انه قال طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط
في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولي
الامر منكم نقل عن صاحب الكشاف ان الحجاج نسي شرطا آخر وهو ان الله
قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فشرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين قوله لا تزعزع
ريح زعزع اي شديدة محركة للاشياء قوله من قولهم اصاب الصواب
فاخطأ الجواب اي اراد الصواب ضرورة تنافي الاصابة والاخطاء قوله
بدل منه اي من الشياطين بدل الكل من الكل قوله يستعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغوص فانهم كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له
فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر قوله والقراح جمع
شفافة صلبة فلا تدرك لكونهم شفافا لطيفا ويمكن تقييدها بهذا
اي بالاصفاد لصلابتها فلا ينافي كونهم شفيفة غير مرئية كونهم مقيدين
بالسلاسل قوله وفرقوا بين فعليها فقالوا صفده واصفده اعطاه
وقيده قال الزجاج الاصفاد هي السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شدا

شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل ما اعطيته عطاء جزيلا
فقد اصفدته كانك ما يرتبط به قوله عكس وعدوا وعد فان وعد
يستعمل في الخير واوعد في الشر وهذا اذا اسقط الخير والشر واما اذا
لم يسقطا فيستعمل الوعد في الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
قوله من الملك والبسطة البسطة السعة على ما في الصحاح قوله
وامنع من شئت اشار بذلك الواو الى ان او في قوله او امسك للتنويع
قوله او من العطاء اي هذا عطاؤنا واسعا قوله والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره يعني انه لا يحتاج بمعنى العد وفي القاموس حسبه
حسابا عده والمعدود محسوب قوله والاسناد الى الشيطان ادفع
لما يقال ان الله يوقع عليه ولا يقدر عليه الا هو وايضا قد تكرر في القرآن
انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قوله اي ان الله مسه بذلك اي
بالتعب والالم لما فعل بوسوسته فيكون اسناد المس اليه اسنادا الى السبب
وقوله اعجب ولم يغثه ولم يؤذن نبيا به لما فعل واعجب على صيغة المجهول قال
الجوهري اعجب فلان بنفسه فهو معجب برايه وبنفسه والاسم العجب بالضم
قوله او لسؤاله اي سؤاله عليه السلام التعب والالم ليمتحن نفسه انها صابرة
ام لا عطف على قوله لما فعل فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اي فيكون
قوله في دعائه اعترافا منه عليه السلام بذنبه وطاعة الشيطان فيما وسوس فيه او
مراعاة للادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله تعالى مع انه فاعله قوله اولانه وسوس
الى اتباعه عطف على قوله لان الله مسه اي دال اسنادا الى الشيطان اما لان الله مسه
اولانه الشيطان وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم قوله او لان
المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه فيكون اسناد المس الى
الشيطان اسنادا الى ما هو له قوله فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل يعني
ان المراد بالمغتسل ههنا الماء لقوله بارد وشراب لا موضع الاغتسال فيه ظاهره
اي بالاغتسال به وباطنه بالشرب منه قوله وقيل نبعت عينان حارة وباردة
وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت عين
باردة فشرب منها فزال عنه كل الم كان في ظاهره وباطنه قوله او احييناهم بعد
موتهم روي انه كان لايوب عليه السلام سبع بنات وثلاثة بنين في المكتب ويتعلم عليهم

... ان فيه اضمار الابيض منه في ارتباطه بما قبله واقتضائه
الشارة اليه فوائد اي كما يغتسل يعني [illegible]

التورية فاخذ الشيطان بالتربة فانهدم السقف فوقع عليهم فلما شفاه الله تعالى
احياهم **قوله** وقيل وهبنا له مثلهم بان خلقنا مثل بناته وبنيه في الخلقة و
الصورة وقوله ومثلهم معهم اي في العدد **قوله** لرحمنا عليه يعني انه نصب رحمة
على انه مفعول له وكذا قوله وذكرى على ما يدل عليه في تفسيره قوله وتذكيرا **قوله**
ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان دفع لما يقال انه كيف وجده صابرا وقد
شكا الى الله تعالى ما به واسترحمه ووجه الدفع ان الحكم بكونه صابرا والمنافي له
انما هو الجزع والشكاية اليه تعالى لا يسمى جزعا كما ان تمني العافية وطلب الشفاء
الذي لا يخلو عنه الصابر على البلاء لا يسمى جزعا **قوله** مع انه قال ذلك اي قوله
مسني الشيطان الآية خيفة ان يفتنه او قومه في الدين وجه آخر للدفع بان
ان كونه صابرا انما كان على البلاء الذي كان في دنياه وشكواه اليه تعالى كان في امر
الدين والفتنة فيه فان الشيطان كان يوسوس اليه والى قومه انه لو كان نبيا
ما ابتلي بمثل ما ابتلي به فلا يخل شكواه اليه تعالى بكونه صابرا **قوله** مقابل لبشرا اشره
اي بنفسه وجيبه **قوله** او على ان ابرهيم وحده لمزيد شرفه عطف اه قيل فعلى هذا
يكون ابرهيم داخلا في العبودية والذكر واسحق ويعقوب داخلان في الذكر
لا غير وهما داخلان في العبودية بغير هذه الآية **قوله** اولي القوة في الطاعة و
البصيرة في الدين على ان يكون الايدي جمع يد بمعنى القوة ويكون الابصار جمع بصر و
يكون المراد من البصر ههنا البصيرة التي هي بصر القلب والبصيرة الفطنة **قوله**
وفيه تعريض بالبطلة الجهال اي الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله
ولا يفكرون افكار ذوي الديانات الا انهم كالزمنى اي الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والعماة اي الذين لا يستبصرون في دين الله **قوله**
مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله بان خلصت لهم ذكرى الدار وقيل
مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار والظاهر
من عبارة صاحب الكشاف انه مضاف الى المفعول حيث قال انهم لا يلهون
ذكرى الدار بهم آخر **قوله** تعالى لمن المصطفين الاخيار والمصطفين
بفتح النون جمع مصطفى قيل كان اصله لمن المصطفيين فاستثقلوا كثرة
الحركات فاسقطوا احدى اليائين وقوله رحمه الله المصطفين عليهم في
الخير بيان وتفسير لقوله المختارين من امثالهم فان كونهم مختارين من امثالهم

[هامش: وقيل ... فانه لا يثنى ولا يجمع ... جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف احترازا عن اسم التفضيل]

امثالهم بانهم مصطفين عليهم **قوله** جمع خير كشر واشرار اراد بالخير
ضد الشر لا اسم التفضيل لما ذكرنا **قوله** واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد
ابن اليزيد مباركا مما جعل العلم نكرة لاتفاق اثنين فصاعدا بذلك العلم
فانه يصير كرجل وفرس ثم اذا اريد تخصيصه لواحد من الجماعة المسماة به يحتاج
الى ان يعرف بالالف واللام او بالاضافة وتمامه قوله شديدا باعباء الخلافة
كاهله اي الوليد جمع جبن تكرار ذو هو خشب الشرج يعني كما ان الجبل قوي
على تحمل الحمل فكذلك هذا الممدوح كاهله اي كتفه شديد اي قوي بتحمل الخلافة
اي هو اهل للخلافة **قوله** وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول اي
تشبيها لليسع الذي هو علم مرتجل باليسع المنقول من ليسع المأخوذ من اللسع و
هو اللدغ وانما كان المذكور علما مرتجلا لا منقولا لعدم اعتبار المناسبة بينه و
بين ليسع في اللسع **قوله** اي وكلهم يعني ان التنوين في كل عوض عن المضاف اليه
قوله شرف لهم وفي القاموس الذكر بالكسر الثناء والشرف اي ونوع من
الذكر وهو القرآن اي ما تقدم من امور الانبياء نوع من القرآن وباب من ابوابه
كما ان ذكر الجنة وبيان ما اعد لهم ولامثالهم باب آخر مذكور بعده وذلك كما
يقول الجاحظ في كتبه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر وفي القاموس ايضا الذكر
الكتاب فيه تفصيل الدين **قوله** وهو من الاعلام الغالبة اي العدن من الاعلام
الغالبة فاضافة الجنات اليه يفيد هاهنا تعريفا فلذا يصح كون مفتحة حالا عنها
والدليل على كون عدن علما وكون الاضافة اليه مفيدة للتعريف توصيف
الجنات بالموصول في قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده ومن جعل
جنات نكرة جعل مفتحة صفة لها **قوله** او انها خبران لمحذوف اي هو جنات
عدن هي مفتحة لهم **قوله** حالان متعاقبان او متداخلان اي متكئين ويدعون
حالان متعاقبان بان يكون كل منهما حالا عن معمول واحد او متداخلان بان
يكون الثاني حالا عن معمول الاول **قوله** والاظهر انه يدعون استئناف لبيان
حالهم كان قائلا قال ما حالهم فاجيب بانهم يدعون فيها بفاكهة الآية **قوله**
والاقتصار على الفاكهة يعني كما ان الجنة فيها فواكه كذلك فيها سائر المطاعم و
يدعون فيها ايضا فالاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ
وجه الاشعار ان اكل الفاكهة ليس الا للتلذذ دون التغذي فالاقتصار عليه

بانه ليس الاكل فيها الا للتلذذ لا للتغذي وصيرورة المأكول بدلا عما يتحلل من اجزاء البدن اذ لا تحلل لاجزاء البدن ثمة **قوله** لدات اي متساوية لازواجهم في السن وهو جمع لدة قال الجوهري لدة الرجل تربه اي من ولد معه والهاء فيه عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهي الذاهبة وجمع لدات ولدون **قوله** فانه يعينهم في وقت واحد وهو وقت الولادة لاجله يعني ان اللام في ليوم لام الاجل وليست صلة لتوعدون **قوله** في ان الحساب بيان لما يصح كونها للاجل اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا اي هذا اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف او مفعول فعل محذوف **قوله** واعرابه كما سبق النصب على انه عطف بيان لشر مآب او الرفع على انه خبر محذوف اي هو جهنم **قوله** يصلونها حال من جهنم فالعامل فيه ما في الطاغين من معنى الفعل وقيل الاحسن ان ينصب جهنم بمفسره يصلونها **قوله** اي ليذوقوا هذا فليذوقوه على ان يكون هذا منصوبا بفعل مضمر على شريطة التفسير او العذاب هذا على ان يكون خبرا لمبتدا محذوف **قوله** وهو اي حميم على الاول وهو النصب بفعل مضمر على شريطة التفسير والرفع على الخبرية من محذوف **قوله** وتوحيد الضمير يعني ان ضمير شكله للحميم والغساق فكان ينبغي ان يثنى ويقال من شكلها وانما وحد لتاويلها بالمذكور او بالشراب الحاصل لهما **قوله** او مرتفع بالجار وهو من شكله وهو محل الاستقرار وفيه موضع عامله **قوله** او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا لان الكلام الدعاء انشاء غير صالح للصفتية والحالية التي هي من خواص الخبر اوله بقوله مقولا فيهم لا مرحبا به لقوله لمن تدعوله مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد وسعة لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليه مجازه لا اتوا بهم رحبا وسعة **قوله** لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم يعني ان قولهم انتم قدمتموه لنا تعليل منهم لقولهم بل انتم لا مرحبا بكم واحق بما قلتم **قوله** قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا اه يعني ان معنى تقديمهم العذاب لهم كونهم سببا بالاغواء والاغراء على العقايد الزائغة والاعمال القبيحة التي قدم الاتباع اتيانها في الدنيا والعذاب جزاء لتلك العقايد والاعمال فالمقدمون

فالمقدمون في الحقيقة هم العاملون والعمل هو المقدم فجعل الرؤساء المقدمين وجعل الجزاء وهو العذاب المقدم على سبيل المجاز **قوله** اي ذا ضعف وذلك ان تزيد على عذابه مثله يعني ليس المراد من زيادة ضعف العذاب عليه زيادة مثليه بل زيادة مثله بدليل قولهم ربنا انهم ضعفين من العذاب في الغصة واحدة وانه من كلام الاتباع للرؤساء قال الجوهري ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله **قوله** صفة اخرى رجالا فيكون القراءة على هذا بوصل الهمزة وصلا وكسرها وقفا على الاشرار والابتداء بهذا **قوله** وتانيث لها وفي القاموس ابنة تابيبا لامة او لكنة وترغم **قوله** وقد سبق مثله في المؤمنين وهو قوله تعالى فاتخذتموه سخريا قال المصد وقرء نافع وحمزة والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم بمعنى السخرة بمعنى الانقياد والعبودية **قوله** وام معادلة لما لنا لا نرى يعني ان ام هذه متصلة متقدمة عليها اداة الاستفهام في مالنا لا نرى او في اتخذناهم على القراءة الثانية وهي القراءة بهمزة الاستفهام دقوله على ان المراد نفي رؤيتهم اه بيان لما يصح به المعادلة **قوله** فان زيغ الابصار كناية عنه اي عن تحقيرهم وذلك لان زيغ الابصار وميلها عنهم كانه يرفعها عنهم وعدم عدهم شيئا **قوله** على معنى انكارهما اي انكار الاسخار منهم وتحقيرهم وذلك لكون الاستفهام في اتخذناهم للانكار **قوله** او منقطعة عطف على قوله معادلة وقد يجوز ان يكون اتخذناهم خبرا وان يكون استفهاما اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن انفسهم وسوء صنيعهم بالمسلمين من الاستهزاء والسخرية على سبيل الندم والتحسر ثم اضربوا عنه الاخبار بالاضلال الانكار وتانيث انفسهم يعني لم يكن موضع الاخبار بل هو موضع الانكار اذا غيت ابصارنا وكلت اذانا افهامنا حيث استخرنا منهم وهو كقولك انها لابل ام شاة واما على الاستفهام فانهم انكروا اولا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه والكوا على انفسهم ابلغ من ذلك اي ذلك اذا غيت ابصارنا وكلت افهامنا حيث خفي عنا مكانهم وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل وما تبعناهم

نحو كقولك ازيد عندك ام عمرو وعلى التقديرين يكون فيه الدلالة
على ان استنزالهم والاستشهاد منهم كانه لم يبق ابصارهم وقصور
انظارهم وحصرها على ثلاثة احوالهم ارتفاعها وسوءها **قوله** وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك او على انه صفة له لان اسماء الاشارة توصف
باسماء الاجناس على ما في الكشاف ورد عليه بانه مخالف لقوله في
المفصل اسم الاشارة لا يوصف الا بما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب
انما التزم وصف المبتدا بذي اللام للابهام فيه **قوله** الذي لا يقبل الشركة
والكثرة في ذاته وهذا بخلاف الاحد فانه الواحد الحقيقي المنزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد قالوا الاحدية تقتضي عدم القسمة مطلقا
سواء كان الى الاجزاء او الى الجزئيات **قوله** الذي يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء فانه لا يجب عقاب العاصي عليه تعالى كما يقوله المعتزلة بل يغفر ما يشاء
من الذنوب لمن يشاء سواء كان المذنب تائبا ام لا كما قال ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قوله** وفي هذه الاوصاف اي
الاوصاف الاربعة تقرير للتوحيد فان القهار لكل شيء على ما يدل صيغة
المبالغة لا يكون الا واحدا وكذا خالق السموات والارض وما بينهما دليلها
الكمالاتها متدرجا لا يكون الا واحدا كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وكذا الذي لا يغلب يكون واحدا كقوله ولعلا بعضهم على بعض وهكذا الذي يغفر
ما يشاء من الذنوب لمن يشاء **قوله** ووعد ووعيد فانه في كونه غفارا
وعدا للموحدين وفي كونه قهارا لكل شيء وعزيزا لا يغلب اذا عاقب وعيدا
للمشركين **قوله** لان المدعى هو الانذار لقوله انما انا منذر على ما وردت
في الكتب المتقدمة بيانه لما يصح كون اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى
بينهم حجة له على نبوته فان ورود اخباره في الكتب المتقدمة وسماعهم
تلك الاخبار ومطالعتهم تلك الكتب يصحح لكونها حجة بخلاف ما اذا لم
يسمعوها ولم يطالعوها فانهم يحملونها على الاساطير **قوله** الا انما يعني ان محل
انما هو النصب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه ولم يقم مقام الفاعل في
يوحى الظرف والمعنى ما يوحى الي لامر من الامور الا لانذر **قوله** ويجوز ان
يرتفع باسناد يوحى اليه والمعنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ

فالوحي على هذا بمعنى الارسال او لا هذا الامر وحده وليس الي غيره
قوله وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي ما يوحى الي الا هذا القول وهو
ان اقول لكم انما انا منذر مبين ولا ادعي شيئا آخر **قوله** فان القصة
التي دخلت اه بيان لما يصحح كونه اذ قال ربك مبينا لقوله اذ يختصمون
فانه لا بد من ان يكون المبين مشتملا على ما في المبين وليس الاختصام بحسب
الظاهر مشتملا على ما في قوله اذ قال ربك للملائكة الاية ووجهه ان المراد
بالاختصام هذه القصة المشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق
ادم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة من قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية
الا انها اي القصة اختصرت وعبرت بالاختصام اكتفاء بذلك الا عام في البقرة
فيصح كونه اذ قال ربك مبينا لقوله اذ يختصمون **قوله** ومن جائز ان يكون
مقاولة الله اياهم اه دفع لما يقال ان التقاول لم يكن بين الملائكة بل كان
بين الله وبين الملائكة لان الله تعالى سبحانه هو الذي قال لهم وقالوا له
فلا وجه للتعبير عن المتخاصمين والمتقاولين بالملا الاعلى ووجه الدفع ان
الاول ان مقاولة الله اياهم كان بواسطة ملك فكان التقاول في الحقيقة
الملك المتوسطة وكونهم ملأ اعلى باعتبار كونهم في السماء والثاني ان
المراد بالملا الاعلى ما يعم الله والملائكة فكونهم ملأ اعلى باعتبار المنزلة
وعلو المرتبة **قوله** تكرمة وتبجيلا له يعني ان الممنوع هو سجود غير الله
للعبادة والطاعة واما السجود على وجه التكرمة والتبجيل فليس
بممنوع **قوله** وصار من الكافرين يعني ان ابليس لم يكن كافرا قبل
الاباء عن السجود فكان في قوله كان من الكافرين بمعنى صار والمراد فيه
انه كان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله وقال صاحب الكشاف
اريد وجود كونه ذلك الوقت لانه كل مطلق في جنس الاوقات الماضية
وهو صالح لايها شئت **قوله** خلقته بنفسي من غير توسط يعني ان المراد
باليد النفس وذلك لتنزهه تعالى عن ان تكون له يد فغلب العمل باليدين على
سائر الاعمال التي تباشر بغيرها حتى قيل في عمل القلب هو ما عملته
يداك وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك

ايعجبهم

بجعل الاجماع في الجوارح قال صاحب الكشاف
ان ذا البديع باشر اكثر اعمالهم

وقيل المراد باليد ههنا القدرة وقيل النعمة ورد بهذا انه اما الاول
فبان القدرة واحدة واليدين تثنية فلا يصح تفسيرها بالقدرة
واما الثاني فبان النعمة شاملة لجميع الموجودات فلا يظهر على هذا لآدم
شرف ومزية بالنسبة الى ابليس اجيب عن الثاني بان المراد نعمة الدنيا
والآخرة وابليس لم يخلق لنعمة الآخرة فبهذا يتحقق تفضيل آدم عليه السلام
على ابليس قوله والتثنية لما في خلقه دفع لما يقال ان اليدين تثنية
ونفس واحدة فكيف يفسر اليدان بالنفس وجه الدفع ان المراد باليد
وتثنية الاشعار بما في خلقه من البشر من مزيد القدرة واختلاف الفعل
كانه لا يتاتى بيد واحدة قوله وقرئ على التوحيد وقرئ على الاول بفتح
الياء المشددة وكسرها كما قرئ بمصرخي قوله وترتيب الانكار عليه
يعني كان الظاهر ان يقال ما منعك ان تسجد لبشر او لآدم فترتب الانكار
المدلول عليه بالاستفهام على كونه مخلوقا بيديه تعالى للاشعار بان هذا
الخلق يستدعي التعظيم اي تعظيم المخلوق بيديه تعالى ويقتضي الاتيان والاتمام
بالمامور به من سجوده عليه السلام فلا مجال للمانع منه او للاشعار بان كونه
مخلوقا هو الذي تشبث ابليس في ترك السجود له فانه كان مخلوقا مثله فجعل
ابليس الاشتراك في المخلوقية مانعا من السجود قوله ساواه له مزيد اختصاص
وهو بكونه مخلوقا بنفسه تعالى من غير توسط احد قوله تكبرت من غير استحقاق
يعني انه لا بد في كون الاستكبار معادلا ومقابلا للكون من العالين من تقييد
التكبير بانه من غير استحقاق وتقييد العلو بانه مع الاستحقاق او تقييد
الاول بالحدوث والثاني بالقدم وايضا لا بد من هذا التقييد ههنا لقوله
الا ابليس استكبر قوله وقرئ استكبرت بحذف الهمزة اي حذف همزة الاستفهام
الداخلة على همزة الوصل قوله او بمعنى الاخبار فيكون ام منقطعة قوله
دليل عليه اي على وجود المانع وهو فضله وهو قد سبق الكلام فيه اي في
سورة الاعراف حيث قال انه قد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار
العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه
عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو

وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان
له خواص ليس لغيره ثم قال ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين
والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب او من الصورة الملكية
فان ابليس كان يتجبر ويفتخر بخلقته وصورته الملكية فغير الله
خلقته فاسودت ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم
بعد ما كان نورانيا قوله على اختلاف القراءتين اي فتح اللام اسم
مفعول على الاول وكسرها اسم فاعل على الثاني قوله اي فاحق الحق
على ان يكون نصبه بالمصدرية ومجازه حقا واقول على ان يكون الثاني
مفعولا به لاقول اي اقول الحق وقيل نصب الاول على الاغراء كانه قال
الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه قوله وقيل الحق الاول اسم الله
كقوله ان الله هو الحق المبين قوله ان عليك الله ان تبايعا تمامه
تؤخذ كرها او تجيء طائعا كأنه شخصا اخذ قهرا بانه يبايع واليا
وقيل له ان عليك ان تبايع اي الواجب او القسم عليك وحق الله ان
ان تبايع فلانا اخذت شخصا كرها لاجل ذلك ثم بعد المبالغة ترد
طوعا تؤخذ بدل من تبايع اي بدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم
قوله وهو اي لاملان جهنم الاية على الاول وهو كون الحق مصدرا
جواب محذوف اي والله لاملان جهنم والجملة اي الجملة القسمية
يفسر الحق اي اقول الحق الذي هو قولي والله لاملان جهنم قوله
وقرأ عاصم برفع الاول اي برفعه فقط ونصب الثاني باقول اي الحق
يميني او انا الحق واقول الحق قوله وقرئا مرفوعين على حذف
الضمير من اقول اي والحق اقوله ورفع الاول على احد الوجهين المذكورين
قوله كقوله كله لم اصنع اي لم اصنعه حذف الضمير للتخفيف او له
لابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
لانه لو نصبه لكان ذلك اعترافا منه بانه قد صنع بعضه فرفعه ليؤذن
بانه لم يصنع منه شيئا قط ففي النصب رفع الايجاب الكلي وفي الرفع
سلب كلي قوله وهو اي جعل الثاني حكاية عن الاول ومؤيدا باعرابه
سائغ اي جائز اذا شارك الثاني الاول في المعنى قوله وتحقيقه على

ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء او الخبر وجره على اضمار حرف القسم
والنصب الثاني على انه مفعول لاقول مقدم عليه **قوله** واجمعين
تاكيد له اي للضمير في منهم او للضميرين اي الضمير في منهم ومنك **قوله**
على ما عرفتم من حال ارة الى ان قوله ما انا من المتكلفين ليس باعلام
لهم بل يستشهدهم ويذكرهم علمهم فيه بانه كما راوه وعلموه ليس
بمتكلف فيه **قوله** وانتحل النبوة وفي القاموس انتحله اوتنحله
ادعاه لنفسه وهو لغيره وفيه ايض تقول فلا ابتدعه كذبا **قوله**
او صدقه اي صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره او صدق القرآن
باتيانه ذلك الصدق وظهوره **قوله** بعد الموت قال الحسن من بقي
منهم علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت

سورة الزمر

او ثم اعلى فيها معنى الاشارة
او التنزيل اي حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة او حال من الكتاب
عمل فيها التنزيل وقيل معنى الاشارة **قوله** والظاهر ان الكتاب على الاول
السورة وعلى الثاني القرآن اي الظاهر على الوجه الاول وهو ان يكون تنزيل
خبر محذوف مثل هذا ان المراد بالكتاب هو السورة اي هذا تنزيل السورة
من الله العزيز الحكيم ووجهه هو ما جاء في فواتح السورة التي صليت
باسماء الاشارة نحو ذلك الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة
غالبا والظاهر على الوجه الثاني وهو ان يكون تنزيلا مبتدا خبره من الله
العزيز الحكيم ان المراد بالكتاب القرآن فان المعنى تنزيل القرآن من عند الله
العزيز الحكيم **قوله** او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله اي انزلنا
اليك الكتاب لتثبت نحن بانزاله الحق ونظهره عليك ونفصله **قوله**

اي بالكتاب الحق ونظهره ونفصله او انزل اليك
ذلك الكتاب لتثبت ح

ممحضا له الدين من الشرك والرياء اي ممحضا من الشرك بالتوحيد ومن
الرياء بتصفية السر قال عبد الله الانصاري رحمه الله عليه الاخلاص اخراج
رؤية العمل من العمل والخلاص عن طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل
قوله وقد رتب برفع الدين على الاستئناف اي على الوقف على مخلصا وتمام
الكلام به وكون له الدين ابتداء كلام غير متصل بما قبله لتعليل الامر اي فاعبد
الله لان الدين والطاعة له لا لغيره وفيه رد على صاحب الكشاف حيث قال

قال ومن حق من رفعه ان يقرأ مخلَصا بفتح اللام كقوله تعالى واخلصوا دينهم
لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص واما من جعل مخلِصا حالا
من العابد وله الدين مبتداء وخبرا فقد جاء باعرابه رجع به الكلام
الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص انتهى اي رجع الكلام الى تكرار
فانه يصير له الدين مكررا في الكلام غير محتاج اليه ووجه الرد امران
احدهما ان المقام يقتضي تاكيدا لاختصاص المستفاد من اللام ولذا اكره
جعل له الدين مستانفة قدم خبرها الخبر على المبتداء ~~تاكيدا لاختصاص المستفاد~~
فقوله الا لله الدين الخالص لما فيه من التفصيل تاكيد لقوله له الدين فلا تكرار
غير محتاج اليه وثانيهما انه تعالى اجرى الاختصاص مجرى المعلوم المقرر فليس
المقصود من قوله الا لله الدين الخالص اعلام اختصاص الدين به تعالى بخلاف
قوله له الدين واجراءه مجرى المعلوم المقرر مستفاد من تصديره بكلمة التنبيه
فان الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق
ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وفي بعض النسخ واجب
بالواو ولا وجه له ظاهرا **قوله** فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع
على الضمائر يعني ان الطاعة والعبادة لا يستحقها الا من اتصف بصفات
الالوهية والمعبودية الحقيقية واطلع على الاسرار والضمائر ولما كانت
صفات الالوهية والاطلاع على الضمائر مختصين به تعالى وكان هو متفردا بها
فوجب اختصاصه وتفرده بان يخلص ويمحض له الطاعة من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر **قوله** يحتمل المتخذين من الكفرة يعني ان الذين
اتخذوا يحتمل المتخذين اسم فاعل بان يكون الضمير فيه راجعا الى الذين وهم
الكفرة ويحتمل المتخذين اسم مفعول بان يكون الضمير فيه للمشركين ويكون
العائد والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون
اولياء وهم الملائكة وعيسى والاصنام فارجاع الضمير الى المشركين
من غير ذكرهم لدلالة المساق عليهم وكونهم مفهومين من السوق **قوله**
وهو اي والذين مبتداء خبره على الاول اي على الاحتمال الاول وهو ان يكون
المراد بالذين الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الآية باضمار القول اي قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا او خبره ان الله يحكم بينهم وهو ان الله يحكم بينهم

متعينين للجزئية على الثاني اي على الاحتمال الثاني وهو ان يكون المراد بالذين الملائكة وعيسى والاصنام اي لا يجوز ان يكون الخبر على الثاني قوله ما نعبدهم الا ليقربونا اذ لا يصح من الذين اتخذهم المشركون اولياء ان يقولوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله قوله وعلى هذا اي وعلى التقدير كون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم يكون القول المضمر قبل قوله ما نعبدهم بدلا في حيزه وهو ما نعبدهم حالا اي قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله او بدلا من الصلة وهو قوله اتخذوا من دونه اولياء اي فالتقدير والكفرة الذين يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ان الله يحكم بينهم او والملائكة وعيسى الذين يقول المشركون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ان الله يحكم بينهم وح لا يكون للقول المضمر محل من الاعراب كما ليس للمبدل منه محل منه قوله وزلفى مصدر بمعنى تقريبا كانه قال ما نعبدهم الا ليقربونا تقريبا او حال اي من ضمير الفاعل في ليقربونا اي ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله حال كونهم مقربين قوله وقرئ بضم النون اتباعا اي اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة في الامر والتنوين في عذابٌ اركض قوله والضمير للكفرة ومقابليهم من المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين فيدخل المحق وهم المسلمون الجنة والمبطل وهم الكافرون النار وقيل اي الضمير في بينهم للكفرة والمعبوديهم من الملائكة وعيسى والاصنام فالمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخل الكفرة النار مع الاحجار التي يجتنونها ويعبدونها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب حصب جهنم وقوله فانهم آه بيان ما هم فيه يختلفون قوله فانهما اي الكاذب والكفار فاقد البصيرة فلم يبق منهم استعداد لتوفيق الاهتداء الى الحق وكونهم وكونهم بسبب نسبة الولد اليه تعالى كما زعموا ان له ولدا قوله لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود اه يعني لو اراد الله ان يتخذ ولدا لم يتأت ذلك الا بان يصطفي ويختار من خلقه ما يشاء لذلك فقوله اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه بيان للملازمة وقوله لقيام الدلالة على امتناع آه دليل على كون جميع ما سواه مخلوقا له تقريره ان الدليل قد دل على امتناع وجود واجبين بالذات فيمتنع كون بعض

بعض ما سواه غير مخلوق وثانيهما وجوب استناد غير الواجب اليه وذلك بامتناع الدور والتسلسل بان يكون الممكن مستندا الى ممكن آخر وذلك الآخر الى آخر فيعود او يذهب الى غير النهاية فيمتنع عدم استناد شيء من المخلوقات اليه تعالى قوله ومن البين ان المخلوق آه بيان لبطلان اللازم وهو اصطفاء الولد واختياره من المخلوق وقيل معناه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اعزه واكرمه من الابناء دون اخسه وانقصه من البنات وقال صاحب الكشاف يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انه اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة قوله ثم قرر ذلك اي عدم مماثلة المخلوق الخالق الناشئة من اتخاذ الولد قوله فان الالوهية الحقيقية المدلول عليها بقوله الله تتبع الوجوب فان غير الواجب لا يصلح للالوهية ولا يستحق للعبودية المستلزم للوحدة الذاتية فان الواجب بالذات يكون واحدا حقيقيا منزها ذاته عن انحاء التركيب والتعدد والمشاركة في الحقيقة قوله وهي اي الوحدة الذاتية تنافي المماثلة وذلك لتنزه الواحد بالذات عن المشاركة في الحقيقة واقتضاء المماثلة المشاركة فيها وقوله فضلا عن التوالد اشارة الى المقصد من قوله سبحانه هو الله الآية اثبات امتناع اتخاذ الولد عليه تعالى اثباته بطريق الآكد قوله لان كل واحد من المثلين مركب في الحقيقة بيان لتنافي الوحدة المماثلة وذلك لما عرفت من ان الواحد الحقيقي يكون منزها عن انحاء التركيب كون المثل مركبا من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص مبني على كون التشخص جزء من التشخص وهو خلاف ما ذهب اليه اكثر المحققين قوله والقهارية المطلقة وهي ما يكون بالنسبة الى كل شيء وجميع ما سواه تنافي قبول الزوال فان قبول الزوال يكون بالقهر والتأثر عن المؤثر القاهر وجميع ما سواه مقهور له تعالى فلا يصلح شيء منها للقاهرية وازالة الوجود عنه قوله المحوج الى الولد فان الزوال محوج الى من يخلف

عن الزوائد وينوب منابه **قوله** ثم استدل على ذلك اي على الوهية الحقيقية ووحدة الذاتية وقهارية المطلقة بقوله خلق السموات والارض بالحق الآية ووجه الاستدلال ان المعبود الحقيقي اي المستحق للعبادة المنزه ذاته عن المماثلة القهار لكل شيء هو الذي يكون خالق السموات والارض بالحق لا باللعب والعبث ويكون مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل ومسخر النيرين قادرا على كل ممكن وغالبا على كل شيء **قوله** يغشي كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه يعني ان الآية تحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون المعنى يغشي الله كل واحد من الليل والنهار الآخر كأنه يلف كل واحد منهما الآخر لف اللباس على اللابس فشبه الهيئة المحسوسة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر في ظهور الخيطين في قوله فالق الاصباح بالهيئة المحسوسة الحاصلة من لف اللباس باللابس واستعير ما يستعمل في الثاني للاول وثانيها ان يكون المعنى يغيب كل واحد منهما بالآخر اذا طرء عليه كما يغيب الملفوف باللفافة فيكون تشبيها لكل منهما في تغيبه بالآخر بشيء ظاهر ملفوف باللفافة فان اللفافة تغيب الملفوف عن مطامح الانظار واه لصار وثالثها ان يكون المعنى يجعله اي يجعل الله كل واحد منهما كارا عليه اي راجعا على الآخر رجوعا متتابعا متواليا تتابع اكوار العمامة فيكون تشبيها لحالة كرور الليل والنهار ومجيء احدهما في اثر الآخر بحالة تتابع العمامة بعضها عقيب بعض فالتكوير على الاولين بمعنى اللف وعلى الثالث بمعنى اللي والادارة وفي القاموس الكور لوث العمامة وادارتها كالتكوير **قوله** وهو منتهى دوره اي في كل يوم او كل شهر او سنة او منقطع حركته وهو حين انقطاع الدنيا وظهور العقبة حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنايع فستر الحلم عنهم مغفرة **قوله** استدلالا آخر اي على الوهية الحقيقية ووحدة الذاتية وقهارية المطلقة. **قوله** لانه اقرب اي الى العالم العلوي في المرتبة واكثر دلالة اي على ما استدل عليه وذلك لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل على مادة واجب فان خلق حوا من قصيرا آدم بعجائبات مع لكونه خلاف العادة **قوله** وفيه اي في قوله خلقكم من نفس الآية على ما ذكره الله تعالى ثلث دلالات على ما

على ما استدل عليه احدها خلق آدم اولا من غير اب وام اذ المراد بالنفس الواحدة هو آدم وكونه خلقه اولا بسبب كونه خلق جميع ما سواه من افراد الانسان منه فلو لم يكن اولا لكان قبله انسان آخر فلم يكن الخلق كله منه ووجه الدلالة فيه ظاهر حيث كان خلقه من غير توسط اب وام وثانيها خلق حوا من قصيراه اي ضلعه الاسفل وهو اقصر الضلوع ووجه الدلالة فيه اظهر لكونه اعجب وغير عادة مستمرة وثالثها تشعيب الخلق الكثير الغاية للحصر اذ لا يمكن حصر افراد الانسان وعدها ووجه الدلالة فيه اظهر لكونه اعجب تشعبها شعبا غير محصورة ممتاز كل واحد منها عن جميع ما سواه في الشكل واللون وغيرهما مع كون الكل مخلوقا من آدم وحوا **قوله** وثم للعطف على محذوف اه بيان لما يصحح معنى التراخي المستفاد من كلمة ثم وهو امور احدها ان يكون المعطوف عليه محذوفا هو صفة لنفس مثل خلقها اي خلقكم من نفس واحدة خلقها اي تلك النفس ثم خلق منها زوجها وثانيها ان يكون للعطف على معنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها وثالثها ان يكون للعطف على خلقكم على ما هو الظاهر ويكون التراخي باعتبار الحال والمنزلة دون الوجود فعطف الآية الثانية على الاولى بثم لما فيها من المزية والفضل وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية دالة على ما استدل بها عليه فانها من الامور التي لم تجر بها العادة **قوله** وقيل اخرج من ظهره ذريته اه وجه آخر لتصحيح التراخي في الوجود لكنه ضعيف فان الظاهر المشهور انه كان خلق حوا قبل خلق الذرية وكان خلق الذرية وتشعبها من آدم وحوا معا والذر جمع ذرة وهي النملة الصغيرة او الهباء ومنه علم وجه التسمية بالذرية **قوله** وقضى اوقسم يعني ان الانعام ليست بمنزلة من السماء فالمراد بنزولها قضاؤها او قسمتها وقوله فان قضاياه وقسمه توصف اه بيان لما يصحح توصيف الانعام بالنزول فانها من حيث انها قضايا وقسم يصح توصيفها بالنزول من السماء **قوله** او احدث لكم اه وجه آخر لتوصيف الانعام بالنزول من السماء بيانه ان حدوث الانعام لما كان بالاسباب المنزلة من السماء كاشعة الكواكب والامطار النازلة من السماء فكأنها منزلة من السماء فيكون اسناد النزول اليها

اسناد الى غير ما هو وقيل خلقهما في الجنة ثم انزلها **قوله** من الابل والبقر والضأن
والمعز كقوله في سورة الانعام ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين المستحق لعبادتكم والمالك جعل ذلكم مبتدأ
والله خبره وربكم خبرا ثانيا وقيل ذلكم مبتدأ والله بدل وله الملك مبتدأ
وخبر وهما خبر ذلكم **قوله** اذ لا شركة في الخلق غيره تعليل لاختصاص الملك
المستفاد من تقديم الخبر والالوهية الحقيقية يعني لو كان له شريك في الملك او
الالوهية لوجب ان يكون ذلك الشريك شريكا له في الخلق ايضا اذ المالكية
والالوهية على الحقيقة لا يتأتى بدون هذا **قوله** تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
قال الامام احتج الجبائي بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون
ان الله تعالى خلق كفر العباد انه من جهة انه من خلقه حق وصواب فقال لو كان
الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد الآية والثاني
لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضاء الله واجب
والرضا بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية
بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه
لان الرضا من الله عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله وثالثها ان الرضا
عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا
وعلى القسر رضى من كان ذا سخط على صرف القضاء ورابعها ان الواجب هو
الرضا بالقضاء لا بالمقضي والكفر مقضي لا قضاء والحاصل ان الانكار المتوجه
نحو الكفر انما هو بالنظر الى المحلية لا الى الفاعلية فان الكفر نسبة الى الله سبحانه
باعتبار فاعليته له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له
والرضا به وانكاره باعتبار النسبة الثانية دون الاولى والرضا بالعكس
فانه انما هو باعتبار النسبة الاولى دون الثانية قال صاحب الكشاف ولقد
تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا
من العام الذي اريد به الخاص وما اراد الا عباده الذين عناهم في قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى

تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى **قوله** لانه سبب فلاح لكم لا لانه
منفعة ترجع اليه تعالى لانه الغني المطلق لانها صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك قال الواحدي منهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان
ما قبلها متحرك فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق بالواو
لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت
كالباقية ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو **قوله** وهو لغة فيها
اي في الهاء الموصولة بالمتحرك **قوله** تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
لا تحمل حاملة حمل اخرى واصل الوزر الحمل قال ابن حبيب رح ان الملحدة
اعترضوا وقالوا كيف يجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن اثقالهم و
اثقالا مع اثقالهم اجيب بانه لا منافاة بينهما فان معنى هذه الآية انه
لا تزر وازرة وزر اخرى طوعا ومعنى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم انه ليحملن كرها والحق انه يقال ان معنى قوله ليحملن اثقالهم الآية
انه ليحملن اثقال ما اقترفته واكتسبته انفسهم واثقالا مع اثقالهم اي واثقالا
اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال
من تبعهم شيء وعلى هذا لا منافاة بين الآيتين **قوله** بالمحاسبة والمجازاة
اي فينبئكم ويخبركم في القيمة بالمحاسبة والمجازاة بما كنتم تعملون في الدنيا
قوله فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم حتى لا يحاسب تلك الخافية ولا
يجازي بها بل هو انه عليم بالضمائر والاعمال المضمرة في القلوب فيجازيه
بها **قوله** لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه يعني
ان دعاءه ربه وتضرعه اليه حال كونه راجعا اليه من شركه وكفره ودعاء
الاصنام لدلالة العقل ح يدله على ان مبدء الكل من الضر والمرض والبلاء
والفقر من ربه لا من الاصنام ليدعوها ويرجع اليها وذلك لزوال ما ينازع
العقل في ذلك من النعمة والافتخار عن تلك الدلالة **قوله** من التخول وهو
التعهد يقال هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام
به وفي الحديث كان النبي عليه السلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
وفي الصحاح التعهد التحفظ بالشيء **قوله** او ربه الذي كان يتضرع اليه
على ان يكون ما عبارة عن الرب فاهذه مثله مثل ما الذي في قوله تعالى وما خلق

الذكر وان ينبغي ان يهو بمعنى من فالتعبير بلفظ ما لا واة الوصفية باقتضاء
المقام كانه قيل نسى الكاشف لضر المضطر والسميع لدعاء المضطرين
الذي كان يتضرع اليه بهذا التحرز قوله والضلال والاضلال لما كانا نتيجة
جعله صح تعليله بيانه لما يصح كون قوله ليضل علة لقوله جعل كان جعله نده
ازدادا للعلم بالضلال والاضلال عن سبيل الله ولا يصلح شيء منهما ان يكون
علة وغرضا لهذا الجعل ووجهه ان الضلال والاضلال نتيجة لهذا الجعل وغاية
مترتبة عليه والنتيجة يصح التعليل بها سواء كانت غرضا في الفعل باعثا للفاعل
عليه اولا يكون واللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا قوله امر تهديد الامر يرد لخمسة عشر معنى على ما ذكر في
كتب الاصول منها التهديد مثل قوله اعملوا ما شئتم قوله فيه اشعار بان
الكفر نوع تشهي لا سند له ووجه الاشعار ان التهديد بالتمتع به وباضافته
ونسبته الى الكافر يشعر بانه لا سند له بل هو محض تشهي الكافر واستنباطه
من غير سماع قوله واقناط للكافر التمتع في الاخرة فان تقييد التمتع بالزمان
القليل وهو تمتعه في الدنيا الى اجله اقناط له عن التمتع في الاخرة والزمان
الغير المتناهي قوله ولذلك اي ولاجل ان فيه اقناط الكافر عن التمتع في الاخرة
علله اي اقناطه بقوله انك من اصحاب النار وملازميها قوله على سبيل الاستيناف
للمبالغة فان الابتداء به وايراده بان المكسورة الدالة على التاكيد يفيد المبالغة
في الاقناط قوله قائم بوظائف الطاعات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل
الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لانه دعاء المصلي
قائما قوله وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام هو قانت ويدل
على هذا المحذوف المعادل لام ما جاء بعده من قوله هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فان الاستواء لا يكون الا بين اثنين قوله او منقطعة
والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده على ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر
كان صورة التخفيف وقيل الالف في امن للنداء والعرب تنادي بالالف كما
تنادي بالياء فيقول ابني فلان كما يقول يا بني فلان فيكون معنى الآية يا من
هو قانت آناء الليل اه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون او المعنى
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنة

الجنة قوله بتخفيف الميم على ادخال همزة الاستفهام على من وعلى التشديد
يكون على ادخال ام عليه ثم خفف اتبع المصحف لانها فيه بميم واحدة
ومن شدد فعلى الاصل قوله في موضع الحال من ضمير قانت وقائما
او الاستيناف للتعليل كانه قائلا يقول لاي شيء يقوم بوظائف الطاعات
في حال السجود والقيام فاجيب لانه يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وهو
المغفرة او الجنة قوله لمزيد فضل العلم يعني ان المقصود نفي استواء الفريقين
وهو حاصل بقوله امن هو قانت الآية فنفي استوائهما بقوله هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون للمبالغة في نفي الاستواء بينهما وذلك لمزيد فضل
العلم اي كيف يتصور استواء العالمين بالتوحيد وبا[ن] صفاته مع المشركين
الجاهلين بذلك قوله وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا على ان
يكون الظرف متعلقا بحسنة وقوله وفي هذه الدنيا بيان لمكان حسنة بيان
لما يصح كون الظرف المقدم متعلقا بما يؤخر عنه مع ان الاصل تاخيره عنه
وايضا لا يصح كونه صفة لحسنة لامتناع تقدم الصفة على موصوفه فهو
بيان لمكان الحسنة فالتقدم لا يخل بالتعلق قوله وهذا على نحو قوله وكانوا
فيه من الزاهدين كان قائلا لما سمع للذين احسنوا حسنة سأل اين هي
فقيل في هذه الدنيا والحسنة على الوجهين مبتدأ خبره قوله للذين احسنوا
والمراد بالحسنة على الوجه الاول دخول الجنة وقيل مشاهدة انوار التجليات
الجمالية قوله وامرت بذلك اي بان اعبد الله مخلصا له الدين ولاجل ان اكون
مقدمهم في الدنيا والاخرة على ان اللام لام الاجل ويراد بالاولية الاولية
والسبق بحسب المعنى دون الزمان قوله اولانه اول من اسلم وجهه لله
على ان يكون المراد بالاولية الاولية الزمانية وقوله دونه وانه بديهي
عطف على قوله من اسلم اي لانه اول من اطاع من المسلمين قوله والعطف
لمغايرة الثاني الاول دفع لما يقال ان العطف يقتضي المغايرة بين المعطوفين
وقد عطف امرت على امرت مع كونهما واحدا ووجه الدفع انهما وان كانا
متحدين ذاتا فهما مختلفان جهة ووصفا فان الثاني مقيد بالعلة بخلاف
الكون الاول مطلق وهذا القدر من الاختلاف كاف في العطف قوله و
الاشعار عطف على قوله مغايرة وبيان للعلة المقتضية للعطف كما ان الاول

بيان العلة المصححة ووجه الاشعار ظ **قوله** ويجوز ان يجعل اللام مزيدة
والدليل على هذا المجيء بغير لام في قوله وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت
ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وينبغي ان يعلم ان ان
لا يزاد الا مع ان دون الاسم الصريح ليكون عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم
مقامه كزيادة تاء السين في اسطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع
فانهم حين غيروه الى اطاع عوضوا من تركه السين **قوله** فيكون امرا
بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به يعني يكون المامور
به ان يتقدم عليه السلم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء الى الاخلاص بنفسه
بان يدعو اولا نفسه الى الاخلاص ثم يدعو الناس اليه ليكون مقتدى في قوله
وفعله ولا يكون كالملوك الذين يامرون بما لا يفعلون **قوله** والميل الى ما انتم
عليه من الشرك والرياء اشارة الى ان الاخلاص هو ان يكون السر والعلانية
لله تعالى وحده ولا يمازجه شيء بوجه **قوله** امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون
مخلصا له دينه بعد الامر ح دفع لما يتوهم من ان قوله قل الله اعبد مخلصا له
ديني تكرير لقوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ووجه الدفع
ان هذا امر بالاخبار عن اخلاصه وانه يخص الله تعالى وحده دون غيره بعبادته
على ما يستفاد من تقديم المعبود على فعل العبادة وقوله وان يكون مخلصا له دينه
عطف على اخلاصه اي امر بالاخبار عن اخلاصه وتخصيصه الله تعالى بالعبادة
وعن كونه مخلصا له دينه **قوله** قطعا لاطماعهم علة لقوله امر بالاخبار
قال مقاتل ان كفار مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين ابائه فقالوا
ما يحملك على مخالفة دين ابائك فانزل الله تعالى جوابا لهم وقطعا لاطماعهم قل
اني امرت الآية **قوله** ولذلك اي ولاجل ان الامر بالاخبار لقطع اطماعهم رتب
على هذا الامر قوله فاعبدوا ما شئتم وهذا كما قال في سورة الكافرون لكم دينكم
ولي دين اي قل الله اعبد واخصه وحده بعبادتي فلا تطمعوا حتى اميل الى [illegible]
منكم في دينكم وهو من القصر الافراد وليس فيه اذن في الكفر ليكون منسوخا باية
القتال على ما قيل **قوله** الكاملين في الخسران هذا من تعريف الجنس نحو ذلك
الكتاب تعالى هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات
الخصال يعني انما يطلق على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصائص المعتبرة في ذلك

في ذلك الجنس كله روي ان المشركين لما سمعوا هذه الاجوبة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد خسرت في مخالفة دين ابائك فنزل
قل ان الخاسرين الذين الآية **قوله** هي ظلل الآخرين دفع لما يقال ان الظلل
انما يكون من فوق فما وجه قوله ومن تحتهم ظلل ووجه ان كونها ظللا انما هو
للآخرين الذين يكونون اسفل منهم الى ان ينتهي الى اسفل السافلين وفيه
المنافقون لقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والظلل جمع ظلة
وهي ما يستظل به **قوله** فعلوت منه اي ماخوذ من الطغيان بتقديم اللام على
العين يعني ان فيه قلبا مكانيا فاصله طغيوت وهو مصدر كالرغبوت قدم
اللام على العين فصار طيغوت ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
فصار طاغوت كالرحموت فانها هي الرحمة الواسعة وكذا الملكوت وهي الملك
المبسوط **قوله** ثم وصف به اي بالمصدر للمبالغة في النعت كان عين الشيطان
طغيان **قوله** ولذلك اي ولاجل كون المبالغة فيه اختص بالشيطان اذا بالغ
حده في الطغيان **قوله** واقبلوا اليه بشراشرهم وفي القاموس الشراشر
النفس والاثقال وجميع الجسد الواحد شرشر **قوله** بالثواب على السنة
الرسل او الملائكة وذلك لان البشرى منه تعالى انما يتاتى باحد الوجهين وقوله
عند الموت فيه للاخير وقيل لهم البشرى في الدنيا بالجنة وفي العقبى بالمغفرة
وقيل هنا بالثواب ونعم بحسن المآب **قوله** وضع فيه الظ موضع ضمير الذين
اجتنبوا يعني ان المراد بعبادة الذين يستمعون القول هم الذين اجتنبوا
وانابوا لا غيرهم فالمقام يقتضي ان يقال فبشرهم فوضع الظ في هذا المقام
موضع الضمير للدلالة على مبدء اجتنابهم فان كونهم عبادا مستمعين القول
اي القرآن مبدء لاجتنابهم الطاغوت ومنشاء له وعلى انهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل يؤثرون الافضل فان كونهم متبعين الاحسن يكون
بالتمييز بين الحق والباطل وايثارهم الافضل بانه اذا اعترضهم امران واجب
وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب لكونه اقرب عند الله واكثر
ثوابا **قوله** وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفضل الله وقبول النفس لها
فان قوله هديهم الله يدل على ان الهداية منه تعالى وبفضله وقوله واولئك هم
اولوا الالباب يدل على انها لا تحصل الا للنفوس القابلة وذوو العقول السليمة

عن منازعة الاوهام والعادات وان المغلوبين للاوهام والتابعين للعادات لا يتاتى لهم الهداية **قوله** جملة شرطية معطوفة على محذوف يعني ان الفاء في قوله افمن حق عاطفة وفي افانت جزائية والهمزة للاستفهام الانكاري والمراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل هؤلاء في النار والاولى **قوله** لذلك اي التأكيد انكار والاستبعاد فان كونه في النار يؤكد انكار انقاذه عليه السلم اياه ويستبعده **قوله** ويجوز ان يكون افانت تنقذ من في النار جملة مستانفة اي ويجوز ان يكون الآية جملتين ويكون الجملة الثانية مستانفة غير جزائية ويكون جزاء الجملة الاولى محذوفا اي افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه فانه افانت تنقذ من في النار رشو بهذا الجزاء قوله للدلالة على ذلك اي على من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه وان اجتهاده عليه السلم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار **قوله** علالي هي جمع علية بالضم والكسر وهو بالفارسية بالاخانه **قوله** بنيت بناء المنازل على الارض يعني ان المغارف هو ان المبنية من اوصاف التحتانية كالعلالي الا ان غرف الجنة على خلاف ما في الدنيا هكذا قيل والظاهر ان مراده انها بنيت بناء المنازل على الارض في الاستحكام لان قولهم غرف في معنى الوعد كانه قيل وعدهم الله ذلك **قوله** لان الخلف نقص سواء كان خلف الوعد او الوعيد وزعم بعض المعتزلة ان خلف الوعيد ليس بمحال عليه تعالى انما المحال عليه خلف الوعد فقط **قوله** هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل الى الصخرة التي في بيت المقدس ثم يقسمه الله تعالى في الارض كالعروق في الاجساد **قوله** هي عيون ومجار كائنة فيها يعني ان قوله ينابيع ظرف لسلكه وفي الارض صفة لينابيع **قوله** فنصبها على المصدر اولى يعني اذا كان المراد من ينابيع مياه نابعات كان ينابيع نحو قمت ضربته سوطا اي ضربته ضرب سوط **قوله** او كيفياته وفي القاموس اللون النوع وهيئة كالسواد **قوله** فتاتا وفي القاموس الفت الدق والكسر بالاصابع والفتات ما تفتت وقال الجوهري فتات الشيء ما تكسر منه **قوله** وبانه مثل الحيوة الدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآية **قوله** من حيث ان الصدر محل القلب متعلق بقوله عبر وبيان لما يصحح التعبير بمحل القلب المنبع للروح

منصوبا على المصدرية او الحالية فعلى الاول بكون التقدير يسلكه سلوك ينابيع ص

للروح فان تكون الروح الحيواني يكون اولا في التجويف الذي هو في الجانب الايسر من القلب ثم ينتشر منه الى سائر الاعضاء والروح الحيواني بخار لطيف يتكون من لطائف الاغذية ويتعلق به النفس الناطقة المجردة عن المادة وبواسطته تتعلق بالبدن وسائر اجزائه تعلق التدبير والتصرف وذلك النفس هو القابل للايمان والاسلام والتجافي عن دار الغرور وهو عدم جعله مستقرا ومقاما وفي القاموس تجافى لم يلزم مكانه والتأهب للموت هو الاستعداد والتهيؤ له **قوله** يدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم فان التقدير افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كمن هو قاسي القلب او قسي قلبه فهو نظير قوله امن هو قانت اناء الليل الآية في حذف الخبر من اجل ذكره فانهم كانوا اذا سمعوا القرآن والانذار ازدادوا كفرا وعتوا **قوله** ملوا مللة وفي القاموس مللته ومنه بالكسر مللا وملة وملالة سئمته **قوله** وتشابهت به اعاصه يعني ان وصف الكتاب بالتشابه ليس باعتبار نفس صورته انتفاء ما يشابهه بل باعتبار ابعاضه في كونها معجزة وتجاوب بعضها بعضا في النظم وكون الكل صحيح المعنى وكونه دالا على المنافع العامة الغير المختصة بشخص دون شخص **قوله** جمع مثنى اسم منقول من التثنية او مثنى اسم مفعول من الثناء او مثنى اسم منقول من الثناء **قوله** على ما مر في الحجر من قوله والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى يكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثني على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى **قوله** وصف به كتابا باعتبار تفاصيله يعني ان كتابا واحد ومثاني جمع ولا يوصف الواحد بالجمع فوصف كتابا بالمثاني باعتبار تفاصيل المندرجة فيه لا باعتبار نفسه **قوله** وهو مثل في شدة الخوف اي استعمل القشعريرة في تغير يحصل في جلد الانسان عند الوجل فينتصب شعره وكثر فيه حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف **قوله** بزيادة الراء ليصير رباعيا وذلك ليدل على معنى زائد **قوله** من القمط وهو الشد وفي القاموس قمطه يقمطه ويقمطه شد يديه كما يفعل بالصبي في المهد **قوله** والاطلاق للاشعار يعني ان اطلاق الاية وعدم تقييده بالرحمة مع ان المقصود للاشعار بان اصل امانته الرحمة والرأفة

وان رحمته سبقت غضبه فاذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا
كونه رؤفا رحيما **قوله** والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان
دفع لما يقال ان تلين غير متعد فما وجه التعدية بالى ووجه الدفع ان ذلك
لتضمنه معنى السكون والاطمئنان فكانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله
لينة غير منقبضة وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها دفع
لما يقال ان المذكور اولا كان الجلود وحدها فكان ينبغى ان يذكر ثانيا
وحدها ايضا فلم ذكر القلوب ووجه الدفع ان القلوب مذكورة اولا
ايضا لان ذكر الخشية التى هى من عوارضها يستلزم ذكرها فكانه قيل
تقشعر جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم **قوله** يجعله دوقة
الدوقة الترس الذى يكون من جلد بلا خشب ولا عقب **قوله** والواو
للحال وقد مقدرة اى الواو فى وقيل للظالمين للحال وذو الحال هو الضمير
فى يتقى وهو لكونه ماضيا لا بد فيه من قد ظاهرة او مقدرة لتقربه الى زمان
الحال فهى ههنا مقدرة **قوله** حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة يعنى
ان كونه حالا ومبينا لهيئة الفاعل انما هو باعتبار صفته لا باعتبار
نفسه ضرورة كونه عين ذى الحال فى المعنى ولقد ضربنا فى هذا القران حال
كونه عربيا كقولك جائنى زيد رجلا صالحا اى جائنى زيد فى حال صلاحيته
وقال صاحب الكشاف قرانا عربيا حال مؤكدة كقولك جائنى زيد رجلا
صالحا يعنى ان عربيا منصوب على الحال وذكر قرانا تاكيدا كما ان صالحا
منصوب على الحال وذكر رجلا تاكيدا له وقيل قرانا حال موطئة والحال
فى المعنى عربيا وقيل انتصب قرانا بيتذكرون **قوله** لا اختلال فيه بوجه
قيل وذلك من طريق التنكير كقوله تعالى ولم يجعل له عوجا **قوله** وهو ابلغ
من المستقيم لانه قد يوصف الشيء بالاستقامة مع وجود عوج ما فيه
قوله واخص بالمعانى يعنى ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة
لا يرى فيها اختلال كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فيجىء بلفظ العوج الذى هو مختص بالمعانى ليفيد الخط بخلاف المستقيم
قوله وهو تخصيص له ببعض مدلوله اى تفسير العوج بالشك تخصيص
للفظ العوج ببعض افراد مدلوله فان مدلوله يعم الشك وغيره على

ما اشار اليه بقوله لا اختلال فيه بوجه ما ومقتضى المقام التعميم والتخصيص
ينافيه **قوله** علة اخرى مرتبة على الاولى اى علة اخرى لقوله ولقد
ضربنا ومرتبة على العلة الاولى له وهى قوله لعلهم يتذكرون فان الاتقاء
يكون بعد التذكر **قوله** على ما يقتضيه مذهبه يعنى ان هذا التمثيل
انما هو بمقتضى مذهبه وهو الشرك واتخاذه من دون الله الهة
قوله ويتعاودونه فى مهماتهم وفى القاموس اعتوروا الشيء
وتعوروه وتعاوروه تداولوه **قوله** وفيه صلة شركاء كما تقول
اشتركوا فيه وقيل يجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح
فى قوله كانه علم فى راسه نار **قوله** ورجلا سالما اى وهناك رجل سالم
اى قرئ بالرفع على انه مبتدا حذف خبره **قوله** وتخصيص الرجل لانه
افطن للضر والنفع اى وتخصيص المالك بالرجل دون الصبى والمراة
لانه افطن لمن ضر به او نفع والصبى والمراة ليغفلان عن ذلك **قوله** ولذلك
وحده اى ولاجل ان المراد من المثل الصفة والحال اى الجنس وحد التمييز
وان كان مثل كل من الموحد والمشرك مغايرا بالنوع لمثل الاخر وكون
المغايرة مقتضية لارادة مثنى كما سياتى **قوله** اولان المراد هل يستويان
فى الوصفين على ان الضمير للمثلين فالمعنى هل يستوى المثلان فيما يرجع
الى المثلية والوصفية كما تقول كفى بهما رجلين اى فيما يرجع الى الرجولية
اذا اعتبر رجلين **قوله** فان التقدير مثل رجل ومثل رجل بيان لما
يصح كون الضمير للمثلين وسبق المرجع اى تقديره ما سبق من قوله
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الاية مثل رجل ومثل رجل فاجمل اولا
ثم فصل كما فى واسروا النجوى الذين ظلموا بان تبدل الذين من ضمير اسروا
اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به **قوله** لانه
المنعم بالذات والمالك على الاطلاق يعنى ان الحمد انما يكون على الانعام
او على صفة كمال وامر جميل يكون للمحمود والانعام بالذات وفى الحقيقة
لا يكون الا لله كقوله وما بكم من نعمة فمن الله وجميع الصفات الكمالية و
الامور الجميلة له تعالى وهو مالكها لانه الموجد لها **قوله** فان الكل بصدد
الموت يعنى ان المراد بالميت من هو بصدد الموت وفى عداد الموتى

والاكثر منع اطلاقه على الحي قال الفراء والكسائي الميّت بالتشديد من لم يمت
وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ههنا **قوله**
وقرئ مائت وما يموتون لانه مما سيحدث وقيل الفرق بين المائت والميت ان
الميت صفة لازمة كسيد للعريق في السودد والمائت صفة حادثة كسائد
لمن حدث له السودد فتقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت
وسيسود **قوله** وقيل المراد به الاختصام العام يتخاصم الناس بعضهم بعضا
فيما دار بينهم في الدنيا وعن عمر رض عبد الله بن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى هذه
الآية انزلت فينا وفي اهل الكتاب ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قلنا وكيف نختصم بيننا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت
بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وعن ابرهيم
النخعي لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا وكيف نختصم و
نحن اخوان فلما قتل عثمان رض قالوا هذه خصومتنا **قوله** من غير توقف
وتفكر في امره فانه تكذيب الصدق في زمان مجيئه يدل على انه فاجاءه بالتكذيب
كما سمعه من غير توقفه ساعة ليتعلم روية ويتفكر في امر ذلك الصدق **قوله**
واللام يحتمل العهد والمعهودون هم الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق
قوله للجنس ليتناول الرسل اي ينبغي ان يكون الذي للجنس ليتناول الرسل
كلهم والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون فان اولئك ضمير الجمع وعدم اختصاص
المتقون بمعين يدل على عدم ارادة المعين وان كان يوهمه ظاهر اللفظ
قوله كما في قوله تع ولقد آتينا موسى الكتاب الا انه هناك ذكر الاسم
وهو موسى عليه السلم وههنا ذكر الصفة وهو المجيء بالصدق **قوله**
وذلك يقتضي اضمار الذي اذ لا يصح في ارجاع ضمير وصدق به الى الذي
المذكور فلا بد من اضمار الذي وهو غير جائز **قوله** او صار صادقا بسببه
على ان يكون صيغة التفعيل للصيرورة والباء للسببية **قوله** لانه معجز
اي الصدق الذي جاء به عليه السلم وهو القرآن معجز يدل على صدقه عليه السلم
فيما ادعاه فان المعجز تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على
يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة **قوله** على
انا نهم يعني انه من تعليق الحكم على المشتق فيكون المبدأ وهو الاحسان علة

علية **قوله** كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان الناقص هو محمد الخليفة
سمي بذلك لانه نقص اعطية القوم وارزاقهم المعينة من بيت المال والاشج
هو عمر بن عبد العزيز وكان به اثر شجة اذ شجه فرس مروان اي رماه برجله
وههنا المراد اظهار ان فيهم من يدل على التفضيل اذ كلهم جائرون **قوله**
استفهام انكار للنفي مبالغة للاثبات فيكون كالدعوى واقامة البينة عليها
قوله انا نخاف ان تخبلك آلهتنا الخبل فساد العقل والاعضاء اي ان
لها شدة الشذاة بفتح الشين الحملة في الحرب على ما في القاموس اي ان لها حملة
لا يقوم لها شيء **قوله** كما قال ابو يزيد غالب منيع فان الغالب على جميع
ما عداه على الاطلاق لا يتصور ان يصير مغلوبا بالشيء مما سواه بوجه
فلا راد يرد فعله اضلاله وهدايته **قوله** كافيا في اصابة الخير يعني ان حسب
بمعنى محسب وكاف قال الجوهري وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح
للنكرة لان فيه تأويل فعل كانه قال محسب اي كاف لك من غيره وتقول في
المعرفة هذا عبد الله حسبك من رجل فتنصب حسبك على الحال **قوله** وانما
قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من ظهور الانوثة تنبيها يعني
انه قال كاشفات وممسكات على التأنيث مع ان قوله سبحانه ويخوفونك
بالذين من دونه ليقتضي خلاف ذلك بناء على ما يصفونها به من الانوثة في
قولهم اللات والعزى ومنات للتنبيه على كمال ضعفها وعجزها عما طالبهم به
من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما
ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فقوله على ما يصفونها به اشارة
الى العلة المصححة لايرادها بالتأنيث وقوله تنبيها الى العلة المقتضية لذلك
قوله اسم للمكان استعير للحال ونوع الاستعارة اسم العين للمعنى **قوله**
والمبالغة في الوعيد اه فانه حذفه وجعله مطلقا لئلا يكون على وزان
عملهم المتعلق بالمكانة مبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله عليه السلم
لا تقف على امر يتمكن الواصف من وصفه فانه يزيد يوما فيوما قوة
ونصرة ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فلو ذكر لاقتصر على المذكور
ويقال انه عامل على مكانتي اي حالتي التي انا عليها **قوله** ولذلك اي ولاجل
كون حذف مكانتي لاجل المبالغة في الوعيد والاشعار بترقي حاله يوما فيوما

وتعيير بكونه عليه السلم منذ رمونا عليهم في الدارين فدخل فيسوف تعلمون الآية

قوله فان خزاعداء الله دليل علينا لانه علة جزاء بهذا خاليا اذ اعداء الله

قوله وبينهما مثل شعاع الشمس اي بين النفس والروح مثل شعاع

الشمس فان النفس تتجلى في الروح وتفيئه فالروح مظاهر للنفس ومتجلى

لها بها يستضيء كما ان الاجسام المستضيئة مظاهر لشعاع الشمس ويستضيء

منه قال البعض المتالهين القلب الصنوبري عرش للبخار الذي في تجويفه

وحارس له وحجاب عليه والبخار المذكور عرش للروح الحيواني وحافظ

له والة يتوقف عليه تصريفه والروح الحيواني بمظهره البخاري عرش و

ذات للروح الالهي الذي هو النفس الناطقة وواسطة بينه وبين البدن

به يصل حكم تدبير النفس الى البدن **قوله** بل اتخذ قريش ام هذه منقطعة

والهمزة فيها للانكار على ما قاله صاحب الكشاف ووجهه انهم وان قالوا

هؤلاء شفعاؤنا عند الله وزعموا كونهم كذلك لكن لعدم تصور الشفاعة

وامكانها منهم لقوله قل اولو كانوا الاية وقوله قل لله الشفاعة جميعا لم

يتخذوا من دون الله شفعاء **قوله** لا يملك احد ان يتكلم في امره دون

اذنه ورضاه كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى

قوله والعامل في اذ المفاجاة اي العامل فيه اذا ذكر هو العامل في اذ المفاجاة

تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار **قوله** ذا نبت

وحده اي الاختصاص مستفاد من تقديم المسند اليه كما في قولك انا سعيت في حاجتك

قوله سيئات اعمالهم على ان يكون ما في ما كسبوا موصولة او كسبهم على ان

يكون مصدرية **قوله** والعطف على قوله اذا ذكر الله وحده بالفاء يعني

ان العطف في مثله من قوله في اول السورة واذا مس الانسان ضر دعا ربه كان

بالواو فالعطف ههنا بالفاء ليكون بيانا لمناقضتهم وتعكيسهم في السبب وذلك

لان الاشمئزاز عن ذكر الله سبب ومقتضى لعروضهم عنه والاستبشار بذكر الالهة

سبب ومقتضى لالتجائهم اليها وهم عكسوا في السبب وجعلوا الالتجاء مسببا

عن الاشمئزاز بذكر الله دون الاستبشار بذكر الالهة على ما قال يعني انهم يشمئزون

وكون العطف بالفاء مبينا لذلك التعكيس ظاهر **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكد

للانكار ذلك عليهم فان دعاء الرسول ربه بامره وقوله انت تحكم بين عبادك

عبادك ثم فاعقبه من الوعيد العظيم تاكيد للانكار اشمئزازهم واستبشارهم

ورجوعهم المفتتنة والهتهم دون الهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني

وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون مثل هذا

المنكر الا انت **قوله** فان التخويل مختص به اي بالتفضل يقال خولني اذا

اعطاك على غير جزاء **قوله** او من الله واستحقاق اي استحقاقي المعتزلة يقولون

ان الاثابة واجبة على الله يؤتيها على علم من انه باستحقاقه **قوله** والهاء فيما

ان جعلت موصولة اي الهاء في اوتيته راجع الى ما في انما ان جعلت موصولة لا

كافة على معنى ان الذي اوتيته على علم والا اي وان لم يجعل موصولة بل جعلت

كافة فهو راجع الى النعمة فتذكيره مع كون المرجع مؤنثا لان المراد من قوله

نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها فتذكير الضمير باعتبار المعنى **قوله** وقرئ

بالتذكير اي قرئ قد قاله اي قد قال القول والكلام **قوله** لانه في مقابلة اعمالهم

السيئة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها **قوله** رمز الى جميع اعمالهم كذلك

اي سيئة فان تسمية جزاء ما كسبوا وعملوا من الاعمال سيئة رمز الى ان ما كسبوا

وعملوا ايضا كان سيئة لكون جزائه سيئة **قوله** ومن للبيان اذ كان هؤلاء

اشارة الى المشركين الذين ظلموا او للتبعيض اذا كان اشارة الى المشركين

مطلقا **قوله** واضافة العباد تخصصه اي تخصص المذكور وهو العباد

بالمؤمنين فالكافر خارج من ان يغفر ذنبه وقانط منه **قوله** عفوا

رد على المعتزلة القائلين بعدم العفو **قوله** ولو بعد تعذيب ان مغفرة

الذنوب كلها لا يستلزم عدم التعذيب مطلقا لجواز ان يكون بعد مدة فلا ينافي

هذا ما ورد في تعذيب عصاة المؤمنين **قوله** وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر

دفع لما قاله المعتزلة من ان قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا يعني بشرط التوبة

وقد تكرر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر

لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض انتهى ورد بان التناقض

غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها

قوله ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء ووجه دلالته ان مغفرة ما دون الشرك الذي يعم جميع

الذنوب غير مقيدة في هذا القول بالتوبة قال صاحب الكشاف المراد لمن يشاء

قال صاحب الكشاف في الآية الدالة على ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ... الذنوب جميعا

من ثواب لان مشيئة الله تعالى تابعة للحكمة وعدل لا للمالكية وجبروته **قوله**
والتذييل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة بها المستفادة
من صيغتي الغفور والرحيم المبنيتان للمبالغة وافادة الحصر بضمير
الفصل وكون الخبر معرفا باللام والوعد اي وعلى كون الوعد بالرحمة بعد
المغفرة فقوله دافادة بالجر عطف على المبالغة وقوله والوعد بالجر ايضا
عطف عليه ووجه دلالة التذييل بهذا القول الموصوف بما ذكر من الاوصاف
على اطلاق قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وعدم تقييده بالتوبة
سواء مغفرته تعالى الذنوب كلها اذا كان لاجل كونه كثير المغفرة وكثير الرحمة
وكان المغفرة والرحمة منحصرة فيه وكان مغفرته قبل الرحمة كان مغفرته
الذنوب غير مقيدة بالتوبة قطعا **قوله** والتقديم ما يستدعي وجه دلالته
الاطلاق بهذه الآية ومن في مما بيان لما في ما يستدعي وفي من الدلالة بيان
لما في مما ودلالة لفظ العباد على الذلة ظاهر لان العبودية محل الذلة
والحقارة وعلى الاختصاص اي اختصاص العبادة به تعالى لاضافته الى ضميره
على تقدير وجه استدعاء الذلة والاختصاص عموم المغفرة وعدم تقييدها
بالتوبة انهما يقتضيان الترحم منه تعالى والترحم منه تعالى يقتضي مغفرة
قوله المرحوم سواء كان تائبا ام لا واما اقتضاء كل من الذلة والاختصاص
الترحم فمنوط **قوله** وتخصيص ضرر الاسراف وجه رابع ووجه دلالته
انه اذا كان ضرر الاسراف مخصوصا بالفسهم ولا يكون في اسرافهم لما عداهم
وسواهم ضرر فمغفرة ذنوبهم سواء تابوا ام لا لا يعود ضرر الى احد و
لا يفوت احقاق حق له **قوله** والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة الى قوله
ووضع اسم الله وجه خامس وكون النهي عن القنوط مطلقا عن ~~الرحمة~~
الى قوله لان معنى لا تقنطوا من رحمة بوجه من الوجوه وبسبب من الاسباب
من رحمة وقوله فضلا عن المغفرة لان الرحمة والتفضل يكون بعد المغفرة
فاذا نهى عن القنوط من الرحمة فقد نهى عن القنوط من المغفرة بالطريق
الاولى ووجه دلالته ان النهي عن القنوط مطلقا من الرحمة والمغفرة اذا
كان معللا بان الله يغفر الذنوب جميعا لزم ان لا يكون مغفرة الذنوب
جميعا مقيدة بالتوبة والا لم يثبت بهذه العلة النهي عن القنوط مطلقا بل

بل يبقى لهم القنوط فيما لم يتوبوا عنه **قوله** ووضع اسم الله موضع الضمير
وجه سادس يعني ان مقتضى المقام ان يقال انه يغفر الذنوب لسبق ذكر
الله فقوله ان الله يغفر بوضع اسم الله موضعه لدلالته على انه المستغني
والمنعم على الاطلاق وذلك لكونه اسما للذات المستجمع لجميع صفات الكمال
ووجه دلالته ان استغناءه والغامه على الاطلاق يكون بالعفو عن
التوبة واعطاء المغفرة من غير تقييدها بها **قوله** والتاكيد بالجميع وجه
سابع ووجه دلالته ظاهر **قوله** وما روي وجه ثامن ووجه دلالته
ان عدم حبه عليه السلم الدنيا وما فيها بهذه وسكوته عند ثم استثناه
المشرك مكررا من غير تعرض للتائب يدل دلالة ظاهرة على كون هذه الآية
مطلقة عامة في جميع العاصين المسرفين التائبين وغيرهم **قوله**
وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد الى قوله لا ينفي عمومها بيان لما تمسك به
صاحب الكشاف وغيره في نفي العموم والاطلاق ودفع له ووجه تمسكهم
ان كون سبب نزول هذه الآية احد هذه المذكورات ينفي عمومها في جميع
المؤمنين ووجه الدفع ان كون سبب نزول هذه الآية احد المذكورات
لا ينفي عمومها في جميع المؤمنين المسرفين من التائبين وغيرهم **قوله**
وقيل في عياش والوليد بن الوليد روي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة
والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول
لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم
لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى
اولئك النفر فاسلموا وهاجروا **قوله** او في الوحشي اي وقيل نزلت في
الوحشي روى محيي السنة عن ابن عباس بعث رسول الله الى وحشي يدعوه
الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل
او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله
فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال
وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله قل يا عبادي الآية
فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة

الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشي هذا
شرط شديد فلعل غير ذلك فانزل الله

تأفياه

فيقال للتميمين عامة **قوله** وكذا قوله وانيبوا الآية اي لا ينفي عمومها في
الآية تثبيتهم وغيرهم وفيه رد على صاحب الكشاف حيث قال وانما ذكر الانابة
على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط
فيها لازم لا تحصل بدونه **قوله** فانها لا تدل على حصول المغفرة آه يعني ان
قوله وانيبوا انما يكون منافيا لعمومها لو كانت هي دالة على ان المغفرة تحصل لكل
احد من غير توبة وسبق تعذيب فتكون المغفرة مغنية لكل احد من التوبة
والاخلاص في العمل وليس كذلك اذ لو كانت دالة على هذا كانت منافية
للوعيد الواقع منه تعالى بالتعذيب مع انها ليست منافية له بل مدلولها جواز
حصول المغفرة لغير التائب ايضا وعدم توقفها واشتراطها بالتوبة
اه **قوله** القرآن والقرآن كله حسن فالمعنى ما قاله الحسن التزموا طاعته
واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا
ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره **قوله** ولعله ما هو انجى واسلم اي ولعل
المراد بالاحسن ما هو انجى واسلم وذلك لشموله وتناوله جميع المذكورات
وغيرها فهو مثل قوله الذين يستمعون القول ويتبعون احسنه على ما مر
قوله كراهة ان تقول يعني ان قوله ان تقول منصوب على انه مفعول
له اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس **قوله** لانه القائل بعض الانفس
وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هداني لانه هذا لا تقول النفس المؤمن
قوله ورب بقيع لو هتفت البقيع موضع فيه اروم الشجر اصلها
من ضروب شتى ومنه سمي بقيع الغرقد وهي مقبرة في المدينة والغرقد
شجر كانت بالمدينة ونبتت هناك ونفض الرأس تحريكه يريد اكثار
من تعجيب الضربة لانه في مقام مدح نفسه وكثرة ناصريه لا ان كريما
واحدا اجابه **قوله** وقرئ بالياء اي قرئ يا حسرتي على الاضافة على الاصل
لكن الواو تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا
وقرئ يا حسرتاي وقال ابن جني انه لا يخلو من اشكال فان الالف فيه بدل
من الياء في حسرتي قالوا هربا من ثقل الياء الى خفة الالف ففيه اجتماع
العوض والمعوض عنه **قوله** في جانبه اي في حقه يقال انا في جنب فلان
وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم فرط في جنبه وفي

وفي جانبه يريدون في حقه قال الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار
للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو
اليمين والشمال **قوله** وهو كناية فيها مبالغة لانه اذا اثبت الامر
في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه على طريق البرهان كانه قال
فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي **قوله** لما تضمنه قوله لو ان
الله هداني من معنى النفي جيء ببلى بعده ووقوع بلى ردا لقوله لو ان الله هداني
فانه لا يقع الا في رد المنفي **قوله** وفصله عنه دفع لما يقال انه كان ينبغي
ان يقرن الرد بما هو رد له ولا يفصل بينهما باية ووجهه ان هذا الاقتران
لا يتأتى الا باحد الامرين اما بتقديم الرد على ما اخره عنه وهو قوله
او تقول حين ترى العذاب فحينئذ يفرق القرائن الثلاثة بعضها عن
بعض او بتأخير المردود وهو ان الله هداني فيختل النظم المطابق للوجود
على ما قال لانه يتحسر اولا اه وانما كانت هذه الثلاثة اعني قوله ان تقول
نفس يا حسرتا وقوله او تقول لو ان الله هداني وقوله او تقول حين
ترى العذاب قرائن لان كلا منها مصدرة بالقول ومرتبة على ترتيب انيق
وهو لا يمنع تأثير قدرة الله اي المذكور من القرائن والاقوال لا يمنع
ولا يرد ما ذهب اليه الاشاعرة من ان فعل العبد بقدرة الله وتأثيرها
ولا ينفعه ايضا ما في المذكور من اسناد الفعل الى العبد فان الاسناد اليه
باعتبار قدرته الكاسبة الغير المؤثرة **قوله** بان وصفوه بما لا يجوز عليه
كاتخاذ الولد قال صاحب الكشاف وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه
فاضافوا اليه الولد والشريك ثم قال ولا يبعد عنهم قوم يتفوهون بفعل
القبائح وتجويز ان يخلق الله خلقا لا لغرض ويؤلم لا لغرض ويظلمونه
بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا بالحاسة ويثبتون
له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم
معه قدماء انتهى ورد عليه بان اهل السنة لا ينسبون القبائح الى الله
فان التصرفات في الملك لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس
خالق كل شيء لان فعل العبد شيء ويكذبون لقوله تعالى هذا الله خالق كل شيء
واهل السنة يقولون الله يخلق لا لغرض لانه الفعال لما يشاء والمعتزلة يقولون

ان الفعل ان كان منطويا على مصلحة فيجب على الله الفعل وان كان منطويا
على مفسدة فيجب عليه تركه فاين لزوم المشيئة واما اعتقاد
تكليف ما لا يطاق فظنا فباطل لانه من لوازم خلق الله الاعمال ولازم
الحق حق واما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله ويؤلم الاطفال
فما يقول في ايلام البهائم والاطفال وليس بسبب سابق ولا للبهائم ثواب
لاحق واما الرؤية التي دل عليها القول الصادق للنبي عليه السلام انكم
سترون ربكم في الجنة كما ترون القمر ليلة البدر ولا تضامون في رؤيته
فنص لا يقبل التاويل والتستر بالبلكفة لا يستر وليس كالتشبث
بالباطل الذي اعتمده ولتوصيفه بانهم اثبتوا قدماء لانهم اثبتوا لله
صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا
نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن
وكان ما لم يشأ فما اثبتنا من صفات الله ما يشهد به كتابه وسنة
رسوله عليه السلام فلا طعن عليه ولو كره المبطلون واما اثبات القدم
واليد والجنب ففرية ولم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت
القاضي صفات سمعية وردت في القرآن ولم يتجاوز في اثباتها على
ما وردت به السنة وعنده حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على
الذات فلا وجه لاساءة ادبه قوله وجملة حال قال الزجاج يجوز
وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اي يرى وجوه الذين كذبوا
على الله مسودة قوله اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واما اذا كان
من رؤية القلب فالجملة مفعول ثان قوله لتطبيقاته بالمضاف اليه فانه
لكل منهن مفازة قوله وهو حال سواء كان قوله بمفازة صلة له او
لقوله ينجي او استيناف لبيان المفازة وذلك على تقدير كونه صلة لينجي
كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء قوله وفيها مزيد دلالة على
الاختصاص وفي لفظ المزيد اشارة الى ان تقديم الظرف يفيد الاختصاص
ايضا قوله وهو جمع تقليد او مقلاد وقيل لا واحد لها من لفظها لانها
فارسية في الاصل متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وذلك للتقابل بينهما
بتضاد مفرداتهما في المعنى اي وينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا

كفروا اولئك هم الخاسرون قوله وتغيير النظم للاشعار ان تغيير النظم حيث
لم يقل وخسر الذين كفروا بايات الله على ما يقتضيه الاتصال بقوله و
ينجي الله الذين اتقوا للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله
حيث اسند الفلاح اليه تعالى وفي هلاك الكافرين انهم خسروا انفسهم حيث
اسند الخسران اليهم قوله وللتصريح بالوعد حيث اسند النجاة اليه تعالى
صريحا والتعريض بالوعيد حيث اسند الخسران الى الذين كفروا بايات الله
انه منه تعالى قوله قضية للكرم فانه يقتضي الكرم هو التصريح بالوعد وعدم
التصريح بالوعيد قوله او بما يليه اي او متصل بالذي يليه الذين كفروا اياه
وهو قوله الله خالق كل شيء الى قوله والارض على معنى ان كل شيء فالله
خالقه ومتصرف فيه وفاتح باب السموات والارض والذين كفروا وجحدوا
ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون قوله وتخصيص الخسار بهم على
ما يفيده ضمير الفصل وكون الخبر معرفا باللام مع ان من المؤمنين من هو
خاسر لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب يعني ان المراد من الخاسرين
الكاملون في الخسران البالغون فيه اي الذين لا حظ لهم من الثواب اصلا و
المؤمن لا يكون خاسرا بهذا المعنى قوله افغير الله اعبد يعني ان قوله غير
منصوب باعبد ويجوز ان يكون منصوبا بتأمروني ويبدل منه اعبد
بدل اشتمال فالتقدير قل افتأمروني بعبادة غير الله وهو من باب اخزنك
الخير وقال صاحب الكشف هذا هو الصواب وليس غيره وقيل ان غير
منصوب بفعل محذوف اي فيلزموني غير الله وفسره ما بعده قوله
على ان اصله تأمرونني ان اعبد بيانه لما يصح كون الجملتين معنى تعبدونني
قيل وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير ان اعبد فعند ذلك
يقتضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ
ولا يعمل عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته
وذلك لا يجوز الا لضرورة الشعر قوله كقوله احضر الوغى برفع احضر في
قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اصله ان احضر الوغى حذف ان
ورفع قوله كلام على سبيل الفرض اذ يستحيل اشراك الرسل وحبط
اعمالهم والمراد بهذا الكلام تهييج الرسل على التوحيد واقناط الكفرة عن

الى الانابة باعمالهم والكفار على حكم الامة بان من اشرك منهم تحبط عمله
ويكون من الخاسرين قوله وافراد الخطاب يعنى ان مقتضى المقام ان
يقال لئن اشركتم ليحبطن عملكم ولتكونن من الخاسرين لكن افرد الخطاب
باعتبار كل واحد من الرسل قوله واطلاق الاحباط اى ايراده مطلقا
من غير تقييده باوقات الشرك واستثناء اوقات التوبة يحتمل
ان يكون من خصائصهم ويكون غضب الله عليهم اشد لاجلالهم بعد
الشرك لان شركهم اقبح من شرك ما سواهم قوله وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب فيكون المعنى ولتكونن من الخاسرين
بسبب حبوط العمل قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن
كذلك اى ولولا تقديم المفعول مفيد الاختصاص المعبودية به تعالى لم
يكن هذا الكلام ردا لما امروه به ولم يصلح له لان العبادة لو لم يكن
مختصة به تعالى لم يكن منافيا وما لعالاتيان بما امروه به من عبادة
آلهتهم قوله انعامه عليه اى كونه من جملة الشاكرين انعامه على انعامه
اى على انعامه عليك بالنبوة وجعلك سيد ولد ادم قوله وفيه اشارة
الى موجب الاختصاص اى اختصاص العبودية به تعالى فان كونه تعالى هو
المنعم يوجب تفرده ~~بالعبودية به تعالى فان كونه تعالى هو المنعم يوجب تفرده~~
بالمعبودية قوله ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه وقيل
معناه ما وصفوه حق وصفه وقيل ما عرفوه حق معرفته وقيل
ما وحدوا الله حق وحدانيته قوله على طريقة التمثيل والتخييل الظاهر
ان المراد بالتخييل التصوير بان تخيل عند ذكرك هذه الاشياء في
ذهنك يعني عظمته ليمتلئ قلبك رعبا وهيبة ويحصل لك من ذلك
روعة وهيبة لم تحصل من مجرد قولك عظيم الله كما اذا اردت ان تقول ان
فلان جواد قلت فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد تتصور كثرة
احراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة الضيفان فتجد من الروعة ما لم
تجده اذا قلت فلان جواد قوله اطلقت بمعنى القبضة بضم القاف بيان
لما يصح حمل القبضة على الارض فان الارض مبتدأ وجميعا حال عنه وقبضته
خبره والقبضة بالمعنى الاول لا يحمل على الارض فلا بد ههنا من اطلاقه على القدر

القدر المقبوض وهو معنى القبضة بالضم او بتقدير مضاف اى ذات قبضة
قوله وقرئ بالنصب على الظرف اى في قبضته تشبيها للموقت بالمبهم بيان لما يصح
نصب هذا الظرف بتقدير في فان ذلك انما يكون في المبهم الغير المحدود من الظروف
المكانية وههنا محدود فانه كقولك زيد في الدار قوله وتأكيد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع يشهد لذلك قوله والسموات قوله منطوية في
حكمها وهو دخولها تحت القبضة اذ العطف على محكوم عليه يفيد الاشتراك
في حكمه قوله عن اشراكهم على ان يكون ما مصدرية او ما يضاف اليه الشركاء
على ان يكون موصولة قوله كما صرح به في مواضع بيان لقرينة اخرى دالة
على المراد المحذوف قوله واخرى يحتمل النصب والرفع اما النصب فعلى
قراءة من قرأ نفخة واحدة في سورة الحاقة في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة على نصب نفخة واحدة واسناد الفعل الى الجار والمجرور واما الرفع
فعلى قراءة الرفع في ذلك القول ايضا فانه مجتبيه في ذلك الموضع كذا يصح
حمل هذا عليه وحسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده بالصفة قوله
او متوقفون على ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكانه قوله اى من ضربه
وهو حال من ضميره ينظرون قوله او ينظرون ما يفعل بهم على ان يكون
ينظرون بمعنى ينتظرون وفي القاموس النظر الفكر في الشيء والانتظار
قوله ولذلك اضاف اسمه الى الارض اى ولاجل ان المراد بالنور العدل اضاف
اسم الرب الى الارض فانه رب ارض القيمة اى خالقها ومبلغها الى كمالها وهو
الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها قوله ولذلك اضاف الى نفسه
اى ولاجل ان المراد بالنور هو النور المخلوق في ارض القيمة من غير توسط
اجسام مضيئة اضاف النور الى نفسه فانه يكفي في صدق الاضافة ادنى
سبب قال الواحدي رحمه الله ان الله تعالى يخلق في القيمة نورا يلبسه وجه الارض
فتشرق الارض من غير شمس ولا قمر وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور ربها
تشرق خالقها وذلك يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضامون دونه
في رؤيته كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو قال الحسن والسدي بعدل
ربها واراد بالارض عرصات القيمة قوله وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة و
الجملة المحكية هي الوقت اى وقت دخولهم النار الى يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم

والايام مستفيضا في اوقات الشدة قوله وفيه دليل على انه لا تكليف قبل
الشرع اشارة الى رد ما ذهب اليه المعتزلة من ثبوت التكليف ووجوب
شكر النعم عقلا وذلك بناء على اصلهم من كون حسن الاشياء وقبحها عقليين
قوله وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار فيه رد على صاحب
الكشاف حيث قال وجبت علينا كلمة الله لاملأن بسوء اعمالنا كما قالوا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا علمهم الموجب لكلمة العذاب
وهو الكفر والضلال قوله اللام فيه للجنس لانه مثوى المتكبرين فاعل
بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى معرفة والمخصوص
بالذم الذي سبق ذكره هو جهنم قوله ولا ينافي اشعاره اه دفع لما يتوهم
من التنافي بين ما يشعر به قوله فبئس مثوى المتكبرين من كون تكبرهم سببا
لدخول النار على ما زعمه المعتزلة وبين ما مر من كون دخولهم فيها لان
كلمة العذاب وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم اهل النار سبب للدخول على
ما ذهب اليه الاشاعرة ووجه الدفع ظ قوله اه اسراعا الى دار الكرامة
اشارة الى ما يعترف به سوق المتقين عن سوق الكافرين قوله
وقيل ان الفرق بين السوقين سبق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم الحديث
قيل المشاة المؤمنون الذين خلطوا اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين
بين الخوف والرجاء يرجون رحمته ويخافون العذاب بسوء اعمالهم فلعلهم
اصحاب اليمين والركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا
عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم
السابقون لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قوله
وان ابواب الجنة يفتح لهم قبل مجيئها منتظرين ولذا جيء بواو العاطفة ولم يجعل
فتحت جزاء قيل هذه الواو هو الواو الثمانية وكونها واو الثمانية ليس بشيء
وانما هي واو الحال لانهم وجدوها مفتوحة قوله مقدرين الخلود وذلك
لعدم وجود الخلود عند الدخول الا بحسب الفرض والتقدير فقوله خالدين حال
مقدرة قوله وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره ان كون طيبهم

طيبهم سببا لدخولهم لا يمنع دخول العاصي بعفوه لان العفو لطهر العاصي
فيكون دخوله سببا عن طهره وفيه رد لما اشار اليه صاحب الكشاف
من دلالة هذا على عدم الدخول من غير التوبة على ما هو مذهبه حيث قال
فما ابعد احوال الناس من تلك المناسبة المناسبة للجنة وما اضعف سعينا في
اكتساب تلك الصفة الا ان يهب الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي
انفسنا من درن الذنوب ويميط وسخ هذه القلوب قيل ويحمل
ذلك الغير بانه يبدل الله سيئاتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين
بفضل الله على انه احدا لا يدخلها الا بفضله قوله على الاستعارة تشبيها
لذلك المكان بالارض في كونها مستقرين واستعارة لفظ الارض له
قوله مخلفة عليهم من اعمالهم بيان لما يصح الايراث قوله انه يتبوأ
كل منا في اي مقام اراده من جنة الواسعة يعني ليس معنى قوله حيث
نشاء انهم يتبوؤن جميع امكنة الجنة كيف ولا يتبوأ احد منهم مكان
غيره بل معناه ما ذكر وقوله الواسعة بيان لما يصح تبوؤه من جنة حيث
يشاء من غير حاجة الى جنة غيره قوله مع ان في الجنة مقامات معنوية
لا يتمانع واردوها وذلك لكون بعض تلك المقامات في باطن بعض آخر
لكونه الطف من ذلك الاخر لا في جوفه وهذا كالانوار والاشعة فانها يتداخل
بعضها في بعض من غير تمانع بينها وكذا الاشعة البصرية عند من يقول
ان الابصار بخروج الشعاع لا بانطباع الصورة فان الشعاع عنده
جسم نوراني يخرج من البصر وينفذ في الاجسام اللطيفة كالافلاك
والهواء والماء من غير تمانع وذلك لكون الشعاع الطف من تلك الاجسام
وكون مكانها في باطنها قال بعض المتألهين ان الدار الضيق يسع الف الف
من الارواح والصور المثالية التي هي ابدان المتجردين عن الابدان العنصرية
وذلك لعدم التمانع بينها في مقاماتها قوله او مقيدة للاولى او هي
حال من ضمير الحال الاولى وهي حافين فيكون مقيدة لها لان الحال قيد لعامل
ذي الحال قوله تلذذا به اي لا تكليفا مستلزما للكلفة فانهم خارجين عن
دار التكليف سورة المؤمن امالة ابن عامر اه اي امالوا الالف مائلة نحو الباء ليقرب
الالف الممالة من الكسرة التي بعدها والامالة تحريف شيء من جانب الى جانب

سورة المؤمن ٥

آخر قال بعض النحويين الامالة ان تنحو الالف نحو الياء وقال بعضهم ان تنحو بالفتحة نحو الكسرة وهذا هو الاصوب لشموله جميع انواع الامالة بخلاف الاول فان الامالة قد تكون في كلمة ليس فيها الف نحو رحم فانهم يميلون فتحة الميم الى الكسرة عند الوقف **قوله** على التحريك لالتقاء الساكنين واختيار اخف الحركات كما في اين وكيف **قوله** ومنع صرفه للتعريف والتأنيث فانه علم للسورة او لانها على زنة اعجمي فيكون منع صرفه للعجمة والعلمية **قوله** لعل تخصيص الوصفين اي المذكورين من بين سائر الصفات كما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة اوجدا بالعلم ليدل به على الحكمة البالغة **قوله** والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص دفع لما يقال ان كونها نكرات تكون اضافتها لفظية غير مفيدة للتعريف يابى عن كونها صفات للمعرفة ووجه الدفع ان هذه الاضافات انما تكون لفظية اذا اريد بهذه الامور زمان مخصوص كالحال والاستقبال لتكون بمعنى الحدوث فتكون عاملة مضافة الى معمولها لكنه ليس كذلك اذ ليس المراد انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآن او غدا بل المراد ثبوت ذلك ودوامه فلا تكون اضافتها حينئذ اضافة العامل الى معموله فيكون حقيقية ويكون حكمها حكم اله الخلق ورب الخلق **قوله** واريد بشديد العقاب شدده اذ هو بمعنى مؤذن وهذا بيان لما يصحح كون اضافته حقيقية مصححة لوقوعه صفة للمعرفة قال صاحب الكشاف واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه اي اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا تفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل **قوله** فحذف اللام للازدواج اي لتزدوج بما قبله وبما بعده لفظا وامن الالباس اي الباس الموصوف وجهالته وذلك للعلم بان تلك الصفة لا يتصف بها الا هو فالاول علة مقتضية للحذف والثاني مصححة **قوله** او ابدال عطف على قوله صفات وجعله اي جعل قوله شديد العقاب وحده دون ما قبله وما بعده بدلا كما فعله البعض مشوش بالنظم فان مقتضى النظم هو كون جميع تلك الامور الاربعة على منوال واحد **قوله** وتوسط الواو بين الاولين مع عدمه في البواقي لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول

والحكمة البالغة محمي بالغضب اي الغالب على كل من عداه لسبب له على الله الكاملة حر

قبول التوبة كانه قال جامع المغفرة والقبول **قوله** فان الغفر يمحو السيئة فيكون الذنب باقيا وذلك لم ير يعني ان المغفرة والغفر يكون مع الذنب الباقي وقبول التوبة يكون مع محادة الذنوب فيكون موقع كل منهما مغايرا لموقع الآخر فتوسيط الواو العاطفة الدالة على المغايرة بين المعطوفين لافادة هذا التغاير **قوله** وفي توحيد صفة العذاب وهي قوله شديد العقاب مغمورة بين صفات الرحمة اعني الثلثة الباقية دليل على رجحانها اي رجحان صفات الرحمة فان وحدتها وقلتها مع كونها محاطا بتلك الصفات الكثيرة تدل على مرجوحيتها بالنسبة اليها **قوله** ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير ولا جدال الجدال في القرآن لا حد المذكورات من اعظم الطاعات قال عليه السلام ان جدالا بالتنكير ولم يقل ان الجدال ليكون تمييزا منه عليه السلام بين جدال وجدال مع ان المذكور ليس جدالا حقيقة فان الجدال الحقيقي ما يكون بالطعن والخصومة **قوله** فلا يغررك وفي القاموس غره غرا وغرورا وغرة بالكسر خدعه وقوله امهالهم واقبالهم اشارة الى ان الكلام انما يتم بملاحظة وان مطلق التقلب لا يصلح للغرور انما الصالح لذلك هو التقلب بالتجارات المربحة والاموال في ذلك مع كونهم كافرين نظيره قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد **قوله** وقرئ برسولها قال الفراء كان حقه ان يقول برسولها وانما اراد ههنا الرجال فلذلك قال برسولهم **قوله** بالباطل كجدالهم بما فعلوا من تكذيبهم واهتمامهم باخذ الرسول وجدالهم بالباطل على ما هو الظ او جزاءهم على ارادة قصدهم اخذه يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم على ما في الكشاف **قوله** على ارادة اللفظ وذلك على تقدير كونه بدل الكل او المعنى وذلك على تقدير كونه بدل الاشتمال فان وعيده تعالى وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يقتضي ويستدعي كونهم اصحاب النار وكذلك قضاؤه بالعذاب يستدعي ذلك **قوله** اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا انما التوضيح لذلك لان المقام يقتضيه كما قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون **قوله** وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم والا فلا مزيد فضيلة في حمل العرش والحفيف حوله **قوله** من صفات الجلال والاكرام قال القشيري رح جلاله كونه بالوصف الذي يحق له العلو والاكرام

من معنى الانعام الا انه اخص لانه ينعم على من لا يقال اكرمه ولكن لا يكرم الا
من يقال انعم عليه وقال ايضا جلاله استحقاقه لنعوت التعالى وهو بمعنى
رفعته وعلوه وقال المنالهون جلاله عبارة عن صفات القهر والاكرام
عبارة عن صفات اللطف قوله لان تحمد منتفى حالهم دون التسبيح فجعل
ما يكون ليس منتفى حالهم ويكون صفة زائدة اولى في مقام الثناء ان
يجعل اصلا قوله اخبر عنهم بالايمان اظهار الفضيلة يعني ان حملة العرش
ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون ففائدة الاخبار عنهم
اظهار فضله وتعظيم اهله قوله واشعارا بان حملة العرش وسكان العرش
الارض في معرفته سواء وذلك لان الايمان انما يوصف به الغائب فلما وصفوا
به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك
المكان سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق
الى معرفته الا هذا ففيه رد على المجسمة فانه لو كان جسما لكان حملة العرش ومن
حوله يشاهدونه ويعاينونه فلم يوصفوا بالايمان قوله واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم اه دفع لما يقال لا فائدة في استغفارهم لهم لانهم تائبون
صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد وان تخالفت الاجناس فانه
لا تجانس بين ملك وانس ولا بين سماء وارض قوله وهو بيان ليستغفرون
اي لكيفيته كانه قيل كيف يستغفرون للذين وجد منهم الايمان وما تلك الكلمات
فقيل يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
قوله وسعت رحمته وعلمه يعني ان المراد سعة رحمة وعلم لا سعة [illegible] لتنزهه
عن المكان وما يلائمه قوله للاغراق في وصفه بالرحمة كان ذاته رحمة وعلم
واسعان كل شيء قوله والمبالغة في عمومهما اي الرحمة والعلم فان التمييز يكون
مدلولا عليه اولا اجمالا فكانهما ذكرا مرتين وعلقا بكل شيء قوله الذين
علمت منهم التوبة اشارة الى ما يقتضيه الفاء من كون ما بعدها مشتملا على
تفصيل ما ذكر قبلها والمذكور قبلها شيئان الرحمة والعلم وليس التفصيل
الا شيء واحد يعني ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراد فيه
اذ ليس المراد انهم يستغفرون لمن امن مطلقا كما يقتضيه اطلاق قوله ويستغفرون
للذين امنوا اي الذين وجد منهم الايمان بل لمن تاب وامن وعلمت منه التوبة

قوله

قوله او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فان قوله
يومئذ يدل على ان المراد كون السيئات هي المعاصي في الدنيا والمعنى
على هذا ومن تق المعاصي في الدنيا فقد رحمته في الاخرة قوله لمقت الله
اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك
اذا دخل اهل النار النار وعاينوا العذاب مقتوا حينئذ انفسهم ولاموها
فنادتهم الخزنة لمقت الله اياكم حين دعيتم الى الايمان فكفرتم اكبر من مقتكم
انفسكم حين عاينتم العذاب وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت
بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا والمقت شدة
البغض قوله ظرف لفعل مادل عليه المقت الاول اي مقتكم الله اذ تدعون
وقيل للارتياب في تعسفه والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قوله لا له لانه اخبر عنه وفصل بينه وبين
اذ بخبره اكبر فلا يجوز وذلك لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به
شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه
وقال ابن الحاجب ليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر
الذي هو الخبر وهو جائز لان الظروف متسع قوله وزمان المقتين وهما مقت
الله ومقتهم انفسهم واحد فانه يكون يوم القيمة حين عاينوا العذاب وجزاء
اعمالهم اي لا اختلاف بينهما اذا جعل زمان مقت الله زمان دعوتهم الى الايمان
بان يجعل اذ ظرفا لما دل عليه المقت الاول واذ المعنى حينئذ على ما قيل لمقت الله
اياكم الان اكبر من مقت انفسكم قوله اي اماتتين لتغيير لا ثنتين وانه المراد
بهما اذ لا يستقيم المعنى بدون هذا قوله ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل اي ولاجل ان التصغير والتكبير لا يجب ان يكونا بتغيير ونقل صح ما قيل
سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى
كبر ونظيرهما ما يقال للحفار ضيق فم البئر ووسع اسفلها مع انه ليس فيه نقل
من سعة الى ضيق ولا من ضيق الى سعة قوله وانه خص بالتصغير فاختاره
اي وانه خص الاماتة بجعل الشيء عادم الحيوة بالتصيير فاختيار الفاعل احد
مقبوليه اي احد طرفي الممكن القابل للوجود والعدم الذين هما نسبتان
بالنسبة الى ذاته على الطرف الاخر تغيير وصرف له عن الطرف الاخر فوجودهم وعدمهم

لما كان منه تعالى فاختاره تعالى عدمهم على وجودهم اماتة وللتعبير وصرف له
عن الوجود الذي كانت ذواتهم الممكنة قابلة له فيصح جعل الاماتة الاولى
عبارة عن خلقهم امواتا **قوله** والذكر تسبب لقوله فاعترفنا اي لا جل ان
المفصل من قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اعترافهم بما غفلوا عنه
ولم يكتر ثوابه تسبب هذا القول لقوله فاعترفنا وجا بالفاء ووجه
انهم كانوا مغترين على الدنيا منكرين للبعث ولذلك كانوا كثيري الذنوب
فان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكرر
عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم
التي اقترفوها من الاغترار بالدنيا وانكار البعث **قوله** انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا اي يقولون فاعترفنا بذنوبنا تعللا ويقولون
فهل الى خروج من سبيل تحيرا **قوله** ولذلك اي ولاجل كون قولهم هذا من فرط
قنوطهم ويأسهم اجيبوا بقوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده الجواب على
حسب ذلك اي ذلكم الذي انتم فيه وانه لا سبيل لكم الى نوع خروج بسبب
كفركم **قوله** متحدا على انه يكون وحده بمعنى متحدا حالا من الله او لو حد وحده
على انه يكون وحده مصدرا واقعا موقع فعل الذي هو حال **قوله** المستحق للعبادة
نسترالله به لانه مقتضى المقام بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول اشارة الى
ما يدل عليه التذكير من الركون في العقول والحصول فيها **قوله** خبر ثان او ثان
الى قوله وهو للدلالة على علو صمدانيته اي كونه مقصودا ومحتاجا اليه لجميع
ما عداه في جميع حاجاته من حيث المعقول وهو رفعة درجاته والمحسوس وهو
العرش الدال اي ذلك على تفرده في الالوهية والمعبودية بالاستحقاق
قوله خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات اي الملائكة فان الروح
اي الوحي لا بد له من كامل مبلغ اياه على من يختاره الله تعالى **قوله** مسخرات
لامره بالظهار آثاره اي مسخرات لامر الله باظهار آثاره وفي بعض النسخ باظهار
اثره وهذا هو الاولى لقوله وهو اي ذلك الاثر هو الوحي فعلى الاول ضمير هو
راجع الى الاثر المذكور في ضمن الآثار وتمهيد للنبوة فان النبوة لا تتأتى
الا بالوحي منه تعالى بعد تقرير التوحيد اي بقوله رفيع الدرجات ذو العرش
قوله ومن امره بيانه اي بيان للروح على انه يكون كلمة من بيانية وقوله

وقوله لانه امر بالخير بيان وجه تسمية الروح امرا وقوله او مبدأه
عطف على بيانه على انه كلمة من ابتدائية **قوله** وهو تقرير لقوله
هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا فانهم كانوا يتوهمون
في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم
وهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها
مثل ما كانوا يتوهمونه **قوله** حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب
قيل يقول الله في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا احد
يجيبه فيجيب لنفسه فيقول لله الواحد القهار وقيل انه ينادي مناد فيقول
لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق
في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط
فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **قوله**
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه او حكاية لما دل عليه ظاهر الحال في ذلك اليوم
من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط فان زوال الاسباب وارتفاع
الوسائط في ذلك اليوم الموهمة لثبوت المالكية في الدنيا لغير الله تعالى
يدل على ان الملك اليوم لله الواحد القهار **قوله** واما حقيقته اي فاما حقيقة
الملك اي يكون الملك لله الواحد القهار دائما في ذلك اليوم وغيره من ايام
الدنيا فان المالك للشيء هو الذي اوجده والموجد هو الله وحده
كانه نتيجة لما سبق فان كون الملك في اليوم لله الواحد القهار يستنتج
يورث انه يجزي كل نفس بما كسبت **قوله** وتحقيقه ان النفوس تكتسب
بالعقائد هذا على طريق المتألهين من اصحاب الكشف المشاهدين
الارواح المفارقة عن الابدان وهو اعمالها ولهذا سماها تحقيقا **قوله**
على المعنى لانه معناه اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين وفي بعض النسخ
لانه على الاضافة اي لان المعنى على الاضافة وبالنسبة الى اصحاب القلوب
كما بينا **قوله** وجمعه كذلك اي جمع الكاظم جمع العقلاء مع كون العقول
غير ذوي عقول لانه الكظم من افعال العقلاء نظيره قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين
قوله على انه حال مقدرة وذلك لعدم تحقق كظمهم حال انذارهم فان
كظمهم في يوم القيمة وانذارهم في الدنيا فليس الكظم حال الانذار الا مقدرا

قوله الذظرة الخائنة اه يعني ان الخائنة صفة النظرة او مصدر
بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة قوله لمعنى ارعة افعل من للمعرفة
في امتناع دخول اللام عليه قال ابن الحاجب ولا يجوز ان تقول زيد هو
غلام رجل وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصوص بافعل
من كذا والفرق بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى
حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضيلة معهودة ولذلك قام
مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة
ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل
منك قوله كقوله متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا اذ الرمح لا يصلح للتقلد
ولجعل قلادة اوله يا ليت زوجك في الوغى قوله والعطف اي عطف سلطان
على الايات مع ان السلطان والحجة القاهرة من جملة الايات فيكون من عطف
الخاص على العام لتغاير الوصفين فانه تغاير وصف الشيء يجعله كشيئين
غير مندرج احدهما تحت الاخر قوله اولا فراد بعض المعجزات كالعصا اي
العطف لافراد بعض المعجزات وجعله غير مندرج تحتها تفخيما في ذلك البعض
فانه لعلو شانه صار كانه امر اخر غير مندرج تحتها قوله وضع الظاهر
موضع المضمر فان المقام يقتضي ان يقال وما كيدهم لتعميم الحكم اي ليعم الحكم الذي
هو كون الكيد في ضلال وضياع كل كافر القائلين وغيرهم والدلالة على
العلة فان الكفر هو العلة في كون الكيد ضلالا اي وضياعا قوله وتعلله
بذلك اي لتعلل موسى عليه السلم مع كون فرعون سفاكا للدماء في اهون شيء
واحرص منه عليه السلم انه يهدم ملكه ويثل عرشه دليل على انه تيقن انه
عليه السلم نبي وان ما جاء به ايات وما هو بسحر فخاف من قتله وان يعاجل
به بالهلاك قوله فانه تجلد وعدم مبالات بدعائه اي قول فرعون وليدع
ربه تجلدا تكلف منه نفسه بالجلادة وعدم المبالاة فلولا تيقنه بنبوته
وكون اياته من ربه لم يتوقف في قتله ولم يقل وليدع ربه قوله ما يفسد دنياكم
يعني ان المراد من الفساد ما يفسد به والتهارج من الهرج وهو الفتنة والقتل
وفي القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي حديث
اشراط الساعة يكون كذا وكذا ويكثر الهرج قيل وما الهرج يا رسول الله قال القتل

قوله

قوله لتعميم الاستعاذة اي التعميم ويشمل استعاذة من فرعون وغيره من الجبابرة
ورعاية الحق اي رعاية الحق الذي كان لفرعون على موسى عليه السلم من تربيته
صغيرا والدلالة على اي على الباعث لفرعون على قوله ذروني اقتل موسى
وليدع ربه فان التكبر هو الباعث على هذا القول قوله من ال فرعون كان
ابن عم فرعون فعلى هذا يكون من صفة لرجل قوله او وقت ان يقول على ان يكون
المضاف محذوفا فيكون المعنى اتقتلون قوله ساعة سمعتم منه هذا القول
من غير روية ولا فكر في امره قوله وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي
زيد في كون تقديم الخبر مفيدا للحصر المدلول عليه بفحوى الكلام قوله فلا اقل
من ان يصيبكم بعضه دفع لما يقال انه لم قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق
لابد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه ووجه الدفع انه قال بعض الذي
يعدكم للمبالغة في التحذير اي فاتقوا ان يصيبكم بعض ما يعدكم به فانه حقيق
بالاتقاء عنه فضلا عن ان يصيبكم كله قوله لانه اراد بالبعض نفس امر
اترك امكنة اذا لم ارضها الا ان يرتبط بحمام الموت نفسي قوله
وشاهدهم اي هو اخذ بهم وحفظ بهم فيما يفضح لهم قوله وما اعلمكم الا ما
علمت من الصواب جعل المستثنى قوله الا ما علمت ليوافق قوله الا ما ارى ولهذا
قال في التفسير وقلبي ولساني متواطئان عليه فتدبر قوله من رشد بالكسر
كعلم من علم او من رشد بالفتح كعباد من عبد لا من ارشد لانه اي مجيء فعال
من افعل مقصور وموقوف على السماع لا قياس فيه فما لم يسمع لم يحمل عليه
كجبار فانه سمع كونه من اجبر وكذا دراك من ادرك وقصار من اقصر قوله
او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات اي بياع العاج وبياع البت وهو
الطيلسان من خز او صوف قوله مثل ايام الامم يعني انه لابد من تقدير
جمع اليوم لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما يهلك
كل حزب في يوم مختص به قوله وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم
فان جمع الاحزاب الذي اضيف اليه اليوم مع التفسير بقوم نوح وعاد وثمود
والذين كان هلاك كل واحد منهم في يوم مختص به اغنى عن جمع اليوم اهلك قوم
نوح بالطوفان وعاد بريح صرصر شديدة الصوت وثمود بالصيحة قوله
كما حكي في الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة

قوله وقرئ بالتشديد اي بتشديد الدال وهو ان يقول ادرج ويقول بعضهم من بعض **قوله** على ان فرعونه فرعون موسى عليه السلام قيل انه كان في زمن يوسف ومات من يوسف في حياته عليه السلام بدعا انه فاتم فرعون به ولما هلك يوسف ترك دينه وعمر الى زمان موسى **قوله** ضما الى تكذيبه رسالته تكذيب رسالة من بعده يعني ليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف عليه السلام كيف وقد شكوا فيها وكفروا بها بل هو تكذيب لرسالة من بعده مضموما الى تكذيب رسالته **قوله** وقرئ لن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث لان همزة الاستفهام لما دخلت على النفي زادته تاكيدا **قوله** لغلبة الوهم فانه غلبته يزاحم العقل المميز بين الحق والباطل **قوله** لانه بمعنى الجمع بيانه لما يصح كونه بدلا فان بدل الكل يكون عين المبدل منه والجمع لا يصح كونه عين الواحد **قوله** وافراده للفظ يعني ان كون ضمير كبر لمن يقتضي ان يقال كبروا لكونه جماعي المعنى الا انه افرد بناء على كونه لفظ من مفردا **قوله** وجوزه كبر على حذف مضاف ليكون ذلك المضاف مرجعا لضمير كبر اذ لا يصح ارجاع ضميره المفرد الى الذين **قوله** وقرئ حفص بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني في كون الموجود بعيد الوقوع كالمحالات **قوله** ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع يرصد منه احوال الكواكب فانه بالارصاد ينضبط احوال الكواكب من حركاتها واستقامتها واقامتها ورجعتها وانظار بعضها مع بعض من المقارنة والمقابلة والتثليث والتربيع والتسديس وغير ذلك من الاحوال الدالة على الحوادث الارضية على ما زعم المنجمون وارباب الارصاد **قوله** ولعل تقسيم العمال بتقسيم العمال الاعمال الصالحة وتفصيلها بقوله من ذكر او انثى مع عدم تقسيم العمال الاعمال السيئة وجعل الجزاء اسمية لما فيه من الدلالة على الثبات مصدرة باسم الاشارة لما فيه من الاهتمام بالمشار اليه وكونه ظاهرا ممتازا عما سواه وتفصيل الثواب على العقاب في كونه بغير حساب وكون العقاب بمثل السيئة لتغليب الرحمة على الغضب **قوله** وجعل العمل عمدة والايمان حالا مع ان الايمان هو العمدة في ذلك للدلالة على ان الايمان شرط الملائكة العمل ولا يصح العمل بدونه فانه جعله حالا غير عمدة وجعل

العمل عمدة يدل على ذلك ويدل ايضا على ان ثواب العمل صار اعلى واضعافا مضاعفة من جهة الايمان وبسببه **قوله** ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون نصحه فانه في ندائهم وطلب عدم ذهولهم عن المنادي له من دعوته اياهم الى النجاة والسعادة السرمدية ومقابلتهم في دعوتهم اياه الى الكفر والخسران الابدي توبيخ لهم على هذه المقابلة **قوله** وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله فان قوله انما هذه الحيوة الدنيا الى قوله بغير حساب بيانه لسبيل الرشاد ولذلك اي ولاجل كون الثاني بيانا لما قبله لم يعطف الثاني على الاول مع ان المقام يقتضيه وقوله فان ما بعده ايضا تفسير بيانه لما يصح كونه معطوفا على ما هو بيان فان المعطوفين يجب اشتراكهما في الحكم اي ما بعد المعطوف ايضا كالثاني تفسير لما اجمل فيه ايضا كالثاني وقوله تصريحا او تعريضا تفصيل للتفسير وقال صاحب الكشاف واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة **قوله** والمراد نفي المعلوم اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية **قوله** اي حق عدم دعوة الهتكم العباد دعوتها اصلا افاد عموم النفي وقوع النكرة وهي دعوة في سياق النفي **قوله** او عدم دعوة مستجابة بان جعلت الدعوة التي لا استجابة لها كلا دعوة او عدم استجابة دعوة لها بان سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان اي كما تجازى تجازى فيكون من باب المشاكلة فقيل كما تجازى لوقوعه في صحبته تجازى الثاني **قوله** وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع فعلى هذا جرم اسم فلا جرم مبتدأ والخبر انما تدعونني اليه **قوله** او النار خبر محذوف كانه قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار **قوله** واذكر وقت تخاصمهم فيها اه يعني ان اذ يتحاجون اما ظرف لمحذوف او ليعرضون **قوله** تباعا على ان يكون جمع تابع كخدم جمع خادم وقيل جمع واحده من لفظه **قوله** او التجوز على ان يكون وصفا بالمصدر **قوله** فيكون من صلة مغنون اي فيجوز ان يكون من النار صلة لمغنون لا لنصيبا اذ لا يصلح لعامل المصدر لا له **قوله** اي لخزنتها الا انه وضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محل الكفرة في النار

يعني ان المراد من قولهم الكافرين ... النار ... الذين في النار

علما انه يكون المراد من جهنم

النار

قوله دركاتها العدد لخزنة فقولهم دركات العدد ~~[illegible]~~
يدل على كون محلهم ومقرهم ذلك والا لما استدعوا من خزنتها الدعاء
كما لا يخفى قوله ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف اي عذاب يوم
على ما يتبينه قوله من العذاب قوله اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فقوله
فيعتذرون عطف على قوله لا يؤذن ومنخرط في سلك المنفي والمعنى ولا يكون
لهم اذن واعتذار معقب له يعني لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لعدم
كونها عقيب اذن قوله وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء لتأنيث المعذرة
ووجه التذكير ان المعذرة هو العذر قوله وتركنا عليهم لعده يعني
استغفر او ربنا لئن تركتنا قوله كترك الاولى مثال للفرطات فان ما فرط
عليه السلم لا يكون الا ترك الاولى وامثاله مما يصح ان يعاتب عليه وقوله
بالاستغفار متعلق بقوله اقبل قوله بل هو المسيح بن داود يريدون
الدجال روي انه عليه السلم ذكر الدجال وقال ان بين يديه ثلث سنين
سنة تمسك السماء ثلث مطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك
السماء ثلثي مطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء مطرها
كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم
الا هلك وان من اشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت
لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون
ضروعا واعظمه واسنمة قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه
فيقول ارايت ان احييت اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك
فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قوله فمن قدر على خلقها
مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل اشارة
الى وجه اتصال قوله لخلق السموات والارض بما قبله فان قلت كيف اتصل
هذا بما قبله قلنا ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار
البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم وخلق الانسان
بالنسبة اليه شيء قليل فمن قدر على خلقها مع عظمها اه قوله لتغاير
الوصفين دفع لما يقال ان الاعمى والبصير هما المسيء والمحسن فكيف يصح

العطف بينهما مع اتحادهما ووجه الدفع ان مقتضى العطف هو المغايرة
مطلقا اعم من المغايرة في الذات او في الوصف واعم من المغايرة باعتبار
الدلالة صراحة او تمثيلا وما نحن فيه من قبيل الثاني او الثالث فان دلالة الاعمى
والبصير على المسيء والمحسن بطريق التمثيل ودلالة الذين آمنوا الاية بطريق
الصراحة قوله اي تذكرا ما قليلا يتذكرون يعني ان قوله قليلا ما نصب على
انه صفة لمصدر يتذكرون قوله لقوله ان الذين يستكبرون الاية فانه ما يقابل
الاستكبار عن العبادة ومجازاته بالدخول في جهنم هو العبودية والكون مثابا
قوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار عن العبادة الذي هو
الصارف عن الدعاء منزلا منزلته اي قائما مقام الصرف وعدم الدعاء فكانه
قيل ان الذين لا يدعون ويصرفون انفسهم عن الدعاء سيدخلون جهنم وانما
اقيم الاستكبار مقام الصرف وعدم الدعاء للمبالغة فان في الاستكبار عن العبادة
مبالغة في صرف النفس عن الدعاء قوله او المراد بالعبادة الدعاء فيتأتى
المقابلة من غير تكلف وقوله فانه اي الدعاء من ابوابها بيان لما يصحح اطلاق
العبادة على الدعاء قال ابن عباس رضي الله عنه افضل العبادة الدعاء
قوله واسناد الابصار اليه مجاز لان الابصار في الحقيقة انما هو لاهل
النهار والنهار مما يبصر فيه او به قوله فيه مبالغة فكان النهار لكثرة الابصار
فيه او به صار مبصرا نظيره قوله نهاره صائم فانه لكثرة وقوع صومه في
النهار صار كان نهاره صائم قوله ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال اي
ولاجل تلك المبالغة عدل به عن التعليل اي عن قوله لتبصروا فيه الذي يقتضيه
مقابلته مع قوله لتسكنوا فيه قوله لا يوازيه فضل يعني ان التنوين في قوله
فضل للتكثير اي ان الله لذو فضل كثير لا يوازي فضله فضل وللاشعار بكون
فضله كثيرا وانه لا يوازيه فضل قال لذو فضل بالاضافة ولم يقل لمفضل
مع كونه اخصر لخلوه عن هذا الاشعار قوله وتكرير الناس لتخصيص
الكفران بهم اي انهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان
الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود وان الانسان لظلوم كفار قوله
من حجج المادلة وقوله فانها اي الايات معقوبة لادلة العقل منبهة عليها
دفع لما يقال انه عليه السلم كان منهيا عن عبادة الاوثان بادلة العقل قبل

بمجيء الايات من ربه فلا فائدة ولا اثر لمجيئها في نفيه عليه السلام ووجه الدفع
انه عليه السلام وان كان كذلك لكن الايات مقوية لعقائد الاولياء فيكون هذا
الطريق اقوى في معرفة الله واثبات وحدانيته وابطال مذهبهم **قوله**
والفاء الاول للدلالة على ان ذلك نتيجة لما سبق من قدرته على الاحياء والاماتة
وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على انه مقدور لا يمتنع عليه كانه قال
فلذلك من الاقتدار اذا قضى امرا **قوله** فاذا اراده فسر القضاء بالارادة
ليوافق هذا قوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **قوله** من سائر
الكتب هذا ان فسر الكتاب بالقرآن او الوحي والشرائع هذا اذا فسر
بجنس الكتب السماوية **قوله** اذ المعنى على الاستقبال دفع لما يقال ان
اذ ظرف زمان ماض فكيف يصح كونه ظرفا ليعلمون المختص بالاستقبال وما
مثله الا قولك سوف اصوم امس ووجه الدفع ان المراد باذ ههنا المعنى
الاستقبالي لقرينة قوله فسوف يعلمون الا انه عبر عن هذا المعنى بلفظ
المضي لتيقنه فان خبر الله متيقن الوقوع **قوله** وذلك قبل ان يقرن
بهم الهتهم دفع لما يقال انهم يكونون مقرونين بالهتهم كقوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وتقول هم لهم جند محضرون
اي محضرون اثرهم في النار ووجه الدفع ظاهر **قوله** ولذلك اي ولاجل
الازدياد ما لحقته النون الثقيلة ولا تلحق النون الفعل مع ما وحدها فلا تقول
ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك قيل وذلك لان النون المؤكدة
مخصوصة بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد قوي ابهامه
فاغ دخول النون **قوله** وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف قيل انما حذف جواب الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو
غاية الامل في انكارهم وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه
في التسلية **قوله** ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع على هذا
الموضع اي ويدل على كون عذابهم في الاخرة شديدا بالنسبة الى عذابهم في
الدنيا الاقتصار بذكر الرجوع وعدم ذكر العذاب فان الاكتفاء بالرجوع
على هذا الموضع الذي لا بد فيه من ذكر العذاب يدل على هذا دلالة ظاهرة **قوله**
ولتغيير النظم حيث لم يقل ولتأكلوا كما قال لتركبوا ولتبلغوا او لم يقل ومنها

ومنها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في انه مراعاة التوافق
لازم في ابلغ الكلام **قوله** لانه في حيز الضرورة اذ من الاكل بالامر به
وانه لا يمكن البقاء بدونه بخلاف الركوب والبلوغ الى الحوائج **قوله** وقيل
لانه يقصد به التعيش والتلذذ اي حصلها لسائر الحيوانات فيكون من الامور
المباحة الغير المتعلقة بها امر ديني من الوجوب والندب بخلاف الركوب
والمسافرة عليها فانه قد يكون لاغراض دينية فلا يكون الاهتمام فيها سواء
فلذا فرق باللام وقيل انما قال ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولم يقل ولتأكلوا
منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في حال الاكل يأخذون المنافع واما الركوب
وبلوغ الحاجة فامر منتظر مجيء بما يدل على الاستقبال **قوله** وهو ناصب
اي قوله تنكرون ناصب لقوله اي اذ لو لم يكن هو الناصب بل كان ناصبه
محذوفا وكان تنكرون متعلقا بضميراي كان الاولى رفعه اي لا نصبه
على ما هو المذهب المختار **قوله** والتفرقة بالتاء في اي اغرب اه اي التفرقة
بين المذكر والمؤنث بالتاء وعدمه في الاسماء غير الصفات كحمار وحمارة
غريب فهي في اي اغرب منها في تلك الاسماء لابهامه اي ابهام اي وكون الابهام
مطلوبا فيه فالتفرقة دائما فيها لا يلائم اصلا قيل كون التفرقة بين المذكر
والمؤنث غريبة في الاسماء غير الصفات ليس على اطلاقه بل اذا لم يرد التميز
بامر خارجي لئلا يخالف هذا قوله قالت نملة واستشهاد ابي حنيفة رضي
الله عنه في انها انثى بدليل قالت **قوله** او استفهامية منصوبة باغنى
والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة فالمعنى اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم
او كسبهم **قوله** وهي من المصادر المؤكدة اي المضمون الجملة التي قبله كوعد
الله وصبغة الله **سورة السجدة** ان جعلته مبتدأ بان جعلته
اسما للسورة **قوله** واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه
مناط المصالح الدينية والدنيوية وذلك لان التنزيل اذا كان من الرحمن
اي المنعم الحقيقي الكثير الانعام بالنعم الدنيوية كان فيه المصالح الدنيوية
وكذا اذا كان من الرحيم اي المنعم الحقيقي الكثير الانعام بالنعم الاخروية كان فيه
المصالح الدينية **قوله** نصب على المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا
من صفته كيت وكيت او على الحال من فصلت بان يكون قيدا له وحالا من متعلقاته

او فصلت اياته بعضها عن بعض او فصلت بين الحق والباطل حال كونه قرانا عربيا وقيل نصب على التمييز وقيل انه مشتق نصب على القطع **قوله** وتيسرا امتنانه بسهولة قراته وفهمه حيث كان بلسانهم فلم يثقل عليهم قراته ولم يلتبس عليهم فهمه **قوله** والاول اولى اى كونه صفة اخرى اولى من كونه صلة للتنزيل او لفصلت لانه واقع بين صفات القران فلو كان صلة يقع التفرقة بين الصفات وبين الموصول وصلته واما اذا كان صفة كان موافقا لما قبله وما بعده **قوله** سماع تامل وطاعة يعنى ان اصل السماع ليس بمنتف عنهم التامل فى المسموع واطاعته فهو من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولى ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه **قوله** ومن للدلالة على ان الحجاب اه يعنى لو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان الحجاب حاصل فى وسط جهتين واما على زيادة من الابتدائية كان المعنى ان الحجاب ابتداء منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ **قوله** واعتقادهم عطف على قوله ادراك ما تدعوهم وقوله وعن استماعهم اى اسماعهم عطف على اعتقادهم وقوله له صلة للمعطوفين الاخيرين فالمعنى وهذه المذكورات من كون قلوبهم فى الاكنة وكون الوقر فى اذانهم وكون الحجاب من بينهم وبينه عليه السلم تمثلات لبعد قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم اليه من التوحيد والاستقامة فى العمل وعن اعتقادهم وعن اسماعهم وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول عليه السلم **قوله** او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل اى غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا متقلبين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه من الشرك واستغفروه **قوله** الا ايمن به عليهم لانه انما يمن للتفضل فاما الاجير فيحق اداؤه على ما فى الكشاف **وقوله** فى مقدار يومين او نوبتين يعنى انه لا بد من تقدير المضاف او جعل اليوم بمعنى النوبة وذلك لان اليوم على ما هو المتعارف هو زمان طلوع الشمس الى غروبها وهذا انما يتاتى بعد خلق السموات والارض **قوله** ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة فيتناول الماء والهواء والنار ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا يعنى ليس المراد من خلقها فى

وانا الشقى عنه

فى يومين انه خلق بعض تلك الاجرام فى يوم وبعضها فى يوم آخر بل المراد انه خلق اولا مادة تلك الاجرام وهيولاها ثم خلق لها صورا نوعية بها صارت انواعا **قوله** ذلك الذى خلق الارض فى يومين اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور فيما تحقق لانه يقع اليه رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة **قوله** من فوقها عليها ليظهر للنظار ما فيها اه اشارة الى فائدة قوله من فوقها لبعد قوله وجعل فيها رواسى **قوله** اقوات اهلها على انه يكون المضاف مقدرا اذ لا قوت للارض انما القوت لاهلها او اقواتا تنشاء منها على انه يكون الاضافة لادنى ملابسة **قوله** والتصريح على الفذلكة فان فيها الدلالة على كون الايام ايام كاملة من غير زيادة ولا نقصان ولو قال فى يومين وقد اطلقت اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما والفذلكة فى الحساب هى ان يذكر اولا الاشياء منفصلا ثم يجمع تلك التفاصيل ويكتب فى مؤخر الحساب فذلك كذا وكذا **قوله** اى استوت سواء بمعنى استواء يعنى ان سواء مفعول مطلق من غير باب فعله **قوله** والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين يعنى ان ثم ههنا للتراخى فى المرتبة لكون الاجرام العلوية اعظم جرما واشرف بالنسبة الى السفلية **قوله** ولعله اراد به مادتها وهى الهيولى على ما ذهب اليه الحكماء وبعض المتالهين من كون الاجسام مركبة من الهيولى والصورة ولكن مع القول بحدوثها او الاجزاء المتصغرة التى ركبت منها على ما ذهب اليه المتكلمون من كون الاجسام مركبة من اجزاء لا تتجزى **قوله** بما خلقت فيهما من التاثير فى السماء والتاثر فى الارض على ما قالوا ان الاجرام العلوية بالاوضاع المختلفة تؤثر فى الاجرام السفلية فتتكون منها الكائنات المتنوعة **قوله** على ان الخلق ابق بمعنى التقدير والترتيب فى المرتبة دفع لما يتوجه على الوجه الثانى من ان الارض كانت مخلوقة قبل السماء بيومين فما وجه انتظامها مع السماء فى الامر بالاتيان فى الوجود ووجه الدفع ان ان الخلق فى قوله خلق الارض بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد فيصح الانتظام والثانى ان الترتيب بين الارض والسماء المستفاد

من قوله ثم استوى الى السماء في المرتبة لا في الوجود الزماني والثالث
ان الترتيب في الاخبار لا في الوجود اي اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق
السماء قوله وقد عرفت ما فيه من كون وجود الارض بعد وجود السماء
وخلقها فلا يصح انتظام حدوث السماء ووجودها مع وجود الارض
في الامر بالاتيان قوله من المواتاة قال الجوهري تقول اتيته على ذلك
الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله وما يقال انه تعالى خاطبها
واقدرها على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والآخر قوله ولا يتصور
على الوجهين المتوسطين وذلك لان قدرتها على الجواب انما يكون بعد وجود
ها فالوجه الاول والآخر لما كان المطلوب بالامر بالاتيان امرا آخر
غير الوجود وكان الوجود مقررا فيهما يتصور فيهما القدرة على الجواب
واما الوجهان المتوسطان لما كان المطلوب بالامر بالاتيان فيهما نفس الوجود
فلم يتصور فيهما تلك القدرة قوله وانما قال طائعين على المعنى اي قال
طائعين بلفظ الجمع من ذوي العقول مع انهما اثنتان وليستا منهم فكان ينبغي
ان يقول طائعتين بناء على لفظ السماء والارض او طائعات بناء على
معناهما فانهما بمعنى السموات والارضون وانما قال كذلك نظرا الى المعنى وباعتبار
كونهما مخاطبين فانهما لما جعلا مخاطبين ومجيبين صارا كانهما ذوا
عقول فجمعا جمعهم قوله فخلقهن خلقا ابداعيا اي خلقا غير مماثل لشيء
قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته لا على مثال والله تعالى بديع السموات
والارض قوله وسبع سموات حال اي فقضاهن كائنة سبع سموات او
متعددة سبع سموات قوله بان حملها عليه اختيارا هذا اذا كانت ذوات
شعور وكانت افعالها الصادرة عنها اختيارية او طبعا اذا لم يكن كذلك
قوله وقيل اوحى الى اهلها باوامره فالامر على هذا مصدر بمعنى واحد
الاوامر وعلى الاول اسم بمعنى واحد الامور قوله فان الكواكب كلها ترى
كانها تتلالأ عليها فكونها مركوزة في السماء الثامنة اي الكرسي لا ينافي
كونها زينة لسماء الدنيا قوله وهي المرة من الصعق بسكون العين او
الصعق بفتحها يقال صعقته الصاعقة صعقا اي اهلكته اهلاكا فصعق
صعقا اي هلك ومات هلاكا وموتا وهو من باب فعلته ففعل قوله وكذ

من اللفظين اي من بين ايديهم ومن خلفهم يحتملها اي المعنيين فيحتمل ان يكون
بين ايديهم زمان الماضي والخلق جهة المستقبل ويحتمل العكس قوله
اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين الخ
بيان لما يصحح مجيء الرسل الذين كانوا من قبلهم ومن بعدهم اليهم وذلك
بان بلوغ خبر المتقدمين اليهم واخبار هود وصالح عليهما السلام
عن المتأخرين حال كونهما عليهما السلام داعيين اياهم بالايمان بجميع
الرسل بمنزلة مجيء جميع الرسل اليهم قوله بان لا تعبدوا على ان يكون
ان مخففة من المثقلة واصله بانه لا تعبدوا اي بان الشأن والحديث
قولنا لكم لا تعبدوا اي لا تعبدوا او على ان يكون ان مفسرة بمعنى اي وقوله
ارسال الرسل اشارة الى كون معمول شاء محذوفا قوله على زعمكم يعني
ان قولهم ارسلتم ليس عن اعتقادهم حتى يكون هذا القول منهم اقرارا
بالارسال بل هو على زعم الرسل قوله فانه قادر بالذات لا بالغير بخلاف
قدرة ما سواه فانها فائضة منه تعالى مقتدر على ما لا يتناهى اي لا تنتهي قدرته
الى شيء من المراتب الغير المتناهية التي تفضي الى العجز بخلاف اقتدار غيره قوله
اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به اي وصف العذاب
بالخزي فهو من اضافة الموصوف الى الصفة والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة
اخزى فانه يدل على كون هذا العذاب خزيا لكون هو اخزى منه قوله وهو
في الاصل صفة المعذب وهو الكافر وانما وصف به العذاب على الاسناد
المجازي كأنه قال عذاب خزي للمبالغة لما يلزم منه انه يبلغ ذلة الكافرين
الى ان سرت الى ما يلابسهم من العذاب نظيره قولك شعر شاعر اي بلغ الرجل
في الشاعرية الى ان صار شعره ايضا شاعرا قوله فدللناهم على الحق الخ يعني
ان الهداية ههنا مجرد الدلالة من غير اعتبار حصول البغية قال الامام قالت
المعتزلة الآية دالة على انه تعالى نصب الدلائل وازاح الاعذار والعلل
الا ان الايمان يحصل من العبد لانه قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب
الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل على انهم من عند
انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك
العمى لانهم احبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده

فاذا حصل لا المرجح فهو باطل وان كان من العبد عاد الطلب وان كان من الله
فهو المطلوب وثانيهما انه تعالى قال فاستحبوا العمى على الهدى ومن المعلوم ان
احدا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن فيهما كونهما بصيرة وعلما
لا يرغب فيه فاقدامه على اختيار ذلك الجهل لا بد ان يكون مسبوقا بجهل اخر لا عن
اختيار منه قال صاحب الكشاف ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبينا عليه السلام وكفى به شاهدا الا
هذه لكفى بها حجة انتهى سمى القائلين بان المقدورات كلها بخلق الله وهم
الاشاعرة قدرية وجعلهم مجوس هذه الامة مع ان المعتزلة المثبتين للعباد
قدرة مؤثرة اولى بهذا الاسم والكون مجوس هذه الامة كانهم يثبتون
قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان
والثاني اهرمن قوله واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
حيث كان العذاب لشدته هونا ذا صاعقة والهون الهوان اي الذي يهينهم
ويخزيهم قوله يحبس اولهم على آخرهم حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين
غير متفرقين كما في قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون وهي عبارة عن الكناية عن كثرة اهل النار كثرة عظيمة قوله وما
مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور اي وقت مجيئهم النار وحضورها هو
وقت الشهادة عليهم ولا وجه ان يخلو منها قوله ولو اول الجواب والنطق
بدلالة الحال بقي الشيء في قوله انطق كل شيء عاما في جميع الموجودات الممكنة
اذ لا موجود من الممكنات الا وله تلك الدلالة واما المعدومات منها فلا يتصور
فيها تلك الدلالة لعدم اتصافها بحال من الاحوال فضلا عن الاحوال الدالة
قوله اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين اه فان السمع والبصر
وسائر الجوارح التي منحت واعطيت لهم ليكسبوا بها السعادة الدنيوية
والاخروية صارت اسبابا للشقاء في المنزلين الدنيا والاخرة حيث كانت
المعاصي في الدنيا بها ودخول النار وعدم الخلوص عنها لاجلها وشهادتها
هذا هو الكمال في الخسران قوله وقد روي ان يستعتبوا على البناء للمفعول
قال الجوهري استعتبته فاعتبني استرضيته فارضاني قوله استيلاء
القيض على البيض وهو القشر وفي القاموس القيض القشرة العليا ه

العليا اليابسة على البيضة ان تلك عن احسن الضيقة ما فوقكا اي صروفا
مكذوبا [illegible] معرفة بالكذب والباطل ففي اخرتين قد انكوا ابدان فانت
ن عداد اخرتين في ذلك ولست باوحدنية قوله وهو حال من الضمير اي
ن عليهم اي حق عليهم القول كائنين في امم قوله سيئات اعمالهم
اقد سبق مثله في سورة الزمر عند قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوأ الذي
عملوا من ان الاسوأ بمعنى السيئ من غير اعتبار الزيادة في افعل كما في قولهم
الناقص والاشج اعدلا بني مروان حيث لا عادل سواهم قوله وهو
كقولك في هذه الدار دار سرور ويعني بالدار عينها فكأنه جرد من الدار
دارا على ما قاله ابن جني قوله وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو فيكون
من ذكر السبب وارادة المسبب قوله اولانها عبرة عما تستتبع الاقرار
فيكون ثم للتراخي الزماني قوله وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى
الاستقامة روي انه سئل الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان
لا تشرك بالله شيئا قال عمر رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر
والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان رضي الله عنه اخلصوا
العمل لله وقال علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال الحسن استقاموا على
امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا
على شهادة لا اله الا الله حتى ان لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على
المعرفة ولم يرتدوا قوله فجنسها اي هذه المذكورات هي جزئياتها المندرجة
تحتها وافراد لها وليس شيء منها نفس مفهومها وحقيقتها بل مفهومها اعم من
كل واحد منها على ما ذكر قوله فيما يعن اي يعرض لهم وقوله ما يشرح متعلق
بتتنزل اي تتنزل عليهم الملائكة عند حيوتهم وتغشيهم بما يشرح صدورهم
وبما يدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او عند الخروج من القبر وقيل
او في القبر قوله واتخاذ الاسلام دينا ومذهبا يعني ليس الغرض انه
تكلم بهذا الكلام بل انه تفاخر به واتخذه دينا ومذهبا وهذا مأخوذ من
قولهم هذا قول فلان اذ ليس غرضهم انه تكلم فلان به بل انه اخذه مذهبا
قوله على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا اي من غير اشتراك المفضل
عليه معه في اصل الفعل كما في قولهم زيد افقه من حمار قوله او باحسن

ما يمكن دفعها به من الحسنات فيكون على هذا احسن على حقيقته ومثال ذلك
رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان
تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه قوله وانما
اخرج مخرج الاستيناف آه يعني انه اذا كان المراد بالاحسن احسن
ما يمكن ان تدفعها به من الحسنات كان ينبغي ان يقول فادفع بالفاء
الدالة على الترتيب بين الحسنات فان المعنى حينئذ عليك ان تفاوت
الحسنات اذا اعترض وورد عليك سيئة فادفعها باحسن الحسنات
فاجاب بانه ترك الوصل الى الفصل والاستيناف وتقرير سؤال السائل
لاجل المبالغة في الدفع بالحسنة اي ادفع السيئة بالحسنة لا بالسيئة
اي حسنة كانت من غير نظر الى التفاوت بينها فانه هذا الدفع سهل عليك
فعلى هذا يكون الموازنة بين الحسنة والسيئة دون الحسنات احسنها وغير
احسنها قوله ولذلك اي ولاجل المبالغة في الدفع بالحسنة وضع احسن
موضع الحسنة وذلك لان من يدفع السيئة بالاحسن يكون الدفع بالحسنة
اهون اليه فالمأمور بالاحسن مأمور بالحسنة اليه البتة وبالطريق الاولى
وكونه من وضع الاحسن موضع الحسنة اما على الاول من التوجيهين وهو
ان يكون المراد بالاحسن الزائد مطلقا فظاهر واما على الثاني فلان التفاوت
بين الحسنات اذا لم يكن ملحوظا كان المراد بالاحسن الحسنة ايض قوله اذا فعلت
ذلك اي الدفع بالحسنة صار عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق وانت
في شق مثل الولي الشفيق قال الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة
والسجية الخلق والطبيعة قوله نخس النخس الضرب برؤوس الاصابع
او برأس الخشبة وفي القاموس نخس الدابة كنصر وجعل غرز مؤخرها
او جنبها بعود ونحوه وفيه ايض نزغه كمنعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد
واغرى ووسوس قوله وجعل الشيطان نازغا فيكون من اسناد الفعل الى
مصدره مجازا على طريقة جد جده وعلى هذا يكون من ابتدائية اي ينزغنك
نزغ مبتدء من الشيطان وصرفك عما وصفت به من الدفع بالاحسن فاستعذ
بالله من شره ولا تطعه قوله او اريد به اي بالنزغ نازغ وصفا
للشيطان بالمصدر على انه يكون من بيانية جرد من الشيطان وصفه الذي

الذي هو تسويله ووسوسته وجعل نازغا فهو هو ايض قوله الضمير للاربعة
المؤنثة على المتصور وتعليق الفعل بها آه اي بالشمس والقمر علامات [illegible] بقوله لانها
مخلوقات لكنه خلقهن بالضمير الراجع الى الاربعة ولم يقل خلقهما للاشعار بان
الشمس والقمر من عداد ما لا يعلم ولا يختار كالنهار والليل فان الاتيان بضمير جمع
المؤنث في هذا المقام مع ان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كان الغلبة للمذكر انما
هو لكون كل منها غير عاقل وغير مختار فيشعر هذا الضمير بكونهما كذلك وفي الكشاف
انه لما قال ومن آياته كن تلك الاربعة في معنى الاناث فقيل خلقهن قوله
اي دائما لقوله وهم لا يسأمون اي لا يملون فان عدم ملالهم عن التسبيح يوجب
نفي وقت ما يدل على كون تسبيحهم دائما قوله مستعار من الخشوع بمعنى التذلل
يعني ان في هذا الكلام استعارة تمثيلية شبه حال حدوث الارض واعدام الخير
فيها ثم احياء الله اياها بالماء النازل من السماء وانقلابها من حدوثه الى الخصب
وانبات كل زوج بهيج بعد المحل بحال الشخص سيئ الحال رث الهيئة لا يؤبه به
ثم اذا اصابه شيء منه متاع الدنيا وزينتها تكلف بانواع الزين والزخارف
فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم بولغ في التشبيه فحذف
المشبه به واستعمل الخشوع والاهتزاز دلالة على مكانه والنطاء من الاستقرار
والسكون قوله مبالغة في الحاد حال المؤمنين فان كون اعدائهم مقهورين
مقسورين على دخول النار مع كونهم مختارين في الاتيان يوم القيمة آمنين
من خوف الالقاء في النار والعقاب غاية في الحاد حالهم قوله تهديد شديد
يعني ان الامر ههنا للتهديد دون الطلب او اولئك ينادون عطف على قوله
هالكون على ان يكون الخبر المحذوف هو قوله اولئك ينادون ويكون المذكور
فيما بعد قرينة عليهم ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله محذوف فيكون الخبر
المذكور فيما بعد قوله او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية
اي الباطل فيه من جهة الاخبار الماضية او الآتية التي فيه بان يكون كلا
الاخبارين او احدهما كاذبا قوله اي حكيم يعني ان التنكير والابهام للتفخيم
اي حكيم كامل الحكمة وقوله يحمده كل مخلوق اشارة الى كون التنكير في حميد
ايض للتفخيم والتكثير قوله انكار مقرر للتخصيص اي الاستفهام للانكار
اي ليس هذا الكلام كلاما عجميا والمخاطب عربيا وهذا الانكار مؤكد ومقرر

الاشعار آه يعني ان المقصود في هذا المقام
تعليق الفعل وهو خلف بها صح

لتخصيص القراءة بالوقف وعدم جعله اعجميا **قوله** وقرأ الباقون آعجمي
اي بهمزة ومدة وقرئ اعجمي بهمزة واحدة استفهام في نسخ [illegible] وهو
العجمي منسوب الى العجم بالتحريك وهو خلاف العرب **قوله** وقرأ هشام اعجمي
بهمزة واحدة من غير مد على الاخبار دون الانشاء والاستفهام وفي بعض
النسخ بعد قوله وكلاهما قوله وقرئ اعجمي ولعله اشارة الى القراءة التي
هي باشباع الهمزة الاولى حتى يحصل الف بينهما **قوله** والمقصود ابطال
مقترحهم اي المقصود من قوله جعلناه الى قوله عربي ابطال مقترحهم اي
سؤالهم الذي اقترحوه اي سألوه من غير روية باستلزامه السؤال المحذور
او هو عدم ترك الاعتراض او الدالة على انهم لا ينفكون عن التعنت كيف
جاءت لانهم غير طالبين للحق انما يتبعون اهواءهم **قوله** على تقدير هو
في اذانهم وقر اشارة الى دفع ما يقال ان قوله والذين لا يؤمنون في
اذانهم وقر اذا كان مبتدأ وخبرا كان معطوفا ومتصلا بقوله وهو
للذين امنوا هدى وشفاء مع انه لا وجه للاتصال لان المعطوف منقطع
عن ذكر القرآن الذي ذكر في المعطوف عليه ووجه الدفع ان المعطوف ليس
ليس بمنقطع عن ذكر القرآن اذ التقدير هو في اذانهم وقر وقوله بقوله
وهو عليهم عمى بيان للقرينة الدالة على المقدر فانها قرينتان وذكر القرآن
في احدهما فلزم ذكره في الآخر ويجوز ان يكون التقدير في اذانهم منه وقر
قوله ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى
يعني ان هذا العطف عطف على معمولي عاملين مختلفين فان قوله للذين
مجرور والعامل فيه اللام وقوله هدى مرفوع والعامل فيه امر معنوي فاذا
عطف الذين على قوله للذين وقوله وقر على قوله هدى كان عطفا على معمولي
عاملين مختلفين فهو كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وهو لا يجوز عند الاكثرين
وجوزه الاخفش **قوله** وقرئ بجمع الضمير اي اكمامهن على ان يكون للثمرات
قوله ومن الاولى مزيدة للاستغراق اي وما يخرج شيء من الثمر او من الثمرات
من اكمامها او اكمامهن **قوله** بخلاف قوله وما تحمل فان ما فيه لا يحتمل ان تكون
موصولة لقوله الا بعلمه **قوله** من احد يشهد لهم على ان يكون شهيدا من
الشهادة او من احد يشاهدهم على ان يكون من الشهود وهو الحضور **قوله**

قوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ اشارة الى دفع ما يقال ان آذناك
اي اعلمناك يدل على ان الله تعالى قد سألهم عنهم بمثل هذا السؤال قبل ذلك وانهم
اجابوا بمثل هذا الجواب فما الفائدة في اعادة السؤال ووجه الدفع
ان هذه الاعادة للتوبيخ فان من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ
تشديدا على الجاني وتوبيخا لجنايته **قوله** والظن معلق عنه اي عن
قوله لهم من محيص اي لم يعمل فيه لفظا بسبب حرف النفي فانها لاقتضائها
الصدارة تمنع كون ما بعدها معمولا لما قبلها **قوله** وقد بولغ في يأسه
من جهة البنية فانه بناء فعول للمبالغة والتكرير حيث يفيد التأكيد و
التقرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس فان القنوط هو ان يظهر عليه
اثر اليأس **قوله** ولئن قامت على التوهم وذلك لكون عدم قيامها
منعقدا له لقوله وما اظن الساعة قائمة **قوله** مستعار مما له عرض اذ
العرض لا يكون الا للجسمانيات كالغلظ فقوله غليظ ايضا مستعار **قوله**
فوضع الموصول موضع الصلة اي وضع ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم
شرحا لحالهم فانه في قوله ممن هو في شقاق بعيد شرحا لحال الكافرين
به حيث كانوا في شقاق وخلاف بعيد عن الحق وتعليلا لمزيد ضلالهم
فان كونهم في شقاق بعيد علة لكونهم متصفين بزيادة الضلالة
قوله محقق له لعله اشارة الى ان الشهيد من الشهادة والمراد هنا لازمها
اذ بالشهادة يتحقق ويثبت الامور وقوله باظهار الآيات الموعودة
اشارة الى وجه اتصال هذه الآية بما قبله من قوله سنريهم الآية **سورة**
حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما فحم
مبتدأ وعسق خبره وان كان اسما واحدا فالفصل يعني انه كان
ينبغي على هذا ان لا يفصل بينهما كما في كهيعص والمر والمص لكن فصل
ليطابق سائر الحواميم **قوله** وقرئ حم عسق وهذه القراءة تؤكد ان
لا يكون الغرض من هذه الفواتح اسماء الله تعالى والا لما جاز تغيير شيء منها **قوله**
اي مثل ما في هذه السورة على ان يكون كذلك مفعولا به لقوله يوحي او ايحاء مثل
ايحائها على ان يكون مفعولا مطلقا **قوله** والله مرتفع بما دل عليه يوحي
فكأنه قائلا قال من الموحي فقيل الله **قوله** مقرر لانه لعلوه الموحى به

كلام في السورة التي بعدها من ان تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز و
الحكم الدالة على القدرة الكاملة والحكمة البالغة ونحن قد بيناه هناك
قوله وقيل من دعاء الولد اي من دعائهم له تعالى ولدا وشريكا كقوله
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيد هذا الوجه
ايضا ما يجي بعده من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء **قوله** والاول ابلغ لانه
مطاوع فطر اه قال المص رحمه الله في سورة المزمل والاول ابلغ لان التفعيل
مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف قال الامام التفطر من فطره اذا شققه
وكرر الفعل فيه وهو نادر وذلك لان جمع المؤنث الغائب يكون بالياء التحتانية
قوله وتخصيصه على الاول اي تخصيص الجهة الفوقانية بالانفطار على
الوجه الاول وهو كون انشقاقهن من عظمة الله لانه اعظم وادل على علو
شانه من الجهة الفوقانية فان العرش العظيم والكرسي الذي وسع السموات والارض
من تلك الجهة وعلى الثاني اي تخصيص الجهة الفوقانية بالانفطار على الوجه الثاني
وهو ان يكون انشقاقهن من دعاء الولد مع ان الكفر ودعاء الولد جاء من
الذين تحت السموات فكان ينبغي ان يقول ينفطرن من تحتهن ولم يقل هكذا
بل قال من فوقهن ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى فانهن اذا كن
يتفطرن من الجهة التي لم يجئ الكفر منها فبالطريق الاولى فانهن اذا كن يتفطرن
من الجهة التي جاء منها **قوله** وقيل الضمير اي في فوقهن للارض فان المراد بها
اي بالارض في قوله وما في الارض الجنس فكانه قال كله ما في السموات وما في
الارض فضميرهن راجع الى الارضين **قوله** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة اه دفع لما يقال ان قوله لمن في الارض يعم المؤمن والكافر فيلزم
ان يكون الملائكة مستغفرين وطالبين المغفرة للكافرين مع انهم اعداء
الله وقد قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فيكون الملائكة لاعنين
على الكافرين ومستغفرين لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالاستغفار
ههنا هو الشفاعة وطلب المغفرة بل المراد به السعي فيما يستدعي المغفرة
اعم من ان يكون بطريق الشفاعة كما للمؤمنين او الالهام او اعداد الاسباب
المؤدية الى الطاعة كما للكافرين ايضا وذلك السعي فيما يستدعي المغفرة

والاستغفار مطاوع فطر صح

بالايات

٦٥

المغفرة او الاستغفار بهذا المعنى يعم الكافر والمؤمن وقوله بل لو فسر
الاستغفار بالسعي فيما يدفعه اه اشارة الى جواز ارادة هذا المعنى
على ان يكون من تغليب ذوي العقول على غيرهم وقال صاحب الكشاف
ان قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة
في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة
لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم
قوله وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة يعني ليس المراد
بالاستغفار ههنا الشفاعة ولم يخص بالمؤمنين وحيث خص بهم كما في
قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين امنوا فالمراد به الشفاعة وفيه
اشارة الى الرد على صاحب الكشاف وفي الكشاف ايضا يجوز ان يقصدوا
بالاستغفار طلب الحلم كما في قوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فان
المراد من المغفرة الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما **قوله**
اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته بيان لما في صيغتي الفعول والفعيل
من المبالغة **قوله** والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته اه بيان لوجه
طباق هذه الاية بما قبله من قوله تكاد السموات يتفطرن على كل من التفسيرين
اي الاية على التفسير الاول وهو كون انشقاقهن من عظمة الله زيادة تقرير
~~لعظمته بيان لوجه طباق هذه الاية بما قبله من قوله تكاد السموات يتفطرن~~
~~على كل من التفسيرين اي الاية على التفسير الاول وهو كون انشقاقهن من~~
~~عظمة الله زيادة تقرير لعظمته~~ كانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة
من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملاء السبع الطباق
وحافون حول العرش يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده
ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطوته وعلى الثاني وهو كون
انشقاقهن من دعاء الولد دلالة على تقدسه تعالى عما نسب اليه من اتخاذ الولد
وهو المدلول عليه بقوله والملائكة يسبحون بحمد ربهم **قوله** وان عدم معاجلتهم
بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة المدلول عليه بقوله ويستغفرون
لمن في الارض وفرط غفرانه ورحمته المدلول عليه بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم
قوله بموكل بهم اي بمسلط بهم على ان يكون بمعنى التسليط او بموكول اليه امرهم

بلغ ... صح

علي ان يكون من الوكل بمعنى التسليم وفي القاموس وكل اليه الامر وكلا ووكولا
سلمه وتركه قوله والاشارة الى مصدر يوحي اي مثل ذلك الايحاء
البين المفهم اوحينا اليك قرانا عربيا فيكون الكاف مفعولا مطلقا
لاوحينا وقرانا عربيا مفعولا به او الى المعنى الاتي المتقدمة وهي الله حفيظ
عليهم وما انت عليهم بوكيل ولما كان منفهم هذا الوجه كون هذا المعنى
المشار اليه مكررا بينه بقوله فانه مكرر آه قوله اهل ام القرى وهو
كقوله واسئل القرية وهي مكة سميت اما لانها اصل الارض بسطية جميع الا
راضي منها واصل الشي امه وقيل لان الناس يرجعون اليها من آفاق الفرس
قوله وحذف ثاني مفعولي الاول وهو يوم الجمع واول مفعولي الثاني
للتهويل وايهام التعميم لف ونشر مرتب اي حذف ثاني مفعولي الاول للتهويل
فانه في حذف المنذر به وايهامه تهويلا لا يخفى وحذف اول مفعولي الثاني
لايهام التعميم فان في حذف المنذر به وايهامه ذهابا للذهن الى كل محتمل قوله
والتقدير منهم فريق بيان لما يصحح قراءة الرفع في فريق وهو كونه مخصصا
تخصيصا بتقدم الحكم اذ بدونه لا يصح دفعه على الابتداء قوله يعني متفرقين
للتفرق آه دفع لما يستلزم كونها منصوبين على الحالية من مفعول الجمع وهو
كونهم مجتمعين حالة التفرق ووجه الدفع ان احدهما ان المراد بكونهم متفرقين
مشارفتهم على التفرق وجمعهم لا ينافي مشارفتهم على التفرق انما المنافي له
التفرق بالفعل والثاني ان المراد بتفرقهم تفرقهم في داري الثواب والعقاب
وهذا التفرق منهم لا ينافي جمعهم في هذه الحالة كما في جمع الناس يوم الجمعة متفرقين
الى مسجدين قوله ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد يعني كان اصل
الكلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في سخطه وعذابه فوضع
موضعه قوله والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير للمبالغة في الوعيد فان
توصيفهم بوصف الظلم والاخبار عنهم بانهم لا ولي لهم ولا نصير لهم في
عذابه غاية في الوعيد وقوله اذ الكلام في الانذار بيان لما يؤيده ويصحح
كونه وعيدا والمبالغة فيه قوله بل اتخذوا يعني ان ام هذه منقطعة بمعنى بل
التي هي للانتقال من كلام الى آخر والهمزة التي هي لانكار اتخاذ الاولياء دونه
والتعجيب منه كما في قوله تعالى في سورة الم السجدة ام يقولون افتريه قوله بالنص

بالنصر هذا اذ كان يختلف فيه امر من امور الدنيا او بالاثابة والمعاقبة
وهذا اذا كان امرا من امور الدين قوله في مجامع الامور اشارة الى
الحصر الذي افاده تقديم الظرف قوله او خلق لكم من الانعام اصنافا على
ان يكون جمع زوج بمعنى الصنف او ذكورا واناثا قال الجوهري تقول اشتريت
زوجي حمام وانت تعني ذكرا وانثى قوله فانه كالمنبع للبث والتكثير اشارة
الى وجه بيانه اختيار فيه على به فان المعدن والمنبع يتكثر فيهما الاشياء
لا بهما قوله كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فانه اذا آه واعلم
انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند وجود فضائل وصفات كمال في هدوتها
في ذات فيقدرون لتلك الذات ما يشاركها في تلك الفضائل والكمالات
فيجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر او ينفون عنها ما يريدون اثباته
لهذه الذات او نفيه عنها ليلزم اثباته لها او نفيه عنها بالطريق البرهاني
قوله نحو مثلك يجود ومثلك لا يبخل فظهر من هذا انه ليس من شرط هذه
الطريقة وجود المثل في الخارج ونحوه قول القبعثري للحجاج حين قال الحجاج
لاحملنك على الادهم تهديدا له مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب قوله
قول رقيقة في سقيا عبد المطلب الى آخره وفيه الطيب الطاهر لذاته فان القصد
الى طيبه وطهارته والسقيا في الاصل هو النصيب من الماء ولدة الرجل ما
يساويه في السن ويقال له بالفارسية همزاد وهمسر نقل انه كان قد تتابع على
قريش سنون فرادت رقيقة وهي لدة عبد المطلب في منامها اذا هاتف
يهتف يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا
وقت ظهور النسبة الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جسيما ابيض
اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليتخلص هو وولده وليهبط
اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا
ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم فقصصت رؤياها
فما بقي ابطحي الا قال هذه شيبة الحمد وتناقفت اليه الرجال من قريش
فاستووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قد بلغ الحلم فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم غير معلم
ومسؤول غير مبخل بهذه عبادك واماؤك تشكون اليك سنتهم اذ ذهبت الحق

والطلف الهم فانطر عينا مفوقا فاز الواحي تنجت السماء بماء بها
قوله ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله
يعني ان مراده من كونه زائدا انه لا يعطي معنى جديدا بل معناه ومفاده
هو الذي افاده ليس مثله الا انه اكد هذا المعنى لما ذكرنا من انه اذا
نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى قوله لكل ما يسمع ويبصر
اشارة الى مفاد صيغة الفعيل من المبالغة قوله اي شرع لكم من الدين
دين نوح اه اي بين لكم او سن او اختار لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن
بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط فان نوحا
اول انبياء الشريعة ومحمدا اخرهم قوله يجتلب اليه يعني ان يجتبي
من الجباية وهو جلب الخراج وجمعه وقيل من الاجتباء اي يصطفي لدينه
من يشاء قوله وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى اي وعلى هذا
الاحتمال وهو ان يكون المراد الدعوة الى الاتباع لما اوتيت يجوز ان
يكون اللام في قوله فلذلك في موضع الى فيكون المعنى فالى اتباع ذلك
الكتاب او العلم الذي اوتيته ادع الخلق ويكون بهذا الوضع لافادة كون
ذلك صلة لقوله فادع والتعليل وهو كون دعوته عليه السلام معللا بايتاء
الكتاب والعلم اياه قوله يعني جميع الكتب المنزلة اشارة الى فائدة البيان
وكونه دالا على عموم المبيَّن قوله والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهي القوة التي بها تستفيد وتستفيض النفس عما فوقها من المبادي العالية
وهذا اي قوله وامرت لاعدل بينكم اشارة الى كمال القوة العملية وهي
التي بها تؤثر وتعمل فيما تحتها او بما يحتج انزاله عطف على الضمير في به ولذا
اعاد الجار وفي يحتج ضمير راجع الى ما وضمير انزاله للكتاب فالمعنى الله الذي
انزل الكتاب ملتبسا بالعقائد والاحكام التي يحتج وتثبت انزاله وكونه
منزلا من الله تعالى وعدم كونه مما افتراه الرسول عليه السلام قوله يوازن
به الحقوق ويسوى بين الناس بيان لما يصحح اطلاق الميزان على الشرع وقوله
بان انزال الامر به بيان لكون العدل منزلا يعني ان كونه منزلا باعتبار كون الامر
منزلا وكذا كون آلة الوزن منزلا باعتبار كون الوحي باعدادها منزلا
قوله قريب اتيانها بيان لما يصحح تذكير قوله قريب يعني ان اسناد القريب

القريب الى الساعة باعتبار مضاف محذوف وهو المسند اليه حقيقة واذا ذكر
قوله فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب اه بيان لوجه اتصال
هذه الآية بما قبلها اعني قوله الله الذي انزل الكتاب الآية قوله بر بهم
بصنوف من البر لا يبلغها الاوهام استفاد كلا من هذه القيود من شيء
من المذكور فاستفاد البر من معنى اللطيف يقال لطفت بفلان اذا رفقت
به واستفاد معنى قوله بصنوف من البر من صيغة المبالغة اعني فعيل واستفاد
معنى قوله لا يبلغها الاوهام من المبالغة وهي الرقة التي في معنى اللطف
وقد ذكر حجة الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انه انما يستحق هذا الاسم
من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في
ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق
في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور ذلك الا في الله
عز وجل قوله اي يرزقه لما يشاء اه اشارة الى دفع ما يقال ان قوله الله
لطيف بعباده دل على انه بر بهم بصنوف من البر وقوله يرزق حكم
مرتب على ذلك الوصف فيكون كلهم مرزوقين فقوله من يشاء ينافيه و
وجه الدفع ان المراد بقوله يرزق من يشاء انه يرزقه لما يشاء وعلى
وجه يشاء من تخصيص كل من العباد بنوع من البر كما يرزق احد الاخوين
الولد دون الآخر على انه اصاب الاخر بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد
وفي بعض النسخ بدل قوله لما يشاء كما يشاء وهذا اظهر قوله و
اسناد الشرع اليها مع انها جمادات لا يتصور منها الشرع لانها سبب ضلالتهم
وافتتانهم بما تدينوا به من دين الكفر كما قال ابراهيم عليه السلام انهن
اضللن كثيرا قوله او صور من سنه لهم اي اوثانه الاوثان صور
من سن دين الكفر لهم قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم يعني
ان قوله عند ربهم ليس منصوبا بيشاؤن والا لصارت مشيتهم مقيدة بعند
ربهم فلا يبقى العموم فيما يريدون بل هو منصوب بالظرف اي ما يشتهونه
ويريدونه مطلقا كائنا ما كان حاصل وثابت لهم عند ربهم قوله
فحذف اي ركما في قوله واختار موسى قومه ثم العائد الى الضمير في به الراجع
الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا قوله او ذلك التبشير الذي

يبشره الله عباده فالعائد الى الموصول محذوف ولكن لا يقدر الجار
قوله ان تودد في القرابة على ان يكون كلا من المودة والقربى مصدرا
ويكون كلمة في موضوعة موضع اللام للاشعار على انه جعل القرابة
مكانا للمودة ومنوالها كما في قولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم
هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله قوله او
تودوا قرابتي على ان يكون في مزيده للاشعار بما ذكر قوله وفي القربى
حال منها اي ليست بصلة لها حتى يكون ظرفا لغوا بل هو ظرف مستقر
متعلق بمحذوف هو حال منها فالمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن
اسألكم المودة حال كونها ثابتة في ذوي القربى ومتمكنة في اهلها
على ان يكون في بمعناها وهو الظرفية او ثابتة في حق القرابة ومن
اجلها على ان يكون في للسببية كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله
اي في حقه ومن اجله وفي هذه الطريقة اعني الحالية مبالغة لا تخفى قوله
لمن اطاع بتوفية الثواب اه يعني ان الشكور في حقه تعالى مجاز لتوفية
الثواب والتفضل على المثاب قوله استبعاد للافتراء عن مثله
بالاشعار على انه اه يعني ان هذا الكلام للاشعار على انه لا يجترئ على الافتراء
الا من كان مختوما على قلبه دون من كان ذا البصيرة معناه والمراد به استبعاد
الافتراء عن مثل النبي عليه السلام ممن كان ذا البصيرة ومعرفة وقوله كانه
اه بيان لحاصل المعنى قوله وقيل يختم على قلبك يمسكه من النسيان
لمعنى قوله والوحي عنه انه يمسك القرآن بحيث لا يخطر على قلبك هو
والوحي عنه ايضا وفي بعض النسخ يمسكه من الامساك ولا يظهر له وجه اذ
هذا الامساك لا يقدح فيما ادعاه قبل قوله وسقوط الواو من يمح
في بعض المصاحف لاتباع اللفظ يعني ان قوله ويمح كلام مبتدأ وليس
معطوفا على قوله يختم حتى يكون مجزوما لجواب الشرط وسقوطها في الخط انما
هو لاتباع اللفظ وكونها ساقطة فيه لالتقاء الساكنين كما في قوله
ويدع الانسان وقوله سندع الزبانية قوله والقبول يعدى الى مفعول
ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة فمعنى قبلته منه اخذته منه و
جعلته مبدأ القبول ومنشأه ومعنى قبلته عنه انتزعته وابنته عنه قوله اي

اي يستجيب الله لهم يعني ان الاستجابة هيهنا متعدي باللام فتكون بمعنى
الاجابة فحذف اللام واوصل الى الذين كما حذف واوصل في قوله واذا
كالوهم اي واذا كالوا لهم قوله او يستجيبون الله على ان يكون الاستجابة
من فعلهم وعن ابراهيم بن ادهم رح انه قيل له ما لنا ندعو فلا يجاب قال
لانه دعاكم فلم تجيبوا ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين
آمنوا قوله او لبغى بعضهم على بعض على ان يكون البغي بمعنى الظلم قوله
وهذا على الغالب اي كون بسط الرزق سببا للبغي ومؤديا اليه انما هو
على الغالب دون الاطلاق فانا نرى انه تعالى بسط على بعض العباد ولم يبغوا
باغنى ونقل ان عثمان رض وعبد الرحمن رض كانا اكثر مالا ولم يظهر
منهما اثر البغي قط وروي ايضا ان الله تعالى يقول ان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وقيل
معناه ولو بسط الله الرزق لجميع العباد لبغوا في الارض قوله ولذلك
خص بالنافع اي ولاجل كون الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب لا مطلق
المطر خص اي الغيث بالنافع فان الذي يغيثهم من الجدب يكون نافعا
البتة قوله من حي اشارة الى دفع ما يقال ان الدابة وهو ما يدب
ويمشي لا يكون الا في الارض وحدها فما وجه قوله فيهما ووجه الدفع
امران احدهما ان المراد بالدابة هو الحي فيشمل الملائكة الكائنة
في السموات وهذا من اطلاق اسم السبب للمسبب وفي بعض النسخ على
اطلاق اسم المسبب للسبب وهذا هو الغلط والثاني انه ما يكون في احد
الشيئين يصدق عليه انه فيهما في الجملة وذلك ظاهر قوله والآية
مخصوصة بالمجرمين ولا يشمل غيرهم فان ما اصاب غيرهم من الانبياء
والاطفال والمجانين من الآلام وغيرها ليس بسبب اكتساب ايديهم المعاصي
بل لاسباب اخر من جملتها تعويضهم وصيرورتهم محلا للاجر العظيم للصبر على
تلك الآلام قوله وان صخرا لتأتم اي يقتدي الهداة اي الهادين به قوله
اوله ان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار اغر ابلج وانه
صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار يمدح اخاها تقول اذا

دخل الشتاء والشدة يبخ ابلا للاضياف والابلج الطليق الوجه في
المعروف وقوله في رابعة نار تتميم لقوله كانه علم **قوله** او على الجزاء
اي هو عطف على الجزاء وهو قوله يعف او يوبقهن فكان ينبغي
ان يجزم كالمعطوف عليه لكن نصب نصب المضارع الواقع جوابا
للاشياء الستة فانه وان لم يكن واقعا بعد تلك الاشياء لكنه شبيه
بالواقع بعدها ووجه الشبه ان هذا واقع بعد الجزاء ووجود الجزاء لتوقفه
على وجود الشرط المفروض الوجود يكون غير واجب كما ان الاشياء
الستة من الامر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والنفي كذلك فيقدر
ان الناصبة بعد هذه الواو العاطفة كما يقدر فيما يقع بعد احد تلك
الاشياء الستة **قوله** فيكون المعنى او يجمع اه دفع لما يقال ان اذا كان مجزوما
عطفا على يعف يرجع المعنى الى قوله ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ
يعلم الذين يجادلون في اياتنا وهذا مما لا صحة له ووجه الدفع ان معنى قوله
ويعلم هو التحذير فيكون المعنى بمعونة الواو التي هي للجمع او يجمع ان يشأ
يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين والمحيد المهرب ومحل
الذور ويجوز ان يكون من الحيد بمعنى الميل **قوله** على ما جعله الله لهم
اي ينتصرون وينتقمون بناء على ما جعله الله لهم من كراهة التذلل اي
التهاون والتقاصر **قوله** ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي
بيان لوجه اتصال قوله وجزاء سيئة الاية بما قبله **قوله** اولاهما تسوء
من تنزل به كما في قوله ان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم
من المصائب والبلايا **قوله** بعد ما ظلم يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول
وقوله وقرئ به بيان لما يؤيده **قوله** ان ذلك منه يعني ان العائد الى الموصول
الرابط للجملة الواقعة خبرا محذوف للعلم به **قوله** ويدل عليه العذاب يعني
ان المرجع قد سبق معنى **قوله** كالمصبور ينظر الى السيف فانه لا يقدر
ان يفتح اجفانه عليه ويملأ عينيه منه كما يفعل في النظر الى المحبوبات والمصبور
هو المحبوس للقتل **قوله** اراد بالانسان الجنس اي الواحد لقوله وان
تصبهم سيئة فان ضمير الجمع لا يصلح للواحد **قوله** وهذا وان اختص بالمجرمين
اي اصابة السيئة بما قدمت ايديهم وان اختص بالمجرمين ولا يستقيم الا فيهم

فيهم جاز اسناده الى الجنس الشامل لهم ولغيرهم فانهم اكثر واغلب
المندرجين تحته فيصح اسناد ما اختص بهم الى الجنس **قوله** واقامة
علة الجزاء مقامه فان كون الانسان كفورا علة لنسيانه النعمة وتذكره
البلية وتعظيمها وعدم التأمل في سببها ووجه الدلالة ظاهر فان ذكر
لفظ الانسان واسناد الكفور اليه يدل على ان هذا الجنس موسوم بكفران
النعمة نظيره ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود وقوله
لتكثير النسل بيان لحكمة كونها اكثر **قوله** ولذلك عرف الذكور مع ان كون
الاصل التنكير وكون عديله منكرا يقتضيان تنكيره اي ولاجل المحافظة
على الفواصل عرفه اذ لو لم يعرفه لكان الواجب ان يقال لمن يشاء ذكورا
بالتنوين فلم يوافق قوله كفور وقوله او لجبر التأخير عطف على قوله
لذلك يعني عرف اما لاجل المحافظة على الفواصل او لجبر التأخير مع كونهم
احقاء بالتقديم فان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء
الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم **قوله** كلاما خفيا يدرك
بسرعة وفي القاموس الوحي الاشارة والرسالة والالهام والكلام
الخفي وكل ما القيته الى غيرك وقوله لانه تمثيل اي تمثيل علة لقوله يدرك
بسرعة اي يدرك بسرعة وفي زمان واحد او في آن واحد لا في ازمنة
متتالية متعاقبة لانه امر متمثل في النفس لا انه مركب من حروف مقطعة منفصلة
بعضها عن بعض حتى يتوقف تمثلها في السامعة على تموجات متعاقبة للهواء
المتكيف بكيفية الصوت **قوله** وهو ما يتم المشافه به لتوطئة لما سيجيء
من كون الاية دليلا على جواز الرؤية يعني ان الوحي بالمعنى المذكور شيء
يعم ويتناول المشافه به وهو ما يكون متكلمه وموحيه معاينا مرئيا كما
في حديث المعراج وهو انه عليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي
وما وعد به في حديث الرؤية من قوله عليه السلام ستروون ربكم في الجنة كما
ترون القمر ليلة البدر وقوله والمهتف به عطف على المشافه به اي وهو
ما يعم المشافه به والمهتف به لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه
بالاول اعني ما يكون المتكلم والموحي معاينا مرئيا فهذه الاية دليل على
جواز الرؤية اي رؤية الله على ما ذهب اليه الاشاعرة لا على امتناعها على ما

ذهب اليه المعتزلة قوله لانه من وراء حجاب صفة كلام محذوف
اى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او كلاما كائنا او مسموعا من
وراء حجاب قيل لا يجوز ان يتعلق قوله من وراء بيكلم لانه قبل
حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده قوله والارسال نوع من الكلام
يعني ان قوله او يرسل في تقدير او ان يرسل اى الارسال قوله ويجوز
ان يكون وحيا ويرسل اى ان يرسل مصدران ومن وراء حجاب ظرف
وقعت احوالا فالتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا
من وراء حجاب او مرسلا قوله وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل
النبوة بشرع بشرع ام لا قال الاكثرون انه كان متعبدا فقيل بشرع
نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم السلم وقيل ما ثبت انه
شرع ولو توقف الغزالى فيه قوله وقيل المراد به القائل صاحب الكشاف
حيث قال الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل و
بعضها الطريق اليه السمع فعنى به والطريق اليه السمع دون العقل وقال
محيى السنة معنى قوله وما الايمان انه ما شرايع الايمان ومعالمه وقال محمد بن
اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله عز وجل
وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل معناه ما كنت تدرى الدعوة بالايمان
او ما كنت تدرى اهل الايمان ومن يؤمن بك سورة الزخرف قوله
وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه قيل المقسم به ذات القرآن
المصحح بالنجز والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا قال الامام
التقدير بهذه حم ثم ابتداء وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة
والخط اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت
بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتأخر
وزاد عليه فتكاثر بها الفوائد قوله وثناياك انها اغريض فانه لما اراد
المبالغة في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شيء اعز منه
اقسم به عليه الاغريض والتوثيض الطلع والبرد وكل ابيض طرى قوله
والقرآن من حيث انه معجز اه بيان لوجه دلالة المقسم به على المقسم عليه فقوله
والقرآن مبتدأ خبره قوله فيما بعد بديلا او ما يدل على ما في بعض النسخ وقوله

اختلف بان الرسول صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا

قوله مبين طريق الهدى مع قوله او بين للعرب اشارة الى ان قوله تعالى
مبين يجوز ان يكون من البيين بمعنى الاظهار او من التبيين بمعنى
الظهور قوله لكي تفهموا معانيه يعني ان لعل ههنا مستعار لمعنى كي قال
صاحب الكشاف ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناه ومعنى
الترجي وقيل معناه لتكونوا بحيث يرجى منكم التعقل وهذا تاويل مطرد
قاله سيبويه قوله فانه اصل الكتب السماوية بيان لوجه تسميته اما
قوله محفوظا عندنا يعني ان معنى قوله لدينا محفوظا عندنا كقوله
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ واشار بنصب محفوظا الى كونه حالا
او بدلا من الحال كما سيجيء قوله وفي ام الكتاب متعلق بعلى اى انه لعلى في
هذا المحل واللام لا يمنع كون ما قبله معمولا لما بعده نحو قولك ان زيدا في الدار
لقائم قوله ذو حكمة اه اشارة الى ان الحكيم يجوز ان يكون من الحكمة او
من الاحكام قوله مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض يعني انه استعارة
تمثيلية استعار للتنحية الضرب الذي بمعنى الزيادة بعد ان شبه حالة
هذه التنحية بحالة ذود غرائب الابل عن الحوض والبولغ فيه ثم استعمل ههنا
ما كان مستعملا هناك ومعنى قولهم ضرب الغرائب عن الحوض هو ان غرائب
الابل تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الابل يطردها ويضربها
بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته يهدد اهل العراق والله لاضربنكم
ضرب غرائب الابل قوله اضرب عنك الهموم طارقها الطارق ما يطرق
ويأتي بالليل والقونس منبت شعر الناصية واعلى البيضة من الحديد قوله
ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم فانه على هذا لا يكون مصدرا فلا يصلح ان يكون
منصوبا مفعولا له ويحتمل ان يكون تخفيف صفح بضم الصاد والفاء
قوله وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض اى كونهم قوما
مسرفين يقتضي انزال الذكر وترك الاعراض عنه فكيف يجعل علة للاعراض
ووجه كونه مقتضية لترك الاعراض هو ان كونهم مسرفين يقتضي ان ينزل
عليهم كتاب على لغتهم ليفهموه ويهتدوا به فلا يسرفوا قوله تخرج المحقق
مخرج المشكوك بيانه لما يصح استقامة ان الشرطية التي تستعمل في المشكوكات
مع ان كونهم مسرفين امر محقق مقطوع به قوله استجهالا لهم علة لاخراج

المحقق فخرج المشكوك نظيره ما يقول الاجير انه كنت عملت لك فوفني حقي
وهو عالم بذلك ولكنه تخيل في كلامه انه تغافل عنك في الخروج عن الحق فنزل
منزلة شاك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له قوله وما قبله دليل
الجزاء يعني ان الجزاء وهو انضرب عنكم الذكر محذوف وما قبله وهو
قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا دليل يدل على هذا المحذوف قوله لانه
صرف الخطاب عنهم الى رسول الله عليه السلم علة مصححة لكون الضمير في
منهم للقوم المسرفين يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين بمعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب
استهزائكم بل ننبهكم ونلزم به عليكم الحجة فنهلكنكم كما اهلكنا من اشد
منكم بطشا ولتسلية الرسول عليه السلم عن استهزائهم اعرض عنهم و
التفت اليه عليه السلم فقال فاهلكنا اشد منهم والى بقوله كم ارسلنا
الآية معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا لمعنى التسلية
قوله لعله لازم فقولهم اذ الظاهر انهم لا يقولون بكونه تعالى عزيزا غالبا
على كل ما سواه عليما يعلم الاشياء كلها فيعلم الاجزاء المتفتتة المتفرقة
والا لما كانوا منكري البعث وكونه لازم مقولهم من حيث ان مقولهم هو
خلقهن الله والله لكونه اسما للذات المستجمع لجميع صفات الكمال مستلزم
لهذين الوصفين فكانهم عند ذكرهم لفظ الله ذكروهما او ما دل عليه
اجمالا عطف على لازم مقولهم اي ولعل هذا شيء دل عليه مقولهم وهو
لفظ الله اجمالا فاقيم هذا المدلول مقام الدال عليه لتقرير الزام الحجة
عليهم فانهم بعد علمهم بكونه تعالى عزيزا عليما لا يبقى لهم مجال الاستهزاء
وانكار البعث ووجه دلالة لفظ الله عليه من حيث انه الاله المستحق
للعبادة لا يكون الا من كان غالبا على جميع ما سواه مقتدرا على خلق
عباده وعالما بجميع اموره ومدبرا لحاجاته فدلالة لفظ الله على هذه
كدلالة لفظ الخاتم على الجود قوله ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استيناف
وذلك لان قوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون لا يصلح ان يكون من
مقولهم قوله ولذلك اي ولاجل انه من باب التغليب قال لتستووا على
ظهوره لعله تغليب الانعام على الفلك وجعله ذا ظهر قوله اولانه محظر

لتلك التسمية الى استناده جزاء للنداء على ان ذلك لجهل مستحبر على الواحد الحق في ذاته نحو

محضار موقع في الخطر او موقع الخطر اذ كم من راكب دابة عثرت به و
اسقطته او شمست او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة
انكسرت بهم فغرقوا قوله دلالة على انه تعالى الواحد الحق في ذاته اي على
الذي هو واحد حقيقي منزه الذات عن انحاء التركيب والتجزي وما يستلزمه
قوله صار وجهه اسود في الغاية اشارة الى ما في صيغة الافعلال من المبالغة
كما في صيغة فعيل ولذا قال مملو قلبه قوله وتوقيف البنين لما مر في الذكور
من انه لجبر التاخير قوله اي او جعلوا له او اتخذه يعني ان الواو في اومن
للعطف فالمعطوف عليه اما معمول جعلوا او معمول اتخذ والهمزة لمزيد الانكار
الذي يعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة قوله مقرر لما يدعيه فالمعنى انه
في المجادلة والمحادثة غير مقرر لما يدعيه ولا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه
وهذا من نقصان عقله وضعف رأيه وقلما تكلمت امرأة فارادت ان تتكلم
بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها قوله واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت انه في
تفسير الفاتحة من ان هذا المضاف لا يمنع المضاف اليه من ان يكون عاملا
فيما قبل المضاف لان غير فيه معنى النفي فيكون بمعنى لا فكما ان لا ليس بمانع
عن كون ما قبله معمولا لما بعده كذلك غير وذلك لان المانع من العمل هو الاضافة
فاذا كان غير بمعنى لا كانه لا اضافة فيه ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب
كما جاز انا زيدا لا ضارب بخلاف انا زيدا مثل ضارب لان الاضافة فيه على
حالها لعدم تضمن المثل معنى النفي قوله وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشأ
بضم الياء وفتح النون وفتح الشين وتشديدها قوله وقرئ ينشأ بضم
الياء وسكون النون وفتح الشين وهذه هي قراءة الباقين وينشأ بضم
الياء وفتح النون مع الالف وهذه قراءة شاذة وقراءة الاصل ينشأ
بفتح الياء وسكون النون وفتح الشين وتخفيفها قوله بمعناه اي بمعنى
ينشأ ويربى ونظير ذلك اي نظير كون هذه الثلث بمعنى واحد مع كونها من
ابواب متعددة مختلفة اعلاه من الافعال وعلاه من التفعيل وعالاه
من المفاعلة بمعنى واحد قوله وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله
كونهم اكمل في الفضائل واكرم على الله لا ينافي كون الانس افضل بمعنى اكثر
ثوابا الذي هو المعنى المتنازع فيه فليس هذا منه رحمه الله ترك طريق الادب

من كون البشر افضل واختيار ما ذهب اليه المعتزلة من كون الملك افضل
قوله على تمثيل زلفاهم الى آخره من الاستعارة التمثيلية شبه حال
المقربين في تقربهم بحال القريب من الشيء فاستعمل في الاول ما يستعمل في الثاني
وهو لفظ عند قوله فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسنها يعني ان هذا القول اللعين معطوف على قوله وجعلوا له
من عباده جزءا او على قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
ليلزم كونه كفرا آخر على ما زعمه صاحب الكشاف واتضح من ذلك كفر القائلين
بكون المقدورات كلها بمشية الله وهم اهل السنة والجماعة حيث حكى
بقول اخوانهم المجبرة بل هذا القول استدلال منهم بنفي مشية الله تعالى
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها يعني ان عبادتنا الملائكة
انما هي بمشية الله فيكون مامورا بها او حسنا فيمتنع كونها منهيا عنها او قبيحا
وذلك ان هذا الاستدلال منهم باطل لان المشية لا تستلزم الامر والحسن
بل هي ترجيح بعض الممكنات على بعض سواء كان مامورا به او منهيا عنه و
سواء كان حسنا او قبيحا قوله ولذلك جهلهم فقال يعني انه قوله ما لهم
بذلك من علم تجهيل لهم في استدلالهم هذا لا انه بيان لكون ما قالوه كفرا كما
زعم صاحب الكشاف قوله ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى
اشارة الى وجه آخر لدفع ما قاله صاحب الكشاف يعني انه يجوز ان يكون
ذلك المشار اليه بقوله ذلك اصل الدعوى لا تعليق عبادتهم بمشية الله
تعالى كما زعم صاحب الكشاف قوله وكانه لما ابدا آه بيان لما يصحح هذا
الوجه الثاني ولما يؤيده الى لما ابدا واظهر وجوه فساد هذه الدعوى
بقوله ام اتخذ الى قوله اشهدوا خلقهم وحكى شبهتهم المزيفة بقوله وقالوا لو
لو شاء الرحمن ما عبدناهم نفاه قوله ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم
سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم الآية وهذا هو المؤيد المذكور
وقيل في الجواب انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم استهزاء بقول اهل
الحق ان المقدورات والكائنات كلها بمشية الله لا اعتقادا منهم و
الا لكانوا مؤمنين وقال صاحب الكشاف انه لا دليل على هذا بل هو مناف
لسوق الكلام قوله وهو حكاية امر ماض يعني ان المخاطب بقل هو النذير

النذير فوجه صحة الخطاب معه في هذا الزمان مع انه كان في الزمان السابق
باعتبار كون هذا وما بعده حكاية عن امر ماض وفرض ذلك الامر
الماضي واقعا في هذا الزمان قوله اقناطا للنذير يعني ان قولهم
هذا اقناط النذير من ان ينظروا فيه ويلاحظوه ويتدبروا ويتفكروا
فيه وليوقفوا كونه اهدى في الواقع قوله بريء من عبادتكم على ان يكون
ما مصدرية او معبودكم على ان يكون موصولة وبراء مصدر كظماء
وقيل اسم على فعيل بمعنى متبرئ فقوله ولذلك استوى آه بيان مرجح لكونه
مصدرا اي ولاجل انه مصدر استوى فيه الواحد والمتعدد كما قال نحن
البراء منكم والخلاء منكم قوله وقرئ بريء بفتح الباء وكسر الراء وبراء
بضم الباء وفتح الراء قوله استثناء منقطع هذا على تقدير كون ما
مصدرية او موصولة مختصة بغير اولي العلم او متصل وهذا على تقدير
كونها موصولة متناولة لاولي العلم قوله او صفة عطف على قوله
استثناء وانما احتيج الى كون ما موصوفة لان الا الصفتية لكونها
بمعنى غير المتوغل في الابهام تكون نكرة فلا يصح كونها صفة للمعرفة التي هي
ما الموصولة قوله سيهدين وذلك لان الهداية كانت حاصلة له عليه السلام
او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وذلك لان الهداية لها مراتب متعددة
بعضها فوق بعض كما اشار اليه في تفسير سورة الفاتحة قوله وقرئ
متعت بالفتح على انه اعتراض به على ذاته آه يعني ان هذا الاسلوب من باب
التجريد في الخطاب كما في قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي
ولم ترقد وفائدته المبالغة في تعييرهم كما حينا يشكو الرجل اساءة من احسن
اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك
وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله قوله وهو خويصة
احدهم هي تصغير الخاصة وصغرت احتقارا لها في جنب ما بعدها من البعث
والعرض والحساب وسائر العقبات قوله واطلاق المعيشة وهي ما
يعيشون به منه الحرام وهو الاكثر في هذا الزمان ومنه الحلال فاطلاقها
اي عدم تقييدها بالطيب او بالحلال يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله
فهذا دليل على المعتزلة القائلين بان الحرام ليس رزقا من الله وبقسمته ولذا

قال صاحب الكشاف ان الله تعالى قسم لكل عبد معيشة وهي مطاعمه و
مشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه
وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول
قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله تعالى واذا لم يسلكها تناولها
حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع
ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة حرمة بسوء تناولهم وعدولهم فيه
عما شرعه الله الى ما لم يشرعه **قوله** وهيئت له ثوبا لقميصه اي لاجل قميصه
فالمعنى سقفا لاجل بيوتهم وقال الزجاج اللام بمعنى على اي سقفا على
بيوتهم **قوله** او ذهبا عطف على محل من فضة فانه محله النصب على انه
صفة سقفا او حال منه اي سقفا كائنة من فضة **قوله** واللام هي
الفارقة اي بين ان النافية والمخففة من المثقلة فيكون ما زائدة وقرئ
بها مع ان وما اي قرئ وان كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا اي ما كل ذلك
الا متاع الحيوة الدنيا **قوله** واشعار بان حله لم يجعل ذلك للمؤمنين
حتى يجتمع الناس على الايمان فلا يتوجه انه يقال سهلا وسع على المؤمنين
ليطبق الناس على الايمان **قوله** وقرئ يعشو على ان من موصولة اي
من غير تضمينها معنى الشرط **قوله** ومن رفع يعشو ينبغي ان يرفعها اي يجب
عليه ان يرفع نقيض لعدم وقوعه في جزاء الشرط الذي يقتضي كونه مجزوما
قوله او جمع الضميرين واتفاق الضميرين مع انها ضمائر ثلثة لاتحاد
اثنين منها **قوله** والضمائر الثلثة الاول احدها المذكور قبل ليصدونهم
وثانيها المذكور بعده كونه اولا باعتبار اتحاده مع الاول وثالثها ضمير
يحسبون والباقيان وهما ضمير ليصدونهم والمذكور بعد يحسبون للشيطان
قوله اذ صح انكم اشارة الى ما يصحح اذ التي هي ظرف زمان ماض
مع قوله ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور فانها ليست بماضية ووجه الصحة
ان معنى اذ ظلمتم هو اذ صح انكم ظلمتم اي صح وتبين ولم يبق شبهة في انكم
ظلمتم وهذا انما يكون في يوم القيمة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح
~~ظلمكم وهذا انما يكون في يوم القيمة فكانه قال لن ينفعكم اليوم اذ صح~~
عندكم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة وقال بعضهم

بعضهم ان التقدير فيه بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى
ان اي لان ظلمتم **قوله** لان حقكم ان تشتركوا اشارة الى ان قوله انكم
الاية تعليل لقوله ولن ينفعكم اي ولن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا
انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر **قوله**
كما ينفع الواقعين في امر صعب اه فان الواقعين في امر صعب يتعاونون
كل منهم صاحبه في تحمل اعباء ذلك الامر واثقاله ويتقسم وتقاسم مشقاته
تعبه ويأخذ كل منهم حصته منه وقوله اذ كل علة لقوله ولن ينفعكم
قوله بحيث صار عشاهم عمى قد فرغ من العشاء بالفتح **قوله** باعتبار
تغاير الوصفين بيان لما يصحح هذا العطف مع كون المعطوفين متحدين
ذاتا وهو ان التغاير الاعتباري كاف في العطف **قوله** وفيه اشعار
اشارة الى بيان العلة المقتضية لهذا العطف وهي الاشعار بان الوصف
الثاني علة موجبة للوصف الاول لان من تعليق الحكم بالوصف المشعر
بالعلية **قوله** وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم يعني ان ما هذه بمنزلة
لام القسم في انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة **قوله** واسئل
اممهم وعلماء دينهم يريد ان ظاهر الامر للوجوب ولا يمكن منه عدم الاتيان
بالمأمور به اذا حمل الكلام على ظاهره فالمراد واسئل اممهم وعلماء دينهم و
المراد هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء
وقال صاحب الكشاف ان هذا السؤال مجاز عن النظر في اديانهم والفحص
عن مللهم وقيل ان النبي عليه السلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس
فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل يعني ان الكلام مبني على الشرط كانه
قيل ان شككت فسل كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب فلم يشكك ولم يسأل ومناقضة قولهم اه فان موسى
عليه السلم الى التوحيد فالدعوة الى التوحيد ليست ببدعة ابتدعه عليه السلم
قوله فاجاؤها وقت ضحكهم اشارة الى ما يصحح كون اذا المفاجاة جواب
لما يعني ان فعل المفاجاة مقدر ههنا وهو عامل النصب في محلها كانه قيل
فلما جاءهم باياتنا فاجاؤهم وقت ضحكهم **قوله** والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك اه دفع لما يقال ان كون كل اية من الايات التسع اكبر من اختها يستلزم

(حاشية) ...عليه السلم لم يكن عظما مع انه تعالى ارسله
باياته **قوله** والاستشهاد بدعوة موسى
صح

تفضيل المفضول وهو يستلزم تفضيل الشيء على نفسه ووجه الدفع اما
الاول فان المراد منه وصف الكل بالكبر لا التفضيل كما في قولك رايت رجالا
بعضهم افضل من بعض فان المراد منه وصف كل منهم بالفضل لا تفضيل بعضهم
على بعض واما الثاني فان تفضيل كل منها على ما سواه لا يستلزم تفضيل
المفضول وتفضيل الشيء على نفسه لجواز ان يكون لكل منها مزية في نوع من
الاعجاز لا يكون ذلك النوع في الاخر كما في قولك زيد افضل من عمرو في الطب
وعمرو افضل منه في النحو قوله على وجه يرجى رجوعهم قال صاحب الكشاف
ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان ثم قال فان قلت لو اراد رجوعهم لكان
قلت ارادته فعل غيره ليس الا انه يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان
ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب
اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه
انتهى وانت خبير بان هذا يستلزم حصول مراد العبد دون مراده الذي هو
ايجاد العبد فعله باختياره وهذا اسناد للعجز اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
قوله نادوه بالساحر في تلك الحال يعني ان تسميتهم اياه بالساحر ينافي
قولهم اننا لمهتدون فان التسمية بالساحر يؤذن بكونه عليه السلام ضالا مضلا
وكونهم مهتدين في الايمان بما جاء به يؤذن بكونه هاديا مهتديا فاجاب بقوله
نادوه آه قوله بما عهد عندك على ان يكون ما مصدرية او بما عهد عندك
على ان يكون موصولة قوله فاجاوا النكث عهدهم قد حرر المراد من هذا القول
في نظره وقرا ابن عامر بضم الهاء ووجهه ان الهاء كانت مفتوحة لوقوعها
قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما
قبلها وقيل وجهه انه لما لزم هاء التنبيه ايا المنادى صار معه كالشيء الواحد
فحذف الواو فجعل الهاء كجزء منه فبني انه على الضم كما في يا زيد قوله في
مجلسهم وفيما بينهم بيانه لما يصح استعمال كلمة في الدلالة على الظرفية
لما به من الرتبة الرفيعة البهية والا فشاع في الكلام وهذا يدل على انه عليه السلام
لم يحلل العقدة بكمالها عن لسانه عند دعائه بقوله واحلل عقدة من لساني
يفقهوا وكذلك يدل عليه قوله هو افصح مني لسانا قوله على اقامة المسبب
وهو قوله انا خير مقام السبب وهو تبصرون فان ابصارهم سبب لقولهم

لقولهم انت خير قوله فطلب منهم الخفة يعني ان السين للطلب وما طلب
منهم في الحقيقة هو ان يخفوا له او فاستخف احلامهم جمع حلم بالكسر
وهو العقل اي وجدهم جهلاء خفاف العقول قوله فيما امر به من الخفة
في مطاوعته قوله جمع سليف اي فريقا قد سلف والثلة بالضم الجماعة من
الناس او غيره اي او ضربه عبد الله ابن الزبعرى من عبدة الملائكة بان كان
النصارى اهل الكتاب يعني ان هؤلاء مع كونهم اهل الكتاب يعبدون عيسى
عليه السلام وينسبونه اليه تعالى ويزعمون انه ابن الله تعالى مع كونه بشرا والملائكة
الذين نحن نعبدهم اولى بان يكونوا معبودين وحصب الحطب وما يرمى
به في النار قوله او انه محمد عطف على مقول القول اي او انه لما نزل قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الاية قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل
ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر وفي بعض النسخ
بعد قوله والملائكة اولى بذلك قوله وعلى قوله واسأل من ارسلنا من
رسلنا ولا يستقيم هذا الا بالتكلف التام فتدبر قوله يضجون اي
يرفعون اصواتهم فرحا قوله وقرا الكوفيون أآلهتنا بتخفيف الهمزتين
اي باثبات همزة الاستفهام واما اسقاطها فلدلالة ام المعادلة عليها
الا لاجل الجدل يعني ان قوله جدلا استثناء مفرغ منصوب على انه مفعول له لقوله
ما ضربوا قوله وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة وهي تمسكهم بعبادة النصارى
لعيسى عليه السلام وقياس مذهبهم الباطل الى المذهب الباطل الذي للنصارى
اي ليس عيسى الا عبدا كسائر العبيد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه امرا
عجيبا بان خلقناه من غير اب فما انى له استحقاق المعبودية والانتساب الى
الله تعالى على تسمية ما يذكر به ذكرا فان عيسى عليه السلام كما يذكر به الساعة
وهذا كتسمية ما يعلم به علما قوله تلبث عداوته فان العداوة اذا كانت
مبنية كانت ثابتة قوله فان الانبياء لم يبعث اشارة الى علة تخصيص البيان
بالبعض وعدم بيان كل ما اختلفوا فيه قوله الاشارة الى مجموع الامرين
بيانه لما يصح كون المشار اليه هذا مع كونه مفردا امرين قوله او اليهود
والنصارى عطف على قوله الفرق المتحزبة اي او فاختلف اليهود والنصارى
فيكون ضمير بينهم راجعا الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم

بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم **قوله** ان الذين آمنوا مخلصين يعني ان
المراد من قوله وكانوا مسلمين هو معنى قوله مخلصين فكان ينبغي ان
يقول الذين امنوا مخلصين الا انه قال بهذه العبارة لان فيها زيادة
تاكيد وزيادة مبالغة فانها تدل على انهم بكونهم مسلمين ينادون
بقوله يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فهم بكونهم
مخلصين اولى بذلك وقيل لانها مع الواو والفعلية الماضوية والحكم
ببده **قوله** وذلك تعميم اه اي قوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين تعميم بعد تخصيص ما يلتذ من الزوائد في التنعم والتلذذ
هو الطوف عليهم بالصحاف من الذهب والاكواب **قوله** وعليه
يتعلق الباء بمحذوف اي على هذا الاحتمال الاخير يتعلق الباء في بما كنتم
بمحذوف كما في الظروف الواقعة خبرا لا باورثتموها لان الموصول مع
صلته ح تكون من تتمة المبتدا فلا يجوز كونها متعلقا بالخبر وعلى الوجهين
الاولين كان الباء متعلقا باورثتموها **قوله** بعضها تاكلون يعني ان
من للتبعيض وذلك لان الفاكهة لكثرتها ودوام نوعها لا يمكن اكل جميعها
وعن النبي عليه السلم لا تنزع رجل من ثمرها الا نبت مثلها **قوله** ولعل تفصيل
التنعم فانه فصل التنعم الذي يكون بالمطاعم والملابس في الاواني ولم يفصل
ولم يكرر ساير نعايم الجنة مع كثرتها لاجل ما كان بالمؤمنين من الشدة والفاقة
فالاهم لهم عند هذه الحالة ليس الا التخلص عنها والتنعم بالمطاعم والملابس
فكرر الوعد بما هو الاهم عندهم في حالتهم هذه **قوله** لانه جعل قسيم المؤمنين
بالايات فلو انفي على عمومه واطلاقه لكان متناولا للمؤمنين فيلزم جعل قسيم
الشيء قسما له وايضا قد حكي عن المجرمين ما يخص الكفار وهو قوله في عذاب جهنم
خالدون فيجب تخصيص المحكي عنهم بالذين اتصفوا بذلك المحكي وهم الكفار و
قوله الكاملين اشارة الى ما يصحح هذا التخصيص من كون المطلق منصرفا الى الفرد
الكامل **قوله** ثم نقله عنده وهو ما حاصله انه المالك على الاطلاق فيتصرف
في ملكه كيف يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم ظالمون بالتصرف في ملكه بغير ما اذنوا
فيه فهم يسألون عما يفعلون **قوله** وهم فصل عند البصريين وعماد عند
الكوفيين قال الزجاج وهي عند البصريين يأتي دليلا على ان ما بعدها ليس بصفة

بصفة لما قبلها بل خبر ولا موضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في
قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وانما يتعرض المص لكونها فصلا للاشعار
بما به صارت غير ذي محل من الاعراب **قوله** وهو لا ينافي ابلاسهم
دفع لما يتوهم من كون هذا الطلب منهم منافيا لابلاسهم ويأسهم من
النجاة ووجه الدفع ان هذا جؤار وهو ان يعطي الرجل ذمته ويتمنى
للموت من فرط شدة عذاب جهنم وهو لا ينافي اليأس من النجاة فان
النجاة هو الخلوص منه حالة الحيوة ويجوز ان يكونوا مايوسين عن
الخلوص منه في حيوتهم فيتمنوا الموت في ذلك **قوله** للاشعار بان ذلك
اسوء من كراهتهم فهم بذلك خرجوا عن درجة استعداد الخطاب وعز الحضور
قوله ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم فان حديث السر
ونجويهم كان اخفا من كيدهم بالرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ولا يلزم
من ذلك صحة كينونة الولد اه اي ولا يلزم من تعليق العبادة بكينونة الولد
كينونته وعبادته عليه السلم له اذ المحال قد يستلزم المحال وما نحن فيه من هذا
القبيل فان كينونة الولد محال فجاز ان يستلزم محالا آخر وهو عبادته
عليه السلم له بل المراد من هذا التعليق نفي الولد ونفي عبادته عليه السلم له
على ابلغ الوجوه وهو اقامة البرهان عليه فانه في الحقيقة قياس استثنائي
استدل بنفي اللازم البين انتفاؤه على نفي الملزوم ونظيره قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فانه استدل فيه بانتفاء الفساد على
انتفاء تعدد الالهة ولا تفاوت بين هذين النظيرين الا بان لو ثمة
لاختصاصها بالمقطوع الانتفاء تشعر بانتفاء الطرفين وان
ههنا لا يشعر بانتفاء الطرفين ولا بثبوتهما فانها لمجرد الشرطية وتعليق
العبادة بكينونة الولد بل الانتفاء ههنا معلوم اللازم اعني عبادته عليه السلم
للولد فان هذا اللازم يقتضي عدم نفسه كما ان فردية الاربعة تقتضي عدمها
وهذا الانتفاء الذي يقتضيه ذات اللازم المنتفي دال على انتفاء الملزوم
اعني كينونة الولد **قوله** والدلالة هو بالجر عطف على قوله لمجرد اي ان ان
ههنا لمجرد الشرطية وللدلالة على ان انكاره عليه السلم للولد ليس عن عناد
ومراء بل عن النظر والاستدلال فان ان انما يستعمل غالبا فيما بنادي

طرفاه فلو لم يكن المراد تلك الدلالة والتنزل عن كون الملزوم مقطوع الانتفاء
لكان اللازم ان يقول لو كان للرحمن ولد الآية **قوله** او ما كان للرحمن ولد على
ان يكون ان نافية بمعنى ما روي ان النضر قال ان الملائكة بنات الله فنزلت
هذه الآية فقال الا ترون انه صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك
ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة **قوله** فان هذه
الاجسام لكونها اصولاً ذات استمرار تنزهه عما ذكر المص حيث يبتني
ان في اختيار سبحان رب السموات الآية على قوله سبحان الله عما يصفون وجه
اتصال هذه الآية بما قبلها **قوله** وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل و
اتباع هوى وهو المدلول عليه بقوله ويلعبوا وانهم مطبوع على قلوبهم
وهو المدلول عليه بقوله فذرهم اي فذرهم لانك لا تقدر على هداية الذين
طبع على قلوبهم **قوله** كقولك هو حاتم فانه على تضمين معنى الجواد الذي
يشتهر به حاتم كانك قلت جواد في البلد **قوله** وكذا فيمن قرأ الله اي وكذا الظرف
متعلق بالله فيمن قرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله فان لفظة
الله ضمنت معنى المعبود ونظيره قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض **قوله**
والراجع مبتدأ محذوف اي الراجع الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الصلة
فالتقدير وهو الذي هو في السماء اله ولا يجوز جعله اي جعل الظرف خبرا لقوله
اله ويكون تقدم حكمه مخصصا له مصححا لوقوعه مبتدأ لانه حينئذ لا يبقى عائد
الى الموصول لكن لو جعل الظرف صلة للموصول بان قدر المتعلق فعلا وقدر
لاله مبتدأ محذوف على ان يكون التقدير وهو الذي كان في السماء هو اله
يكون به اي يكون اله بذلك المقدر جملة اسمية مبينة للصلة ودالة على
ان كونه في السماء بمعنى الالوهية فان النبأ هو المراد من المبتنى **قوله**
وفيه اي في قوله وهو الذي في السماء الآية نفي الآلهة السماوية والارضية
اشارة الى الحصر المستفاد من قوله وهو الذي في السماء **قوله** كالدليل عليه
فان المستحق لان يعبد فيهما يجب ان يكون حكيما مشتملا افعاله على حكم
ومصالح كثيرة ولا يكون لاعبا وعابثا فيها ويجب ان يكون عالما بجميع مخلوقاته
وبجميع احوال عباده **قوله** العلم بالساعة يعني انه من اضافة المصدر الى
المفعول وقوله الذي يقوم فيها القيامة بيان لما يصح دلالة الساعة على القيامة **قوله**

ونفعا اي ان خص بالاصنام اي ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
ولكن من شهد بالتوحيد ويعلم ما يشهد به عن ايقان وهو الذي يملك الشفاعة
قوله وقول الرسول اه قال بعضهم القيل والقول والقال والمقال والمقالة
واحد **قوله** او معطوف على الساعة بتقدير مضاف اي وعلم قيله فحذف
المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه **قوله** وهو قسم منصوب بحذف
الجر وهو حرف القسم فيكون منصوبا بنزع الخافض او مجرورا باضماره لان
المضمر كالملفوظ في العمل تسلم منكم ومتاركة قيل تقديره قل امري سالمة منكم
ولم يؤمر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم **سورة الدخان**
والا فالقسم نجم بتقدير محذوف لا محل له من الاعراب او اسم للسورة مرفوع
على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه حم **قوله** والجواب قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة وهذا من الايمان الحسنة البديعية لتناسب القسم والمقسم عليه
وكونهما من واد واحد نظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض اقسم بالثنايا
على انها اغريض اي ابيض طري وتقدم منه في سورة الزخرف **قوله** او البراءة
وهي ليلة النصف من شعبان قيل سمي بذلك لان الله عز وجل يكتب لعباده
المؤمنين الذين يجتنبون الكبائر البراءة في هذه الليلة **قوله** ابتدئ
فيها انزاله اه اشارة الى دفع ما يقال ان انزال القرآن كان في ثلث وعشرين
سنة لا في ليلة واحدة **قوله** وقسم النعمة وفصل الاقضية قال ابن عباس
يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر
والارزاق والاجال حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان **قوله** استيناف
يبين المقتضي للانزال كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار
والتحذير من العقاب **قوله** وكذلك قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم كانه
قيل انا انزلناه ~~لان من شأننا~~ في هذه الليلة خصوصا لان هذه الليلة
تفرق الامور المحكمة فهي مقتضية ومستدعية لان ينزل فيها القرآن الذي
هو من عظائم الامور المحكمة **قوله** مفرق الامور المحكمة على ان يكون الحكيم
من الاستحكام وعلى هذا يكون اسناد الحكيم الى الامر اسنادا حقيقيا **قوله**
او الملتبسة بالحكمة على ان يكون من الحكمة فيكون الاسناد ايضا حقيقيا وفيه
رد على صاحب الكشاف حيث جعل الاسناد مجازيا وهو يدل على ان الليلة

ليلة القدر لانه صفتها اى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم يدل على ان الليلة
ليلة القدر لا ليلة البراءة لانه لما تكون مفرق الامور صفة ليلة القدر
لا البراءة لقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها فانه صريح فى ان تقدير
الامور وتفصيلها فيها دون غيرها قوله ويفرق كل امر وقرئ يفرق كل
على بناء الفاعل ونصب كل اى الله تعالى. بهذا الامر امرا من عندنا على ان يكون امرا
منصوبا بالاختصاص قوله على مقتضى حكمتنا فان كون الامر حاصلا
من عند الحكيم وناشيا منه يوجب كونه على مقتضى الحكمة واشتماله على المصلحة
قوله لانه موصوف اى بقوله حاصلا من عندنا فلا يكون الحال عين ذى
الحال غير مفيد لبيان هيئته قوله وقع مصدرا ليفرق على ان يكون مفعولا
مطلقا من غير لفظ فعله لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا
حكم بالشئ وفصله وكتبه فقد امر به واوجبه قوله او لفعله مضمرا اى
نأمر امرا قوله من حيث ان الفرق به بيان لما يوجب تقدير فعل الامر يعنى
ان الامر سبب الفرق فلا يكون عينه فلا يصح كونه امرا مصدرا ليفرق
فلا بد من اضمار فعله قوله بمعنى آمرين على ان يكون حالا من ضمير الفاعل
او مأمورا على ان يكون حالا من ضمير المفعول قوله اى انا انزلنا القرآن
لان من عادتنا اه بيان لكون البدل مقصودا فيما اسند الى المبدل منه من
كونه علة مقتضية للانزال وقوله لاجل الرحمة عليهم اشارة الى كون
رحمة مفعولا له لمرسلين قوله ووضع الرب موضع الضمير للاشعار يعنى
ان الاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوبية اقتضته ذلك اى الرحمة على العباد المربوبين وقوله
فانه اى الارسال الذى هو الرحمة اعظم انواع التربية بيان لكون الارسال
والرحمة مقتضى الربوبية فان مقتضى الربوبية ليس الا التربية فلو
لم يكن الرحمة تربية لما صح كونه مقتضى الربوبية قوله او لعلها هذا اذا
اريد بالامر ما يقابل النهى ويكون امرا مصدرا للفعل المضمر قوله
فانه فضل كل امر بيان لما يلزم من كونه تعالى ارسال الرحمة علة
مقتضية لتفصيل كل امر وصدور الاوامر الالهية فانه يستلزم كونه
تفصيل كل امر وصدور الاوامر رحمة قوله وقرئ رحمة بالرفع قراءة الحسن

الحسن وتلك اشارة الى ارسال الرسل وانزال الكتب قوله
وهو مما ابتدئ من قوله رب السموات الى قوله ورب ابائكم الاولين
قوله تحقيق لربوبيته بانها لا تحق الا لمن هذه صفاته فان من
لا يسمع اقوال العباد حين يدعونه خوفا وطمعا ولا يعلم جزئيات
احوالهم وكلياتها خفيها وجليها ولا يعلم ما يحتاجون اليه من امور
دينهم ودنياهم ولا يكون رب السموات والارض اللتين نيط بوجود
هما واكثر احوالهما امر المعاش ولا يقدر على الاحياء والاماتة كيف
يستحق ان يكون ربا قوله خبر آخر او استئناف وابتداء كلام اى هو
رب السموات والارض قوله ان كنتم من اهل الايقان اشارة الى كونه
لازما وبيان لما يصح معنى الشرط فى ان كنتم موقنين فانه بظاهره لا
معنى له فان الله هو السميع العليم ورب السموات والارض وما بينهما سواء
كانوا موقنين ام لا ووجهه ان جزاء الشرط ليس ما تقدمه بل هو محذوف
وهو علمتم ان الامر كما قلنا او فاعلموا ذلك وبناء الكلام على كونه موقنين
متضمنا لمعنى الارادة قوله اذ لا خالق سواه يعنى انه لا يصلح للمعبودية
الا المتصف بالخالقية فرب السموات والارض وما بينهما وخالقهما لما لم
يكن سواه فلا اله يستحق للعبادة الا هو قوله رد لكونهم موقنين
اى ليسوا من اهل الايقان او ليسوا موقنين فى اقرارهم او ليسوا ذوى
اليقين بل هم فى شك وتردد ويلعبون ويستهزؤن والالتفات عن
الخطاب الى الغيبة فى قوله بل هم للاشارة الى انهم لفرط عنادهم صاروا
مطرودين مبعدين قوله تعالى فارتقب اى فانتظر يا محمد ويوم مفعوله
قوله او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار ولذا
سمى عام القحط بسنة الغبراء وعام الرماد قوله وقد قحطوا حتى اكلوا
الجيف روى ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى
يوسف عليه السلم فاصابهم الجهد حتى اكلوا جيف الكلب وعظامها
قوله ونار تخرج من قعر عدن ابين اى من اقصى ارض عدن وعدن
مدينة معروفة باليمن غير منصرف وابين بفتح الهمزة وهو الاشهر وكسرها

اسم رجل في يثرب المدينة قوله او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين
الحقيقي والمجازي روي ان رجلا كان يحدث في كندة ويقول يجيء دخان
يوم القيمة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة
الزكام فقيل ذلك لابن مسعود رضي الله عنه فقال من علم علما فليقل به ومن
لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قوله
مقدر بقولوا وقع حالا اي قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف الاية
قوله فانه دعاء فرفع القحط روي انه لما اشتد القحط بمكة مشى
ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وواعده ان دعا لهم وازال
الله عنهم تلك البلية ان يؤمنوا فلما ازاله الله تعالى عنهم رجعوا الى
شركهم قوله كشفا قليلا او زمانا قليلا على ان يكون قليلا منصوبا على
المصدرية او على الظرفية قوله ومن فسر الدخان بما هو من اشراط الساعة
قال اه دفع لما قيل ان قوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يابى عن ان يحمل الدخان على الدخان المعدود من اشراط الساعة لانه
عند ظهور اشراط الساعة لا يصح ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون وحاصل الدفع ان الدخان ليس من الاشراط الموجبة لانقطاع
التكليف المستلزم لعدم كشف العذاب قوله غوث الكفار وفي
القاموس غوث تغويثا قال واغوثاه والمراد هنا التضرع والتريث
العذر على ما فيه قوله ومن فسره بما هو في القيمة اوله بالشرط والتقدير
اي لو قدر وفرض كشف العذاب عنهم في القيمة فهم عائدون الى الكفر
عقب الكشف وعقيبه من غير لبث قوله ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
وهو ننتقم وقال صاحب الكشاف نصبه بقوله انا كاشفوا العذاب و
رد بانه لا يصح عود عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان
يكون يوم القيمة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون قوله فانه
ان نحوه عنه وذلك لانه ما بعد ان لو كان عاملا فيما قبله لاختلت صدارته
لقوائمه في الوسط قوله وقرئ نبطش بضم النون وهو قراءة
الحسن يقال ابطشته اذا امكنته من البطش على ان يكون الافعال للتمكين
من الشيء قوله ان يجعل البطشة الكبرى باطشة على ان يكون من الاسناد

من الاسناد المجازي كجد جده قوله او يجعل الملائكة على بطشهم فيكون المفعول
به محذوفا بخلاف الاول قوله وفتناهم امتحناهم بارسال موسى
اليهم او اوقعناهم في الفتنة وفي القاموس الفتنة بالكسر الخبرة
وفتنه يفتنه اوقعه في الفتنة وامتحانه تعالى اياهم انه ارسل موسى اليهم
ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وايقاعه تعالى اياهم في الفتنة انه
امهلهم ووسع الرزق عليهم فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي
واقترافهم الاثام قوله وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم يعني
ان فعل للتكثير وهو اما بحسب ذنوبهم العظيمة ليعذبهم عذابا شديدا
او بحسب كثرتهم لوقوعه على كثيرين فيتوزع فيهم قوله بان ادوهم الي
وارسلوهم معي على ان يكون عباد الله وهم بنوا اسرائيل مفعولا به لادوا
ويكون الاداء بمعنى الارسال كقوله ارسل معي بني اسرائيل لا تعذبهم
قوله او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله
على ان يكون مفعول ادوا محذوفا ويكون عباد الله منادى حذف حرف
ندائه قوله ويجوز ان يكون ان مخففة وهي لا بد منه لتقدير ضمير الشان
ليكون معمولا لها فالمعنى وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي عباد الله
واعترض عليه بانها اذا كانت مخففة من الثقيلة يجب ان يعوض باحد
الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب منها وههنا لم يعوض
قوله لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة فلا يتاتى بدون القول
فهو بيان لما يصحح كونها مفسرة فانها يشترط فيها ان يكون الفعل الذي قبلها
بمعنى القول ويشترط ايضا ان يكون ذلك الفعل تاما قوله وان كالاولى في
وجوهها من كونها ناصبة مصدرية او مخففة او مفسرة قوله تعالى اني
اتيكم بسلطان مبين اي حجة واضحة هي العصا واليد وسائر الايات التسع
وقيل التورية ورد بان اعطاء التورية كان بعد اهلاك فرعون وقومه
قوله ان ترجمون ضربا او شتما او تقتلون وفي القاموس الرجم القتل
والقذف واللعن والشتم والطرد ورمي الحجارة قوله وهو تعريض
بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه يعني ان الدعاء محذوف وقوله عليه السلام
اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم او قوله ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلاء ومحنة

للقوم والمذكور هو السبب الذي به استوجبوا الدعاء **قوله** ولذلك
سماه دعاء تسمية للسبب باسم المسبب **قوله** وقرئ بالكسر بكسر
الهمزة على اضمار القول اي فدعا ربه وقال ان هؤلاء الآية **قوله** فقال اسر
على ان يكون باضمار القول بعد الفاء او قال الله ان كان الامر على ان
يكون جواب شرط محذوف **قوله** وقرأ ابو عمرو بوصل الهمزة من سرى والاول
وهو قراءة الباقين من اسرى وهما بمعنى **قوله** مفتوحا ذا فجوة
الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض على ما في القاموس وفيه ايضا الرهو
هو الفتح بين الرجلين والسكون فقوله مفتوحا اشارة الى كونه المصدر
بمعنى المفعول كما ان قوله او ساكنا اشارة الى كونه بمعنى الفاعل **قوله** ونعم
النعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام **قوله** مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها اي فسر النعمة على ان يكون الكاف بمعنى مثل ومنصوبة على المصدرية
من الفعل المقدر وهو اخرجنا ويكون ذلك اشارة الى الاخراج وهو وان
لم يسبق ذكره في اللفظ صريحا لكن في الكلام ما دل عليه وهو قوله
انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون فان المتابعة والترك
يكون بعد حصول الاخراج **قوله** او الامر كذلك على ان يكون الكاف بمعنى مثل
ويكون في موضع الرفع خبرا عن الامر وقيل التقدير تركا كذلك **قوله**
عطف على الفعل المقدر وهو اخرجناهم هذا على تقدير الاحتمال الاول
في كذلك او على تركوا وهذا على تقدير الاحتمال الثاني فيه **قوله** وقيل غيرهم
اي المراد بقوم آخرين غير بني اسرائيل لانهم لم يعودوا بعد هلاك فرعون
وقومه الى مصر فلم يرثوا من الجنات والعيون وغيرها **قوله** مجاز عن
عدم الاكتراث بهلاكهم اذ لا يتصور البكاء منهما حقيقة والاكتراث
بالشيء اعتبار به **قوله** كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم
الشمس اذا اراد العرب تعظيم جماعة رفيع الشان او كثير الصنائع تقول
قد بكت عليهم السماء واظلمت لمهلكهم الشمس **قوله** ومنه ما روي في
الاخبار ان المؤمن ليبكي اه روى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال ما
من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله
فاذا مات فقداه وبكيا عليه قال ابن عباس يبكي مصلاه والباب الذي

الذي يصعد عمله في السماء اربعين صباحا **قوله** وقيل تقديره فما بكت عليهم
اهل السماء والارض فالبكاء على هذا على حقيقته والمراد باهل السماء
الملائكة وباهل الارض المؤمنون **قوله** ممهلين الى وقت آخر لما جاء
وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر **قوله** من استعباد فرعون فانه
عذاب فيه كمال الاهانة ونهاية الاستحقار **قوله** بدل من العذاب على
حذف المضاف اي من عذاب فرعون **قوله** او جعله رجل فرعون عذابا
لافراطه في التعذيب فيجعل عذابا مبالغة تنكيره لتنكر ما كان عليه من
الشيطنة قال الجوهري نكره فتنكر اي غيره فتغير الى مجهول والنكر
بالضم والضمتين الامر الشديد على ما في القاموس ففرعون وان كان معلوما
هو وحاله الا انه غير الى مجهول واستفهم عنه لشدة شيطنته وبلوغها
غاية لا تعرف والمعنى هل تعرفون من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله
في ذلك بقوله انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو **قوله** عالمين
بانهم احقاء بذلك على ان يكون على علم في موضع الحال من ضمير الفاعل والمعنى
ولقد اخترنا بني اسرائيل حال كوننا عالمين بانهم احقاء بذلك الاختيار
قوله او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على ان يكون على
بمعنى مع والمعنى اخترناهم مع علم منا بانهم يميلون عن طريق الحق في بعض
الاحوال لكثرة الانبياء فيهم بيان لما يصح اختيارهم على العالمين مطلقا
اعم من عالمي زمانهم وغيرهم **قوله** نعمة جلية فان الله تعالى يبلو بالنعمة
كما يبلو بالمصيبة **قوله** او اختبارا ظاهرا لننظر كيف تعملون كقوله وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم **قوله** لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
اه بيان لما يصح كون الاشارة بهؤلاء الى كفار قريش مع ان ما سبقه
كان قصة فرعون وقومه وحاصله ان الكلام في كفار قريش والمقصود
بيان حالهم وما عليهم وقصة فرعون وقومه مذكورة تبعا ليدل بتلك
القصة على ان كفار قريش مثل فرعون وقومه في الاصرار على الضلالة
ولينذر كفار قريش بمثل ما حل بفرعون وقومه من الغرق وتركهم ما لهم
من الجنات والعيون وغيرها وارث قوم آخرين عنهم **قوله** ما العاقبة
ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية يعني ان هذا الموتة

هي العاقبة ونهاية الامر وليس بعدها حيوة وقوله المزيلة للحيوة الدنيوية
اشارة الى ان المتبادر من الموت زوال الحيوة فالعدم السابق على الحيوة
لا يفهم من الموت وقوله كما في قولك ضرب زيد نحية الاولى ومات بيان نظير
يفيد عدم دلالة توصيف الموتة بالاولى اثبات موتة ثانية فعلى هذا
لا يتوجه ما ذكره صاحب الكشاف من ان الكلام كان واقعا في الحيوة الثانية
لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان
هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا
الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها
واثبتوا الاولى **قوله** وقيل القائل هو صاحب الكشاف والمنقول هو الذي
جعله جوابا عما ذكره **قوله** ليدل عليه ان يدل الاتيان بالآباء على النشر او
على صدقكم **قوله** في القوة والمنعة وقيد الخيرية بكونها في القوة والمنعة
لانه الملايم للمقام ولانه لا خير في الفريقين في الواقع المنعة القوة يقال منع
مناعة عزة وقوي **قوله** وحير الحيرة اي بناها ورتبها واتخذها مدينة
والحيرة مدينة بقرب الكوفة **قوله** كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون الاقيال
جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيل كفيعل حذف عينه
ومعنى يتقيلون يتبعون من تقيل اياه اذا اتبعه **قوله** بين الجنسين بيان
لما يصحح ايراد ضمير التثنية مع كون السموات والارض كثيرة **قوله** استيناف
بما آل قوم تبع كانه قال قائل كيف كان حال قوم تبع والذين من قبلهم فاجاب
بقوله اهلكناهم **قوله** وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها
وذلك لان خلق السموات والارض وما بينهما اذا لم يكن عن لهو بل كان عن
جد محض كان لا محالة مشتملا على حكم ومصالح هي ان يستدل بتلك الصنايع
العجيبة وبما فيها من ضروب البدايع وصنوف الغرايب على وجود صانعها
ووحدته وكمال قدرته ووجوبه فيؤمن به وبوحدانيته فيعبد فلا بد لمن
آمن به ووحده وعبده من الثواب ولمن اعرض واشرك من العقاب
وهما لا يتأتيان الا بنشأة اخرى غير النشأة الدنيوية اذ ليس فيها
الا العبادة والتكليف وهي مشقة فلو لم يكن تلك النشأة الاخروية
صحيحة لم يتأت ذلك **قوله** الذي اقتضاه الدليل بيان لكون السبب حقا

حقا ثابتا فانه ما اقتضاه الدليل بكونه حقا ثابتا لا محالة وكونه
الايمان والطاعة وكذا البعث والجزاء مقتضى الدليل على ما بينا انفا
قوله او ظرف لما دل عليه الفصل اي يفصل الحق عن الباطل في يوم لا
يعني لا له للفصل فان المصدر لضعفه في العمل لا يعمل فيما يكون مفصولا عنه
قوله شيئا من الاغناء يعني انه نصبه على المصدرية **قوله** الضمير
لمولى الاول دون الثاني مع كونه قريبا من الضمير لان كونه غير منصور
معلوم من عدم اغناء المولى عنه فلا حاجة له الى التعرض **قوله** باعتبار
المعنى بيان لما يصحح ارجاع ضمير الجمع الى المفرد فانه وان كان مفردا في
اللفظ الا ان معناه عام اذ لم يرد به مولى معينا بل اريد به المولى اي
مولى كان فالمراد به الكثير **قوله** ومحله الرفع على البدل من الواو اي في
لا ينصرون اي لا ينصر ولا يمنع من العذاب الا من رحمه الله وقيل هي بدل من
مولى الاول اي يوم لا يغني الا من رحمه الله اي لا يشفع الا من رحم الله فانه
يشفع **قوله** او النصب على الاستثناء فالاستثناء اما متصل والمستثنى
منه هو المولى الاول اي يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا الا من رحمه الله بقبول
الشفاعة فيه او المولى الثاني على ما في التيسير اي يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
الا من رحم الله المؤمنين الذين رحمهم الله فانهم يشفعون **قوله** وقيل
منفصل اي يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لكن من رحمه الله فانه لا يحتاج
الى قريب ينفعه ولا الى ناصر ينصره **قوله** وقرئ بكسر الشين وفيه لغة اخرى
وهي شيرة بالياء **قوله** ومعنى الزقوم سبق في الصافات من انه اسم
شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة
قوله وقيل دردي الزيت يدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع
قوله وكانت وردة كالدهان فان الاول دل على ان السماء تصير كالمهل
والثاني على انها تصير كالدهان ويجب الجمع بينهما فيصح تفسير المهل بالزيت
قوله للمهل يعني انه وان كان صالحا لارجاع الضمير اليه لانه راجح
لقربه لكنه ليس راجعا اليه لان جملة يغلي في البطون حال من الطعام او
الزقوم على ما هو الاظهر فيها لانه الاظهر ان الغليان في البطن صفة الطعام
وحاله والزقوم ايضا طعام الاثيم لا المهل الذي شبه به الطعام **قوله** غليانا

شكر عليه يعني ان الكاف بمعنى مثل منصوبة المحل على المصدرية قال صاحب
الكشاف والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك نغلي اي هو ايضا مرفوع
المحل خبر بعد خبر والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه قوله على ارادة
القول والمقول له الزبانية اي يقال للزبانية خذوه قوله كان اصله
يصب آه دفع لما قيل ان المصبوب هو الحميم لا عذابه فكان ينبغي
ان يقال صبوا فوق رأسه من الحميم كقوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم
قوله فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة فان حمل
الحميم على العذاب وجعله عينه مبالغة في كونه معذبا وانه لشدة عذابه
صار عين العذاب قوله اي وقولوا له ذلك يعني انه بتقدير القول اي قولوا
له يا خزنة النار قوله وتقريعا على ما كان يزعمه روي ان التقى النبي عليه السلام
وابو جهل على باب المسجد فقال ابو جهل للنبي عليه السلام يا محمد باي شيء تهددني
فوالله لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعل بي شيئا لاني اعز اهل هذا الوادي
واكرمهم فنزلت ذق انك انت العزيز الكريم اي ذق لانك على ان يكون
تعليلا للذوق المامور به او عذاب انك على ان يكون بيانا على انه العذاب
المذوق اي ذق العذاب الناشئ من كونك العزيز الكريم قوله وتمارون
فيه اي تجادلون وتنازعون فيه قوله والمقام بفتح الميم فهو موضع القيام
والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم حتى قيل لموضع
القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ويقال كنا في مقام فلان اي مجلسه
قوله يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال فهو مامون فيه كقوله وهذا
البلد الامين قال صاحب الكشاف هو من قولك امن الرجل امانة فهو
امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف
كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قوله معرب فانه بالفارسية
استبر فلوقوعه في القرآن العربي المبين لتعريبه وخروجه عن كونه عجميا
بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على وجوه الاعراب قوله او
~~[illegible]~~ مشتق من البراقة فعلى هذا لا يكون عجميا قوله الامر كذلك على ان يكون
الكاف بمعنى المثل مرفوعة على الخبرية من الامر والمعنى فيه انه لم يستوف به
الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف قوله او آتيناهم بهن [illegible] شكر

شكر ذلك او على انه مفعول به قوله قرناهم وذلك لانه لا تزويج ولا عقد
اتاهم قوله ولذا عدي بالباء اي ولاجل ان زوجنا ههنا بمعنى قرنا لا
عقدنا عدي بالباء فانه لا يقال زوجته وعقدته بامرأة وقيل معناه جعلناهم
ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين وهو كما ترى
قوله الحوراء البيضاء والعيناء عظيم العينين اشارة الى ان الحور
بالضم جمع حوراء والعين جمع عيناء قوله لا يتخصص شيء منها بمكان
ولا زمان اي ليس فاكهتها كفاكهة الدنيا يكون في بعض البلاد وبعض المواضع
دون بعض وتكون في فصل دون فصل فلا يمكن طلب كل فاكهة في كل مكان
ولا في كل زمان بل يعم فواكهها الامكنة كلها والازمنة باسرها قوله
والاستثناء منقطع شروع في دفع ما يقال هنا ان الموتة الاولى المذوقة
انما هي قبل الدخول في الجنة فكيف استثنيت عن الموت المنفي ذوقه في الجنة
ووجه الدفع امور اربعة الاول ان الاستثناء منقطع اي لا يذوقون في الجنة
الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا والثاني ان الاستثناء
متصل وضمير فيها ليس راجعا الى الجنة بل هو راجع الى الآخرة والموتة الاولى
لكونها من احوال الآخرة يصح استثناؤها من الموت المنفي ذوقه فيها
والثالث ان المؤمن اذا مات يشارف بلطف الله الجنة ويشاهدها عند
الموت فكان موته في الدنيا كان في الجنة فيصح لهذا الاعتبار استثناء
الموتة الاولى من الموت المنفي ذوقه في الجنة والرابع ان المراد بهذا الاستثناء
ليس اثبات الموتة الاولى واخراجها عن الموت المنفي ذوقه في الجنة بل المراد
به المبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت اي لا يذوقون فيها الموت البتة
فقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى من باب التعليق بالمحال فكانه
قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
وذوق الموتة الاولى الذي مضى وانقضى لما استحال ان يكون في المستقبل
استحال ذوق الموت ~~وذوق الموتة الاولى~~ المنوط بامكانها فيه ونظيره
قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد فعلتم
في الجاهلية قوله اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه على ان يكون مصدرا
من غير لفظ فعله وقوله تفضلا منه دون ثوابا وجزاء لا على لهم اشارة الى الرد

على المعتزلة القائلين بوجوب اثابة المطيع **قوله** وهو في ذلك التسوية يعني هو اجمال بعد التفصيل وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا **قوله** لعلهم يفهمون فانه منزل بلسانهم ولغتهم سورة الجاثية

اهتجت الى الاضمار مثل تنزيل حم وذلك لان حم لا يكون اسما للسورة والسورة ليست تنزيلا انما هي منزلة واما كون تنزيل حم بمعنى تنزيل الكتاب فباعتبار التشبيه فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق وكونه من العزيز دل على انه معجزة يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه في نفسه محكم لا ينسخ ولا ينسخ **قوله** وهو يحتمل ان يكون على ظاهره اي يقدر مضاف في ذوات السموات والارض احوالا دالة على وجود الله مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي ايات **قوله** ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور فان العطف على الضمير المجرور قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة فانهم استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد وذلك لان الجار مع المجرور كشيء واحد والضمير المجرور المتصل كذلك فلو عطف على هذا المجرور كان كالعطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقوله مررت بك وبزيد وهذا غلامك وغلام زيد وقيل لانه الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يصير في التقدير كانه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وقال ابن الحاجب في باب الوقف من شرح المفصل ان بعض النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر والمضاف حيث قالوا لا يحسن قدات راليه وذلك لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلا يشتد اتصاله فيه اشتداده مع حرف **قوله** بل عطف على المضاف اليه اي على المضاف الى الضمير المجرور باحد الاحتمالين وهو ان يكون قوله ان في السموات والارض على ظاهره وذلك ليلا يلزم كون البث باحواله دليلا كون السموات والارض

والارض باحوالهما دليلا على ما قال فان بثه اي نشر ما يبث وبسط في اقطار الارض وتنوعه بانواع المتكثرة واستجماعه لما عليه الاجتماع لما به يتم معاشه من الماكول والمشروب والمفرو وغيرها كاختلاف الالوان والاشكال دلائل على وجود الصانع المختار فان كل مصنوع بما اشتمل عليه من دقائق الصنع لا بد له من صانع يوجده ومختار يختار تلك الدقائق **قوله** محمول على محل ان واسمها وهو الرفع على الابتداء كقولك ان زيدا في الدار وعمرو في السوق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم كقولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق **قوله** ويلزمهما العطف على عاملين اما قراءة الرفع فالعاملان الابتداء وفي اقيمت الواو مقامهما علة الرفع في ايات والجر في واختلاف الليل والنهار واما على قراءة النصب فالعاملان ان وفي عملت النصب في ايات والجر في واختلاف الليل والنهار والعطف على عاملين مختلفين مما جوزه الاخفش وسد به عنده واما سيبويه فقد اباه فوجه تخريج هذه الاية عنده امران احدهما ان يضمر لفظة في في قوله واختلاف الليل والنهار ويؤيده قراءة ابن مسعود حيث نزد وفي اختلاف الليل والنهار والثاني ان تنصب ايات على الاختصاص او ترفع باضمار هي وقيل كرر ايات للتاكيد لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد دما فالدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره **قوله** ولعل اختلاف الفواصل الثلثة وهي قوله للمؤمنين ويوقنون ويعقلون لاختلاف الايات في الدقة فان الاولى لكونها اجلى واسهل يترتب عليها الايمان من الناظر فيها والثانية لكونها دقيقة يترتب عليها الايقان وزيادة الايمان والثالثة لكونها ادق يترتب عليها التعقل واستحكام الايمان وخلوص اليقين من العقل الخالي عما يشوبه من الخيالات والاوهام **قوله** ملتبسين على ان يكون حالا من فاعل نتلو او ملتبسة على ان يكون حالا من المفعول **قوله** كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة والغماء الشدة والكرب اي انه زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها وهذا مبالغة في مدحه

علی لان نيابة الواو مقام حرفين

قوله من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم اه يعني ان الوراء
وهو الجهة التي يوازيها الشخص قداما كان او خلفا يحتمل ههنا ان
يكون بمعنى القدام ووجه صحته كونهم في حيوتهم الدنيا متوجهين اليها
وان يكون بمعنى الخلف ووجه صحته كونها بعد آجالهم فهي بهذا الاعتبار
من خلفهم بان جعله املس اي لينا صحيح الظهر وشيئو به والملامسة ضد
الخشونة ليطفوا اي يعلو عليه ما يتخلخل كالاخشاب فانه يخشب لوجود
الخلل والفرج والمنافذ فيه يدخله الهواء ويمنعه عن الغوص والفرق
وهو لكثيفه ولطافته لا يمنع نفوذ الاثقال وغوصها فيه قوله وانتم
راكبوها ذكره ليظهر به كون التسخير لهم قوله وقرئ منة على المفعول له
وقيل على المصدر دل عليه قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا لان كل ذلك من منة الله امتن عليه منة قوله على الاسناد المجازي
وهو الاسناد الى السبب فان الله سخر ذلك للمنة علينا فكان المنة هو
السبب في ذلك وقد اشار الى ذلك المص بقوله على المفعول له قوله علة للامر
اي الامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراد الله من توفيتهم جزاء
مغفرتهم يوم القيمة او توفية جزاء الكافرين بما كسبوا من الاساءة
او جزائهما معا بما كسبوا من المغفرة والاساءة قوله فيكون التنكير للتعظيم
اي ان الوجه تنكير قوما مع كونهم معلومين ومعارف على التقادير الثلثة
وهو انه للتعظيم على الاحتمال الاول وللتحقير على الثاني والتكثير والشيوع
على الثالث قوله والحكمة النظرية والعملية على ان يكون الحكم بمعنى العلم
اي اتيناهم العلم المتعلق بكيفية الاعتقادات والعلم المتعلق بكيفية الاعمال
او فصل الخطاب على ان يكون الحكم بمعنى القضاء وفصل الخصومات قوله مما
احل الله من اللذائذ وقيل من المن والسلوى وقيل من الغنائم قوله فاتبع
شريعتك الثابتة بالحجج وهذا العطف هو المناسب لنفي لزوم الاتباع ويدل عليه
ما يقابله من قوله ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون فان معناه على ما اشار اليه
المص رح بقوله التابعة للشهوات ولا تتبع ما لا حجة عليه من الاهواء والمشتهيات
قوله بينات الحجج واضحات وقوله تبصرهم وجه الفلاح بيان لما انه جعل
البينات بمنزلة البصائر ثم قال صاحب الكشاف جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع

والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة قوله
بدلا منه اي من المفعول الثاني وهو الكاف بدل الاشتمال وقوله ان كان
الضمير في محياهم ومماتهم للموصول الاول بيان لما يصحح كونه بدلا اذ
لا يستقيم المعنى ح لو كان الضمير للموصول الثاني وقوله لان المماثلة فيه
بيان لما يصحح كونه بدل الاشتمال من كون البدل منتظرا او عدم تمام المعنى دونه
ويدل عليه اي على جواز كونه بدلا او مفعولا لنجعل مع كونه جملة قراءة حمزة و
الكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل فان هذه الجملة في حكم هذا المفرد
ونظيره قولك ظننت زيدا ابوه قائم قوله او حال من الضمير في الكاف
فانه في تقدير ان نجعلهم مماثلين للذين آمنوا قوله او المفعول اي من
نجعل فالكاف حال كالمعنى احسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم حال
كونهم مماثلين للمؤمنين في الرزق والصحة في الحيوة سواء اي مستويا محياهم
ومماتهم فعلى هذا يكون دفع حسبانهم ومماتهم على الفاعلية من سواء قوله
او استيناف يبين المقتضي للانكار فان كون محيا المؤمنين ومماتهم سيين
يقتضي انكار كون المجترحين للسيئات مثلهم قوله او استيناف مقرر
لتساوي محيا كل صنف اه كانه حين انكر حسبان ان يستوي الكافر والمؤمن
قيل فاذن كيف الحال فاجيب بان محيا المؤمن يساوي مماته يعيش في طاعة
الرحمن ويرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان فيصل الى النيران
قوله ساء حكمهم هذا على ان يكون ما مصدرية او بئس شيئا حكموا به على
ان يكون موصوفة قوله سماه ظلما اي سمى نقص الثواب وتضعيف العذاب
ظلما والحال ان الله لو فعل ذلك لم يكن ظلما منه لانه المالك على الاطلاق فله التصرف
في ملكه كيف يشاء لانه لو فعله غير الله لكان ظلما لانه يكون تصرفا في ملك الله
من غير كونه مأذونا في ذلك فتسميته ظلما انما هو على سبيل التشبيه والتمثيل
دون الحقيقة قوله عالما بضلاله يعني ان قوله على علم في محل النصب على الحالية
وقوله وفساد جوهر روحه يعني به ان خذلان الله اياه وعدم هدايته
انما هو لفساد جوهر روحه وخروجه عن درجة المستعدين القابلين للهداية
او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فكانه قيل ما كان حجتهم الا ما
ليس بحجة فقوله فانه لا يلزم آه بيان لقوله ليس بحجة وعلة له يعني انما يكون حجة

لوكان حصوله ممتنعا مطلقا وليس كذلك بل هو غير حاصل الحال ولا يلزم من
عدم حصوله في الحال هو الامتناع مطلقا لجواز حصوله في الاستقبال
قوله فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة اشارة الى ما يقع قوله
قل الله يحييكم الآية جوابا لقوله ائتوا بآبائنا وهو امور ثلثة احدها
كون الله تعالى قادرا على الاعادة وهو المشار اليه بقوله قل الله يحييكم ثم
يميتكم فان القادر على الابداء قادر على الاعادة وثانيها كون الحكمة مقتضية
للجمع والاعادة وهو المشار اليه بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة وثالثها وقوع
الاعادة في الجملة وذلك معلوم من وعد الله المؤمنين بالاثابة المعتقد
صدقه وحقيته بالآيات الدالة عليه وهو المشار اليه بقوله لا ريب فيه **قوله**
لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء وذلك لانه الحكيم وهو الذي
لا يفعل عن لعب وعبث يكون افعاله مشتملة على منافع وفوائد فلا بد في
تكليف العباد بالعبادات من المجازات اياهم واذ ليس هذا في الدنيا
فلا بد من دار اخرى فيها يجزى ولا يتأتى هذا الا باعادة ومجازاة كل نفس
بما كسبت **قوله** تعميم للقدرة بعد تخصيصها فانه المالك على الاطلاق من
غير مشارك له في المالكية على ما افاده تقديم الظرف ليقدر ان يتصرف في ملكه
كيف يشاء سواء كان بالاحياء والاماتة ثم الجمع او غيرها **قوله** اي ويخسر يوم
تقوم يعني ان قوله يوم ظرف لقوله يخسر لا لقوله تقوم لعدم انتظام المعنى
قوله او باركة مستوفزة يقال برك البعير بروكا اذا استناخ ويقال
استوفز في قعدته اذا انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبته ورفع اليته
واستقل على رجليه على ما في القاموس **قوله** وتدعى صفة او مفعول ثان
واما على قراءة الرفع فهو خبر لقوله كل امة **قوله** محمول على القول اي يقال لهم
اليوم تجزون **قوله** التي من جملتها الجنة فيه رد على صاحب الكشاف حيث
فسرها بالجنة **قوله** فحذف القول اي جواب اما والمعطوف عليه وهو
قوله الم يأتكم رسل اكتفاء بالمقصود اذ المقصود في هذا المقام هو بيان تلاوة الآيات
ثم استكبارهم واستغناء بالقرينة وهما ما المقتضية للجواب وقوله افلم تكن
اياتي تتلى عليكم فان تلاوة الآيات تكون بعد اتيان الرسل **قوله** كأنه هو هذا
اذا كان الوعد بمعنى الموعود او متعلقه وهذا اذا كان بمعنى المصدر وقوله لا

لا محالة بيان لمعنى الحق **قوله** افاد للمقصود يعني انه ذكره بعد قوله ان
وعد الله حق افاد للمقصود من هذا القول **قوله** بالنصب عطفا على اسم
ان واما الرفع فعلى انه معطوف على محل ان واسمها او على انه مبتدأ
خبره لا ريب فيها **قوله** كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا اه يعني ان هذا
الكلام لا يحمل على ظاهره والا لكان فائدة المصدر كفائدة فعله فيكون
كقوله ان نظن الا نظن وهذا كلام ناقص لا يجوزونه كقولك ما ضربت
الا ضربا فلا بد من هذا التقدير او يحمل على ظاهره على ان يكون المراد حصر
الظن منهم في ظن الساعة على سبيل المبالغة اي ما ظن لنا الا ظنا في الساعة
قوله لا مكانه اي لا لوقوعه فانه مقطوع الانتفاء عندهم وقوله ولعل
ذلك قول بعضهم اه اشارة الى جواز ارادة كونه الشك في الوقوع فانه تعارض
ما تليت عليهم من الآيات لما سمعوا من آبائهم يورث التحير والشك في الوقوع
قوله على ما كانت عليه اي بدا لهم السيئات على الحال او الصفة التي كانت
السيئات على تلك الحال والصفة وهي قبحها ووخامة عاقبتها او جزاؤها
على ان يكون المضاف محذوفا او يكون من وضع السبب موضع المسبب **قوله**
شرككم في العذاب ترك ما ينسى يعني ان النسيان منه تعالى ممتنع فالمراد
بالنسيان الترك اطلاقا لاسم السبب على المسبب فان النسيان سبب الترك
والياس بقوله ترك ما ينسى **قوله** اضافة المصدر الى ظرفه والمعنى نسيتم
لقاء الله في يومكم هذا فاتسع في الظرف واجري مجرى المفعول به كما في
قوله بل مكر الليل والنهار اي بل مكرهم في الليل والنهار **قوله** اذ الكل نعمة
منه الدال على كمال قدرته فله الحمد على الفواضل والفضائل وبهذا يظهر وجه
ايثار الحمد على الشكر لانه الشكر لا يكون الا على الفواضل **قوله** فاحمدوه فانه
رب السموات والارض ورب العالمين وكبروه فان له الكبرياء في السموات
والارض واطيعوه لانه الغالب على الاطلاق وفي اطاعته حكم ومنافع
لا تحصى **قوله** الا خلقا ملتبسا بالحق يعني ان الاستثناء متصل وانه محل قوله
بالحق هو النصب على انه صفة لمصدر خلقنا وهو الحق ما تقتضيه الحكمة
والمعدلة فانه الحكيم يكون له في افعاله حكمة ومعدلة ومقتضيا بها هو حق **قوله**
وفيه ان خلق السموات والارض وما بينهما بالحق دلالة على وجود الصانع

سورة الاحقاف

للمجازاة

لحكيم والبعث اما دلالته على وجود الصانع الحكيم فلان المصنوع الملتبس
بالحق المشتمل على مقتضى الحكمة لا بد له من صانع حكيم واما دلالته على البعث
فلان خلق تلك المصنوعات خلقا ملتبسا بالحق ومشتملا على الحكمة والمعدلة
دون اللعب والعبث يقتضي الاعادة ومجازاة كل نفس بما كسبت **قوله**
وبتقدير اجل مسمى يعني ان قوله واجل عطف على قوله بالحق بتقدير مضاف
قوله اي اخبروا عن حال الهتكم بعد تأمل فيها انما قال هذا لانهم اذا تأملوا
في احوال الهتهم يظهر لهم انه لا يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء
من اجزاء العالم واما قبل التأمل فيمكنهم بناء على عقيدتهم الفاسدة ان
يقولوا ان لها مدخلا فيه بوجه **قوله** وتخصيص الشرك بالسموات احتراز
عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية يعني لو لم يخصص
بالسموات وقيل الهم شرك اي مع الله في السموات وفي الارض اي في ايجادها
لقال الذين كفروا ان لهم شركا في ايجاد الارض والحوادث الارضية كسائر
الوسائط فلا احتراز عن هذا التوهم خص الشرك بالسموات اذ لا يتوهم
شركة شيء مع الله في خلقها وايجادها واشار بقوله في شيء من اجزاء العالم
الى ان المراد بالارض الارضيات وبالسموات السماويات فيندرج في الارض
جميع ما فيها وكذا في السموات جميع ما فيها من الملائكة والكواكب وغيرها ان
امكن وقيل يعني كلام المص ان قوما من المخالفين كالفلاسفة وبعض عبدة
الاوثان يثبتون وسائط في ايجاد الحوادث الارضية وتلك الوسائط
اجزاء السموات كالكواكب وصفاتها وحركاتها فنفى شركة السموات لنفي توهمهم
واعتقادهم الزايغ ومعنى الآية اخلقوا بالاستقلال ام بالشركة وكل ذلك
باطل انتهى اقول وانت خبير بان قول المص هل يعقل ان يكون لها مدخل في
انفسها في شيء من اجزاء العالم ينادي بفساد هذا التوجيه والظاهر لم يقل احد
بان الكواكب اجزاء من السموات **قوله** والمضمومة اسم ما يؤثر كالخطبة اسم
ما يخطب به **قوله** ما دامت الدنيا جعله غاية عدم الاستجابة دون مستمرة
اشعارا بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمنافي اذ يتجدد
بينهما العداوة ونحو قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك اللعن
والرجم الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم بقيت ما تنسى معه اللعن والرجم **قوله**

لانهم اما جمادات واما عباد فظهر بهذا التعميم وجه ايثار لفظة من ودهم على ما
وهو تغليب ذوي العلم على غيرهم واما من خص المعبودين بالجمادات
فوجه الايثار عنده هو انه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة و
الغفلة وانهم كانوا يصفونه بالتميز جهلا وغباوة **قوله** ان عاجلني الله
يعني ان قوله فلا تملكون لي من الله شيئا جزاء الشرط محذوف وجزاء الشرط
المذكور محذوف فالتقدير ان افتريته عاجلني الله بالعقوبة وان عاجلني
بالعقوبة فلا تملكون ولا تقدرون على دفع شيء من تلك العقوبة واسناد تملكون
اليهم بانه كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم وارادة الخير لهم
قوله تندفعون اي تشرعون او تخوضون فيه وقوله من القدح في اياته بيان
لما **قوله** بديعا منهم البديع المبتدع اي ما كنت مبتدعا من الرسل وداعيا
الى ما لا يدعون اليه **قوله** على انه كقيم في قولهم دين قيم اي قائم فالبدع على
هذا بمعنى المبتدع **قوله** ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل اشارة الى دفع
ما يقال ان ما يفعل مثبت فكان الوجه ان يقول ما يفعل بي وبكم ووجه الدفع
ان ما يفعل ليس بمثبت بل هو منفي بالنفي في ما ادري فان هذا النفي متناول لما
وما في حيزه فصح وحسن ايراد لا لتأكيد هذا النفي ونظيره في شمول النفي قوله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
فان دخول الباء في خبر ان لتناول النفي اياها مع ما في حيزها **قوله** او تجال
المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين روي عن ابن عباس انه لما اشتد
البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الرسول عليه السلم وهو بمكة
ارضا ذات نخل وشجر رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض
اريت فسكت عليه السلم فانزل الله هذه الآية **قوله** وقد كفرتم به يعني
ان الواو للحال وكفرتم به جملة حالية بتقدير قد **قوله** الا انها اي الواو
تعطف لتعطف شهد شاهد بما عطف عليه في قوله فامن واستكبرتم
على جملة ما قبله وهي كان من عند الله وكفرتم به **قوله** ودليل على الجواب
المحذوف مثل الستم ظالمين فالمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من
عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به
مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم ظالمين او اضل الناس واظلمهم

ظرف لمحذوف مثل ظهر عناد هم يعني انه اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى
قوله لم يهتدوا اولا بد له من عامل ولا يصح ان يكون العامل فسيقولون
لمنافاة دلالة اذ لم يهتدوا وفسيقولون اذ الاول للمضي والثاني للاستقبال
فيكون المتعلق محذوفا يدل عليه الكلام مثل ظهر عنادهم فان قوله فسيقولون
هذا افك قديم يدل عليه فان هذا القول لا ينبغي لتصدره بالفاء سببا والذي
يصلح للسببية هو مثل ظهور العناد فان ظهور عنادهم سبب لقولهم هذا افك
قديم قوله بين يديه اي بين موسى عليه السلم وهو شريعته وكتابه ويؤيده
انه قرئ وهذا كتاب مصدق بين يديه قوله وفائدتها الاشعار بالدلالة
اه يعني ان فائدة هذه الحال وتقييد مصدق بها هي الاشعار بالدلالة على ان
كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق لان مصدق الحق يكون حقا والا
لما كان المصدق به حقا كذلك دل على انه وحي وتوفيق من الله فان كونه
مصدقا اذا كان حالة كونه لسانا عربيا كان هذا الكتاب وحيا من الله
وتوفيقا منه لعباده كما لا يخفى قوله عطف على محله اي محل لينذر لانه مفعول
له قوله ذات كره على ان يكون حالا او حملا ذا كره على ان يكون صفة
للمصدر قوله ومدة حمله وفصاله يعني انه لا بد من تقدير هذا المضاف
ليرتبط به قوله ثلثون شهرا قوله ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله
الفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى وهو قطع الصبي عن الرضاع
قوله او وقته عطف على الفطام اي الفصال الفطام او وقت الفطام
قوله والمراد به اي بالفصال على التقديرين الرضاع التام المنتهي
الى الفطام ولذلك قوله جل اسمه المراد بالرضاع هو الرضاع التام وهو المنتهي الى
الفطام عبر عن هذا الرضاع بالفصال فان في هذا التعبير ولفظ الفصال
الدالة عليه دون لفظ الرضاع فان مدلوله اعم فلا يفهم منه هذا
الرضاع قوله ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما بخلاف
ما عداهما فان اكثر الحمل يختلف ولذا اختلف فيه فقال بعضهم ثلثون شهرا
وقال بعضهم انه اربعة سنة واقل الرضاع لا انضباط له في العادة قوله
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما فان النسبية متحقق وتثبت بتلك
المدة وحكم الرضاعة المنزلة منزلة النسب يثبت في الحولين وما دونهما ولا

ولا يثبت فيما فوقها قوله اذا اكتهل واستحكم به قوته وعقله وذلك اذا
شرف على الثلثين وقيل على الثلث والثلثين وقيل بلوغ الاشد يكون
ما بين ثمانية عشر سنة الى اربعين سنة وفي القاموس الكهل من جاوز الثلثين
او اربعا وثلثين الى احدى وخمسين قوله واجعل لي الصلاح ساريا في
ذريتي يعني ان قوله في ذريتي منصوب المحل على الحالية واستعمل اصلح استعمال
اللازم وقطع عنه المفعول قال ابن الحاجب الاية من باب فلان يعطي ويمنع
مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ
في المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة
وجعل الذرية كانها محل للصلاح قوله ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي
المعنى انه اعتذرت بقلة اللبن بسبب عدم المطر والقحط الى الضيف اعقرها
ليكون هو بدل اللبن في ضروعها اي لبنها جعل المتعدي بمنزلة اللازم لارادة
المحقق ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب
الغليظ فوق العقب قوله يعني طاعاتهم فان المباح حسن اشارة
الى ان المراد بالاحسن الحسن قوله كائنين في عدادهم يعني ان محل قوله
في اصحاب الجنة النصب على الحالية ومعناه كائنين في عدادهم او مثابين
بين او معدودين فيهم ونحوه قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه فان
معناه اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم وقيل في بمعنى مع اي
مع اصحاب الجنة قوله فانه يتقبل ويتجاوز وعدا اي وعد من الله بتقبل
الطاعات والاثابة عليها وبالتجاوز عن السيئات ولا محتمل لها غير الوعد
قوله وفي اف قراءات ذكرت في سورة بني اسرائيل وهو انه قرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم
للاتباع كمنذ منونا وغير منون وقال ايضا هو صوت يدل على التضجر و
قيل اسم الفعل الذي هو تضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه
في قراءة نافع وحفص للتنكير قوله وهو دعاء بالثبور بالحث على ما
يخاف على تركه اي بحقيقة الهلاك ودلالة على الحث على الفعل من حيث
انه فيه اشعار بانه ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وانه يطلب
له الهلاك في ذا السمع ذلك كانه باعثا على تركه قوله كقوله في اصحاب الجنة

اوله ورائه نقيضه ما لكل واحد من الصنفين ... كما فيها ... ذو ...

... ولا اثاب عليه بعينه ان تقليل العمل ... الاثابة
عليه والمباح عمل حسن ولا اثاب عليه فلا بد
من تخصيص ما عملوا بالطاعات اي ما كلفوا به
ليخرج المباح وفي قوله فان المباح حسن ...

فالتقدير كائنين او معذبين في عدادهم مراتب من جزاء ما عملوا على
ان يكون بتقدير المضاف او من اجل ما عملوا على ان يكون من بمعنى الاجل
قوله تعالى ليوفيهم اعمالهم قال صاحب الكشاف تعليل معلله محذوف
لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم
قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم قوله يعذبون بها يعني انه يوصلون
على النار ههنا بمعنى يعذبون بها ونحوه عرض القوم على السيف قتلوا
وعلى السوط ضربوا فقلب مبالغة اي انه هؤلاء الكفار يبلغ عنادهم
وتصميمهم الى ان جهنم تشوق قرباتهم كما في الحق وتقول هل من مزيد
قوله عن ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة لان همزة الاستفهام دخلت
على همزة القطع فجعلت همزة القطع بين الهمزة والالف قوله وبها يقرأ ابن
بها اي بالممدودة وبهمزتين محققتين والف بينهما قوله باستيفائها
اشارة الى الاستغراق المستفاد من جمع المضاف قوله والجملة حال اي من فاعل
انذر او مفعوله او اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر فعلى الاول ينبغي ان يقدر
للعموم العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار اي انذر قومه معلما انذار الرسل
قبله وبعده هذا اذا كان حالا من الفاعل او انذرهم وهم عالمون بانذار
الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم والمعنى على تقدير ان يكون
معترضة اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم
واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخره مثل ذلك الانذار
قوله الا تعبدوا على ان يكون ان في الا مفسرة تفسر مفعولا مقدرا للفظ
الدال على معنى القول المؤدي معناه اي انذر قومه بلفظ هو قوله ان لا تعبدوا
الا الله او بان لا تعبدوا على ان يكون مصدرية بتقدير الباء وقوله فان
النهي عن الشيء انذار به بيان لما يصحح كون ان لا تعبدوا منذرا به قوله
فاستعمل به اشارة الى ما به يكون قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم
فأتنا بما تعدنا يعني ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب على ما يدل عليه
قوله تعالى بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه
تعذيبكم انما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له قوله والاضافة
لفظية اي غير مفيدة للتعريف فيصح وقوع المضاف صفة لقوله عارضا .

عارضا وكذا في ممطرنا فصح وقوعه صفة عارض قوله وفي ذكر الريح و
الرب واضافته الى الريح فوائد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة
الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب
خلقه وجنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك
ويقويه قوله فيكون العائد محذوفا اي مما يريد كل شيء قوله لانها اي لما
توجب التكرير لفظا لجامعتها مع مثلها وهو مستبشع متجنب ولاجل هذا
الاستبشاع قلبت الالف هاء في مهما اصله ماما قوله او صلة اي زائدة
يعتبر المعنى دونها كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه قال اي يرجي المرء ما لا يراه
ويعرض الخطوب دون ادنى شيء مما يأمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء
مما يأمله والمعنى مأخوذ من قوله عليه السلام تأملون ما لا تدركون والخطوب
جمع خطب وهو الامر العظيم قوله والاول اي كونها نافية اظهر بحسب المعنى
واوفق لنظائر الايات كقوله تعالى هم اي عاد احسن اثاثا والاثاث متاع
البيت وقوله كانوا اي عاد اكثر منهم اي من قريش واشد قوة واثارا قوله
من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه يعني ان كونه علة باعتبار ما اضيف
هو اليه قوله وثانيهما قربانا والهة بدل قال صاحب الكشاف ولا يصح ان
يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا
يتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون
الله لان الالهة لا يتقرب بها من دون الله لانك اذا جعلت قربانا مفعولا
ثانيا لاتخذوا فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا والهة والالهة
لا يتخذ قربانا فيفسد وقيل لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ
قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من
حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الها وقيل اراد لفساد
المعنى خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة
على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله فلو جعل مبدلا لا العكس سواء جعل في
حكم السقوط او جعل توطئة وتمهيدا للبدل لان التوطية غير مقصودة
بالذات قوله وافكهم اي قولهم الافك او قرئ افكهم على المصدر وفي القاموس
افك كعلم افكا كذب وظاهر ان الكذب يكون صفة القول ولذا قال اي قولهم

الى فكرو ولما كان اتصاف العقول بالافك بواسطة ذوو ذي هو هو قال
اي ذوو الافك **قوله** حال اي من النفر محمولة على المعنى فانه كثير بحسب المعنى
دون انهم كانوا سبعة او تسعة **قوله** والمعنى ان قدرته واجبة اي للذات
غير منفكة عنه فانها ذاتية مستندة الى الذات وما بالذات لا يتخلف و
لا يختلف على ما تقرر في موضعه **قوله** يكون كالبرهان عليه فانه بمنزلة
كل شيء مقدور له فيجعل هذا كبرى ويضم اليها صغرى سهلة الحصول ويجعل
شكلا اول هكذا احياء الموتى شيء وكل شيء مقدور له فينتج احياء الموتى
مقدور له ويلزمه فهو قادر على ان يحيي الموتى **قوله** هذا الذي وعظتم
به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ وفي القاموس البلاغ كسحاب
الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما الايصال **سورة محمد عليه السلم**
ويسمى سورة القتال **قوله** امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه على ان يكون صدوا لازما او منعوا الناس عنه على ان يكون متعديا
قال الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه
واصده لغة **قوله** هم المطعمون يوم بدر وكانوا يطعمون لعسكر بدر
نظيره قوله تعالى ان الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله عن
مقاتل انهم كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن
الاسلام ويامرونهم بالكفر **قوله** اي ضائعة محيطة بالكفر وفي القاموس
ضل يضل ضلالا ضاع وخفي وغاب وفيه ايضا الضلالة ضد الهدى
والتضلل بضمتين وكسر اللام المشددة الباطل قال الجوهري تضلل معناه
الباطل كتخيب وتهلل كله لا ينصرف **قوله** تخصيص للمنزل عليه اي تخصيص
وافراد بالذكر للمنزل على محمد مما يجب الايمان به اي من بين ما يجب الايمان به
من سائر الكتب والصحف المنزلة على سائر الانبياء عليهم السلم تعظيما
للمنزل على محمد حيث خصص وافرد واشعارا بان الايمان لا يتم دونه
حيث جعل مما يجب الايمان به وانه الاصل والعمدة في الايمان دون ما عداه
مما انزل قبله **قوله** ولذلك اكده اي ولاجل ان الاصل فيه اكده بقوله وهو
الحق من ربهم اعتراضا بين المبتدا وخبره على طريقة اي على طريق القوانين
وبيان حاله وحقيته بكونه ناسخا ولا ينسخ فان الثابت الغير المتغير بنسخ

بنسخ ما يخالفه ويحتمل ان يكون قوله وحقيته بالرفع على ما في النسخ على الابتداء
فيكون خبره قوله بكونه ناسخا **قوله** وهو مبتدا خبره بان الذين الآية وفي
الكشاف ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون
محل الجار والمجرور منصوبا على هذا اي على انه حال **قوله** او يضرب امثالهم بان جعل
اتباع الباطل يعني ان المثل هاهنا ليس بمعناه الاصلي وهو القول السائر المشبه
مضربه بمورده فضرب الامثال هاهنا بمعنى تبيين الاحوال وهو مستعار للتمثيل وتشبيه
حالتي المؤمنين والكافرين وصفتيهم العجيبة الشأن **قوله** ضما الى التاكيد الاختصار
فان في حذف الفعل وذكر المصدر المنصوب الدال عليه اختصارا وتاكيدا لمعنى
الفعل وتصويرا له باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي
هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه وفيه الحواس الباطنة والظاهرة كلها
قوله اي الامر ذلك على ان يكون محل ذلك الرفع على انه خبر محذوف او افعلوا
بهم ذلك على ان يكون محله النصب بانه مفعول المضمر **قوله** الى الثواب او
سيثبت هدايتهم يعني ان الهداية كانت حاصلة لهم فالمراد بقوله سيهديهم
احد المعنيين **قوله** وقد عرفها اشارة الى محل عرفها وهو النصب على انه حال
قوله فالتعس اولى لها من ان اقول لعا اذ لعا يقال لمن عثر لعا
اذا عثرت لوعة الجوع حزنه ويقال للعاثر لعا لك دعاء له بان ينتعش
ويثبت ويقيم والتعس بالفتح العثرة فانه عثر ناقة اي تعوية **قوله** و
انتصابه بفعل الواجب اضماره سماعا اي تعسوا تعسا والجملة اي الجملة الفعلية
خبر الذين كفروا على ان يكون هو في محل الرفع على الابتداء او مفسرة لناصبه
على ان يكون هو في محل النصب على انه مفعول التعس كانه قيل اتعس الذين
كفروا اي اتعسهم الله **قوله** كرره حيث كان مذكورا بقوله واضل اعمالهم
قوله استاصل عليهم ما اختص بهم من الاساس دمر عليهم وهو هلاك
مستاصل وكان في دمر عليهم تضمين لمعنى اطبق تقديره بعلى فاذا اطبق
عليهم دمارا لم يخلص مما يختص به احد **قوله** او للسنة اي او الضمير امثالها
للسنة ويدل عليه قوله تعالى سنة الله التي قد خلت وقوله سنة الله في الذين خلوا
على حذف المضاف اي من اهل قريتك ويدل عليه قوله تعالى اهلكناهم وكذا في قوله
من قريتك اي اهل قريتك فكانه قيل وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين

اخرجوك اي اهلكناهم قوله والاخراج باعتبار السبب فان اهل مكة لم يخرجوا
النبي عليه السلام عنها بل كانوا بسبب خروجه عليه السلام قوله وهو كالحال المحكية
فلا ينافي مضي الاهلاك ونظيره قوله تعالى اهلكناهم وانهم لا يبصرون قوله اي
بينا وقصصنا صفتها العجيبة يعني ان خبر قوله مثل الجنة محذوف وهو فيما قصصنا
قوله استفهام بمعنى مثله فانه بهذا مماثل لقوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له فما اعتبر فيه يعتبر في هذا وهذا هو العلة المصححة للتسوية واما العلة
المقتضية لهذا فهي ما اشار اليه بقوله لتصوير المكابرة من يسوي بين التمسك
اه يعني ان التسوية عن حرف الانكار لاجل ان تصوير مكابرة من يسوي بين
التمسك بالبينة والتابع للهوى بصورة مكابرة من يسوي بين الجنة والنار
فانه في حذف حرف الانكار وجعل الاول مثل الثاني يتحقق هذا التصوير بخلاف
ما لو ذكر حرف الانكار وقيل امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فانه
لا دلالة فيه على المماثلة والتصوير المذكور اصلا قوله وهو على الاول خبر
محذوف اي قوله كمن هو خالد في النار على الوجه الاول وهو ان يكون خبر قوله
مثل الجنة محذوفا وهو فيما قصصنا يكون خبر المحذوف تقديره افمن هو خالد
في هذه الجنة الموصوفة بتلك الصفات المذكورة كمن هو خالد في النار
او بدل من قوله كمن زين له سوء عمله بدل الكل وما بينهما من قوله مثل الجنة الى
قوله ومغفرة من ربهم اعتراض بين ما به تعيين الاخرة من هو على بينة كمن
زين له سوء عمله فانه من المتقين الذين وعد الله لهم الجنة بما فيها دفي هذا
البيان والامتياز تقرير لانكار المساواة قوله استئناف لشرح المثل
كانه قيل ما مثلها فقيل فيها انهار او حال من العائد المحذوف اي التي
وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار قوله لم يتغير قارصا ولا حاذرا وفي
القاموس القارص لبن يحذي اي يقطع اللسان او حامض يحلب عليه لبن
حليب كثير حتى تذهب حموضته وفيه ايضا الحاذر بتقديم المعجمة الحامض من
اللبن قوله او مصدر نعت به باضمار اي ذات لذة او تجوز للمبالغة نحو
رجل عدل قوله والنصب على العلة اي لاجل لذة الشاربين قوله بالتجريد
عما ينقصها وينقصها اه وفي القاموس نقص البعير لم يتم شربه وفيه ايضا الغزير
الكثير من كل شيء وقد اشار الى قوله تعالى لم يتغير طعمه ولذة للشاربين ومصفى

ومصفى واثبات قوله وانهار قوله صنف يعني ان قوله لهم فيها الآية خبر
لمحذوف يدل عليه قوله من كل الثمرات وقوله على هذا القياس معناه على قياس
المذكور من كونها مجردة عما ينقصها وموصوفة بما يوجب كثرتها وعدم انقطاعها
قوله من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة نقل عن صاحب
الكشاف ان الآنف اسم الساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها مشتق من الانف
والتقدم من الوقت الحاضر كانه بمعنى التقدم ومنه انفة الصبي لاوله ويقال روضة
انف لم ترع اي بهذا اول ما يرعى قوله لانه قد ظهرت اماراتها كبعث النبي عليه السلام
وانشقاق القمر لقوله اقتربت الساعة وانشق القمر اي اقتربت الساعة وحصل
من آيات اقترابها انشقاق القمر قوله اي اذا علمت سعادة المؤمنين اه
يعني ان الفاء هذه فصيحة ومعنى قوله فاعلم فاثبت على العلم اذ العلم بالوحدانية
كان حاصلا له عليه السلام قوله وفي اعادة الجار يعني ان العطف على المظهر المجرور
لا يقتضي اعادة الجار وحذف المضاف فحينئذ اي ذاتهم لكثرة ذنوبهم احتاجوا
في انفسهم الى الاستغفار فكان انفسهم ذنوب وانها اي ذنوبهم جنس آخر
لا اشتراك لها مع ذنب النبي في ذاتية واشير به اعادة الجار وقوله فان الذنب
اه بيان للمباينة وعدم الاشتراك بينهما اي فان الذنب بالنسبة الى النبي عليه السلام
ما له تبعة ما اي معاتبة ما بسبب ترك الاولى بخلاف ذنوبهم فانها ارتكاب المحرم
وترك الواجب وفي القاموس التبعة والتباعة الشيء الذي لك فيه بغية شبه
ظلامة ونحوها والظلامة ما تطلبه عند الظالم لك قوله فانها مراحل لا بد
من قطعها بيان لما يصحح اختصاص تقلبهم اي تحولهم وتحركهم بالدنيا كما
ان قوله فانها دار اقامتكم بيان لما يصحح اختصاص المثوى اي المقام والمقر
بالعقبى قوله نظر المغشي عليه جبنا وخوفا اي ينظرون من الجبن والخوف
كما ينظر من اصابه الغشي عند الموت فانه يفتح عينيه ولا يطرف قوله ومعناه
الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اي يقربهم ولا ينفصل عنهم المكروه هذا
اذا كان افعل من الولي او يؤول اليه اي يرجع الى المكروه امرهم هذا اذا
كان فعلا من آل قوله وعامل الظرف محذوف اي فاذا عزم الامر كرهوا ذلك
او خالفوه قوله امور الناس وتأمرتم عليهم على ان يكون من الولاية بمعنى
الامارة او اعرضتم على ان يكون من ولى عن الشيء اذا اعرض عنه قوله

على ان الكلام لا يتم دونه الا بعطف ... اضمار وكثرة ذنوبهم حذف المضاف

تناحر بالحاء المهملة وفي القاموس تناحر القوم على الامر تشاحوا عليه
يكاد بعضهم ينحر بعضا **قوله** والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على
الدنيا اهـ قال اه يعني ان معنى عسى ههنا هو التوقع والترجي وان وقوع
هذا الاستفهام والتوقع في كلامه تعالى مع انه عالم بما كان وما يكون للدلالة
على انهم لضعفهم في الدين احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم
ويقول لهم هل عسيتم **قوله** وهذا لغة الحجاز الحاق الضمير بعسى لغة الحجاز
فاما بنو تميم فلا يلحقون الضمير ويقولون عسى ان تفعل او تفعلوا **قوله**
وتقطعوا اي روي عن يعقوب تقطعوا بفتح التاء وتخفيف الطاء وفتحها من
القطع اعتبارا بقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل **قوله** وقرئ
تقطعوا قرأه الحسن اعتبارا بقوله فتقطعوا امرهم بينهم وقراءة الاصل
تقطعوا بضم التاء وتشديد الطاء وكسرها من التقطيع **قوله** لا يصل اليها
ذكراه يعني ان قوله على قلوب اقفالها في قوة لا يصل اليها ذكر فيكون ما يلي
ام احد المتساويين على ما اعتبره غير سيبويه فكانه قيل افلا يتدبرون
القرآن ام لا يصل الى قلوبهم ذكر فيصح كونها متصلة ويحتمل ان يكون بيانا لما
يتفرع على اقفال قلوبهم فكونها متصلة بناء على مذهب سيبويه **قوله**
وتنكير القلوب يعني كان الظاهر ان يقول ام على قلوبهم اقفالها فاضافة الاجل
ان يدل بها على كون تلك الاقفال اقفالا مخصوصة مناسبة لتلك القلوب ومختصة
بها غير مجانسة للاقفال المعهودة المتعارفة بين الناس فانها مستقلة لا تنفتح
بوجه بخلاف الاقفال المعهودة **قوله** ويمكن رده بقولهم هما يتساويان
وفي القاموس وقولهم هما يتساويان يدل على انها واو في الاصل **قوله** اي
القائم مقام الفاعل ضمير الشيطان اي املى واهمل الشيطان لهم ولهم اي
بهذه الكلمة اي امهلوا ومد في عمرهم **قوله** والتظافر بالظاء المعجمة في
اكثر النسخ وفي بعضها بالضاد المعجمة وهو التعاون اي على عداوة الرسول
قوله لتصوير لتوفيهم بما يخافون اشارة الى فائدة تقييد توفي الملائكة
بضرب الوجوه والادبار اي هذا التقييد لتصوير وابرازه بما يخافون منه
ويجبنون عن القتال والجهاد لاجله فان ضرب الوجوه والادبار في القتال
والجهاد اولى به منه وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من

من الملائكة في وجهه ودبره **قوله** اشارة الى التوفي الموصوف بضرب
الوجوه والادبار وذلك لان قوله يضربون وجوههم وادبارهم
حال من الملائكة فيكون قيدا للتوفي وصفة له **قوله** لعرفناكهم بدلائل
يعني ان المراد من الاراءة ههنا هو التعريف كما تقول قد اريتك هذا الامر
اي عرفتك اياه فيتأتى ح تفريع معرفته عليه السلام اياهم بسيماهم على الاراءة
وعن انس رضي الله عنه انه ما خفي على النبي عليه السلام بعد هذه الآية شيء
من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وفي مسند احمد بن حنبل عن ابي مسعود
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين
قوله واللام لام الجواب توطئة لبيان الفرق بين اللامين في
فلعرفتهم ولتعرفنهم بان الاولى هي الداخلة في جواب لو والثانية هي
الواقعة مع النون في جواب قسم محذوف فان المقام يقتضي التاكيد **قوله**
ولحن القول اسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا
من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب **قوله** فيجازيكم على
حسب قصدكم اي في لحن القول يعني ان المراد بالاعمال بقرينة المقام هي
ما قصدوه من الامور المقصودة من اللحن المنوية في القلب وقوله اذ
الاعمال بالنيات بيان لما يصح اطلاق العمل على هذا المنوي **قوله** فيظهر حسنها
وقبحها فان الخبير على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح **قوله**
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته فان فيه دلالة على ان مشاقته
مشاقة الله **قوله** والعجب فان العجب ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب
قوله والمن والاذى على ان يكون المراد بالاعمال الصدقات كقوله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكبائر على ما ظهر من التفسير وفيه رد على صاحب الكشاف حيث قال في
تفسيره ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر وهذا منه على طريق المعتزلة القائلين
بان الكبيرة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر ويرد هذا المذهب قوله
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ان الحسنات يذهبن
السيئات **قوله** وان صح نزوله في اصحاب القليب هو بئر القي فيه رسول الله

جماعة من قتيل المشركين يوم بدر **قوله** ويدل عمومه على ان قوله لمن
لم يمت على كونه سائر ذنوبه اى سواء تاب او لم يتب وهو دليل على المعتزلة
القائلين بعدم مغفرة الكبائر من غير توبة **قوله** ويجوز نصبه باضمار ان
اى فلا تهنوا وان تدعوا وعلى الاول كان مجزوما بالنهي **قوله** من ادعى
بمعنى دعا ولذا عدى بالى وهو من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا جميع
احوالكم اشارة الى ما افاده بجمع المضاف من العموم **قوله** استيناف مقرر
لذلك اى لكونهم موصوفين كانهم قالوا ما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا
في سبيل الله **قوله** وهو كالدليل على الآية المتقدمة كانه قيل الدليل على
انه لو احفاكم لضننتم وكرهتم العطاء واضغنتم انكم تدعون الى اداء
ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به **قوله** في التولي والتزهيد في الايمان
وفي القاموس زهد كمنع وسمع وكرم ضد رغب

سورة الفتح

قوله نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية انما قال
ذلك ولم يكتف من اول الامر بمكية دفعا لما يتوهم ان نزولها في قرب مكة
ينافي كونها مدنية ووجه الدفع ان المكي هو ما نزل بمكة قبل الهجرة
وبعدها واما ما نزل في الرجوع عنها وطريق المدينة فهو مدني
على ما اصطلح عليه المفسرون ويظهر هذا بالتتبع **قوله** والتعبير عنه
بالماضي لتحققه اى التعبير عن فتح مكة بالماضي مع انها لم يفتح بعد لتحققه
وتيقنه اى وقوع تحققه وتيقنه بمنزلة الكائن الموجود ففيه من الفخامة و
الدلالة على علو شان المخبر عنه ما لا يكتنه كنهه فان هذا الاسلوب انما
يرتكب في امر يعظم مناله ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان و
لذلك وردت اكثر احوال القيامة على هذا المنهج وفتح مكة من امهات الفتوح
وبه دخل الناس في دين الله افواجا **قوله** وانما سماه فتحا اه يعني ان
الفتح هو الظفر بكل منغلق ثم قيل الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او
بغير حرب والصلح ليس منه في شيء **قوله** لانه كان بعد ظهوره على
المشركين اى الصلح كان بعد غلبته عليه السلام ففيه الظفر بالمنغلق وذلك
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم
قوله وتسبب لفتح مكة فهو من تسمية السبب باسم المسبب **قوله** وظهر

لهم في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها اه ففيه الظفر بمنغلق
عن البراء كان تعدون انتم الفتح فتح مكة وكان فتح مكة فتحا ونحن نعد
الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله عليه السلام اربع عشر
مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي عليه السلام
فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها
فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا رواه **قوله**
او فتح الروم هو بالجر عطف على صلح الحديبية **قوله** وقد عرف كونه فتحا
للرسول عليه السلام في سورة الروم دفع لما يقال ان هذا الفتح للروم لا له فكيف
يحمل الفتح في قوله تعالى انا فتحنا لك على هذا وذلك ان فارسا لما غلبوا على الروم
وبلغ الخبر مكة فرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل
الكتاب ونحن وفارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم
فلما غلبت الروم على فارس يوم الحديبية فرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب
على المجوس **قوله** وقيل الفتح بمعنى القضاء على ان يكون من الفتاحة وهي الحكومة
من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار اه جواب عما يقال ان الفتح فعل الله تعالى لا فعله
عليه السلام حتى يكون علة للمغفرة ووجهه ان الفتح ليس علة المغفرة من حيث انه
فتح بل من حيث انه مسبب عن فعله عليه السلام وعن جهاد الكفار وسعيه في ازاحة الشرك
واعلاء الدين فبالحقيقة علة مغفرته فعله واجاب صاحب الكشاف بوجه آخر
وهو ان الفتح لم يجعل علة المغفرة فقط بل لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة
وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل
يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل
والآجل وقيل في الجواب انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه تسبب لانه يؤمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصية نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به
من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على التقوى والاستدراك
الفرطات كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى آخره **قوله** جميع ما فرط منك مما يصح
ان تعاتب عليه وقيل ما تقدم منك في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من
ذنب ابويك آدم وحوا وما تاخر من ذنوب امتك تغفر بسببك وقيل ما تقدم
من حديث مارية وما تاخر من حديث امراة زيد **قوله** نصرا فيه عز ومنعة

على انه يكون صيغة فعيل للنسبة **قوله** او يؤتى به المنصور فوصف بوصفه مبالغة اه اى وصف النصر بوصف المنصور على الاسناد المجازى مبالغة فى سببية المنصور وقيل عزيزا بمعنى معزا قال صاحب الكشاف عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير بعد ما كان بارزا مجرورا على ما قيل **قوله** او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول عليه السلم ليزداد واقال ابن عباس رضى الله عنه بعث الله رسوله عليه السلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم

قوله او فتحنا فيكون متصلة فى المعنى بقوله ليغفر لك الله يؤيده ما روى عن انس ان الصحابة رضى الله عنهم لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار **قوله** او جميع ما ذكر اى من الامور الثلثة الا اذا جعل بدلا اى فتح لا يصح عطفه عليه والا لكان بدلا مشكلا مع انه لا اشتمال لازدياد المؤمنين ايمانهم على تعذيب الكفار من المنافقين والمنافقات كما لا يخفى

قوله فيكون عطفا على المبدل وهو يزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويعذب المنافقين الاية **قوله** دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لكان يتخطاهم يعنى ان ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين من عدم نصر الله رسوله والمؤمنين لا يتخطاهم بل هو محيط بهم احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل الى الانفكاك عنه بوجه قال الراغب الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدائرة فى المكروه كالدولة فى المحبوب **قوله** وكلاهما فى الاصل مصدر قال المص الدائرة فى الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور سمى بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق **قوله** والواو فى الاخيرين اه يعنى ان المقام يقتضى ان يقال فلعنهم فاعد لهم اذ الاعداد لهم جهنم مسبب عن لعنهم وابعادهم عن الرحمة مسبب عن الغضب عليهم الا انه قال ولعنهم واعد لهم بالواو لكون كل واحد من الغضب واللعن والاعداد بانفراده مستقلا فى الوعيد من غير اعتبار السببية المذكورة

قوله شاهدا على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا والخطاب للنبى عليه السلم والامة اى الخطاب فى لتؤمنوا فيكون تعميما بعد تخصيص كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النبى عليه السلم بالنداء وعم الخطاب **قوله** على ان خطابه منزل منزلة خطابهم فان المخاطب حقيقة هو النبى عم لقوله انا ارسلناك **قوله** وتوقروه من الوقار وفى بعض النسخ وتعززوه ومعناه ظاهر **قوله** وتعزروه وتوقروه اى تقووه بالنصر وتوقروه بالتخفيف من اوقره بمعنى وقره على انه يكون من الافعال بمعنى التفعيل **قوله** لانه المقصود ببيعته اى هو المقصود ببيعة النبى عليه السلم يعنى ان مقصودهم من البيعة مع النبى عليه السلم هو طلب رضاء الله فيكون بيعتهم معه عليه السلم بيعة مع الله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ويؤيده قراءة انما يبايعون لله اى لاجله **قوله** حال اى من ضمير الفاعل فى يبايعون وقيل انه خبر اخر لقوله ان **قوله** او استيناف مؤكد له اى لقوله انما يبايعون الله يعنى ان يد رسول الله الى فوق ايدى المبايعين هى يد الله وهذا يؤكد كون المبايعة معه عليه السلم مبايعة مع الله **قوله** على سبيل التخييل وذلك لتنزهه تعالى عن الجوارح وصفات الاجسام قال السيد الشريف قدس سره فى شرح المفتاح اذا انضم الى التخييلية التابعة للمكنية المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته ازداد حسن التخييلية والمراد بانضمام المشاكلة اليها ان يجتمعا فى لفظ واحد كما فى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم بعد قوله انما يبايعون الله فلفظة الله فى يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدى ولفظ اليد استعارة تخييلية اريد بها الصورة المخترعة الشبيهة باليد مع ان ذكر اليد فى حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الايدى فى حق الناس مشاكلة يزداد بها حسن التخييلية وقيل معنى يد الله فوق ايديهم ان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اى ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك وقيل يد الله فى الثواب فوق ايديهم من الطاعة **قوله** وقد حفص عليه الله بضم الهاء وذلك لانه اصله على هو فحذف الواو

قوله انزل السكينة والطمانينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ح

٩٢

التي كانت بعد الهاء لسكونها والباقي ضم الهاء دالا عليها في الكسر بالابدال من الضمة **قوله** والآية نزلت في بيعة الرضوان سمية ببيعة الرضوان تسمية لها بالآية التي نزلت في الرضوان عن المبايعين وهو قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية **قوله** استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منهم الخروج معه والخذلان ترك العون **قوله** اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم اي باشغال اهلونا واموالنا فضميرهم لتغليب ذوي العقول على غيرهم **قوله** تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار بان الذي خلفهم ليس مما يقولون ولا يبالون باستغفار النبي **قوله** من ينفعكم من مشيته وقضائه وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي عليه السلام يدفع ويمنع منهم الضر ويجلب لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه **قوله** وهو تعريض بالرد اي هذا الكلام تعريض بالرد عليهم بانه ليس مالك الضر والنفع الا هو فلا اهلوكم واموالكم ولا القعود في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا ولا الشخوص الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا **قوله** وهو الله كقوله وزينا لهم اعمالهم او الشيطان كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **قوله** قوما بورا هالكين عند الله على ان يكون بورا جمع بائر كعوذ وعائذ ويجوز ان يكون مصدرا كالهلك من هلك بنا. ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث على ما قال صاحب الكشاف **قوله** وضع الكافرين موضع المضمر يعني ان المقام للضمير وهو لهم الراجع الى من **قوله** وتنكير سعيرا للتهويل اي هو لهب لا يكتنه ولا يعرف **قوله** او هو نار مخصوصة فلا حاجة الى لام التعريف **قوله** اذ لا وجوب عليه يعني ان الغفران والتعذيب انما هما بمحض مشيته وارادته من غير سبب يقتضي لهما على ما دل عليه ظاهر الآية وذهب اليه الاشاعرة خلافا للمعتزلة فان اثابة التائب وتعذيب المصر يجبان عليه تعالى عندهم ولذلك قال صاحب الكشاف يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر فجعل المشية تابعة للحكمة **قوله** فان الغفران والرحمة من ذاته والغضب داخل تحت قضائه

قضائه بالعرض اشارة الى دفع ما يتراءى من التدافع بين كونه تعالى غفورا رحيما وبين كونه معذبا ووجه الدفع ان الغفران والرحمة انما هو بحسب ذاته والتعذيب ليس بحسب ذاته بل انما هو بالعرض وبتبعية القضاء المقتضي لذلك **قوله** والظاهر انه في تبوك اي الظاهر ان قوله لن تخرجوا معي ابدا نازل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين وكانت تلك الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة خيبر كانت في سنة ست **قوله** كذلكم قال الله من قبل اي كقوله لكم وهو قوله لن تتبعونا قال الله حيث حكم بانه لا يتبعوهم ووعدهم ان يعوضهم خاصة من مغانم مكة مغانم خيبر **قوله** بني حنيفة هم اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب **قوله** فانه قال تقاتلونهم الآية دليل على ان المراد بالقوم اما المرتدون او المشركون دون غيرهم ووجه الاستدلال انه تعالى حكم بهم وعين لهم احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام وهذا حكم المرتدين او المشركين مطلقا سواء كان مشركي العرب او العجم دون اهل الكتاب والمجوس فانه يقبل الجزية منهم وهذا عند الشافعي رحمه الله واما عند ابي حنيفة رحمة الله عليه بهذا الحكم مشركي العرب والمرتدين واما من عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس فيقبل منهم الجزية **قوله** مما دل عليه اي على كون المراد المرتدين او المشركين قراءة او يسلموا بحذف النون اي الى ان يسلموا او وجه الدلالة ظاهر **قوله** وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه قيل وذلك لان الداعي للمخلفين لم يكن رسول الله عليه السلام لقوله تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ولا علي رضي الله عنه لانه انما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولانه ملك بعد الائمة الاربعة لانهم عندنا على الخطاء وعند الشيعة على الكفر فالداعي اما ابو بكر وهو المطلوب او عمر او عثمان رضي الله عنهما وانها كانت بثبت امامة ابي بكر لان امامتهما فرع امامته وصحة الفرع تدل على صحة الاصل ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم **قوله** وقيل فارس والروم فارس مجوس والروم نصارى فحينئذ لا يتعين الحكم باحد الامرين من المقاتلة والاسلام بل يقبل منهم اعطاء الجزية فيجب ان يكون معنى يسلمون ينقادون ليتناول دفع ه

اعطاء الجزية ايضا قوله لتضاعف جرمكم بتوليكم عن الحديبية وتوليكم بهذا
قوله لما اوعد على التخلف نفى الحرج اه روى انه لما نزل قوله تعالى وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله
فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الآية قوله اذ الترهيب انفع من
الترغيب فان التخويف ادعى الى قبول الامر واشد تأثيرا من الترغيب
قوله فمنهم الاحابيش قال الجوهري الحباشة بالضم الجماعة من الناس
ليسوا من قبيلة واحدة وكذا الاحبوش والاحابيش قوله فتح واثابهم
فتحا اى اعطاهم قوله او هجر وهو قرية كانت قرب المدينة واليها تنسب
القلال وعن الحسن رضي الله عنه انه اجل فتح التسعوا بثمرها زمانا قوله
وهي ما يفيء اى يرجع على المؤمنين الى يوم القيامة قوله او صدق الرسول
عطف على محل انهم اى امارة تعرفون بها صدق الرسول في وعدهم قوله
والعطف على محذوف اى عطف ليكون على محذوف هو علة لكف او عجل
مثل لتسلموا ولتأخذوا في التقدير وكف ايدي الناس عنكم لتسلموا ولتكون هذه
الكفاية او فعجل لكم هذه لتأخذوها ولتكون هذه الغنيمة آية الآية قوله
او العلة لمحذوف عطف على قوله والعطف على محذوف اى او العلة وهي لتكون
علة لمحذوف مثل فعل ذلك اى دفع الكف او التعجيل ليكون آية قوله ويحتمل
رفعها بالابتداء لانها موصوفة اى بقوله لم تقدروا عليها وخبرها قد احاط الله
بها قوله وجرها باضمار رب فجواب رب قوله قد احاط الله بها قوله لما كان
فيها من الجولة بجولة النهاية اى لما كان فيها من البلاغ الى غاية ونهاية لا يمكنكم
ان تعرفوها وقيل هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع
قوله لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء وذلك لان قدرته تعالى
مقتضى ذاته ولا مدخل فيها لغير الذات اصلا ومقتضى الذات لا يمكن ان
يتغير ولا ان يتخلف ويزول عنها بسبب ما على ما تقرر في موضعه فيكون نسبة
القدرة الى جميع المقدورات على سواء من غير اختصاص لها ببعض منها دون
بعض والا لكانت متغيرة بل متخلفة قوله اى سن غلبة انبيائه يشير
الى انه سنة في موضع المصدر المؤكد قوله واستشهد بان تكون الغلبة
يوم الفتح ابو حنيفة رح على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا لا صلحا ووجه الاستشهاد ظ

ظ قوله وهو ضعيف اى كونه ذلك يوم الفتح ضعيف اذ السورة نزلت
قبله اى قبل فتح مكة فلا يكون الغلبة المخبر عنها بالمضي في السورة يوم الفتح
قوله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية فان صد الهدي وعكوفه
اى حبسه عن ان يبلغ محله كان في هذا العام قوله وقرئ الهدي اى بتشديد
الياء قوله وهو فعيل بمعنى مفعول قال في سورة البقرة هو جمع هدية كمطي
ومطية والاول جمع هدية كجدي وجدية قوله ومحله مكانه الذي يحل
نحره اى يحل فيه ذبحه ولا يحرم قوله والمراد مكانه المعهود وهو منى
جواب عما يقال ان المحل اذا كان المكان الذي يحل فيه نحره فهو عليه السلام
قد نحر في محله فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله ووجهه ان المراد بالمحل المحل
المعهود وهو منى لا مطلق المحل المنافي لما نحر عليه السلام فيه قوله
لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره وهو الحرم والا لما نحره اى عليه السلام
الهدي حيث احصر فانه موضع الاحصار وهو الحديبية حل لا حرم و
اعلم ان بلوغ الهدي محله عند ابي ح رح انما يكون بوصوله الى مكانه الذي
يجب ان ينحر فيه ولا يجوز في غيره وهو الحرم فالمحصر يبعث بالهدي ويجعل
للمبعوث بيده يوم امارة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل وذلك لقوله تعالى
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث
الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الشافعي رح وغيره بلوغ
الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما لا يحرم وهي من الحل لانه
عليه السلام ذبح عام الحديبية لا بالحرم قال صاحب الكشاف بعض الحديبية من الحرم
وكان مضارب الخيام في الحل ومصلاه في الحرم قوله ان توقعوا بهم و
تبيدوهم اى تهلكوهم قوله ووطئنا وطاء على حنق اه الحنق الحقد
الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد وخصه لان وطأه اثقل من
الحنق لان القاءه اثقل وخص ثابت الهرم لانه هشيم وكسره اسهل والهرم
بالتسكين نبت وهو ضرب من الحمض الواحدة هرمة ويقال بعير هادم للذي
يرعاه وابل هوادم ويقال هو اذل من هرمة على ما في الصحاح والمعنى اثرت
فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت
قوله قال عليه السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى ان آخر اخذه

او فتحة اوقعها الله تعالى بالكفار وكانت بعد حج وكانت غزوة الطائف واخر
غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك
ولم يكن فيها قتال والدوس الوطء بالرجل ثم قيل بالفارسية پايمال كردن
قوله كوجوب الدية والكفارة اشارة الى دفع ما يقال ان اي معرة تصيبهم
اذا قتلوهم وهم لا يعلمون ووجه الدفع ظاهر وتعيير الكفار بذلك بانهم يقولوا
انهم فعلوا باهل دينهم ما فعلوا بنا من غير تمييز قوله مفعلة من عره اذا
عراه اي عرضه ما يكرهه قال الراغب العر والعرة الجرب الذي يعر البدن قوله
ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذي هو الجرب قوله اي تطؤهم غير
عالمين بهم اشارة الى ان قوله بغير علم حال من الضمير المرفوع او المنصوب في
تطؤهم قوله اي لتوفيقه لزيادة الخير او الاسلام هذا مبني على تفسير
من في من يشاء فان فسر بالمؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق
لزيادة الخير والطاعة فان كف الايدي عن اهل مكة وصونهم من فيها من المؤمنين
وابقاءهم على اعمالهم وطاعاتهم توفيق لهم لزيادة الخير والطاعة وان فسر
بالمشركين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا
مراعاة المشركين ورحمة الله في شان طائفة من المؤمنين بان منع من تعذيب
اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط
في زمرة المرحومين قوله الانفة هي الاستنكاف والاستكبار قوله اختارها
لهم فان الكافرين لم يرضوا بكتابتها في العهد قوله او الثبات والوفاء
بالعهد قاله الحسن قوله واضافة الكلمة الى التقوى يعني ان الكلمة يكون
لصاحب التقوى لا لها فاضافتها اليها لادنى ملابسة قوله والمعنى صدقه
في رؤياه اي صدق الله رسوله في رؤياه ولم يكذبه فحذف الجار واوصل
الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه قوله ملتبسا به على ان يكون
متعلقا بالرؤيا حالا منها قوله فان ما رآه كائن لا محالة بيان لالتباس
الرؤيا بالحق يعني ان رؤياه لم يكن من اضغاث الاحلام بل هو صحيح كائن
لا محالة قوله وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه
يعني ان الحق لا يمكن حمله على معناه المتعارف لاغناء الصدق عنه بل هو
بمعنى القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان كالمؤمنين الذين كانوا يعتقدون

يعتقدون صدق رؤياه ويعلمون انها تقع في وقتها المقدر والمتزلزلين
الذين قالوا والله ما حلقنا وما قصرنا ولا راينا البيت قوله وعلى الاول
جواب قسم محذوف اي والله لتدخلن المسجد الحرام قوله تعليق للعدة
بالمشيئة تعليما للعباد هذا دفع لما يتوهم ان دخولهم المسجد الحرام واقع وكائن
لا محالة لان الله تعالى اخبر به فما وجه التعليق بقوله ان شاء الله ووجه الدفع
امور اربعة الاول ان هذا تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد بان يقولوا
في عداتهم مثله متأدبين بادب الله ومقتدين بسنته كقوله ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله والثاني ان يكون المراد لتدخلن
جميعا وكلكم ان شاء الله فيكون اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة
والثالث ان يكون ان شاء الله كلام ملك الرؤيا فانه حكى التي كلام الله على
النبي عليه السلام التي بهذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا فيكون ايراده في
القرآن حكاية عن كلامه والرابع ان يكون قوله لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله كلام النبي عليه السلام لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله رسوله
عليه السلام وحكى انه قال ذلك وههنا وجهان اخران لم يتعرض لهما المص احدهما
ان يكون قوله ان شاء الله متعلقا بقوله امنين كما في قوله ادخلوا مصر ان
شاء الله امنين والتقدير ادخلوا مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين
وثانيهما ان يكون ان بمعنى اذ على ما قاله ابو عبيدة ومجازه لتدخلن المسجد
الحرام اذ شاء الله نظيره قوله تعالى في سورة البقرة وذروا ما بقي من الربوا
ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين وقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا يعني اذا اردن تحصنا وقوله عليه السلام عند دخول
المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون يعني اذ شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء
واقع على اللحوق دون الموت قوله حال من الواو في لتدخلن اذ اصله
تدخلون قوله اي محلقا بعضكم ومقصرا اخرون وذلك لان حلق الراس
يكون باخذ شعره جميعا والقصر يكون باخذ بعضه فلا يجتمعان قوله ملتبسا به
او بسببه ولاجله على ان يكون الباء للمصاحبة او للسببية قوله ليعليه على
جنس الدين كله يعني ان اللام فيه للجنس وليس اشارة الى معين لقوله كله
قوله على ان ما وعده كائن اي ما وعده الرسول من فتح خيبر حين رجوعه

من الحديبية او لما وعده من المغانم وقوله باظهار المعجزات متعلقة بما
معا يعني ان شهادته تعالى على كينونة ما وعده الرسول وعلى حقية ما
ادعاه من النبوة انما هو باظهار المعجزات على يد النبي عليه السلام **قوله** جملة
مبنية للمشهود به اي على تقدير كون المشهود عليه ما وعده او نبوته **قوله**
ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف اي هو محمد رسول الله فان
مرجع الضمير قد تقدم في قوله هو الذي ارسل رسوله فيكون الوقف عليه تاما
ويكون الواو في والذين معه واو الاستئناف وخبرها اشداء على الكفار
رحماء بينهم هذا اذا قرئ اشداء بالرفع واما اذا قرئ بالنصب على
المدح او على الحال عن المقدر في معه اي صاحبوه اشداء ورحماء يكون الخبر
قوله تراهم **قوله** يريد السمة التي تحدث في جباههم من اثر السجود اختلفوا
في هذه السمة فقيل هي نور وبياض في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم
سجدوا في الدنيا وقيل استنارة وجوههم في الدنيا من كثرة ما صلوا
بالليل كقوله عليه السلام من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل
مواضع سجودهم يكون كالقمر ليلة البدر وقيل الخشوع وقيل هي صفرة
الوجه من السهر من خشية الله وقيل اذا رأيتهم رأيتهم مرضى وما هم
بمرضى **قوله** ذلك اشارة الى الوصف المذكور من قوله اشداء الى قوله من اثر
السجود **قوله** او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع فيكون نعتهم وصفتهم
في التورية والانجيل كزرع اخرج شطأه الآية **قوله** اي ذلك مثلهم
في الكتابين اي ذلك المذكور من قوله اشداء الى قوله من اثر السجود نعتهم
وصفتهم في التورية والانجيل فيكون في قوله كزرع تمثيلا مستأنفا
قوله او تفسير وهذا على تقدير ان يكون ذلك اشارة مبهمة **قوله**
او مبتدأ عطف على قوله عطف عليه يعني ومثلهم في الانجيل مبتدأ وقوله
كزرع خبره فيكون صفتهم في التورية المذكور من قوله اشداء وصفتهم
في الانجيل كزرع اخرج **قوله** يقال اشطأ الزرع اذا افرخ قال الجوهري
يقال افرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق بعدما يطلع وفي القاموس الفرخ
ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات

سورة الحجرات

قوله او ترك لان المقصود نفي التقديم فيكون كقوله هو الذي يحيي ويميت اي

اي لا يوجد بهما وقولهم فلان يعطي ويمنع **قوله** ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا
بفتح التاء والدال من التقدم على حذف احدى التائين اي لا تتقدموا **قوله**
وقد يقال لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما
ولا تعجلوا عليهما **قوله** مستعار مما بين الجهتين المسامتتين كيدي الانسان
فشبه تعجل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير
اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق
وهذا مستهجن في العادة ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب
المشبه به من الالفاظ فهو من الاستعارة التمثيلية والمقصود منها تصوير
الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من امور الدين وقطع
الحكم فيه قبل ان يحكم الله ورسوله به ويأذن فيه **قوله** وقيل المراد بين
يدي رسول الله فيكون جاريا مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله واعجبت
بزيد وكرمه فيكون ذكر الله تمهيدا لذكر رسول الله وتعظيما لحرمته واجلالا له
واشعارا بانه عليه السلام من الله بمكان ومرتبة من الاختصاص يوجب ذلك
تعظيمه واجلاله والاشعار يحصل بكون التقدم بين يديه تقدما بين يدي
الله **قوله** او مخالفة الحكم وهو النهي عن التقديم بقوله لا تقدموا **قوله**
محاماة على الترحيب اي محافظة على الثناء وقوله مرحبا قال الجوهري
رحب به ترحيبا اذا قال له مرحبا وقولهم مرحبا واهلا اي اتيت سعة
واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش **قوله** لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم ولئلا يدل هذا التكرير على ان المنادى
له امر مستقل يستدعي نداء منفردا غير شارك غيره فيه **قوله** كراهة ان
تحبط يعني ان قوله ان تحبط في موضع النصب على انه مفعول له بتقدير حذف
مضاف وانه متعلق النهي على ما قال فيكون علة للنهي فالمعنى انتهوا عما
نهيتم عنه لكراهة حبوط اعمالكم كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
قوله او لان تحبط على ان يكون متعلقة لنفس الفعل من غير حاجة الى
تقدير المضاف فيكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط فهم
وان لم يفعلوا لاجل الحبوط لكن لما كان فعلهم يؤدي الى الحبوط كان بعده
كانهم فعلوه لاجله واليه اشار بقوله على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار

التنادي ونظيره قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله**
ولا تجهروا بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الراء من الجهر وأما
بجهوري بفتح الجيم وضم الهاء وكسر الراء فهو صفة للكلام وفي القاموس كلام
جهوري أي عال **قوله** جربها للتقوى ومرنها عليها على أن يكون من الكناية
التلويحية عبر عن كونهم متوغلين في التقوى كاملين فيها بقوله امتحن الله قلوبهم
للتقوى لأن الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الأمر ومباشرته مرة بعد مرة
وذلك يوجب التمرن **قوله** أو عرفها كائنة للتقوى على أن يكون من إطلاق
اسم السبب على المسبب فإن الامتحان سبب المعرفة فيكون اللام صلة لمحذوف
هو حال من المفعول وهو قلوبهم أو للفعل وهو امتحن باعتبار الأصل أي
المعنى الأصلي وهو الاختبار والامتحان وذلك لعدم استقامته باعتبار المعنى
المراد وهو المعرفة ويحتمل أن يكون كلامه لفا ونشرا مشوشا فيكون قوله أو
للفعل على تقدير الوجه الأول أي إذا فسر الامتحان بالتمرن كان اللام صلة للامتحان
باعتبار معناه الأصلي وهو الاختبار **قوله** أو ضرب الله قلوبهم على أن
يكون امتحن من المحنة ويكون اللام للتعليل وفي القاموس محنه كمنعه ضربه و
اختبره كامتحنه والاسم المحنة وقوله فإنها أي التقوى لا تظهر إلا بالاصطبار
عليها أي التكلف بالصبر على المحن بيان لما يصحح كون الامتحان بهذا المعنى لأجل
التقوى **قوله** أو أخلصها للتقوى على أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم
عن شوائب الكدورات النفسانية بعد المجاهدات ومقاساة المكابدات
بخلوص الذهب الإبريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث **قوله** والمبتدأ
اسم الإشارة المتضمن لما جعل عنوانا فإن أولئك إشارة إلى الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله وهذا المجموع متضمن لغض الأصوات الذي جعل صفة
لهم وعنوانا لمعرفتهم **قوله** وتخبير الموصول بجملة دلت أن تلك الصلة على
بلوغهم أقصى الكمال فإن التمرن على التقوى والاستغراق فيها أقصى الكمال **قوله**
كالغرفة والقبضة وفي القاموس الغرفة بالضم اسم للمفعول كالغرافة لأنك
ما لم تغرفه لا تسميه غرفة وجمعها أغراف وقال الجوهري القبضة بالضم ما قبضت
عليه من شيء يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أي كفا منه **قوله** أي ولو ثبت
صبرهم يعني أنه ما يقتضيه لو ويلزمها من الفعل متحقق ههنا فإن قوله أنهم صبروا

صبروا في قوة قوله ثبت صبرهم وبينه بقوله فإن أن وإن دلت بما في حيزها
ه يعني أن [illegible] ولا يعين أحدهما بعينه لما في حيزها من الفعل وهو
الدلالة على مصدر ذلك الفعل وثبوتها بنفسها من غير مدخلية ما
في حيزها في تلك الدلالة وهو الدلالة على الثبوت ولأجل تلك الدلالة التي
هي بنفسها وجب إضمار هذا الفعل وهو ثبت فصح قوله ثبت صبرهم
قوله وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيا بخروجه أي ينبغي أن
يكون لخروجه غاية الصبر ومنتهاه فلم يكن لهم أن يقطعوا أمرا دون
الانتهاء إليها ولا رخصة لهم دون هذه **قوله** فإن حتى مختصة بغاية
الشيء في نفسه وهي التي لا يمكن أن يتجاوز عنها ذلك الشيء إلى ما بعدها بخلاف
إلى فإنها عامة في كل غاية سواء كانت غاية في نفسها أولا **قوله** لكان الصبر
خيرا يعني أن اسم كان هو ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له
قوله إذ روي أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني العنبر وعن ابن
العباس رضي الله عنه أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
إلى حي من بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما علموا أنه
توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله
فجاء بعد ذلك رجالهم شافعين في الأسارى فأطلق رسول الله النصف و
فادى النصف **قوله** وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم كأنه قال أي فاسق
جاءكم بأي نبأ فتبينوا والمصدق آخذ الصدقة والإحنة بالحاء المهملة
الحقد وكان هذا بسبب دم وقع بينهما **قوله** وأن خبر الواحد لو وجب
تبينه من حيث هو كذلك أي من حيث ذاته وأن خبر الواحد لما رتب الأمر
بالتبين على الفسق إذ الترتيب والتعليق يفيد التعليل وكون المعلق به
للمعلق علة والحال أن ما بالذات لا يعلل بالغير والإمكان بالذات
لا بالغير **قوله** كراهة إصابتكم يعني أن محل أن تصيبوا هو النصب
على أنه مفعول له بتقدير مضاف وقوله جاهلين حال لهم إشارة إلى أن محل
بجهالة هو النصب على الحالية **قوله** مغتمين غما لازما يشير إلى معنى الندم
وهو أنه غم يصحب الإنسان صحبة لها لزام ودوام لأنه كلما يذكر المتندم عليه
راجعه الندم **قوله** وتركيب هذه الحروف الثلاثة أي حروف الندم دائرة

مع القدام فانه من مقلوبات او من الامر اداجة وهذه الكلمة اقام
ومنه المدينة قوله فانه حال من احد ضميري فيكم اما من الضمير المرفوع
المستتر الراجع الى الرسول فانه خبر لقوله ان قدم على الاسم للقصد الى توبيخ بعض
المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجب تقديمه لينصب الغرض اليه فان تقديم ما رتبته التاخير يؤذن بان
الكلام فيه والغرض فيه منصب اليه او من المجرور البارز فلو لم يجعل حالا بل
جعل استينافا لم يظهر الامر بالعلم فانه ضرورة كونهم عالمين به وجعله
بعضهم مستانفا ووجه جعلهم بمنزلة من لا يعلم لعدم عملهم بمقتضى علمهم
وقال صاحب الكشاف الجملة المصدرة بلولا تكون كلاما مستانفا لادائه
الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد ضميري فيكم قوله وفيه
اشعار بان بعضهم اشار اليه عليه السلام بالايقاع فان ذكر الطاعة واستلزامه
للوقوع في الهلاك لا يلايم بدون تلك الاشارة قال الجوهري وقعت بالقوم
في القتال واوقعت بهم بمعنى ويقال ايضا اوقع فلان بفلان ما يسوءه قوله
او بصفة من لم يفعل ذلك منهم اي او استدراك بصفة من لم يفعل ذلك منهم اي لم
يرد الاستتباع منه عليه السلام فيكون المراد من قوله حبب اليكم الايمان
حبب الى بعضكم الايمان ولكن اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة
غيرهم وبهذه المفارقة حصل ما هو شرط لكن من كون ما بعدها مخالفا لما
قبلها نفيا واثباتا سواء كان بحسب اللفظ او بحسب المعنى وهكذا القول في الوجه
الاول قال الرضي رح ولا يلزم التضاد بينهما تضادا حقيقيا بل يكفي تنافيهما
بوجه ما قال الله تعالى وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فان عدم الشكر غير مناسب للافضال بل اللايق به ان يشكر المفضل ومثله كثير
قوله ويؤيده اي يؤيد كونه استدراكا بصفة من لم يفعل ويكون
المراد حبب الى بعضكم قوله اولئك هم الراشدون فان الراشدين هم الذين
لم يفعلوا ذلك قوله لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر
وذلك لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه
فهو حبيب اليه وفي بعض النسخ بدل نزل اليكم منزلة مفعول آخر قوله
نزل كره منزلة بغض فعدي الى آخر قوله فان الفضل فضل الله والرشد وان

وان كان [illegible] الى الضمير هم فيكون الرشد فعلهم فلا يصلح ان يكون
الفضل مفعولا له للرشد لوجوب كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا حذف
اللام منه وجعل منصوبا قوله تقاتلوا وفي القاموس اقتتلوا وتقاتلوا
بمعنى وكذا في صحاح الجوهري قوله والجمع باعتبار المعنى يعني ان مقتضى القياس
ان يقال اقتتلا بالتثنية فالجمع للحمل على المعنى واما التثنية في قوله بينهما
فباعتبار اللفظ قوله وتقييد الاصلاح ههنا بالعدل لما عدم تقييده
به في الاول لتقتضي خلافه لان هذا الاصلاح مظنة للحيف اي محل الجور ومكانه
من حيث ان هذا الاصلاح بعد المقاتلة اي مقاتلة المؤمنين المصلحين مع
الطائفة الباغية فيحتمل ان يكون المؤمنون بصدد الاساءة بهم قوله
واعدلوا في كل الامور اشارة الى ما يفيده حذف المفعول من العموم و
الاحاطة قوله وهي اي هذه الآية تدل على ان الباغي مؤمن لانهم سموا مؤمنين
مع وجود البغي منهم بالاقتتال وتدل ايضا على ان الباغي اذا قبض اي امسك
نفسه عن الحرب وامتنع منه ترك بحاله ولا يقاتل معه ويدل عليه قوله فان فاءت
فاصلحوا بينهما بالعدل فان القبض عن الحرب فيء ورجوع الى امر الله وتدل
ايضا على انه يجب معاونة من بغي وظلم عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة
ويدل عليه قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله والامر للوجوب والخزرج بتقديم المعجمة قبيلة من الانصار
والاوس ابو قبيلة قوله من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان
الموجب للحيوة الابدية بيان لما يصح به اطلاق الاخوة على المؤمنين وهو
الانتساب الى اصل واحد مورث للحيوة الابدية فكما ان الانتساب الى اصل واحد هو
الاب الموجب للحيوة الغير الباقية يورث الاخوة في الولادة كذلك الانتساب
الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الباقية الابدية يورث الاخوة
في السعادة قوله ولذلك اي ولاجل ان هذا تعليل وتقرير للامر بالاصلاح
كرر الامر بالاصلاح مرتبا له على هذا بالفاء الدالة على التعليل ووضع الظاهر
وهو قوله اخويكم موضع الضمير وهو بينهم مضافا الى المامورين للمبالغة
في تقرير الامر بالاصلاح والتخصيص والحث على الاصلاح قوله والقوم مختص
بالرجال بيان لما يصح ذكر النساء والرجال خاصة او يدخله النساء على التبعية قوله
في مقابلة القوم وفي القاموس القوم الجماعة
من الرجال والنساء مع

قوله لانه انما مصدر نعتت به عن بعض الريب اذا اكلت طعاما احببت
نوما وانقضت قوما ارقنا ما قوله واختير رجع يعني كان ينبغي ان يقول
لا يسخر رجل من رجل ولا امراة من امراة لانه بهذا نهي ان لا يحقر احد عن
السخرية فاختيار رجع لان السخرية تغلب في المجامع ويكون اكثر وقوعها
فيها لانه مشهورة الت ذ لايكاد تخلو مجمع يطلب اللهو ويضحك على قوله
ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريكا انت فرغ بحمل الوزر قوله
اي بئس الذكر المرتفع يشير الى ان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم
طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم وذلك لان الذم ههنا على فعل المكلف
وفعله هو الذكر والتلفظ دون ذات اللفظ ويشير ايضا الى ان اختياره
على لفظ الذكر لما في حقيقته من معنى الارتفاع لانه من السمو وهو العلو
وقوله ان تذكروا بالفسق بيان لما يصح حمل الفسق على الاسم بهذا المعنى
اعني الذكر قوله كونوا منه في جانب وفي الكشاف يقال جنبه الشر اذا
ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيتعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعة اجتنب الشر
فتنقص المطاوعة مفعولا قوله وابهام الكثير ايراده نكرة مفيدة
للتبعيض ليحتاط الناظر ولا يجترئ على ظن ما بل يتأمل فيه حتى يعلم انه من
اي القبيل اهو من الظنون الحقة الواجبة الاتباع او مندوبها او مباحها
او من الظنون الباطلة الواجبة الاجتناب فلو عرف لكان الامر بالاجتناب
منوطا بما يكثر منه دون ما يقل فوجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة
مجتنبا وما اتصف بالقلة مرخصا قوله وظن السوء بالمؤمن عن النبي
عليه السلام ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء
وهذا مخصص لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه ليحذر وقوله من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له قوله والهمزة فيه من الواو وقيل عليه ان وثم من باب ضرب
واثم من باب علم فمن اين وجب يلزم ان يكون الهمزة من الواو وفي القاموس
الاثم بالكسر الذنب واثم كعلم اثما ووثم كسره ودقه وقال الجوهري وقد
اثم الاثنان بالكسر اثما وقيع في الاثم والوثم الدق والكسر قوله ولا تبحثوا عن
عورات المسلمين اي لا تفتشوا ولا تفحصوا عنها تفعل من الجس باعتبار ما فيه

ما فيه من معنى الطلب وفي القاموس تجسس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه
الجاسوس وفيه ايضا الجواس الحواس قوله كالتلمس فانه بمعنى التطلب
من اللمس لما في اللمس من الطلب كقوله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها
الآية على افحش وجه فانه حيث انكر لحم الاخ انكر الامور واخبثها او
الاخ فانه في حكم المفعول الذي اضيف اليه من حيث انه يجوز حذفه و
اقامة مقامه بان يقال ان ياكل اخاه قوله والمبالغة في التواب
فانه صيغة مبالغة لانه بليغ في قبول التوبة على ان يكون المبالغة باعتبار
نفس الفعل او كثرة المتوب عليهم على ان يكون باعتبار المفعول المتوب
عليه او كثرة ذنوبهم على ان تكون باعتبار المتوب منه قوله وقرئ
لتعارفوا بالادغام اي بادغام التاء في التاء ولتتعارفوا باثبات التائين
من غير ادغام ولتعرفوا بكسر الراء اي لتعلموا كيف تتناسبون قوله احتراز
من النهي عن القول بالايمان فانه لو قال لا تقولوا امنا كان نهيا عن القول
بالايمان وهذا مستهجن من الشارع لانه لم يبعث الا للدعوة الى الايمان
فلا يلائم بحاله النهي عنه وعن القول به ولو قال ولكن اسلمتم كان جزما
باسلامهم واعتبار اله وحاله انه فقد شرط اعتباره شرعا وهو التصديق
بالقلب قوله توقيت اي تعيين وتبيين لقولها الوقت من الازمنة المبهمة
ثم استعمل في كل حد ومنه قولهم هل في ذلك وقت اي حد بين الفاعل والكثير
واشتقوا منه ايضا فقالوا وقت الله الصلوة اي بين وقتها وحدده
قوله وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم اي في قوله انما المؤمنون
الى قوله ثم لم يرتابوا حيث خص الايمان بالذين لم يرتابوا وجعل عدم
الارتياب وصفا لازما للايمان قوله وثم للاشعار بان اشتراط
عدم الارتياب اه دفع لما يقال ان ثم للتراخي وعدم الارتياب يجب
ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف لازم للايمان على ما مر من اعتبار الثقة
والطمانينة في الايمان ووجه الدفع ان ثم ههنا ليست للتراخي بل للاشعار
بان عدم الارتياب شرط في اعتبار الايمان حال حدوثه وبقائه فثم هذه
كهي في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فانها للاشعار بتاخير
رتبة العمل وتوقفه اعتباره على التوحيد قوله والمجاهدة بالاموال و

والاخرى تصلح للعبادات العملية والبدنية باسرها وذلك بانه
لا ينوب المجاهد بل يترك فيفيد العموم وانهم يوجدون تلك
الحقيقة ويبذلون فيه اموالهم سواء كان في الجهاد والغزو او
ايتاء الزكوة او الانفاق في سبيل الله ويبذلون جهدهم وانفسهم
في الجهاد والعبادات الشاقة فضلا عن سهلها قوله اولئك الذين
صدقوا في ادعاء الايمان اي الذين لم تواطئ قلوبهم السنتهم
فالحصر اضافي قوله اتخبرونه به اشارة الى ان تعلمون من الاعلام
بمعنى الاخبار قوله وهي اي المنة النعمة التي لا يستثيب موليها الطالب
ولا يطلب الثواب ممن نزلها اي من الشخص الذي يوصل ذلك المولي النعمة
اليه وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي اعطيها واصلها من
الزليل وهو انتقال الجسم من المكان الى المكان فاستعير لانتقال النعمة
من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه قوله وقيل
المنة الثقيلة قيل وذلك على وجهين احدهما بالفعل يقال من عليه اذا
اثقله بالنعمة قال تعالى يمن على من يشاء من عباده وذلك لا يكون الا لله
والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران
النعمة ولذا قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة قوله على ما زعمتم
مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء فلا ينافي هذا ما مر من قوله
لم تؤمنوا **سورة ق** قوله الكلام فيه كما مر في ص
والقرآن ذي الذكر فانها في اسلوب واحد فيقال انه قرئ بالكسر
لالتقاء الساكنين او لانه اسم بني قف وبالفتح لالتقاء الساكنين
او بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر
وبالجر على تاويل الكتاب والواو في والقرآن للقسم ان جعلت
اسما للحرف ومذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل قضي الامر او جعل
اسما للسورة خبر المحذوف وللعطف ان جعل مقسما به والجواب
محذوف اي انه لمعجز او لتبعثن والجواب هو قوله بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم قوله او لانه كلام المجيد وما يكون من المجيد فهو مجيد و
المجيد في وصفه تعالى بمعنى العظيم الرفيع القدر والجميل العطاء او الشرف

او الشرف الواسع المجد في اللغة الشرف قوله انكار لتعجبهم عما ليس بعجب اه
اي مما يعجب منهم من صفة ذميمة وجدوها فيه من عدم امانة او عدم
عدالة بل عجبوا ان جاءهم احد من جنسهم في البشرية او من ابناء
جلدتهم اي انهم من جلد واحد قوله او عطف لتعجبهم من البعث اه
يعني ان هذا القول يحتمل وجهين احدهما ان يكون حكاية لتعجبهم اي ما قالوه
حين التعجب هو هذا القول وح يكون هذا اشارة الى اختيار الله تعالى
محمدا عليه السلام للرسالة والوجه في اضمار ذكرهم اولا بقوله بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم ثم اظهاره ثانيا بقوله فقال الكافرون هو الاشعار
بتعييبهم اي جعلهم ذات عيب لاجل هذا المقال فان في عدم اظهاره
ذكرهم اشعارا بكونهم معيوبين خارجين عن درجة الاستحقاق
لاظهار الذكر وفي بعض النسخ بتعيينهم بالنون والتاء الفوقانية
ووجهه ايضا ظاهر ثم التسجيل على كفرهم بسبب هذا المقال وثانيهما
ان يكون معطوفا على قوله بل عجبوا فيكون عطفا لتعجبهم من البعث على تعجبهم
من البعثة فالمبالغة في هذا القول دون الثاني بوضع الظاهر موضع
الضمير بقوله فقال الكافرون دون ان يقول فقالوا مع انه مقتضى المقام
وحكاية تعجبهم بها بقوله هذا شيء عجيب وذلك اذا كان هذا اشارة
الى مبهم يفسر ذلك المبهم ما بعده وهو قوله ائذا متنا وكنا ترابا او مجملا
وذلك اذا كان هذا اشارة الى محذوف دل عليه قوله منذر فان الانذار يكون
بمخوف بخلاف البشارة ثم تفسير المشار اليه ان كان مبهما او تفصيله ان
كان مجملا بقوله ائذا متنا وكنا ترابا بجملة لاجل ان هذا التعجب منهم ادخل
في الانكار واحق ان ينكر ولاجله فيلايم المبالغة بخلاف التعجب الاول
فقوله والمبالغة مبتدأ خبره قوله لانه ادخل وانما كان هذا اي تعجبهم
بالبعث ادخل في الانكار واحق ان ينكر ولاجله لان الاول استبعاد
منهم لان يفضل عليهم مثلهم ومن هو من جنسهم ومن ابناء جلدتهم
فكان الانكار عليهم لهذا واما الثاني فهو استقصار وعد لقدرة
الله تعالى قصيرا منتهيا غير واف على الاعادة والبعث الذي هو اهون و
اسهل مما يشاهدون من صنعه وهو خلق السموات والارض وما بينهما

واختراع كل شيء وابداعه وهو غاية في الذم وزيادة منه وهو داخل في
انه ينكر عليهم لاجله فيقتضي المبالغة الملائمة للانكار قوله اي انرجع
اذا متنا يعني ان ناصب اذا محذوف هو نرجع المدلول عليه بقوله ذلك
رجع بعيد قوله وقيل الرجع بمعنى المرجوع فيكون هذا القول من كلام الله تعالى
ويكون جوابا لقولهم ائذا متنا وكنا ترابا اي ما يرجع اليه حاصل كلامهم
وقاله بعيد ويكون اذا على هذا منصوبا بما دل عليه المنذر من المنذر به
وهو البعث اي انبعث اذا متنا وكنا ترابا قوله وهو رد لاستبعادهم
بادامة ما هو الاصل فيه فانهم كانوا يستبعدون البعث واعادة الاجساد
وكان منشأ استبعادهم زعمهم انه تعالى لا يعلم اجزاء الاجساد التي تاكلها
الارض ليعيدها فرد هذا الاستبعاد بان ازال منشأه بقوله قد علمنا
ما تنقص الارض منهم قوله واللام محذوف اي لقد علمنا جوابات القسم
سبعة ان المشددة كقوله تعالى في الفجر ان ربك لبالمرصاد وما النفي كقوله
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك
لنسألنهم اجمعين وان المخففة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا
كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله
والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله ص والقرآن ذي الذكر بل
الذين كفروا قوله والمراد اما تمثيل علمه الى ما كان فقوله وعندنا كتاب
حفيظ عقيب قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم موهما لكون علمه تعالى
بتفاصيل الاشياء من جهة استحفاظها في كتاب عنده ازاله ببيان المراد باحد
الوجهين قوله يعني النبوة الثابتة بالمعجزات آه يعني ان الحق يحتمل احد
الامور الثلثة وقوله الثابتة بالمعجزات بيان لما يصح اطلاق الحق على النبوة
قوله وقرئ بالكسر فيكون ما مصدرية اي وقت مجيئهم او عنده قوله
اذا جرج وفي القاموس جرج الخاتم في اصبعه جال وقلق لسعته قوله
فتوق بان خلقها ملسا الفتوق الشقوق اي خلقها غير خشنة فانها لو كانت
خشنة اي مرتفعة بعض اجزائها ومنخفضة بعضها لما امكن التصاق طبقاتها
لبقاء الخلل والفرج بينها قوله وهما عاملان للافعال المذكورة وذلك على
سبيل التنازع وان انتصابه على الفعل الاخير بناء على المذهب المنصور من

من اعمال الثاني على ما ذهب اليه البصريون قوله كثير المنافع اشارة
الى ان المبارك من البركة وهي كثرة الخير قوله فيكون من افعل فهو فاعل
اي فيكون باسق اسم فاعل من الجنس بغير ميم مضمومة نظيره يافع من ايفع
وباقل من ابقل وغير ذلك من الشواذ قوله اخوانه لانهم كانوا اصهاره
يعني ان كونهم اخوانا باعتبار المجاورة والمصاهرة لا باعتبار النسب
قوله سبق في الحجر ان الايكة هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة
فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة
وفي الدخان من ان تبع هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه
وعن النبي عليه السلام انه قال ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي انتهى واصحاب
الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث اليهم شعيب فكذبوه فبينما هم
حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسفت بهم وبديارهم وقد
قدم المص تفصيله في سورة الفرقان فليرجع اليه قوله اي كل واحد او قوم
منهم او جميعهم وعلى التقادير التنوين عوض عن المضاف اليه المحذوف و
افراد الضمير في كذب الراجع الى الجميع لافراد لفظ كل دون معناه قوله
والباء مثلها في صوت بكذا اي صلة وفي الكواشي ونعلم ما تحدثه نفسه
فالباء زائدة قوله اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد
بيان للمعنى المراد وان الاقرب بمعنى الاعلم لتنزهه تعالى عن القرب المكاني
وانما يتصور ذلك فيما له مكان وان المفضل عليه محذوف لعدم استقامة
المعنى بدون ذلك قوله لانه موجبه بيان للعلاقة المصححة للتجوز وهي
السببية والمسببية قوله فحذف الاول لدلالة الثاني عليه فلا حاجة
الى قوله قعيدان واما وجه اختياره على قعيدان فهو المحافظة على الفواصل
ومراعاتها كالجليس فانه بمعنى المجالس قوله وفي الحديث كاتب الحسنات
امين على كاتب السيئات بيان لما يؤيد كون المكتوب ما فيه ثواب او
عقاب دون جميع الاعمال على ما في بعض التفاسير قوله ونبه على اقترانه
بان عبر عنه بلفظ الماضي فان الشيء المتوقع اذا كان قريب الوقوع
او كان اسباب وقوعه متآخذة يعدل في الاخبار عنه من المستقبل الى الماضي

دلالة على حصوله نحو قولك اشتريته بكذا حال انعقاد الاسباب وحصول
التراضي ومنه قولك ثمّ **قوله** اذ يتلقى المتلقيان بالرفع فيكون
للملابسة اي وجاءت سكرة الموت ملتبسة بالحق وحقيقة الامر **قوله**
وقرئ سكرة الحق بالموت فيكون اضافة السكرة الى الحق بيانية ويكون
الباء في بالموت اما للتعدية فيكون اسناد المجيء بالموت الى السكرة
باعتبار ان الشدة بها سبب مقتضٍ لزهوق الروح او لان الموت يعقب
السكرة فكانها جاءت به واما بمعنى مع فيكون المعنى وجاءت معها الموت
قوله واضافتها اليه للتهويل اي اضافة السكرة الى الحق دون الموت
لتهويل الموت وتفظيع شانها اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد يعني
انه على تقدير حذف مضاف هو الوقت فان النفخ المشار اليه بذلك
لا يحل عليه يوم الوعيد انما يحل على وقته **قوله** لاضافته الى ما هو في حكم
المعرفة وذلك لانه باضافته الى النفس صارت النفس شاملة لجميع
النفوس فكانه قيل كل النفوس **قوله** على اضمار القول اي يقال لها لقد
كنت في غفلة **قوله** وما ان جعلت موصوفة آه شروع في بيان
كيفية اعراب هذا الكلام **قوله** او خبر بعد خبر كقولهم القرآن كلام
الله غير مخلوق فالقرآن مبتداء وكلام الله خبره وغير مخلوق خبر
بعد خبر لا ان يكون كلام الله بدلا من قولهم القرآن فانه في كونهما
خبرين فائدة لان معناه القرآن كلام الله كما يقول المحققون لا المخلوق
كما يقوله المبطلون **قوله** وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل
وتكريره لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد وقيل وجهه انه حذف
الفعل الثاني ثم اتى بفاعله ونى على الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين
متصلا بالفعل الاول او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل
مجرى الوقف على ان يكون المعنى القين على نون التاكيد المخففة فقلبت
الفا على حكم الوقف كما في قوله لنسفعا **قوله** مبتداء متضمن معنى
الشرط اي سببية الاول للثاني فانه جعله مع الله الها آخر بالقائه
في العذاب الشديد **قوله** او مفعول لمضمر يفسره فالقياه فيكون
من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير **قوله** فيكون فالقياه تكريرا

١٠٢

تكريرا للتاكيد نظيره قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا
نكاته قال فكذبوه تكذيبا على عقيب تكذيب **قوله** وانما استؤنف
بيان لما يصحح خلوه هذه الجملة عن الواو مع كونه بدليله وقرينه
وهو قوله وقال قرينه مع الواو وهو ان هذه الجملة واقعة في حكاية
التقاول فاستؤنف كما يستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول
كما رايت في حكاية المقاولة بين موسى عليه السلام وفرعون في سورة
بني اسرائيل وسورة الشعراء وقوله فانه جواب لمحذوف اه بيان
لوقوع هذه الجملة في المقاولة بخلاف الجملة الاولى اذ لا يمكن الاستئناف
فيها بل يجب اتصالها وعطفها على ما قبلها ليدل العطف على الجمع بين مفهومي
المعطوفين في الحصول **قوله** وهو استيناف مثل الاول ولو لزم ان يدخل
عليه الواو كانه قائلا قال ماذا قال الله تعالى فقيل قال لا تختصموا لدي

أيضاً

قوله اي لا تختصموا عالمين بانی اوعدتكم اشار بقوله عالمين الى
ان كونه حالا لا يستقيم بدون تقديره اذ التقدم بالوعيد كان في
الدنيا والخصومة تكون في الآخرة فلا يكون زمانه حال وعاملها يتحدا
مع انه واجب واما اذا جعل المعنى عالمين باني اوعدتكم فيتحقق الاتحاد
بينهما في الزمان ضرورة كون هذا العلم في الآخرة **قوله** ويجوز ان
يكون بالوعيد حالا اما من فاعل قدمت فيكون المعنى قدمته اليكم
موعدا لكم به او من مفعوله وهو قوله ما يبدل القول لدي فيكون المعنى
قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد ومقترنا به **قوله** وعفو بعض المذنبين
دفع لما يقال ان عدم وقوع الخلف في الوعيد ينافي عفو بعض المذنبين
فانه من وقوع الخلف في الوعيد ووجه الدفع انه ليس منه لان وعيده
لانه دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وعدم شموله لهذا **قوله** سؤال
وجواب جيء بهما للتخييل وذلك لتنزهه تعالى عن استعلام الامور لاحاطة
علمه بما كان وما يكون وعدم تاتي الجواب من جهة على ما قيل فليس السؤال
والجواب على حقيقته بل جيء بهما للتخييل وتصوير المعنى في القلب وتبيينه
قوله والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى
تمتلئ لقوله لاملأن الآية فيكون السؤال منه تعالى لتصديق خبره وتحقيق

وعده ويكون قولها هل من مزيد بعد امتلائها بمعنى النفي والمعنى قد
امتلأت ولم يبق في مكان واحد من الجن والناس وقيل يكون هذا
القول منها استفهاما بمعنى الاستزادة حتى تمتلئ فيكون هذا قبل دخول
جميع اهلها فيها **قوله** او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
بعد فراغ فيكون السؤال بقوله هل امتلأت بعد دخول جميع اهلها فيها
ويكون قولها هل من مزيد للاستزادة وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة وفي رواية رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض
وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا
فيسكنهم فضل الجنة الحديث قيل المراد بالقدم رحمة وقيل خلق خلقه
الله تعالى بعد خلق ادم على صورة الكلاب والزياب وسماهم قدما لتقدم
خلقهم **قوله** او انها من شدة زفيرها اه يعني انها تقول هذا حين
امتلأت لشدة زفيرها اي شهيقها وصوتها من توقدها وحدتها وتعلقها
بالعصاة كما يقول المستكثر لهم والطالب لزيادتهم **قوله** او ظرف
لنفخ في قوله ونفخ في الصور فيكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة
اليه اي اليوم في يوم نقول فلا يفتقر قوله ذلك يوم الوعيد الى التقدير
مضاف هو الوقت على ما مر لصحة حمل يوم الوعيد على ذلك ح **قوله**
مكانا غير بعيد اشارة الى ان محل غير بعيد هو النصب على الظرفية **قوله**
وتذكيره لانه صفة آه دفع لما يقال انه لا يجوز كونه حالا من الجنة لكونها
مؤنثة وكون بعيد مذكرا مع ان المطابقة بين الحال وذي الحال واجبة و
وجه الدفع ان المطابقة انما تجب اذا لم يكن الحال من الجوامد او المصادر و
ههنا ليس كذلك فان الحال في الحقيقة اسم جامد هو شيء وغير بعيد صفة
له او ان بعيدا مصدر يستوي فيه التذكير والتأنيث او ان المطابقة
تتحقق لان الجنة بمعنى البستان **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكمه لان
من لا يوصف به يعني لو كان في حكم اواب وهو صفة لموصوف محذوف
لزم ان يكون من صفة ويوصف به مع انه لا يوصف به بل الموصولات
لا يوصف بشيء منها سوى الذي وحده **قوله** على تأويل يقال لهم ادخلوها

ادخلوها وذلك لعدم صحة وقوع الانشاء خبرا من غير تأويل وقوله
فانه بمعنى الجمع بيان لما يصح ارجاع ضمير الجمع في ادخلوها اليه يعني
انه هذا باعتبار معناه كما ان ارجاع الضمير المفرد في خشي وجاء اليه
باعتبار لفظه **قوله** وبالغيب حال من الفاعل خشي وهو غائب حين
لا يراه احد او من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا
الا بالاسناد اي **قوله** حيث خشي عقابه وهو غائب على ان يكون تلبس
الخشية بالغيب باعتبار المخشي عنه وهو الرحمن او العقاب بعد غيبه
على ان يكون باعتبار المخشي به وهو العقاب او هو غائب عن الاعين
على ان يكون باعتبار الخاشي وكونه غائبا عن الاعين لاجل اختياره
الخلوة والانقطاع عن الاعين **قوله** وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم رجوا رحمته فان صفة الرحمانية وسعة الرحمة تقتضي تعليق الرجاء
العظيم بها او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته فان تعليق
خشيتهم بما يدل على سعة الرحمة يشعر بانهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته
ففيه ثناء بليغ على الخاشين بانهم لم يغتروا بالله وبرحمته الواسعة
كقوله فلا يغرنكم بالله الغرور **قوله** سالمين يشير الى انه موضع السلام هو
النصب على الحالية وانه من السلامة او من التسليم **قوله** يوم تقدير
خلود يشير الى انه لا بد من تقدير هذا المضاف ليصح حمل يوم الخلود على
وقت الدخول المشار اليه بذلك فانه لا خلود في هذا الوقت الا بحسب
التقدير **قوله** فالفاء على الاول للتسبب اي عن قوله هم اشد منهم بطشا
اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه **قوله** واصل
التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه وفي القاموس نقب في الارض ذهب
كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها او اخبر عنها والنقب الخف تخرق
وفي الجوهري نقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للمهرب **قوله** ويؤيده
اي يؤيد كونه الصيغة تنقبوا لاهل مكة انه قرئ فنقبوا بالامر فان الامر
لا يحتمل سواهم **قوله** وهو ان ينتقب خف البعير وفي القاموس نقب
البعير حفي او رقت اخفافه كانقب كذا قال الجوهري وخف البعير بالضم
مجمع فرسن البعير والجمع اخفاف كذا في القاموس **قوله** اي قلب واع

تتفكر في حقائقه لانه من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له حاضر بذهنه على انه
يكون من الشهود فانه من الحضر فكانه غايب او شاهد بصدقه
على انه يكون من الشهادة **قوله** مر تفسيره مرارا من ان المراد ستة اوقات
او مقدار ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى
غروبها ولم يكن ح انتهى وقيل في بمعنى مع يعني خلقنا السموات والارض
وستة ايام معا **قوله** وننزهه عن الخ عما يمكن من البعث والوصف بما
يوجب التشبيه اي بالجسمانيات والممكنات في مس اللغوب لاستلقائه
على الجسم **قوله** حامدا له على ما انعم لتسبيح الا ان موضع بحمد ربك هو النصب
على الحالية **قوله** بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء قيل هو صخرة بيت
المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض
قوله وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به اي في اطلاق الامر وعدم ذكر المخبر
ثم تفسيره وبيانه بقوله يوم يناد تهويل وتعظيم لشان المخبر به **قوله**
ويوم نصبه بما دل عليه يوم الخروج اي يوم ينادي المناد يخرجون من
القبور **قوله** فان ذلك لا يتيسر الا على العالم ليعلم الذرات المتلاشية
من العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور البالية ويعلم مواصلها و
مواضعها القادر لذاته الذي لا يختلف قدرته ولا ينقص فان ما بالذات
لا يتخلف ولا يختلف فلا يشغله شان عن شان بل اقتدر على الاعادة
كما اقتدر على الابداء **قوله** يهون الله عليه تارات الموت وفي
الاساس فعل ذلك تارات زيادة بعد اخرى وقال بعضهم تارات الموت
احواله وسكراته وافاقته تارة وغشيانه اخرى

سورة الذاريات

الرياح تذروا التراب وغيره اي تفرقه وفي القاموس ذرت الريح
الشيء ذروا واذرته وذرته اطارته واذهبته **قوله** وقرئ
وقرا بفتح الواو على التسمية للمحمول بالمصدر يعني ان قوله وقرا مفعول به
فاذا قرئ بالفتح كان مصدرا فيكون من تسمية المحمول بالمصدر وفي القاموس
الوقر بالفتح الثقل في الاذن او ذهاب السمع كله وبالكسر الحمل الثقيل **قوله**
او الكواكب التي تجري في منازلها اي امكنتها فان لها حركة ارادية وصفية فيها
على ما ذهب اليه اهل الهيئة بناء على اصولهم من انه لا ميت في الفلكيات وانية

آنيته كحركة الحيتان في البحر على ما روي **قوله** او ما يعمهم وغيرها اي
ما يعم الملائكة وغير الملائكة فتانيث الضمير بناء على ظاهر اللفظ و
عن الحسن ان المقسمات السحب يقسم الله بها ارزاق العباد **قوله**
فان حملت على ذوات مختلفة بان تحمل الذاريات على الرياح والحاملات
على السحب والجاريات من التفاوت في الدلالة على القدرة فالرياح لكونها
اعجب من الباقي دلالتها على القدرة اقوى من دلالة الباقي وكذا السحب
الكاملة بالنسبة الى السفن الجارية والملائكة التي تقسم فاقسم بالاعجب
والاقوى دلالة ثم بما ليس في تلك المرتبة وهكذا **قوله** والا وان لم
تحمل على ذوات مختلفة بل تحمل الجميع على ذات واحدة كالريح مثلا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح تذروا الابخرة الى الجو اولا حتى تنعقد سحابا
فتحمل السحاب ثانيا فتجري به ثالثا باسطة له وناشرة اياه الى حيث
امرها الله به فتقسم المطر رابعا **قوله** او مصدرية اي وعد صادق
اي ذو صدق اي مصدق كعيشة راضية **قوله** ذات الطرائق مثل
حبك الماء اذا جرت عليه الريح وضربته وحبك الرمل اذا صفقته وفرقته
الريح **قوله** او النجوم بالجر عطف على الطرائق وقوله فان لها طرائق
بيان لما يصح اطلاق الحبك على النجوم **قوله** كما يزين الموشي طرائق
الوشي الموشي اسم مفعول منصوب على انه مفعول يزين وطرائق بالرفع
فاعله وفي القاموس الوشي نقش الثوب ويكون من كل لون **قوله**
كبرق بضم الباء وفتح الراء جمع برقة وهي ارض غليظة فيها حجارة
قوله ولعل النكتة في هذا القسم اه يريد بيان ملائمة المقسم للمقسم
عليه وهو الوجه في اختيار المقسم به كما ان الوجه في القسم الاول ايضا
هو الملائمة على ما اشار اليه بقوله كانه استدل باقتداره اه **قوله** من
صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه يعني ان هذا يفاد
النظم فانه يصرف عنه دل على من صرف كانك قلت لا يثبت الصرف في
الحقيقة الا لهذا وكل صرف دونه كلا صرف **قوله** متى يوم الجزاء اي وقوعه
يعني ان معنى قوله ايان يوم الدين ايان وقوع يوم الدين فلا يتوهم انه يقال
ان ايان بمعنى ظرفا للحدثان ويسال بها عنها كما تقول ايان المجيء ايان القدوم

اي فان حملت الذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة كما هو
على السفن والمقسمات على الملائكة فالفاء لترتيب
الاقسام بها باعتبار ما بينها

ولا يقع ظرفا ~~للحركات~~ للاوقات فكيف وقع ههنا ظرفا لليوم قوله
اي يقع يومهم على النار يفتنون اذ هو اه يشير الى ان يوم اما منصوب
بمضمر دل عليه السؤال او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف قوله وفتح يوم
مع انه خبر فكان حقه ان يرفع لاضافته الى غير متمكن وهو جملة قال الزجاج
يوم هم على النار لفظه نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف الى جملة
تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم قوله ويدل عليه اي ويدل
على كونه خبر مبتدا محذوف انه قرئ بالرفع اذ الرفع لا يحتمل سواه قوله
اي مقولا لهم هذا القول يعني ان محل ذوقوا فتنتكم هو النصب على الحالية
وانه لا بد من هذا التاويل قوله هذا العذاب هو الذي كنتم يعني ان
هذا مبتدا والذي خبره قوله قابلين لما اعطاهم راضين فسر الاخذ
بالقبول والرضى لان في لفظ الاخذ دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه وليس
فيه ما يرد به واشار اليه المص بقوله ومعناه ان كل ما اتاهم قد احسنوا اشارة
الى ان مفاد كان وان المضي والتحقيق قوله اي يهجعون في طائفة من الليل
على ان يكون قليلا ظرفا ليهجعون او يهجعون هجوعا قليلا على ان يكون صفة
للمصدر المحذوف قوله ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها
بخلاف لم تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت وايضا كونها نافية يفيد
انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله وهذا غير مستثنى عنه ولم يرد به
الشرع وفي الكواشي من جعلها نفيا لم يعمل ما بعدها فيما قبلها قوله والهجوع
الذي هو الغرار من النوم وفي القاموس الغرار بالكسر القليل من النوم فقول
المص من النوم مبني على التجريد فيقل وفي الاحين نظر لان ما يؤكد الهجوع و
يحققه لا انها تجعله في معنى القلة قوله وفي بناء الفعل على الضمير وهو
المفيد للاختصاص لتقدم المسند اليه وتكرار الاسناد اشعار بانهم احقاء
بذلك الاستغفار فكانهم المختصون به وذلك لوفور علمهم بالله وتعظم جلاله
وخشيتهم منه كقوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله يستوجبونه
على انفسهم تقربا اه اي لانه للسائل والمحروم حقا عليهم واجب الاداء بلا وجوب
كانه باستيجابهم على انفسهم ذلك تقربا الى الله واشفاقا على الناس قوله
للمستجدي بجدوى العطية والمستجدي طالبها قوله او وجوه دلالة من الرجوع والسكون

والسكون اه فعلى هذا يكون الدليل نفس الارض وتلك الاحوال وجوه دلالتها
ويكون في على هذا من قبيل كون الصفة في الموصوف وعلى الاول من قبيل
كون المتمكن في المكان قوله تدل على وجود الصانع اي تدل تلك الدلائل
من انواع المعادن والحيوان او الارض من تلك الوجوه على وجود
الصانع وعلمه وقدرته اه ضرورة احتياج تلك المصنوعات المشتملة
على دقائق الى صانع عالم قدير وحدة خصوصيته تلك الدقائق المضمرة
فيها واحد اذ لو تعدد لفسدت ولم تتكون كقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا مفرط رحمته اذ لا تتاتى تلك الصنائع المشتملة على تلك
المنافع العظيمة بدون فرط الرحمة وكمال سعتها خصوصا ما تفرد به الانسان
قوله او تقديره اي تدبيره اذ الملائكة يدبرون في السماء الارزاق
ثم يقسمونها قوله وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات
اشار بلفظ ما ذكر الى ما يصح ارجاع الضمير المفرد الى الامور المتعددة يعني
ان الضمير راجع اليها باعتبار كونها مذكورة وهذا العنوان امر واحد قوله
فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه حيث وصفه بالاتيان وانه
ليس من علمه عليه السلام قوله اولان السلام لم يكن تحيتهم اي تحية بني ادم في
زمانه عليه السلام فانهم كانوا كفارا والسلام علامة الاسلام قوله وهو
كالتعرف عنهم اي قوله انتم قوم منكرون سؤال وتعرف عنهم كانه قال انتم
قوم تنكرون فعرفوني من انتم قوله فان من ادب المضيف ان يبادر
بالقرى والقرى الطعام فجاءه وفي القاموس بادهه بالامر مبادهة
وبداها فجاءه به وفي بعض النسخ ان يبادره والمعنى ظاهر قوله فذهب
اليهم في خفية الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ
روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما وراغ فلان الى فلان مال نحوه
لامر يريده منه بالاحتيال قوله وهو مشوي بكونه حنيذا اي مشويا فانه
يحث على الاكل منه ليشعر بانه لم يخلط معه شيء وهذا يكون في الشوي منه
قوله فقام يدرج اي يمشي وفي القاموس درج دروجا ودرجانا مشى
قوله يكمل علمه اذا بلغ ضرورة عدم العلم حين البشارة فضلا عن كمال
الدلالة عليه بقوله عليهم قوله مثل ذلك الذي بشرنا به قال اي المبشر اي انه الكائن

اي فجاءه بحد

ربك ان

منصوب بقال الثانية **قوله** او معلمة بانه كتب فيها اسم من يهلك بها و
قيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل علامة تدل على انها ليست من
حجارة الدنيا **قوله** المجاوزين الحد في الفجور حيث لم يقنعوا بما ابيح
لهم من الشهوات بل اتوا الذكران **قوله** واستدل به على اتحاد الايمان
والاسلام قال صاحب الكشاف فيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد
وانهما صفتا مدح وقال الطيبي في بيانه ان قوله وانهما صفتا مدح عطف
تفسيري ومعناه ان ذكر المؤمنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان
الثاني عين الاول وضعا للمظهر موضع المضمر والمعنى اردنا اخراج من كان
فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير بيت منهم فقيل
المسلمين المستقيمين على الجادة المستقيمين بالايمان فلو لم يكن الاسلام
داخلا في مفهوم الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين من قوله فاخرجنا
من كان فيها من المؤمنين وانت خبير بما فيه فان صحة الاستثناء لا يقتضي
سوى اتحادهما في الصدق وكون ما صدقا عليه واحدا لا الاتحاد في المفهوم
على ما اشار اليه المصنف رح بقوله كان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم
قوله على معنى وجعلنا في موسى فيكون عطفا للجملة الفعلية على الجملة
الفعلية كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا **قوله**
فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه يعني ان التولي فاعرض عن الايمان
تكبرا على ان يكون الركن كناية عن الاستكبار كما ان الجانب في قوله
ونأى بجانبه كناية عنه اي الحرف عن الشكر والبعد عنه بالكلية تكبرا •
قوله او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده كالركن الذي يتقوى به
البنيان نظيره او آوي الى ركن شديد وقيل معنى قوله فتولى بركنه حرف
ركنه وهو منكبه والباء للتعدية **قوله** كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منسوبا الى الجن بفتح الجيم وهو الجنون كقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وتردد في انه حصل ذلك اي ما ظهر عليه من الخوارق باختياره وسعيه
او بغير بها من السحر **قوله** آت بما يلام عليه من الكفر والعناد انما فسر المليم
بهذا اشارة الى ان معنى الافعال فيه هو المجيء بالشيء والاتيان به وقوله من
الكفر والعناد اشارة الى التفرقة بين المليم الذي وصف به فرعون والمليم الذي

وصف به نبي الله يونس عليه السلام في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم
فانه ما يلام به نبيا كان صغيرة على ما هو فيه دليل على انه لم يتب وما كانوا
قوله وهي الدبور وهي ريح تهب من المغرب وهي تقابل الصبا فانها تهب
من المشرق والجنوب ريح تخالف الشمال والنكباء ريح انحرفت بين ريحين
او بين الصبا والشمال **قوله** بتفسيره قوله تعالى اي التفسير قوله حتى حين
قوله تمتعوا في موضع اخر تمتعوا في داركم ثلثة ايام فانهم لما عقروا الناقة قيل
لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام **قوله** لانه ما فعله وهو قوله فنبذناهم
في اليم اي فاغرقناهم في البحر يدل عليه **قوله** ويجوز ان يكون عطفا على محل
في عاد وهو النصب على الظرفية ويؤيده قراءة الجر فانه على العطف على لفظ
عاد **قوله** بقوة وفي القاموس الآد القوة كالايد **قوله** افراد لا عظم
ما يجب ان يفر به فان الشرك اعظم الكبائر التي يجب ان يفر به منها **قوله**
تكرير للتاكيد او الاول مرتب اه وعلى التقديرين لا يدل على ان الايمان لا يعتبر
مجردا عن العمل ففيه رد على صاحب الكشاف حيث قال وكرر قوله اني لكم
منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع
الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع
بينهما ثم قال الا يرى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا قال المصنف رح ههنا ان قوله او كسبت عطف على
امنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة
ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن
العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط
النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على
لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا **قوله**
اي الامر مثل ذلك يعني ان الكاف بمعنى المثل مرفوع المحل على انه خبر محذوف
قوله او ما يفسره بان يكون مما اضمر عامله على شريطة التفسير **قوله**
لانه كالعدد بما النافية لا يعمل فيما قبلها بهذا اذا كانت لنصبه يأتي ظاهرا اما
اذا كان مما يفسره فلانه يجب ان يكون بحيث لو سلط عليه لنصبه وههنا لا
يمكن **قوله** من قدر الله ايمانهم يعني ان تسميتهم مؤمنين قبل نفع الذكرى

انما هو باعتبار ان قدرة الله الايمان منهم لا باعتبار حصول الايمان منهم
وانما يكون ذلك بعد التذكير ونفعها او ان التشبيه باعتبار الحصول لكن
المراد بالنفع زيادة البصيرة فان الذكرى تنفع المؤمنين بالايمان
زيادة بصيرة **قوله** لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل
خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك اه لما كانت هذه الآية بظاهرها دالة
على ان العبادة هي الغاية المطلوبة من الخلق الباعثة عليه وكان هذا منافيا
لما تدل عليه الادلة العقلية من عدم كون افعاله تعالى معللة بالاغراض وكون
جميع المقدورات من الايمان والكفر والخير والشر والطاعات والمعاصي وغيرها
واقعة بقدرته تعالى وارادته وكان منافيا ايضا لظاهر قوله تعالى ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس حيث اشعر بارادة الله منهم المعاصي ليستحقوا
بها عذاب جهنم اولها جمعا بينها وبين الادلة العقلية ودفعا للمنافاة
بينها وبين قوله ولقد ذرأنا الآية وبيانه ان اللام هذه هي لام الغاية
وان جعله العبادة غاية خلقهم باعتبار ان خلقهم على صورة متوجهة
الى العبادة مغلبة لها فان خلقهم مستجمعين للحواس الظاهرة والباطنة
المدركة للجزئيات من الجسمانيات الفلكية والارضية وافاضة النفس
الناطقة المدركة لها وللمجردات المستفيدة لان يستدل بتلك الجزئيات
على وجود صانع قدير مستحق للعبادة يستدعي ان يعرفوه ويعبدوه
ولذلك جعل خلقهم مغيا بالعبادة وجعل العبادة غاية له لا لان العبادة
مرادة من خلقهم وباعثة له تعالى عليه وفيه رد على صاحب الكشاف
حيث قال اي ما خلقت الجن والانس الا للعبادة ولم ارد منهم الا اياها
فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما
اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم
ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو اراده على
القسر والالجاء لوجدت من جميعهم انتهى وانت خبير بان كون مراده تعالى
ان يعبدوه مختارين فعدم حصول هذا المراد وهو عبادتهم اياه باختيار
هم يستلزم تخلف مراده عن ارادته مع انه كان اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون **قوله** وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة قال محيي السنة رحمه

رحمه الله هذا قول علي رضي الله عنه الا ليعبدون الا لآمرهم ان يعبدون و
ادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها
الها واحدا وقال مجاهد معناه الا ليعرفوني وهذا حسن لانه لو لم
يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله **قوله** الذي يرزق كل ما يفتقر
الى الرزق يشير الى مفاد صيغة المبالغة ومفاد حذف المفعول من العموم
والشمول **قوله** شديد القوة فان ذا القوة اذا كان متينا كانت
قوته شديدة والمتين في الاصل هو الصلابة **قوله** وقرئ بالجر صفة
للقوة فانها بمعنى الاقتدار وبمنزلته **قوله** وهو ماخوذ من مقاسمة
السقاء ففيه استعارة

سورة الطور

قوله او ما طار
من اوج الايجاد من الارواح المجردة الطائرة طيرانا معنويا وهو تنزلها
عن عالم القدس الى حضيض المواد وتعلقها بها **قوله** والاشعار
بانها ليست من المتعارف فيما بين الناس فان في ابهامها تفخيما لشانها
وانها من عظم شانها لا يمكن معرفتها وليست مما يتعارف بين الناس
قوله وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته وقيل الضراح
بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض
يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا
يعودون اليه ابدا والغاشية الزوار **قوله** او المختلط من البحر فانما
يموج بعضها الى بعض حتى يختلط ويعود بحرا واحدا **قوله** ويوم ظرف لقوله
لواقع **قوله** بان تسير على وجه الارض وتصير هباء كقوله وبست الجبال
بسا فكانت هباء منبثا **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم يشير الى ان
الفاء هذه فصيحة **قوله** يدعون اليها بعنف وفي القاموس الدع الدفع
العنيف وقوله وذلك آه بيان للدفع على العنف **قوله** فيكون دعا حالا
بمعنى مدعوعين وعلى الاول كان مفعولا مطلقا **قوله** محكية بالقول المقدر
هو قوله هذه النار التي الى قوله ما كنتم تعملون **قوله** فهذا المصداق ايضا
سحر وفي القاموس مصداق الشيء ما يصدقه **قوله** اي في اية جنات واي
نعيم على ان يكون التنكير والابهام للتفخيم اي جنات كاملة في الصفة ونعيم كامل في

الصفة كما في قوله هو رجال كامل في الرجولة او في جنات ونعيم مخصوصة بهم على ان يكون التنوين عوضا عن المضاف اليه اي في جنانهم اي جنات خلقت لهم خاصة **قوله** وان كهون على انه الخبر لان والظرف اي في جنات لغو متعلق بالمتقين **قوله** عطف على اتيهم ان جعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ووقاية ربهم عذاب الجحيم وانما لم يجز كون ما موصولة على هذا التقدير لانه يفقد العائد الى الموصول من الجملة المعطوفة اذ يكون التقدير فاكهين بالذي اتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم فليس في الجملة الثانية ما يعود الى الموصول لان وقاهم وجد كلا مفعوليه بخلاف اتاهم **قوله** او في جنات اي او هو عطف على في جنات على ان يكون مقدرا بجملة ليتناسب المعطوفان **قوله** او حال باضمار قد من المستكن في الظرف اعني في جنات على ان يكون ظرفا مستقرا او الحال هو بالجار او من المستكن في الحال وهي فاكهين **قوله** اي اكلا وشربا هنيئا على ان يكون صفة للمفعول المطلق او طعاما وشرابا هنيئا على ان يكون صفة للمفعول به **قوله** وهو الذي لا ينقبض فيه وفي القاموس نغص فلان لم يتم مراده والبعير لم يتم شربه ونغص الله العيش عليه كدره **قوله** او تركه على ان الباء للمقابلة كما في قولك بعت هذا بهذا **قوله** وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا فيكون هنيئا من المصادر التي حذف عاملها واقيمت هي مقامها وهي مصدر في موضع الحال من الماء في كلوه اي مهنئا **قوله** اذ المعنى صيرناهم ازواجا على ان يكون صيغة التفعيل للصيرورة كما في قولهم عجزت المرأة اي صارت عجوزا **قوله** وقوله واتبعتهم ذريتهم لان ذريتهم اتبعتهم بالايمان فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد الابوين **قوله** وقرا ابن عامر ويعقوب بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان المتناول للكثرة اذا جمع كان مبالغة في كثرته وتصريحا بان المراد هو الكثرة فقوله فان الذرية تقع آه بيان لتناولها الكثرة وفي بعض النسخ والتصريح بان الذرية بالتاء ولا يخفى عن شيء **قوله** وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما اي واتبعتهم ذريتهم ملتبسين بايمان **قوله** او الكبار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان هذا اذا كانت اسماء الاجناس موضوعة للطبائع المشتركة بين الافراد ظاهر

بايمان اعتراض للتعليل اي لتعليل الحكم
والمعنى والذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم صح

ظاهر واما اذا كانت موضوعة للفرد المنتشر فردا ما فلانه يشعر بعدم مدخلية خصوصية شيء من الافراد في الالحاق بل الطبيعة اذا وجدت في اي فرد منها كفى في الالحاق **قوله** لتقر بهم عينه اي ليفضي بالذرية عين المؤمنين **قوله** وزدناهم وقتا بعد وقت آه فسر الامداد به لانه يشعر بامرين احدهما كون النعم حاصلا بدونها وكونها زيادة تمن فيه ومددين وثانيهما الامهال والمطل مدة **قوله** ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله يشير الى ان التاثيم هو النسبة الى الاثم قال الجوهري اثمه بالتشديد قال له اثمت **قوله** اي مماليك مخصوصون بهم يشير الى مفاد اللام من الاختصاص **قوله** عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم يريد ان السموم وهو الريح الحارة التي تدخل المسام اطلق على النار وشبهت به لانها توجد فيها هذه الصفة **قوله** او من اجل لا شيء على ان يكون للتعليل **قوله** يؤيد الاول وهو ان يكون المعنى ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر وقوله فان معناه آه بيان لوجه التاييد وهو التناسب ولذكره اي ولاجل كون معناه ذلك ولاجل مراعاة التناسب عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض **قوله** يستمعون صاعدين فيه يشير الى ان قوله فيه صلة لما تضمنه قوله يستمعون لانه اذا الاستماع لا يتعدى بفي انما يتعدى في الاكثر باللام والى اي يستمعون الى كلام الملائكة وقيل ان في ههنا بمعنى على اي يستمعون عليه الوحي كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها **قوله** فضلا ان يكون ثمة يترقى آه بيان لما به يتصل هذه الآية بما قبلها **قوله** من التزام غرم الزوم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه **قوله** من كايدته فكدته وهذا من باب المغالبة وهو ان يقصد كل واحد من اثنين الغلبة على الآخر في الفعل المقصود لهما ففعله احدهما الآخر **قوله** وعن اشراكهم او شركة آه على ان يكون ما مصدرية او موصولة **قوله** اي شيئا من الاغناء يشير الى انه نصب شيئا على المصدرية **قوله** وجمع العين لجمع الضمير يعني راعى المناسبة بين الجمعين كما راعاها بين المفردين في قوله ولتصنع على عيني والمبالغة لكثرة اسباب الحفظ فان كل عين سبب من اسبابه والكلاءة بالكسر الحفظ والحراسة سورة النجم

قوله اقسم بخنس النجوم آه نقل انه يستعمل عبارة الله الى مرخ او اول
الوعد فيه ما يتعلق به الواو وقيل كيف يعمل فعل الحال في المستقبل فان معناه
اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجح فعال والعامل فيه مصدر
محذوف تقديره وهوى النجم اذا هوى فنقل ذلك الى زين المشايخ فلم
يستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا انسلخ عنه معنى الاستقبال و
صار مجرد الوقت وقيل نبه بالهوى على انه مخلوق والله خالقه كما قال
ابرهيم عليه السلم لا احب الافلين فان ذلك من امارات الحدوث وقيل
كان الاقسام بذلك لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله او الفض
على ان يكون النجم هو الذي يرجم به الشياطين المسترقة قوله او بالنجم
من نجوم القرآن اذا نزل سمي القرآن نجما لانه نزل منجما متفرقا في عشرين
سنة قوله او النبات اذا سقط وهو النبات التي ينجم اي يطلع
على الارض لا ساق له كقوله والنجم والشجر يسجدان وهويه ~~ينجم اي يطلع~~
~~على الارض~~ سقوطه على الارض قوله او اذا نما وارتفع على قوله اي قواه
النامية على ان يكون هوى من الهوي بالضم وفي بعض النسخ بدل قوله على قواه
على قوله فيكون متعلقا بقوله اقسم وبيانا للمقسم عليه وقيل المقسم عليه
هو قوله ما كذب الفؤاد ما راى قوله والمراد نفي ما ينسبون اليه كانوا
يقولون ان محمدا ضل في ترك دين الاباء وغوى في اعتقاد دين باطل
والغي جهل عن اعتقاد فاسد وقال صاحب الكشاف الغي نقيض الرشد
قوله واحتج به من لم ير الاجتهاد له اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه و
سلم هل كان متعبدا بالاجتهاد فيما لا نص فيه ام لا واحتج من انكر كونه
متعبدا به بوجوه منها قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ووجه الاحتجاج انه ظاهر في ان كل ما ينطق به فهو وحي فهو لا ينطق
بما سواه مما استند الى الاجتهاد واجاب عنه المثبتون لاجتهاده ومنهم
صاحب الكشاف بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد واوحى اليه بانه يجتهد
كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى والمصدح رده
بان الاجتهاد وما يستند اليه حينئذ يكون بالوحي لا الوحي فظاهر الآية ينافيه
قوله ملك شديد قواه يشير الى ان اضافة شديد القوى غير حقيقية و

وانها من اضافة الصيغة المشبهة الى فاعلها قوله فاستقام على صورة
الحقيقة التي خلقه الله عليها قيل كان عليه ستمائة جناح من الجناح الى الجناح
ما بين المشرق والمغرب فلما راه صلى الله عليه وسلم غشي عليه ثم افاق
فدار جبرئيل عليه السلم واضعا احد يديه على صدره وآخر على كتفه
قوله وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول ففي الآية
تقديم وتاخير وذلك لان التدلي سبب الدنو وعلى العكس فعلى هذا
يكون فيه اشعار بان جبرئيل عليه السلم عرج بالنبي عليه السلم ورفعه
وتعلق به في الهواء حالة عدم انفصاله عن محله وهو الافق الاعلى
فقوله فان التدلي استرسال مع التعلق آه بيان للاشعار وقوله
لتوتر الشدة قوته بيان للفائدة المترتبة على هذا الاشعار اي اشعر
بذلك ليقرر شدة قوته قوله كقولك هو مني معقد الازار بيان لما
يصح حمل قاب قوسين على جبرئيل يعني ان هذا الحمل على سبيل المجاز كما
في قولك هو مني معقد الازار قوله او المسافة بينهما على ان يكون الضمير
في كان راجعا الى المسافة المدلول عليها بقوله ثم دنى فان الدنو باعتبار
المسافة قوله مقدارهما القاب والقيب والقاد والقيد والقيس
المقدار كانت عظماء العرب اذا ارادوا تاكيد عهد وتوثيق عقد
اخذ المتعاقدان قوسيهما جمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا
ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي وكان بعد
ذلك رضاء احدهما رضاء الآخر وسخطه سخطه فكانهما قالا اكرنا
المحبة قوله على تقديركم فانكم اذا كانوا مقدرين له تقولون مقدار
قوسين او ادنى كما في قوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
اي في مراى الناظر اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر قوله و
المقصود من قوله ثم دنى فتدلى الى قوله او ادنى تمثيل ملكة الاتصال
والصورة وتحقيق استماعه عليه السلم لما اوحاه جبرئيل بصورة نفي
البعد الذي يمنع تحقيق الاستماع وتلبيه وليس المقصود منه تعيين
المسافة والقرب المكاني بانه كان على هذا المقدار اذ ليس فيه مزيد
مرتبة له عليه السلم والا لكان الوصول ونفي المسافة اولى بهذا قوله

وفيه تفخيم للموحى به او حرام ابهام ما اوحى وعدم التوضيح له بخصوصه تفخيم
لشانه وانه بحيث لا يكتنه ولا يمكن تعيينه وضبطه وقيل اوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك و
يؤيده ما روى مسلم عن انس رض انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **قوله** او الله اليه يعنى ان الضمير
في ما اوحى يجوز ان يكون راجعا الى الله اي فاوحى جبرئيل الى عبد الله ما
اوحى الله الى جبرئيل **قوله** وهو المعنى بشديد القوى اى ان الله هو المقصود
من قوله شديد القوى وقوله كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين بيان
لما يصحح كونه تعالى مقصودا بشديد القوى **قوله** جذبه بشراشره اى
بكليته بحيث لم يبق من تعيينه شيء وهذا هو الفناء في الله في اصطلاح
المتألهين **قوله** اى ما كذب بصره اى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه
الفؤاد له من صورة جبرئيل او الله وقوله فانه الامور القدسية اه بيان
لما يصحح الحكاية **قوله** او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك يقال كذبه
فلان اذا قال له الكذب فالمعنى ما قال الكذب وهو قول لم اعرفك فان هذا
القول من الفؤاد في تلك الحالة كذب لانه عرف ما رأى من الصورة وأراه
بصره **قوله** قيل او ما رآه بقلبه عطف على قوله ما رأى ببصره فيكون معنى
ما كذب الفؤاد ما رآه بقلبه اى بذاته ولنفسه انه لم يكن تخيلا كاذبا
قوله ويدل عليه اى على ان الرائي هو القلب دون البصر انه آه **قوله**
واشتقاقه من مرى الناقة تقول مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها
لتدر اللبن ومريت الناقة اى درّ لبنها وقوله كلا من المتجادلين يمري
اى يستخرج ما عند صاحبه بيان لما يصحح الاشتقاق **قوله** فعلة من
النزول اقيمت مقام المرة يعني ان فعلة اسم للمرة من الفعل فاقامة نزلة
منزلة المرة ونصبها نصبها اى على الظرفية للاشعار بان الرؤية في هذه
المرة كانت ايضا بنزول ودنو فلا قال مرة اخرى لم يشعر بذلك **قوله**
والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخرة اى المراد من جعلها مصدرا مؤكدا
لفعل النزول نفي الريبة والشك عن المرة الاخيرة حيث كانت عند النزول

المنزول وكمال الدنو ولم يكن هناك ما يلبس **قوله** والكلام في المرئي
والدنو مما سبق من ان المرئي هو صورة جبرئيل او الله وان الدنو
باعتبار المقدار والمسافة او باعتبار المكانة والمرتبة **قوله** التي
ينتهي اليها علم الخلائق اعمالهم بيان لوجه تسميتها بالمنتهى وانتهاء
علم الخلائق اليها لاجل كون ما وراءها غيبا لا يعلمه الا الله وانتهاء
اعمالهم اليها لعدم امكان التجاوز بها عنها ورفعها الى ما وراءها الذي
يحوم حومه الادراك فضلا عن ما سواه **قوله** او ما ينزل اه بيان لوجه
التسمية بوجه آخر وهو ان الهابط من جهة الفوق ينتهي اليها ولا يتجاوزها
وكذلك الصاعد من جهة التحت ينتهي اليها ولا يتجاوزها **قوله** ولعلها
شبهت بالسدرة اه يعني ان اطلاق السدرة عليها ليس على سبيل الحقيقة
بل هو على سبيل الاستعارة والجامع كونها محل الاجتماع وقيل على سبيل
الحقيقة فانها شجرة النبق عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر و
ورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في القرآن
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها **قوله** والله لقد رأى الكبرى اه
يشير الى ان قوله الكبرى مفعول لقوله رأى ومن آيات متعلق بكبرى وقوله
وعجائبه الملكية والملكوتية تفسير للآيات وبيان لكبرها **قوله** وقد
قيل انها المعنية بما رأى اى قيل ان المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما
رأى هو الكبرى من الآيات العجيبة الملكية والملكوتية **قوله** او من زيده
فيكون المفعول آيات ربه **قوله** وهي فعلة من لوى فاصله لوية حذفت الياء
بعد نقل حركتها الى الواو فقلبت الواو الفا **قوله** لانه صورة رجل
كان يلت اى يخلط السويق بالسمن ويطعم الحاج وقيل لما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في رأس جبل له غنيمة يخرج منها
السمن ويأخذ الاقط ويجمع لبنها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج **قوله**
كانهم يستمطرون الانواء عندها جمع نوء وهو سقوط نجم في المغرب
مع طلوع آخر مقابله من ساعته عن المشرق **قوله** صفتان للتأكيد
يعني ان كونها ثالثة وان استلزم كونها اخرى فلا حاجة اليها لكنها ذكرها
للتأكيد كما في قوله يطير بجناحيه فان الطيران لا يكون الا بالجناحين

كتابه لا

فيكون قوله يطير مغنيا عنه لكنه ذكره للتأكيد وقيل انه في نوعها وتاخيرا
مجازه افرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قوله وهو المفعول
الثاني لقوله افرأيتم فالمعنى اظننتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
اوكان بنات الله وان لكم الذكر وله الانثى قوله وهي فعلى من الضيز
فاصله ضوزى كطوبى وحبلى لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء عن ان ينقلب بالواو
كما قيل في بيض هو جمع ابيض وكان اصله بُيض مثل حُمر وصُفر كسرا لباء
ليسلم الياء عن ان ينقلب بالواو قوله فانه فعلى بالكسر لم يأت وصفا
وانما يكون اسما مثل ذكرى وشعرى قوله اي ما هي باعتبار الالوهية الا
اسماء اه حاصله ليس لها من الالوهية الا الاسماء التي تطلقونها عليها
الا ليس فيها شيء من معنى الالوهية الذي به يستحق ان يسمى الها ومعبودا و
العكوف على العبادة هو المواظبة والمداومة عليها قوله سميتموها يعني
ان المعنى سميتموها سميتم بها على الحذف والايصال يقال سميته زيدا وسميته
بزيد وقيل التقدير ان هي الا ذوات اسماء سميتموها فان الاسم لا يسمى قوله
والمعنى ليس له كل ما يتمناه يشير الى ان قوله ام للانسان ما تمنى دفع للايجاب
الكلي دون السلب الكلي وذلك لان قوله للانسان ما تمنى بمنزلة الايجاب الكلي
فيكون انكاره ودفعه دفعا للايجاب الكلي وهو السلب الجزئي فقوله والمراد
نفي طمعهم في شفاعة الالهة بيان لموضوع السالبة الجزئية قوله وليس لاحد
ان يتحكم عليه اشارة الى ما افاده تقديم قوله فلله من انحصار الله هو المالك
على الاطلاق لها وليس لغيره تصرف في شيء منها فله التصرف كيف يشاء من
غير ان يتحكم عليه احد في شيء منها قوله من الملائكة ان يشفع او من
الناس ان يشفع له يعني ان قوله من يشاء يحتمل الملك الشافع والبشر المشفوع له
قوله اي كل واحد منهم فانهم اذا قالوا الملائكة بنات فقد سموا
كل واحد منهم بنتا قوله اي انما يعلم الله اشارة الى ان الحصر الذي افاده
قوله ان ربك هو اعلم اي انما يعلم الله من يجيب الدعوة يميزه ممن لا يجيب و
انت لا تعلم فليس لك في دعوتهم سوى التعب لنفسك فاعرض عن دعوتهم و
الاهتمام بشأنهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت قوله اي خلق العالم
وسواه للجزاء على ان يكون تعليلا لمدلول قوله ولله ما في السموات وما في الارض

الارض او تمييز الضال عن المهتدي على ان يكون تعليلا لمدلول قوله هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وح يكون ولله ما في السموات
وما في الارض معترضة مؤكدة لما تضمنه الكلام من معنى القدرة وينبغي ان
يعلم ان كون الجزاء علة للخلق ليس بمعنى انه الغرض والعلة الباعثة عليه
على ما ذهب اليه المعتزلة لعدم كون افعاله تعالى معللة بالاغراض بل بمعنى انه
الفائدة المترتبة عليه وانه المقتضي للحكمة في الايجاد والتكليف قوله
ما يكبر عقابه من الذنوب اه فيه رد على صاحب الكشاف حيث قال الكبائر من
الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة قوله وما فحش من الكبائر
خصوصا يشير الى ان عطف الفواحش على كبائر الاثم من عطف الخاص
على العام قوله والاستثناء منقطع وقال صاحب الكشاف ولا يخلو
قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم وآلهة غير الله وقيل فيه نظر
لان كبائر الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان يحمل على الجنس نحو الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة يكون مثل قوله الا الفرقدان
لان كبائر الاثم ليس جمعا منكورا قوله ومحل الذين النصب على الصفة اي
من قوله الذين احسنوا او المدح اي اعني الذين يجتنبون او الرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف اي وهم الذين يجتنبون كبائر الاثم قوله ولعله
عقب به وعيد المسيء اه تاييد للوجه الثاني ورد على المعتزلة القائلين
بعدم غفران الكبيرة من غير التوبة ووجوب عقاب المسيء على الله تعالى
قوله فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير كان ناس يعملون اعمالا
حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الآية وفي
الكشاف هذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان
ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه ولم يقصد به التمدح لم يكن من
المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر قوله وفى
واتم ما التزمه وهو الصبر على نار نمرود او انه يركع اربع ركعات اول النهار
وهي صلوة الضحى او امر به وهو ذبح الولد المامور به في المنام او تبليغ
رسالات ربه خلقه او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وهو ان لا ياكل من غير الضيف

قوله كأنه قيل ما في صحفهما يشير الى انه على تقدير الرفع تكون الجملة
مستأنفة وجوابا لسؤال مقدر قوله ولا يخالف ذلك اي قوله
الا تزر وازرة وزر اخرى قوله تعالى اه دفع لما يتوهم من المخالفة بين
هذين القولين فان الاول يدل على انه لا يؤاخذ احد بذنب الغير عمله
والثاني يدل على انه يؤاخذ فانه يدل على ان القاتل نفسا بغير نفس او فساد
في الارض يؤاخذ بقتل جميع الناس وظاهره انه لم يعمله وهكذا القول في الحديث
ووجه الدفع ان كونه مؤاخذا بذنب قتل جميع الناس او وازرا لوزر من عمل
بالسيئة التي سنها انما هو لاجل الدلالة والتسبب حيث سن
القتل والسنة السيئة وجرأ الناس عليه فهذا الوزر هو وزر التسبب
الذي هو عمله قوله فلكون الناوي له كالنائب عنه يعني ان نفع فعل غيره
اياه ليس على اطلاقه وانه اذا عمل الغير لنفسه لا ينفع اياه بل اذا نواه
له فيكون العامل الناوي له كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه فيكون
سعيه بمنزلة سعيه قوله ان يجزى العبد سعيه يعني ان فيه ضميرا مستكنا
مرفوعا اي نائبا مقام الفاعل والهاء راجع الى السعي منصوب على انه مفعول ثان
قوله فنصب بنزع الخافض وفي الكشاف يقال جزاه الله عمله وجزاه
على عمله بحذف الجار وايصال الفعل قوله ويجوز ان يكون مصدرا قيل
لا يجوز ذلك لانه وصفه بالاوفى وهو من صفة المجزي به لا من صفة الفعل
وانت خبير بان كونه من صفة المجزي به يصحح توصيف الفعل به قوله
وان يكون الهاء للجزاء اي ان يجزى العبد جزاءه وقوله المدلول عليه بيجزى
بيان لتقدم مرجع الضمير قوله والجزاء بدله بدل المظهر من المضمر كما في قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا قوله انتهاء الخلائق يشير الى ان المنتهى مصدر
بمعنى الانتهاء قوله وهي ما يتأثل من الاموال اي يجعل اصيلا من بينها وفي
القاموس تأثل تأصل واثل ماله تأثيلا اصله قوله او ارضى عطف
على قوله اعطى القنية وفي القاموس القنى كالرضا وقناه الله واقناه
ارضاه قوله وافرادها اي افراد القنية بالذكر مع اندراجها تحت الغنى
لانها اشرف الاموال اي افضلها والاشرف الافضل فهو من عطف الخاص على العام
تنبيها على فضيلة الخاص وانه بلغ الى حد خرج عن ان يندرج تحت العام قوله

قوله يعني العبور وهي اشد ضوءا من الغميصاء وهما كوكبان نيران
في برج الجوزاء احدهما عند رجل صورة الجوزاء وهو العبور و
يسمى الشعرى المشهور بالشعرى اليمانية والآخر عند يدها وهو الغميصاء و
المشهور بالشعرى الشامية وفيه حمرة وهو اقل ضوءا من الاول وقال
بعض من ارباب الارصاد ان العبور هو اعظم قدرا من جميع الكواكب
الثابتة والسيارة قوله عبدها ابو كبشة وهو احد اجداد الرسول
عليه السلام من جهة الام وهو من قبيلة خزاعة وكان يقول لقومه ان النجوم
تقطع السماء عرضا وهذه تقطعها طولا فهذه مخالفة لها فعبدتها خزاعة
قوله عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه على ما مر غير مرة من ان ما
بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها بخلاف لم قوله وينفرون عنه حتى كانوا
يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه من الف سنة
الا خمسين ونحوا كالحركة قوله والخطاب للرسول عليه السلام وذكر اما لانه
عليه السلام رئيسهم وهم المرؤوسون فخطابه خطابهم او لان خطابه من باب
الالهاب والتهييج قوله والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الآء
يعني ان المعدودات سابقا كانت نعما ونقما اما النعم فمن قوله ام لم ينبأ
بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى واما النقم فمن قوله وانه
اهلك عادا الى قوله ما غشى فتسميته كلها الآء اي نعما من جهة ان في النقم عبرا
ومواعظة للمعتبرين وانتقاما للانبياء والمؤمنين فتكون النقم من تلك
الجهة الآء قوله اي هذا القرآن وهو المشعور به بقوله بما في صحف موسى
وابرهيم انذار على ان يكون النذير مصدرا بمعنى الانذار نعت به للمبالغة
قوله ليس لها نفس يعني ان التاء في كاشفة للتأنيث وانها صفة لمحذوف
هو النفس وقيل هو تاء المبالغة وقيل هو تاء الاستراحة والوقف
قوله قادرة على كشفها اي رفعها وازالتها اذا وقعت اي في وقتها المقدر
لها او الآن اي لو وقعت الآن ليس لها نفس قادرة على ردها وتأخيرها
الى وقتها المقدر لها او ليس لها كاشفة اي مبينة لوقتها وانها متى تقع
كقوله لا يجليها لوقتها الا هو سورة النجم قوله وقوله وان يروا
آية عطف على قوله اقتربت اي يؤيد الاول وان يروا آية اه ووجه انه

بدل على انهم رأوه كسائر الآيات وقالوا فيه ما قالوا فيها فلا يكون هذا
في القيامة وقال الامام القول بان الانشقاق منتظر بعيد لان من منع
ذلك وهو الفلسفي المخذول يمنعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج
الى التأويل وانما ذهب الذاهب لان الانشقاق امر هائل ولو وقع
لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق فقد نقله وبلغ
مبلغ التواتر واما المخالف فقد ذهل او حسب انه نحو خسوف القمر
قوله وقرئ بالفتح اي ذو مستقر اشار بتقدير ذو الى انه لا يصح حمل مستقر
بمعنى الاستقرار على كل امر وفي الكشاف كل امر ذو مستقر اي ذو استقرار او
ذو موضع استقرار يريد انه يجوز ان يكون مستقرا بالفتح مصدرا او اسم
مكان ففي الثاني يكون الاحتياج الى تقدير ذو لعدم صحة كون كل امر
موضع استقرار **قوله** ازدجار من تعذيب او وعيد وفي الكشاف
ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار و
مظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة انتهى
يريد ان لفظ في في هذه تجريدية كما في قوله لكم في رسول الله **قوله** وقرئ
نكرا بمعنى انكر يقال انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور **قوله** وافراده
وتذكيره مع ان فاعله جمع لان فاعله ظاهر فلا يجمع وانما يجمع اذا كان الفاعل
مضمرا غير حقيقي التأنيث فيصح التذكير وانما يجب التأنيث اذا كان الفاعل
مؤنثا حقيقيا **قوله** وانما حسن ذلك اي كون خشعا عاملا لابصارهم
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم مع كون كل واحد منها جمعا واسم
فاعل لانه اي لان خشعا ليس على صيغة تشبه تلك الصيغة الفعل وذلك لكونه
جمعا مكسرا اخرج عن ان يشبه يخشعن فحسن عمله في المظهر بخلاف قائمين
فانه يشبه يقومون فلا يحسن ان يعمل في الظاهر قال صاحب الكشاف و
قرئ خشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث
وهم طيئ **قوله** في الكثرة والتموج يريد بيان الجامع بين المشبه
والمشبه به والجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير جاؤا
كالجراد **قوله** مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه في القاموس
هطع هطعا وهطوعا اسرع مقبلا خائفا او اقبل ببصره على الشيء لا

لا يقلع عنه واهطع مد عنقه **قوله** وهو تفصيل بعد اجمال يشير الى
دفع ما يتوهم من التكرار في قوله كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا بان الاول
مجمل والثاني مفصل حيث لم يذكر المفعول في الاول وذكر في
الثاني وقيل في وجه الدفع ان معناه كذبوه تكذيبا على عقيب تكذيب
على ان يكون الفاء في فكذبوا للتعقيب وقوله كلما خلا منهم قرن
مكذب اه بيان للتعقيب او كذبوا نوحا بعد ما كذبوا الرسل
على ان يكون الفاء للتسبب ووجه الدفع في هذين الوجهين ظاهر
قوله وزجر عن التبليغ اه وفي القاموس زجره منعه ونهاه كازدجره
وفيه ايضا الزجر التكهن ومنه قوله رحمه الله فقد ازدجرته الجن وتخبطته
اي ذهبت بعقله **قوله** على حال قدرها الله في الازل على ان يكون من
القدر بمعنى القضاء او على حال قدرت وسويت على ان يكون من القدر
بمعنى قياس الشيء بالشيء او على امر قدره الله اي في اللوح وكتبه فيه على
انه يكون من القدر بمعنى الكتابة **قوله** وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها
من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها فيكون من الكناية التي المطلوب بها نفس
الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان انه حي مستوي القامة عريض
الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التصوير على ما قيل **قوله** اي فعلنا
ذلك جزاء لنوح يشير الى ان قوله جزاء مفعول له لما تقدم من الافعال من فتح
الابواب وما بعده **قوله** ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال
الفعل الى الضمير فيكون الكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر به
ثم حذف الجار وبني المفعول فلما بني الفعل للمفعول انقلب المجرور مرفوعا
والبارز مستكنا **قوله** دخلوا في الشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق
في الجبل **قوله** بالانذارات والمواعظ على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار او
الرسل على ان يكون جمع نذير بمعنى المنذر **قوله** وانتصابه بفعل يفسره ما
بعده وهو نتبعه اي انتبع بشرا منا **قوله** وقرئ بالرفع على الابتداء و
يصح ذلك كونه موصوفا بمنا ويكون واحدا حالا من الضمير في منا لكونه
ظرفا مستقرا **قوله** والاولى اوجه للاستفهام فان المختار بعده النصب
وذلك لان الاستفهام في الحقيقة عن مضمون الفعل فيلاؤه لفظا او تقديرا

لا يستفهم مضمونه اولى قوله جمله نطره على الترفع علينا بادعائه اى
بادعاء الغاء الكتاب والوحى عليه او بادعائه النبوة والاشر البطر
وهو شدة الفرح والنشاط قوله سيعلمون على الالتفات بان يكون
كلام الله قاله لصالح بقوله سيعلمون باليا التحتانية فخاطبهم صالح
بالتاء الفوقانية او حكاية ما اجابهم على ان يكون كلام صالح خاطبهم
فحكاه الله تعالى قوله وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حذر لضم الذال
في حذر بكسرها والاشر بفتح الشين وتشديد الراء على صيغة التفضيل
وهو اصل لقولهم شر كما ان اخير اصل لقولهم خير فحذفت الهمزة للتخفيف
قوله مخرجوها من الصخرة وذلك انهم تعنتوا على صالح عليه السلام
فسألوه ان يخرج لهم من صخرة هناك ناقة حمراء عشراء وهى التى قد تب
وضع حملها لها قوله وبينهم اى الفظة هم في بينهم الذى هو ضمير العقلاء مع
كون المرجع مشتملا على الناقة لتغليب العقلاء فان العرب اذا اخبرت عن
بنى آدم وغير البهائم غلبت بنى آدم على البهائم قوله احيمر ثمود هو
لقب قدار جعله عطف بيان له قوله فاجتراء على تعاطى قتلها وفى القاموس
التعاطى ركوب الامر والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين
الى الشئ وفيه فتعاطى فعقر وفيه ايضا العطو التناول قوله كالشجر
اليابس المنكسر والهشيم الشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف يشاء
والهشم كسر الشئ اليابس والحظيرة ما يعمل للابل من شجر لتقيها البرد و
الريح قوله في سحر على ان يكون الباء للظرفية او مسحرين على ان يكون حالا
ويكون الباء للملابسة اى نجيناهم حال كونهم ملتبسين بسحر واقفين فى
وقته فقوله مسحرين بيان لحاصل المعنى قوله فكذبوا بالنذر متشككين
اشارة الى ما في معنى التمادى من الشك قوله وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين فيكون علما قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات
اعلاما كما وضعوا للمعانى الموجودة وان لم تكن الاوقات اشياء
موجودة اجراء لها مجرى الامور الموجودة قوله كرر ذلك اى قوله عذابى
ونذر مع قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فى كل قصة من
القصص الاربع اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب علة

الذى تجذه ~~الشجرة البالية يأخذها~~ الرهشيم
من بعض الحطب قال الجوهرى
من النبات اليابس المنكسر ح

علة للاول واستماع الشعار بان استماع كل قصة مستدع للادكار
علة للثانى والاستيناف المنبه والايقاظ علة لهما معا وقوله لئلا تغلبهم
السهو والغفلة علة للاستيناف بالتنبيه والايقاظ قوله ونحوهما من
تكرير الانباء والقصص قوله امرنا مجتمع يشير الى فائدة قولهم نحن جميع
وهو اجتماع امرهم قوله ممتنع لا يرام اى مكفوف عن ان يطلبنا احد او
عن ان يزولنا احد عن مكاننا او منتصر من الاعداء اى منتقم قوله وما
يحيق ان يحيط بهم فى الدنيا ثم طلايع طليعة الجيش من يبعث ليطلع
العدو قوله فانه مسببها سبب للتأثم بيان للعلاقة المصححة للتجوز
وهى السببية والمسببية وقيل هو من الاستعارة بالكناية قوله
من سقوته النار وصقرته اذا لوحته قال الجوهرى لوحت الشئ بالنار
احميته قوله انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة يشير الى
ان قوله بقدر حال من كل شئ وانه بمعنى التقدير نحو اما بمعنى التسوية
او بمعنى الكتابة قوله ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه
من النصوصية او على المقصود فانه لو رفع بالابتداء وجعل جعلناه
خبرا له كان موافقا للنصب فى افادة المقصود لكن خيف لبسه بالصفة
لاحتمال كون قوله بقدر خبرا وهو خلاف المقصود لان المعنى ح الحكم على
كل شئ مخلوق له بانه بقدر فيوهم كون بعض الموجودات غير مخلوقة لله
تعالى وهو مذهب المعتزلة فى الافعال الاختيارية للعباد قوله الا فعلة
واحدة اه يشير الى ان الامر يجوز ان يكون واحد الامور وان يكون واحد
الاوامر وعلى التقديرين فقوله واحدة صفة لمحذوف مدلول عليه بلفظ الامر
اما بالمعنى الاول فهو فعلة واما بالمعنى الثانى فهو كلمة وقوله وهو الايجاد بلا
معالجة اى بلا مزاولة او بلا استعمال آلات وجوارح وللمعانات ومقاسات
التعب والمشقة قوله وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح
البصر وما امرنا بالقيام الساعة ومجيئها فى سرعته وسهولته الا كرجع الطرف
من اعلى الحدقة الى اسفلها قوله او سعة اى من الجنة وفى القاموس النهر
محركة السعة ونهر نهر ككتف وايع وانهره وسعه قوله او ضياء
وفى القاموس النهار ضيا ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس او من طلوع الشمس

النهار

الى غويها قوله مقربين عنده يقال امره في الملك والاقتدار بحيث
ابهم ذووا الافهام يشير الى مفاد التنكير في مليك ومقتدر من التفخيم
قوله في كل غب اي يغزوه يوما ويتركه يوما سورة الرحمن
صدرها بالرحمن فانه صيغة مبالغة بمعنى كثير الرحمة قوله وقدم ماهو
اصل النعم الدينية يعني ان الترتيب الطبعي يقتضي ان يقدم ماهو
المقدم في الوجود وهو خلق الانسان الا انه قدم تعليم القرآن الذي
هو اصل النعم الدينية التي هي المقصود من خلق الانسان للاشعار بذلك
قوله ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء الى انه من تتمته
ولا تمام امره بانه يتلقاه ويعرف الحق الذي فيه ويعلم الشرع به ويعلم
من عداه فان النبي عليه السلام اذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ وتعليم الشرائع
وبيان ما اجمل فيه قوله لمجيئها على نهج التعديد وذلك مثل ما تقول زيد
اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد
فما تنكر من احسانه قوله ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد
من المكلفين يعني ان اطلاق الساجد عليهما ليس على الحقيقة بل هو على سبيل
التشبيه وكونهما شبيهين بالساجد من المكلفين في الانقياد لانقيادهما
فيما اريد بهما من جهة طبعهما كانقياد الساجد من المكلفين من جهة الطوع
والرغبة قوله وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما اه يعني ان ادخال العاطف
بينهما يتوقف على التناسب وذلك التناسب هو هذا الاشتراك وقال صاحب
الكشاف الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلتين
تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض تذكران قرينتين وان جري
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم و
الشجر قوله خلقها مرفوعة قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها
وهي جملة من فعل وفاعل كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا وقال
صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد
لقيته وعمرا كلمته تختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته [illegible] جملة صغرى
وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه قوله كانه لما وصف السماء
بالرفعة اه بيان لوجه اتصال قوله ووضع الميزان بما قبله على الوجه الثاني

الثاني والوجيه الوظيفة قوله وقدر لا تطغوا على ارادة القول اي قل
لهم لا تطغوا على انه يكون لا ناهية ويجوز على القراءة الاولى ايضا ان يكون
لا ناهية ويكون ان مفسرة بتقدير القول على ما في الكشاف قوله وتكريره
اي تكرير لفظ الميزان مع ان المقام مقام المضمرين الاخيرين كان اضمارا مبالغة
في التوصية به اي بالميزان وزيادة للحث على استعماله ولذلك امر اولا
بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقبه بالنهي عن ضده بقوله ولا تخسروا الميزان
قوله ضروب مما يتفكه به بيان لمفاد التنوين وكونه للتنويع بمعونة
كون المقام مقام المدح قوله اوعية التمر فانه يكون في غلاف ما لم ينشق
او كل ما يكم اي يغطى من ليف الواحدة ليفة وهي ما يحيط بالنخل من القشر و
السعف محركة غصنه او ورقه اذا يبس ويتخذ منه الزنبيل والكفرى
بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء وعاء طلع النخل وقوله فانه ينتفع به
اي بما يكم وينقطع من المذكورات بيان لفائدة توصيف النخل بذات الاكمام وقوله
كالمكموم اي كما ينتفع بالمكموم وهو ثمره وشحمه قوله او اخص على انه يكون
نصبه على الاختصاص قوله وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض
عطفا على العصف والمعنى والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان
الذي هو مطعم الناس والباقون بالرفع عطفا على فاكهة اي وفيها الريحان
قوله ثم حمأ مسنونا الحمأ محركة الطين الاسود او المتغير والمسنون
المنتن والصلصلة الصوت قوله حتى صيرها افضل المركبات و
ذلك باعتبار مزاجه وقربه من الاعتدال الحقيقي افاضة النفس الناطقة
عليه لاجل ذلك القرب وايضا جعله مستقيم القامة بادي البشرة وغيرهما
مما فيه منشأ وسبب لافضليته بالنسبة الى سائر الحيوانات قوله وان
صح ان الدر يخرج من الملح اه دفع لما يقال ان الدر يخرج من الملح فلم قال
منهما ووجه الدفع امور احدها منع صحة خروجه من الملح فقط بل يخرج من العذب
ايضا كما يخرج من الملح واليه اشار بقوله وان صح ان الدر اه وثانيها انه
لا يخرج من العذب بانفراده ولا من الملح بانفراده بل يخرج من مجموعهما وملتقاهما
فيصح بهذا الاعتبار ان يقال انه يخرج منهما وثالثها انه لكونه في الملح وخروجه
منه وحده لا يقدح في ان يقال انه يخرج منهما فانهما لما اجتمعا صارا كالشيء

الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج من الآخر وذلك تقول خرجت
من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره **قوله**
وقراء نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج بضم الياء وفتح الراء من اخرج وقرئ
يخرج بفتح الياء وضم الراء من خرج ونخرج بالنون بنصب اللؤلؤ و
المرجان اي الله تعالى يخرج اللؤلؤ والمرجان **قوله** وقد نرى بحذف الياء
ورفع الراء اي حذف الياء اولا واكتفي بالكسرة ثم ترك الياء وجعل نسيا
فجعل الراء الذي كان في وسطه جاريا مجرى حرف الاعراب واعرب كما في قوله
فكلها تمامه حيث كان ثماني فحذف الياء واجري النون مجرى حرف الاعراب
قوله اي الرافعات الشرع اسناد الرفع الى السفن مجازا اذ هو
لاصحابها والشرع بالضمتين جمع شراع بكسر الشين وهو بالفارسية
بادبان كشتي **قوله** ومن للتغليب اي لتغليب ذوي العقول من الحيوانات
على غير ذوي العقول منها او لتغليب ذوي العقول من المركبات على غيرهم
منها او من الثقلين وح لا حاجة الى التغليب **قوله** ولو استقريت
جهات الموجودات اه يريد بيان كونه تعالى عليها فانيا مع كونهم متصفين
بالوجود وبيان فائدة ادراج لفظ الوجه وهو ان الموجودات الممكنة
لها جهات ووجوه من ذواتها وصفاتها واحوالها وتلك الجهات والوجوه
كلها هالكة وفانية في ذواتها وبالنظر الى انفسها الا الوجه الذي يلي
جهته تعالى ويكون بالنسبة اليه فانه الباقي وحده وبذلك الوجه الباقي يطلق
عليها لفظ الموجود وهو كونها مظاهر للنور الالهي وكونه تعالى نورا ومنورا
لها كقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية وبهذا التقرير اندفع توهم
التدافع بين تفسيري الوجه حيث فسره اولا بالذات وثانيا بالذي يلي جهته
فقد ترقت منه هذا الاوهام وقراءة لفظ الوجه زائد روي انه قيل ذلك
لابي عبد الله الرضا فقال سبحان الله لقد قالوا عظيما انما عنى الوجه الذي
يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص
كقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **قوله** او لما ترتب
على افناء الكل من الاعادة والحيوة هذا على تقدير ان يجعل من عليها على
الثقلين يعني ان كون افنائها من الآلاء باعتبار ما يترتب عليه من الحيوة

الحيوة الابدية والنعيم المقيم وعلى الاول كان المعدود من الالاء بقاء
الرب الذي شانه التربية والبقاء ما لا يحصى من الحيوانات والمركبات
التي لها الفناء لو لم يكن تربية الرب اياها **قوله** كل وقت يحدث
اشخاصا ويجدد احوالا فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين قوله
وما امرنا الا واحدة اي فعلة واحدة على ما مر في اواخر السورة السابقة فان
كون فعله تعالى وايجاده واحدا غير متدرج ينافي كونه محدثا في كل وقت اشخاصا
ومجددا لاحوالها وهذا ظاهر فاقول وبالله التوفيق ان معنى كون فعله تعالى
وايجاده واحدا هو انه تعالى اوجد في الازل جميع الكائنات الى الابد على ما
اقتضته مشيئته وارادته الازلية في اوقاتها المقدرة لها فيحدث كل منها
في وقته ولا يمكن حدوثه في غيره بل هو مرهون به فلما كان حدوثها في تلك
الاوقات بايجاده الازلي صح بهذا الاعتبار ان يقال انه تعالى يحدث في كل
يوم وكل وقت اشخاصا ويجدد احوالها ونقل المص رح حيث قال يحدث
دون يوجد اشارة الى ما قلنا كما اشار اليه ايضا بقوله على ما سبق به قضاؤه
وقوله وما يخرج لكم من مكمن العدم حينا فحينا **قوله** او لرزانة رايهم
اي لوقره قال بعض اهل المعاني كل شيء له قدر ووزن يتنافس ويرغب فيه
فهو ثقيل قال عليه السلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وقال
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان
بالذنوب **قوله** الا ببينة وفي القاموس السلطان الحجة وقدرة الملك
قوله من التنبيه والتحذير هذا على الوجه الاول المبني على جعل السلطان
بمعنى القوة والقدرة او مما نصب من المصاعد وهذا على الوجه الثاني
المبني على جعل السلطان بمعنى البينة والحجة **قوله** نضدا اي المجبوبة كضوء
سراج السليط وفي القاموس السليط الزيت وكل دهن عصر من حب
قوله اي حمراء كالوردة يشير الى حمل الوردة على السماء من باب التشبيه
البليغ **قوله** فيكون من باب التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة آخر
مثله فيها لكمالها فيه فجرد ههنا من السماء شيئا وسمي وردة وهي هي
كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه واللام
في قوله فلئن موطئة للقسم ولا رجلن جوابه وقوله نحو الغنائم ظرف

ويروى يحوى بالتاء الفوقانية اى يحيط الغنايم واو فى اويموت بمعنى الى ان
وينتصب بان مضمرة كانه قال الى ان يموت قوله مذابة بيان لوجه الشبه
والجامع بين السماء حين انشقاقها وبين الدهن قوله كالخام فانه
اسم لما يجزم اى يشد به قوله ذودا ذودا اى فوجا فوجا وفى القاموس
الذود ثلثة ابوة الى العشرة او خمس عشرة او عشرين او ثلثين او ما بين
الثنتين والتسع قوله اما قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ونحوه من
قوله وقفوهم انهم مسئولون اه دفع لما يتوهم من المخالفة بين قوله
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وبين هذين القولين ووجه الدفع
ان يوم انشقاق السماء يوم طويل يسع امورا استينافية فقدم السؤال
فى بعض اجزائه وهو وقت الخروج من القبور والسوق والحشر الى الموقف
والسؤال فى بعض آخر منها وهو وقت الجمع فى الموقف وقيل لا يسئل
سؤال استفهام وسؤال توبيخ قوله والهاء للانس باعتبار اللفظ
فانه مفرد وان كان معناه كثيرا وقوله لتقدم رتبته بيان لما يصحح كونه مرجعا
للضمير مع تاخره عنه لفظا وتقدمه رتبة لاجل كونه بمنزلة الاصل على المقدم
رتبة على سائر المعمولات قوله اى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يعنى ان
اضافة المقام الى الرب لادنى ملابسة لتنزهه وتعاليه عن المقام وما يلائم
قوله او قيامه اى قيام الرب على ان يكون المقام بمعنى القيام بان يكون
المقام ماخوذا من قام عليه اذا راقبه وحافظه كقوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت او مقام الخائف على ان يكون التقدير المعنيين متعلق بمقام
الخائف اى مقامه باحد المعنيين المذكورين دون الآخر وهو موقفه الذى
يقف العباد فيه للحساب ويحتمل ان يكون المعنى باحد المعنيين ايهما كان لكن
لا يخلو صحة المعنى الثانى عن تكلف كما لا يخفى قوله ومقام مقحم الاقحام
ان يرمى بالشىء من غير روية والمراد هنا انه زائد ادخل فى البين للمبالغة
اى يخوف عنه تع فانه يخوف عن مقام احد يكون عند الخوف عنه قوله
دعوت به القطاء ونفيت عنه ٭ مقام الذئب كالرجل اللعين يريد نفيت
عنه الذئب اوله وماء قد وردت لوصل اروى ٭ عليه الطير كالورق
اللجين ٭ اروى اسم محبوبة واللجين ما سقط من الورق والذعر بالفتح هو

يموت ح

وكمن خاف مقامه عنده ربه فحذف المبتدا
واضيف المقام الى الرب للتفخيم والتهويل
وقوله باحد ح

هو التخويف والقطاء طائر يقال له بالفارسية سنگ خاره والنفى
هو الطرد والمنع والرجل اللعين شىء ينصب وسط الزرع يستطرد
به الوحوش والواو فى وماء بمعنى رب يقول رب ماء قد وردته لاجل
ان ارى عليه محبوبتى جائت اليه لغسل راسها ورحض ثيابها كان صفية
الماء كذلك قوله جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى اه يريد بيان
وجه التثنية فى قوله جنتان قوله جمع فنن الفنن محركة الغصن
جمع غصنة بكسر الغين وفتح الضاد قوله قيل احديهما التسنيم والاخرى
السلسبيل قد يجئ فى سورتى الانسان والمطففين بيانهما قوله ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم يعنى ان نصبه اما على المدح او على الحالية وقوله
لان من خاف فى معنى الجمع بيان لما يصحح كون الجمع وهو متكئين مدحا او حالا
عن المفرد وهو من خاف قوله وجنى اسم بمعنى مجنى وفى القاموس كرما
يجنى فهو جنى قوله او فيما فيهما من الاماكن والقصور يعنى ان ضمير فيهن
للاماكن والقصور المدلول عليها بقوله جنتان وقال صاحب الكشاف
او فى الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس فجعل مرجع الضمير
جنتان باعتبار اشتمالهما على الاماكن والقصور قوله وفيه دليل
على ان الجن يطمثون اه يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين
لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا قوله وبياض
البشرة فان صغار اللؤلؤ وهو المسمى بالمرجان يكون انصع بياضا ٭
قوله تضربان الى السواد يشير الى ما فى قوله مدهامتان من الدلالة
على السواد وفى القاموس الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود
قوله وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين فان الفوران وهو
الجيشان والانتشار اقل من الجريان خصوصا اذا كان جريانا فى جميع الجهات
من العلو على حسب مشيتهم وكذا ما بعده وهو قوله فيهما فاكهة ونخل
ورمان فانه اقل بالنسبة الى كل فاكهة زوجان وكذا المقصورات فى
الخيام اقل من القاصرات المشبهات بالياقوت والمرجان وكذا الاتكاء
على الرفرف اقل من الاتكاء على الفرش قوله لفضلها فكانها
لما لها من المزية جنتان اخريان والمزية فى التمر كونه غذاء وفى الرمان كونه

دواء قوله واحتج به ان يكونهما فاضلين على الفاكهة لاجل الغذائية
والدوائية لا بمجرد العطف فانه لا يفيد عدم اندراج المعطوف
تحت المعطوف عليه كقوله تعالى وجبريل وميكال وقوله تنزل الملائكة
والروح وغير ذلك قوله كحور الاولين ان المعنى فيه كالمعنى في حور الاولين
وهو انه لم يمس الانسيات انس والجنيات جن قوله او نمارق
والنمارق جمع نمرقة بالضم والفتح وهو المسند قوله وهم اصحاب
الجنتين ان ضميرهم في قبلهم راجع الى الاصحاب المدلول عليهم بلفظ الجنتين
وفي بعض النسخ وهم لاصحاب الجنتين وهذا اظهر سورة الواقعة
قوله وانتصاب اذا بمحذوف ويحتمل ان يكون بليس كقولك يوم
الجمعة ليس لي شغل على ما في الكشاف قوله اي لا تكون حين تقع نفس
تكذيب على الله اه وذلك لانه كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة على خلاف الآن
فان اكثرها كواذب كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
ولا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقوله ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تاتيهم الساعة وهذا اذا كان الكاذبة بمعنى الصفة
على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون اسما موضوعا موضع المصدر كالعافية
والعاقبة فالمعنى ليس لوقعتها كذب او تكذيب قوله واللام مثلها
في قوله قدمت لحياتي اي هي لام التوقيت قوله او ليس لاجل وقعتها
كاذبة على ان يكون لام الاجل قوله من قولهم كذبت فلانا نفسه في
الخطب العظيم اذا شجعته فالمراد من الكذب الترغيب والبعث على الفعل
وفي القاموس كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الامال
ما لا يكاد يكون والتعزز بالعين المهملة والزاء المعجمة التقصير قوله
وقرئتا بالنصب على الحال من الواقعة وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال
اخرى قبلها وقراءة الرفع على انها خبر محذوف اي هي خافضة رافعة
قوله والظرف متعلق بخافضة اي تخفض وترفع وقت رج الارض
وبس الجبال فانه عند ذلك ينخفض المرتفع ويرتفع المنخفض قوله
اي فتتت الفت هو الكسر قوله وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر
زوج بيانه لما يصح اطلاق الازواج على الاصناف قوله من يمنهم

من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل يعني ان الميمنة والمشأمة
بهذين المعنيين ماخوذتان منهما ومن هذين الواديين قوله
باتيان الظاهر مقام الضمير اذ الاصل فاصحاب اليمين ماهم واصحاب
الشمال ماهم قوله ومعناهما التعجيب من حال الفريقين اي
ما عرفت حالهم في السعادة والشقاوة فاعرفها وتعجب منها قوله
من غير تلعثم وتوان بيانه لما يصح كونهم سابقين والتلعثم التمكث
والتوقف والتواني الوهن والتقصير والحيازة الجمع وضم الشيء كالاحتياز
قوله هم الذين عرفت حالهم وبلغك وصفهم فحمل الخبر نفس المبتدا
ليس غير مفيد بل هو مشتمل على فائدة المبالغة في بيان حاله واشتهار
وصف كماله قوله كقول ابي النجم وشعري شعري تمامه انا ابو النجم و
شعري شعري لله دري ما احسن صدري تنام عيني وفؤادي يسري
مع العفاريت بارض قفر فاوقع ابو النجم خبرا لتضمنه نوع وصفية
الكمال واشتهاره به والمعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعري
هو المشهور في الفصاحة والبلاغة قوله او الذين سبقوا الى الجنة
هذا يعم الاحتمالات الثلث كالاول لكنه لا بد من حمل السبق على معنى يشمل
ما لغير الانبياء عليهم السلام قوله الذين قربت درجاتهم في الجنة
واعليت مراتبهم بيان للمقربون واشارة الى انه بمعنى الماضي وان اللام فيه
بمعنى الذين قوله اي هم كثير من الاولين يعني ان ثلة خبر محذوف وهو
ضمير السابقين وجبرا ولكن المشهور رجعا الى ان السابقون هو المقربون
قوله لجواز ان يكون سابقوا الامم الى قوله وتابعوا هذه اكثر من
تابعيهم اراد ان كون سابقي سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة لا ينافي
كون هذه الامة اكثر باعتبار تابعيها بان يكون تابعيها وحدها او منضمة
مع سابقيها اكثر من الامم السابقة ولم يرد ان مجرد كون تابعيها اكثر من
تابعيهم يستلزم كون هذه اكثر منهم ليتوجه المنع قوله ولا يرد قوله
في اصحاب اه اي لا يرد كثرة الاولين وقلة الاخرين قوله تعالى ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين اي كثرتهما معا قوله لان كثرة الفريقين اه يعني ان كثرة
الشيء في نفسه لا ينافي قلته بالنسبة الى شيء آخر قوله وروي مرفوعا

انهما من هذه الامة قال ولون هم الصحابة والآخرون هم التابعون
او المتقدمون والمتأخرون **قوله** واشتقاقها من الثل وهو القطع
فكأنها جماعة من الناس قطعت منهم **قوله** خبر آخر للضمير المحذوف اي هم
استقروا على سرر **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب آه وفي
القاموس الموضونة الدرع المنسوجة او المقاربة النسج او المنسوجة
بالجواهر روي ان علو كل سرير ثلثمائة ذراع فيتواضع حتى اذا جلس
عليه صاحبه يرتفع **قوله** تعالى ولدان عن علي رضي الله عنه انهم اولاد
اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها
وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة **قوله** تعالى وكأس من معين
قيل لا يقال الكاس الا مع الشراب كالمائدة لا تكون الا مع الطعام واما
التي لا يكون فيها الشراب يقال لها جام **قوله** لا يصدعون عنها لخمار
اي لا يصدر صداعهم عنها لاجل الخمار بخلاف خمور الدنيا فانها يورث لخمارها
صداعا **قوله** اي يختارون وقيل اي يأخذون خيره وافضله من تخيرت
الشيء اذا اخذت خيره **قوله** اي ولهم في جنات ومصاحبة حور ولا
لا وقف بينها **قوله** لانه معنى يطوف عليهم ولدان آه دفع لما يقال ان
العطف على اكواب يستلزم كون الحور العين مما يطوف مع انه ليس كذلك
وحاصل الدفع ان قوله باكواب متعلق بيطوف بملاحظة معنى يتلذذون
معه فيكون المعنى ينعمون باكواب وينعمون بفاكهة ولحم طير وينعمون
بحور عين قيل يطاف بالحور ايضا عليهم تكرمة لهم كما يجاء بسرارى
الملوك اليهم **قوله** وقد قرئتا بالنصب على ويؤتون حورا فالنصب
على المعنى اي يؤتون بهذه الاشياء ويؤتون حورا عينا **قوله** اي يفعل
ذلك بهم جزاء باعمالهم يشير الى ان قوله جزاء مفعول له لمحذوف **قوله**
اي لا يقال لهم اثمتم فتسر النسبة الى الاثم به لانه المسموع **قوله** بمعنى الا
ان يقولوا سلاما على انه يكون قيلا مصدرا مأولا بالفعل المضارع مع ان
ليعمل **قوله** او مصدرا اي يسلمون سلاما **قوله** والتكرير للدلالة
على فشو السلام بينهم بانهم يسلمون سلاما بعد سلام **قوله** تعالى
في سدر مخضود السدر هو شجر النبق واحدها سدرة **قوله** وشجر

وشجر موز وفي القاموس الموز ثمر معروف ملين مدر يزيد في البلغم
والصفراء وقنوه يحمل من الثلاثين الى خمسمائة موزة **قوله**
نضد حمله من اسفله الى اعلاه فلا يكون له ساق بارزة قال مسروق
اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله **قوله** لا يتقلص وفي القاموس
قلص الظل عني انقبض **قوله** لا ينقطع في وقت اي ليس كفواكه الدنيا
فانها يكون في وقت وينقطع في اكثر الاوقات **قوله** او منضدة مرتفعة
وفي الحديث ارتفاعها بين السماء والارض **قوله** وارتفاعها انها على
الارائك كقوله هم وازواجهم على الارائك متكؤن وقيل ارتفاعها
بالفضل والجمال على نساء الدنيا **قوله** يدل عليه قوله انا انشأناهن
فان ضمير هن للنساء على ما هو الظاهر فعلى التفسير الاول وهو ان يكون
المراد بالفرش الفرش الحقيقية لضمير لفظة لهن على ما في الكشاف فانه
ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن فالتقدير وفرش مرفوعة
لهن اي للنساء وذلك ليرتبط بقوله انا انشأناهن فانه علة له
اي انشأناهن لاصحاب اليمين **قوله** شمطا رمصا قال
الجوهري الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط و
قوم شمطان مثل اسود وسودان وقد شمط بالكسر يشمط شمطا
والمرأة شمطاء والرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو
غمص وان جمد فهو رمص انتهى والموق طرف العين من جانب الانف
قوله اترابا على ميلاد واحد اي سن واحد فهو بيان لقوله اترابا
ولذا لم يتعرض لتفسيره عند قوله تعالى اترابا بل بين علة استوائهن
بقوله فانه كلهن بنات ثلث وثلثين **قوله** متعلق باصحاب اليمين
قال ابو البقاء الضمير في انشأناهن للفرش لانه المراد بها النساء ويكون
قوله لاصحاب اليمين مظهرا اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية
او لبعد للطول **قوله** جمع عروب هي المرأة المتحببة الى زوجها وقيل
العاشقة لزوجها **قوله** وهي اي ثلة على الوجوه الاول والاربعة خبر
محذوف وهو الضمير الراجع الى الاصحاب اي هم ثلة **قوله** يفعول
رد على من قال انه بالواو زائدة والحمحمة هي الفحم **قوله** نفي بذلك اي بقوله

دون ما سواه **قوله** اثبته يعني قال صاحب الكشاف اثبته فيها بما
وفقهم فيه وشرح له صدورهم فجعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب
توفيق الطاعات وقيامهم عليها وقال الراغب يعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء
يراد اولا ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد
الذي هو المبدء اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه **سورة حشر** **قوله** فقتله غيلة
الغيلة بالكسر ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد من الاغتيال
قوله ثم صبحهم اي النبي عليه السلام بالكتيبة وهو العسكر وجمع كتائب
قوله اي في اول حشرهم من جزيرة العرب يشير الى ان اللام في
لاول لام التوقيت كما في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي **قوله**
اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اشارة الى وجه كونه اول روي انه
عليه السلام لما قال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا
من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عليه السلام عشرة ايام
ليتجهزوا للخروج **قوله** فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة
فيدركهم اي قيام الساعة هناك وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا
يعني الشام فليقرأ هذه الآية **قوله** وتغيير النظم وتقديم الخبر
واسناد الجملة الى ضميرهم يعني ان المراد ما ذكرنا فكان النظم ان
يقول وظنوا ان حصونهم تمنعهم او تمنعهم فتغيير النظم بتقديم
الخبر وهو مانعتهم على المبتدء وهو حصونهم واسناد الجملة الاسمية
الى ضميرهم في انهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها وهو المدلول
عليه بتقديم الخبر حيث دل على كمال الاهتمام بمانعيتها وانحصار المانعية
فيها واعتقادهم في انفسهم على انهم في عزة ومنعة بسببها وهو المدلول
عليه باسناد الجملة الى ضميرهم حيث لم يفد تقوي الحكم بسبب تكرير الاسناد
قوله ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فان اسم الفاعل
اذا اعتمد يعمل عمل فعله نحو زيد قائم ابوه وههنا كذلك **قوله** الذي

لانه لم يكن آلة للكافرين مع استعمالها في
التخريب فوجه ان تخريب المؤمنين له

الذين عبرها اي علاها وفي القاموس رعبه كمنعه ملأه وفيه النكاية
نكى العدو نكاية كثر وجرح **قوله** وعطفها على ايديهم من حيث
ان اه يعني ان عطفها على ايديهم لعنيه كون الكافرين في تخريب بيوتهم
بايدي المؤمنين وظاهر ان ايدي المؤمنين واستعمالها ايديهم فيه
مسبب عن نقض الكافرين فكأن الكافرين استعملوا المؤمنين
وايديهم في التخريب **قوله** وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشيء
خرابا والتخريب هو الهدم فعلى هذا لا بد من القراءة بالتشديد اذ
المراد الهدم **قوله** واستدل به اي بقوله فاعتبروا على ان القياس
حجة من حيث ان هذا القول امر على اولي الابصار بان يجاوزوا
من حال وهو الغدر والاعتماد على غير الله الى حال هو عدم الغدر
والاعتماد على الله وحملها بالج عطف على المجاوزة اي من حيث ان هذا
القول امر بحمل حال اولي الابصار لو كانوا غادرين ومعتمدين
على غير الله على الكافرين الغادرين المعتمدين على غير الله من
حصونهم في حكم هو الذل وايتاء العذاب من الرعب والاضطرار الى
الجلاء وتخريب البيوت ووجه الاستدلال ظاهر لان القياس هو
حمل الشيء على آخر في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية لهذا الحمل
كحمل النبيذ على الخمر في الحرمة لما بينهما من المشاركة في الاسكار
قوله مما حاق اي احاط بهم من ذل الجلاء وما كانوا بصدده من
عذاب الدنيا لولا ان كتب الله عليهم الجلاء وما هو معد لهم من
عذاب النار في الاخرة **قوله** اي شيء قطعتم من نخلة يشير الى
كون ما موصوفة منصوبة بقطعتم وكون لينة بمعنى نخلة بيانا و
تفسيرا لها وقيل اللينة جميع النخيل الا العجوة والبرنية وهما اجود
النخيل وفي القاموس اللون الدقل من النخل اي رديه **قوله** وقيل
من اللين ومعناها النخلة الكريمة فقطعوها ليكون غيظ اليهود اشد
وعلى الاول لاستبقاء العجوة والبرنية لانفسهم وروي ان رجلين كانا
يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار

قوله او على انه كرهين وفي القاموس الرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والجمع رهان ورهون ورهن بضمتين قوله اي فعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه اي ليخزي الله ويذل اليهود على فسقهم وكونهم بشيء غاظ الله اياهم بذلك الشيء وهو قطع النخل قوله فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة من ايجاف الخيل والركاب ومباشرة القتال وتارة بغيرها من قذف الرعب في القلوب والاضطرار الى الجلاء قوله وقرأ هشام في رواية بالتاء وذلك لتانيث لفظ الدولة تاليا باعتبار المعنى قوله الدولة ما يتداوله الاغنياء وهو اسم لما يدور بينهم كالعرفة فانه اسم لما يغترف قوله وقرئ دولة بفتح الدال وهو مصدر ولا بد من تقدير مضاف فالمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم وهذا اذا كان الدولة بمعنى التداول الذي هو الدوران او اخذة غلبة يكون بينهم وهذا اذا كان بمعنى التداول الذي هو الاخذ قال الجوهري تعالى دالت الايام اي دارت وتداولته الايدي تناوبته اي اخذته هذه مرة وهذه مرة وقال ايضا الادالة الغلبة وفي القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال وتداولوه اخذوه بالدول قوله اي كي لا يقع دولة جاهلية ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز اي من غلب سلب ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر قوله لانه حلال هذا اذا كان المعطى فيئا او فتمسكوا وهذا اذا كان امرا قوله فان الرسول عليه الصلوة والسلام لا يسمى فقيرا دليل على كون المبدل منه لذي القربى دون للرسول يعني لو كان المبدل منه قوله وللرسول مع ما عطف عليه لزم ان يسمى الرسول فقيرا على ما هو مقتضى بدل الكل من اتحاده مع المبدل منه وكونه عينه واللازم باطل لانه لا يسمى عليه السلم فقيرا وايضا اخرج عن الفقراء قوله تعالى وينصرون الله ورسوله في وصفهم قوله ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء يعني ان النظر اختلف في انه هل يشترط في استحقاق الفيء الفقر ام لا فذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى

١٢٧

الى انه يشترط فهو يجعل قوله للفقراء بدلا من لذي القربى وذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه لا يشترط لظاهر قوله تعالى لذي القربى حيث علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراط الفقر وعدم اعتبار القرابة يضاده فهو يجعل قوله للفقراء بدلا من قوله واليتامى وما بعده من المعطوفين او يجعله بدلا عن لذي القربى ويخصص الفيء المشروط استحقاقه بالفقر بفيء بني النظير قوله حال من الضمير في اخرجوا مقيدة لاخراجهم على ما هو شان الحال بالنسبة الى عاملها في الحال من كونها مقيدة له بما يوجب تفخيم شانهم فان كونهم مخرجين من ديارهم واموالهم حال ابتغائهم فضل الله ورضوانه يوجب عظم شانهم وتفخيمه على ما لا يخفى قوله الذين ظهر صدقهم في ايمانهم يشير الى ما يصح الحصر الذي افاده ضمير الفصل وتعريف الخبر وهو كون المراد من الصادقين الذين ظهر صدقهم في ايمانهم فان في اخراجهم عن ديارهم واموالهم حال ابتغائهم فضل الله ورضوانه ظهور الصدق في ايمانهم ليس هذا الظهور لغيرهم من المؤمنين الصادقين في ايمانهم قوله فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما بيان لما يصحح عطف الايمان على الدار والتبوء حكم عليه وهو ان المراد بالتبوء ههنا معناه المجازي وهو اللزوم والاستقرار والتمكن قوله وعوض عنه اي عن المضاف اليه اللام في الدار واما في الاول فاقيم المضاف اليه مقام المضاف قوله كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي شربتها ماء باردا فالعطف في الوجه الثاني والثالث للتقدير لكن المقدر بحسب ما يناسبه قوله لانه مظهره ومصيره كونه مظهر الايمان ظاهر واما كونه مصيره فلما روي عنه عليه السلم ان الايمان يصير ويرجع في اخر الزمان الى المدينة ويبقى فيه قوله من قبل هجرة المهاجرين يعني انه لا بد لصحة المعنى من تقدير هذا المضاف وذلك لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل امنوا قبل هجرتهم وبنوا المسجد قبل قدومه عليه السلم بسنتين وقال الواحدي في الكلام تقديم وتاخير تقديره والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان قوله ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة فهو من باب ذكر السبب وارادة المسبب والحزازة

هو ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس ويجمع في القلب
قوله من خصاص البناء وهي فرج الخصاص والخصاصة والخصاصا
الفقر والخلل وكل خلل وخرق في باب والخص بالضم البيت من القصب
او البيت يسقف بخشبة على ما في القاموس قوله ومن يوق شح
نفسه حتى يخالفها فيما يغلبها الشح بالضم والكسر اللؤم وان يكون النفس
الرجل منقبضة حريصة على المنع وفي القاموس الشح مثلثة الحرص والبخل
قوله تحقيق بانه تجيب دعائنا اشارة الى وجه اتصال قوله ربنا
انك الآية بما قبله قوله وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن
حيث اخبر بالغيب ووقع المخبر عنه كما اخبر قوله ولئن نصروهم
على التقدير والفرض انما قال ذلك لئلا ينافي الاخبار بانهم لا ينصرون
ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قوله اونفاقهم على ان يكون
الضمير في ليولن ولا ينصرون للمنافقين فالمعنى لينهزمن المنافقون
ثم لا ينصرون بعد ذلك او على الوجه الاول كان الضمير لليهود على ما قال
اذ ضمير الفعلين يحتمل آه قوله اي اشد مرهوبية مصدراه وذلك
لان المخاطبين وهم المؤمنون مرهوب منهم لا راهبون قوله
فان استبطان رهبتكم اه بيان لوجه الشدية وهو كون رهبتهم
وخوفهم من المؤمنين سببا لرهبتهم من الله فان اظهارهم الاسلام
والخوف من الله كان من خوف المؤمنين والسبب يكون اشد من
المسبب قوله محصنة بالدروب جمع درب وهو الباب الاكبر ويسمى
بالفارسية دروازه قوله تعالى بأسهم بينهم شديد البأس الشدة
في الحرب والبئس الشجاع قوله لافتراق عقائدهم يعني هم اتباع
اهوائهم فيفترقون بافتراق آرائهم وعقائدهم واختلاف مقاصدهم
ولا يجمعهم الرشد والحق على طريقة واحدة ولو عقلوا الرشد من الغي
لاجتمعوا على الحق الذي هو طريق واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة
يحمل عليها الهوى قال الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله الآية قوله وانتصابه بمثل اذ التقدير
كوجود مثل يعني انه ههنا مضافا مقدرا هو الوجود بالمعنى المصدري

المصدر وهو الحاصل والحاصب حقيقة واطلاق الحاصب على المثل انما هو
لقيامه مقامه والمثل هو قوله ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قوله
وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد هو برصيصا كان يعبد الله في
صومعة سبعين سنة لم يعص طرفة عين جاءه الشيطان المسمى بالابيض
وهو الذي كان يأتي الانبياء ليفتنهم وحمله على الفجور بان واقع جارية من
بنات ملوك بني اسرائيل فظهر حملها ثم حمله الابيض على قتلها ودفنها في
موضع فجاء الابيض واخبر اخوتها بحالها فجاؤا الى برصيصا واستفسروا
عنها وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها
فجاء الابيض اليهم في منامهم واخبرهم بحالها فجاؤا الى برصيصا وقالوا
يا برصيصا ما فعلت اختنا قال أليس قد اعلمتكم بحالها فكأنكم
اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم
الابيض وقال ويحكم انها مدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها
خارج من التراب فانطلقوا فرأوا اختهم على ما اخبروا فهدموا صومعة
برصيصا فانزلوه ثم كتفوه وانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه
بما فعل فامر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض
وقال يا برصيصا أتعرفني قال لا قال انا صاحبك وكان قد صاحبه
قبل فقال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ
اعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال
يا برصيصا هذا الذي اردته منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك
اني بريء منك قوله وفي النار لغو متعلق بخالدين وفيها تأكيد وعلى القراءة
المشهورة هو ظرف مستقر وخالدين فيها حال اي فكان عاقبتهما انهما
حاصلان في النار حال كونهما خالدين فيها قوله وتنكيره للتعظيم اي
لغد عظيم لا يعرف كنهه لعظمه قوله فلاستقلال الانفس النواظر اي
فلعدهم قليلا كقوله وقليل من عبادي الشكور قوله تمثيل وتخييل كما في
قوله انا عرضنا الامانة الآية من ان المعنى لعظم شانها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين
ان يحملنها واشفقن منها فالمعنى ههنا ان القرآن لعظمة شانه وجلالته

برجل غير ذي محرم ولا ثلث فذالا مع محرم **قوله** لكفرهم بها بهذا اذا كان
المراد عامة الكفار او لعلمهم بانه لا حظ لهم آه وهذا اذا كان المراد
اليهود **قوله** وعلى الاول وهو ان يكون المراد عامة الكفار وضع
الظاهر في قوله كما يئس الكفار موضع الضمير اذ المقام يقتضي ان يقال
كما يئسوا للدلالة على ان الكفر آيسهم على ما هو مقتضى التعليق ٠

سورة الصف **قوله** سبق تفسيره في سورة الحديد من انه
عدي باللام وهو متعد بنفسه اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله تعالى و
خالصا لوجهه وان قوله وهو العزيز الحكيم حال تشعر بما هو المبدأ للتسبيح
وقد سبق هنا ايضا ما تتعلق به **قوله** ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
لام الاضافة تدخل على ما الاستفهامية كما يدخل عليها غيرها من حروف
الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام والاكثر حذف الالف مع حرف
الجر لكثرة استعمالها معا واعتنا قهما في الدلالة على المستفهم عنه فكانهما
شيء واحد وقد جاء على زيادة ها السكت وسيجيء بعض ما يتعلق بهذا
في سورة النبأ ان شاء الله تعالى **قوله** ونصبه على التمييز اي النسبة للدلالة
على ان قولهم هذا مقت خالص ووجه الدلالة ان كونه تمييزا عن النسبة
التي بين الفعل والفاعل اعني كبر وان تقولوا يستدعي كونه مفسرا للفاعل
ومتحدا معه فيستلزم كون الفاعل اعني هذا القول مقتا خالصا غير مشوب
بشائبة وقوله كبير عند من يحقر دونه كل عظيم اشارة الى فائدة قوله
عند الله من المدخلية في افادة المبالغة في المنع عنه وذلك لكونه اعظم
من كل عظيم **قوله** مصطفين اشارة الى كون صفا حالا من الضمير في يقاتلون
وقوله مصدر وصف به باعتبار انه اي الوصف لذي الحال بحسب المعنى
قوله حال من المستكن في الحال الاولى فيكون اه يعني ان من الحال
المتداخلة والمعنى يقاتلون في سبيله حال كونهم مصطفين مشتبهين
ببنيان مرصوص او كائنين كانهم بنيان مرصوص **قوله** والرص ..
بالادرة وفي القاموس الادر والمادور من يصيبه فتق في احد
خصيتيه والاسم الادرة وخصيته ادراد عظيمة بلا فتق **قوله** والجملة
حال مقررة للانكار اي للانكار المفاد بقوله لم تؤذونني فان الانكار للايذاء

للانقياد وقوله فان العلم بنبوته آه بيان لكونها مقررة وقوله وقد
لتحقيق العلم بيان لمعنى قد وفائدته ههنا وهو تحقيق العلم كانه قال
وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه **قوله** هداية موصلة الى موفقة للحق
يشير الى ان الهداية ههنا بمعنى الدلالة الموصلة لانها المنتفية دون الدلالة
على ما يوصل **قوله** والعامل في الحالين اي مصدقا ومبشرا فانهما حالان
من ضمير المتكلم في اني رسول الله فكانه قيل مرسل الله انا اليكم مصدقا الآية
قوله لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل وذلك لان حرف
الجار انما تعمل بما فيها من معنى الفعل لا بانفسها فاذا وقعت صلات
لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل **قوله** في اسمه احمد قال محيي السنة رح
الالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي
الانبياء كلهم حامدون الله عز وجل وهو عليه السلام اكثر حمدا من غيره
والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال
الحميدة وهو عليه السلام اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي
يحمد بها **قوله** اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته
المقتضي له خير الدارين بيان لفائدة تقييد الافتراء على الله ههنا بكون
المفتري مدعوا الى الاسلام فان قوله وهو يدعى جملة وقعت حالا من
فاعل افترى والفائدة هي مدخليته في كون المفتري اظلم جميع الناس
وقوله فانه يتم اه بيان لكون هذا الوضع سببا لكون المفتري اظلم
اي فان هذا الافتراء يتم اثبات المنفي الذي هو كون ايات معجزة ..
فتسميتها سحرا اثبات لما ليس بثابت ونفي الثابت الذي هو الاسلام
الظاهر حقيته وثبوته فتكذيبه نفي له **قوله** لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم وهو اجابة الاسلام وان ارشدهم الى الاسلام فلا ينافي
كونه مدعوا الى الاسلام **قوله** واللام مزيدة لما فيها من معنى
الارادة اي اللام مزيدة في فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة
كما في قولك جئتك لاكرامك **قوله** كما في لا ابا لك حيث زيدت اللام بعد
المضاف وهو اسم لا تاكيدا للاضافة والاصل فيه ان يقال لا اباك
لكنا على ان يكون اسم لا مبنيا على ما ينصب به ويكون الجار مع المجرور خبرا

له وقيل معنى لا ابا لك ان كنت على وجه لا يعرف لك اب قوله يريدون
الافتراء على ان يكون المفعول محذوفا فيكون اللام للتعليل قوله استيناف
مبني كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون بالله ورسوله الآية
قوله والجهاد المؤدي الى كمال عزكم وذلك لان الجهاد بالاموال
باعطائها للغير ليجاهد لذلك الغير فكان الاعطاء مؤديا الى كمال ذلك
الغير قوله والمراد به اي بما ذكر من قوله تؤمنون وتجاهدون الامر
ويؤيده امران احدهما قراءة ابن مسعود آمنوا وجاهدوا على الامر
وثانيهما انه اجيب بقوله يغفر لكم قوله ايذانا بانه لا يترك وجه
الايذان انه يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي
يغفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت
ووجدت قوله يعني ما ذكر بيان لما يصح كون اسم الاشارة مفردا
والمشار اليه مثنى قوله ان كنتم من اهل العلم اشارة الى معنى تقييد
خير لكم بقوله ان كنتم تعلمون وفائدته وهي الاشارة الى انه لا اعتداد
بفعل الجاهل ولا خير له فيه قوله او لشرط او الاستفهام دل عليه الكلام
اي هو جواب لشرط محذوف دل عليه تؤمنون اي ان تؤمنوا وتجاهدوا
يغفر لكم او هو جواب لاستفهام محذوف دل عليه هل ادلكم اي هل تقبلون
ان ادلكم يغفر لكم قوله وسيبعد جعله جواب هل ادلكم لضعيف ما قال
الفراء انه جواب لقوله هل ادلكم وذلك لان مجرد دلالته عليه السلم اياهم
على ما ينفعهم لا يوجب مغفرة الله اياهم انما الموجب لذلك ان يؤمنوا
بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيله باموالهم وانفسهم وقال صاحب الكشاف
ان وجه قول الفراء هو ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة
بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم قوله
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة اشارة الى ما يصح التانيث
في اخرى والى ما يصح المغايرة المفادة بها والى ان محلها الرفع على انها مبتداء
من كون موصوفها مؤنثا وكونها نعمة عاجلة محبوبة وكون لكم مقدرة
وتوله الاشارة الى كون الكلام متضمنا لمعنى الانضمام قوله وقيل
اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون اي يعطكم نعمة او تحبون نعمة اخرى

اخرى والاول هو المدلول عليه بالمذكور سابقا لكونه نعما ومعطى والثاني
هو المدلول عليه بقوله تحبونها قوله وهو نصر من الله على الوجه
الاول وهو كون اخرى مرفوعة على انها مبتداء بدل من اخرى او بيان
لها اي ولكم سوى ما ذكر من النعمة نصر من الله قوله وعلى قول النصب
اي في اخرى خبر محذوف اي هي نصر من الله قوله وقد قرئ بما عطف
عليه وهو وفتح قريب بالنصب على البدل من اخرى او الاختصاص
او المصدر اي يحضكم وينصركم نصرا من الله وفتحا قريبا قوله لان
المعنى كونوا بعض انصار الله يعني ان القراءة بالتنوين واللام ظاهرة
في المعنى المقصود بخلاف القراءة على الاضافة فان المعنى الظاهر منه
كونوا جميع انصار الله لان الانصار محصورون معينون فحملها
عليهم يفيد ذلك قوله اي من جندي متوجها الى نصرة الله يريد
ان قوله من انصاري الى الله لا يصح حمله على ظاهره وان يكون المعنى
من ينصرني مع الله والا لم يطابقه جواب الحواريين نحن انصار الله
بل المطابق له نحن ننصرك مع الله فلا بد ان يأول بما يطابق الجواب
وبيان معنى التعدية بالى وهو من جندي متوجها الى نصرة الله قوله
والاضافة الاولى وهي اضافة انصاري اضافة احد المتشاركين
الى الآخر لما بينهما من الاختصاص الذي لا بد منه في تلك الاضافة
والمعنى من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله
والثانية وهي اضافة انصار الله اضافة الفاعل الى المفعول و
المعنى نحن الذين ينصرون الله قوله والتشبيه باعتبار المعنى بيان
لما يصح التشبيه المستفاد من الكاف في قوله كما قال فانه بحسب لفظه
تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى من انصاري الى الله وهذا مما لا
صحة له فلا بد ان يكون باعتبار المعنى بان يكون المراد قل لهم كما قال
على ان يكون تشبيه القول على القول او كونوا انصار الله كما كان
الحواريون على ان يكون تشبيه الكون بالكون قوله من الحور وهو البياض
قال في سورة آل عمران حواري الرجل خالصته ومنه الحواريات للحضريات
لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلم لخلوص نيتهم ونقاء

كانوا يطيعونه وتنقاد الناس بافادته عليهم
والدين وقال بعضهم

سرورهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى
عليه السلم من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها
انتهى وقال بعضهم الحواريون المجاهدون والحواري عند العرب
المجاهد سورة الجمعة قوله وقد قرئ الصفات الاربع
بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة
لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد هكذا في الكشاف قوله
لان اكثرهم لا يكتبون قيل بدئت الكتابة بالطائف اخذوها
من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار وهو موضع قريب
من بغداد وفي بعض الكتب ان اول من استخرج الخط العربي ثلثة
رجال من اهل مشكين وهي قرية من اعمال الانبار يقال لاحدهم
مرامر بن مرة وللآخر اسلم بن سدرة وللثالث عامر بن جدرة
نظروا الى رملة في شاطئ الفرات آثار ارجل البط فشبهوها بالخطوط
فقالوا نستخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام
الخلق فوجدوا اكثر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا و
تصوروا على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت حروفا ووجدوا
هذه اثنين وعشرين حرفا فقالوا بهم ستة احرف الثاء والخاء والذال
والضاد والظاء والغين فصوروها ثخذ ضظغ فتم بذلك الكلام
ثم حرفوا الالفاظ والحقوا بعضها الى بعض واصطلحوا على ما يصلون
من الكلام ويقطعون بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي
والله اعلم بصحته قوله ويلحقون اشارة الى ما في معنى لما من
التوقع والانتظار قوله وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي
يرشدهم وازاحة وهم لكونهم مشركين محتاجون الى نبي يرشدهم
الى التوحيد ولكونهم غائبين في ضلالة جاهلية لا يتصور من احدهم
ان يتعلم الرسول عليه السلم منه قوله ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه وهو كونه نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الاتية
قوله والعامل فيه معنى المثل وهو الشبه والكاف زائدة والمثل
بمعنى النظير والشبيه قوله اي مثل الذين كذبوا يشير الى ان محل

محل الذين هو الرفع على انه المخصوص بالذم بتقدير المثل المحذوف القائم
مقام الذين وفاعل بئس هو مثل القوم قوله وهم المكذبون
بآيات الله وهي آيات التورية الدالة على نبوة محمد فانهم حرفوها و
حملوها على غير مدلولها قوله ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم و
المخصوص بالذم محذوفا تقديره بئس مثل القوم المكذبين هذا المثل
او بئس المثل مثل القوم المكذبين قوله تهودوا يعني ان هادوا من
هاد يهود اذا تهود اي صار يهوديا قوله اذ كانوا يقولون نحن
ابناء الله واحباؤه يشير الى ان الولي ههنا بمعنى المحب وهو اسم فاعل اعتمد
وعمل في لله ومن دون الناس حال من الضمير الراجع الى اسم ان والمعنى ان
ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت فان
المحب يحب لقاء محبوبه ولا يكره قربه قوله والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
باعتبار الوصف يعني دخلت الفاء في خبر ان لتضمن اسمها وهو الموت
الموصوف بالذي معنى الشرط باعتبار هذا الوصف وهو حقيقة الفرار
يعني ان كونه شرطا وسببا للجزاء انما هو باعتبار هذا الوصف فكانه قال
ان فررتم من اي موت فررتم فانه ملاقيكم على ما اشار اليه بقوله فكان
فرارهم سبب لحوقه بهم وفي تفسير الكواشي زعم بعضهم ان هذا انما يجوز
اذا كان الذي مبتداء وهو ههنا صفة وهذا ليس بلازم لان الصفة و
الموصوف كالشئ الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر
الموصوف معه دخلت الفاء فكذلك اذا ذكر قوله فامضوا اليه مسرعين
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى فاسعوا فقال بعضهم معناه فامضوا
ويؤيده انه قرئ به وقال بعضهم معناه فاسرعوا ويؤيده ما روي ان
ابن عمر لما سمع الاقامة وهو بالبقيع اسرع في المشي وقال بعضهم معناه
فاقصدوا وتوجهوا ويؤيده ما روي عن الحسن ليس السعي على الاقدام و
لكنه على النيات والقلوب والمصنف جمع المعاني الثلثة واستدل على
اعتبار القصد بقوله فان السعي دون العدو وفي القاموس السعي عدوا
وقصد ومشي قوله وافراد التجارة برد الكناية يعني ان الظاهر كان ان
يقول اليهما برد الكناية الى التجارة واللهو فافراد التجارة برد الكناية

اليها لانها المقصودة لهم لاحتياجهم اليها وانتفاعهم بها دون اللهو فان
المراد منه الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير وهو لا يصلح ان يكون
مقصودا **قوله** والترديد للدلالة اه يعني ان سبب انفضاضهم كان
مجموع الامرين وكان الظاهر ان يقول اذا راوا تجارة ولهوا انفضوا فالترديد
وجعل كل منهما وحده سبب الانفضاض لاجل ان يدل بذلك الى اللهو غاية و
نهاية في المذمومية **قوله** وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها اه
فيكون كل منهما بالانفراد سبب الانفضاض **سورة المنافقين قوله**
الشهادة اخبار عن علم يريد بيان عدم منافاة كون قولهم انك لرسول
الله صادقا او مطابقا للواقع لكونهم كاذبين في قولهم نشهد انك
لرسول الله وبيانه ان كونهم كاذبين في قولهم نشهد انك لرسول الله
انما هو باعتبار شهادتهم وادعائهم العلم بالمشهود به فان قولهم
نشهد انك لرسول الله معناه نعلم ونتيقن انك لرسول الله وظاهر ان هذا
غير مطابق للواقع لعدم اعتقادهم بانه عليه السلام رسول الله **قوله**
تعالى والله يعلم انك لرسوله وفي الكشاف فائدة هذا القول انه لو قال قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون يوهم ان قولهم
هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام انتهى
وهذا النوع من التتميم لطيف المسلك **قوله** فانها تجري مجرى الحلف في
التوكيد فان الشهادة بعد الدعوى تؤكده لاستحقاق المدعي لما ادعاه
واليمين كذلك فشبهت به لذلك الجامع واطلق اسمه عليها وفي الكشاف
يقول الرجل اشهد واشهد بالله في موضع اقسم واشهد به ابو حنيفة رحمه
على ان الشهادة يمين **قوله** وقرئ ايمانهم بكسر الهمزة اي الذي اظهروه من الايمان بالسنتهم ويؤيد هذه القراءة قوله ذلك بانهم آمنوا
ثم كفروا **قوله** صدا على ان يكون صدوا من الصد بمعنى المنع او صدودا
على ان يكون من الصدود بمعنى الاعراض منعوا الناس عن سبيل الله
او اعرضوا عن سبيله **قوله** اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم
وهو ساء ما كانوا يعملون **قوله** آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا اشارة الى
دفع ما يقال انهم لم يكونوا الا على الكفر الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا ووجه

ووجه الدفع ان احدهما انهم آمنوا ظاهرا اي اظهروا الايمان باللسان
ثم كفروا سرا اي استمروا على الكفر بالقلب على ما يشعر به قوله فيما بعد حتى
تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه وهذا اذا كان المراد المنافقين و
ثانيهما آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا حينما سمعوا من شياطينهم شبهة
وهذا اذا كان المراد اهل الردة **قوله** لذلاقتهم يقال ذلق اللسان
بالكسر يذلق ذلقا ذرب وحاد ولسان ذلق اي فيه حدة **قوله** وفتح المخبر
قال الجوهري المخبر خلاف المنظر وكذلك المخبرة والمخبُرة بضم الباء وقيل
المخبر محل الاختبار **قوله** لجبنهم واتهامهم اي بهم لكونهم خائفين متهمين
بالكفر والنفاق لا يسمعون صوتا في العسكر بان ينادي مناد او انفلتت
دابة او انشدت ضالة الا ظنوه واقعة عليهم وانهم يرادون بذلك
قوله وعلى هذا يكون الضمير للكل على ما يقتضيه حمل المفعول الثاني على
الاول وفي كان الظاهر ان يقال هي العدو فجمع الضمير بالنظر الى الخبر وهو
العدو قيل ونظيره هذا ربي في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ربي فانه حقه ان يقال هذه فجعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء
واحد **قوله** لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
اذ لا وجه لجمع الضمير سوى كونه راجعا الى المنافقين **قوله** وهو طلب من
ذاته ان يلعنهم يعني انه من اسلوب التجريد **قوله** والاذل على هذه القراءة
مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج اي ليخرجن خروج
الاذل او اخراج الاذل او مثل اي ليخرجن الاعز مثل الاذل او مشبها
الاذل وقال صاحب الكواشي يجوز ان يكون حالا بزيادة الالف واللام
كارسلها العراك **قوله** عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات المذكورة
يعني ان الذكر ههنا بمعنى المذكور كما في قوله ولذكر الله اكبر **قوله** وتوجيه
النهي اليهما للمبالغة يعني ان المنهي بالحقيقة هم المؤمنون وان المراد
ههنا نهيهم عن اللهو فتوجيه النهي الى الاموال والاولاد وجعلهما منهيا
انما هو للمبالغة يعني انها لقوة سببيتها للهو وكثرة مدخليتها فيه كانها
نهي اللاهية فصارت المقصود نهيها عنه ولذلك اي ولاجل كون هذا التوجيه
للمبالغة وكون المبالغة مطلوبة في هذا المقام قال ومن يفعل ذلك فاولئك

هم الخاسرون بحصر الخسران في الفاعلين وعدم الاعتداد بما عداه مما يوجب الخسران وذلك لانه في هذا الفعل بيع العظيم الباقي وهو الثواب المترتب على ذكر الله بالحقير الفاني من الاموال والاولاد **قوله** انه يرى دلائله اي يرى دلائل الموت ويراها يعني انه لا بد لارتباط قوله فيقول رب لولا اخرتني الاية من تقدير هذا المضاف وملاحظة هذا المعنى وحمله بعضهم على ظاهره ولم يقدر المضاف وجعل قوله لولا اخرتني بمعنى سؤال الرجعة **قوله** وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وهو كونه واقعا في جواب الشرط وكون ما بعده مجزوما بالشرط كانه قيل ان اخرتني فاصدق واكن من الصالحين **سورة التغابن** **قوله** بدلالتهما على كماله واستغنائه يعني ان تسبيحها انما هو بالحال فان تلك المخلوقات مع ما فيها من الصفات ودقائق الصنع تدل على كون خالقها كاملا في جميع الصفات منزها عن جميع شوائب النقص من العجز والجهل والسفه وغيرها وتدل ايضا على كونه مستغنيا عن جميع ما سواه من المخلوقات **قوله** قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين اي الملك والحمد به تعالى من حيث الحقيقة وذلك لان الملك على الحقيقة له دون غيره لانه مبدئ كل شئ ومبدعه والقائم به والحافظ له وكذلك الحمد لانه اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فهو اما تسليط منه كما في الحكام الجابرة او استرعاء كما في الحكام العدول وحمده اعتداد بان نعمة الله تعالى جرت على يده هكذا في الكشاف **قوله** لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء يعني ان قدرته تعالى لكونها مقتضى ذاته ولازمة لها غير متخلفة عنها يكون نسبتها الى جميع الاشياء على سواء فلا يتصور كون بعضها مقدورا له تعالى دون بعض بل هو قدير عليها كلها **قوله** ثم شرع فيما ادعاه من كونه قادرا على كل شئ من الذوات والصفات كالكفر والايمان فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كونه ضرورة كون المخلوق والمقدر مقدورا للخالق المقدر في جعله هذا شروعا فيما ادعاه وبتوصيف الكافر والمؤمن بالمقدر كفره وايمانه رد على المعتزلة القائلين بان العباد هم الفاعلون للكفر والايمان **قوله** حيث

حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات من المزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك **قوله** وجعلكم انموذج جميع المخلوقات الجسمانية والروحانية وذلك لما في الانسان من البدن المادي والنفس المجردة **قوله** فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم اشارة الى وجه الفصل قوله واليه المصير عما قبله **قوله** والبشر يطلق للواحد والجمع دفع لما يقال ان افراد بشر يقتضي ان يقال يهدينا ووجه الدفع انه اسم جنس يصح ان يطلق للواحد والجمع والمراد ههنا الجمع لقوله رسلهم **قوله** عن كل شئ اشير الى مفعول واطلاق استغنى من العموم **قوله** يدل على حمده كل مخلوق وذلك لان حقيقة الحمد هو اظهار صفة كمال المحمود ولا شك ان كل مخلوق مظهر لكمال خالقه **قوله** لقبول المادة وحصول القدرة اي لو لم يكن البعث يسيرا عليه تعالى بل كان عسيرا لكان ذلك اما لمنع المادة عن ذلك وعدم قبولها اياه او لعجز الفاعل وعدم اقتداره عليه وكلاهما منتف اما الاول فلعدم اقتضاء المواد الممكنة العدم في شئ من الاوقات واما الثاني فلاقتدار الفاعل وهو سبحانه وتعالى على ابدائها وان كان ما هو اعظم مما يبعث وكون قدرته كاملة غير مشوبة بشائبة من العجز **قوله** فانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره استدلال بثبوت الحد على ثبوت المحدود اذ معنى النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره **قوله** لاجل ما فيه من الحساب والجزاء يعني انه لا بد ههنا من تقدير المضاف لتتأتى التعليل المستفاد من اللام وقيل المعنى يجمعكم في يوم الجمع **قوله** واللام فيه للدلالة يعني ان اللام للجنس ليدل بذلك على التغابن الحقيقي اي حقيقة التغابن وماهية التغابن هو التغابن في امور الاخرة لعظمها ودوامها واما امور الدنيا فهي لحقارتها وزوالها فليس ولا يوجد فيها حقيقة التغابن **قوله** اي علا

حالي يعني انه نصب حالي على انه صفة للمصدر **قوله** للثبات
والاسترجاع اناتى لذلك لانه هداية القلب قد حصلت بان يانه
والاسترجاع عند حلول المصيبة هو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون
وقد يكون الاسترجاع بالقلب على ما ذكره رح عند هذا القول
قوله وبالنصب على طريقة سعة لغة على انه يكون بحذف
الجار يهد في قلبه او يكون تمييزا فانه يجوز تعريف التمييز في الشذوذ
قوله في وجوه الخيرات اشارة الى مفاد اطلاق الفعل من العموم
وقوله خالصا لوجهه لان الخيرية لا تتاتى بدونه **قوله** اي افعلوا
ما هو خيرا لكم يشير الى انه نصب خيرا بالمحذوف وكون قوله خيرا لانفسكم
تاكيدا للحث على امتثال هذه الاوامر المذكورة باعتبار انه كالنتيجة
لها وكالترجيح على ما اعتقدوا فيه الخير من الاموال والاولاد **قوله**
او خبر لكان مقدر جوابا للاوامر اي اتقوا الله واسمعوا واطيعوا
يكن خيرا لانفسكم **قوله** يعطي الجزيل بالقليل يشير الى المبالغة المفادة
بصيغة فعول والى ان الشكور في حق الله بمعنى انه يعطي الثواب الكثير
بالعمل القليل والعرب يقول دابة شكور اذا ظهرت من السمن فوق
ما يعطى من العلف وحقيقة الشكر عند اهل الحق الاعتراف بنعمة المنعم
على سبيل الخضوع لان الرجل قد يعترف بنعمة ربه على سبيل الاستهزاء
به فلا يقال انه شكره **سورة الطلاق قوله** خص النداء وعم الخطاب
بالحكم يعني كان حقه ان لا يخص النداء كالخطاب ويقال يا ايها المؤمنون
اذا طلقتم النساء او يخص الخطاب ايضا ويقال يا ايها النبي اذا طلقت
النساء فطلقهن فخص النداء مع ان الكلام معهم جميعا لانه عليه السلم
امام امته فنداؤه كندائهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا
كيت وكيت ففيه اظهار كونه عليه السلم قدوة واعتبار لكونه اماما رفيع
شانه ولهذا اختير لفظ النبي عليه السلم على لفظ الرسول لما في لفظ النبي
من الدلالة على الرفعة وعلو المرتبة روى ان البراء لما قال في الدعاء و
رسولك الذي ارسلته قال عليه السلم لا ونبيك الذي ارسلته **قوله**
اولان الكلام معه خاصة والحكم يعمهم فح لا بد من تخفيص النداء وتعميم

وتعميم الخطاب. وقال بعضهم ان الله خاطب النبي عليه السلم اولا ثم لما
في الطلاق قال من الكناية حرف الخطاب وتلوينه الى اصحابه اجلالا
له وتعظيما لشانه وقال بعضهم معناه يا ايها النبي قل لامتك اذا
طلقتم النساء **قوله** والمعنى اذا اردتم تطليقهن كقوله اذا
قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة فاستعذ بالله
قوله على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه يعني انه من المجاز
باعتبار المشارفة كقوله عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه **قوله** اي وقتها
وهو الطهر سواء كان طهرا يصح عده من العدة وهو الذي لم يجامعن
فيه او لا يصح عدة منها وهو خلافه وينبغي ان يعلم ان الطلاق قسمان
سني وبدعي والسني هو ان تطلق المرأة في طهر لم تجامع فيه فتخلى
حتى تنقضي عدتها والبدعي هو ان تطلق في الحيض او النفاس او طهر
وطئت فيه **قوله** فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت
دليل لكون المراد من العدة الطهر دون الحيض **قوله** ومن عد العدة
بالحيض اي من حمل العدة بالحيض دون الطهر علق اللام بمحذوف مثل
مستقبلات اي فطلقوهن حال كونها مستقبلات لعدتهن فانه اذا
طلقت المرأة في الطهر المتقدم للحيض الاول من حيضها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها ويصحح بهذا الوجه قول بعضهم اتيته لليلة بقيت
من المحرم اي مستقبلا لها ويقويه ما في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبل عدتهن **قوله** وظاهره اي ظاهر قوله فطلقوهن لعدتهن
يدل على ان العدة بالاطهار وذلك لما قرر من كون اللام الداخلة على الازمان
وما يشبهها للتاقيت وكون المعنى فطلقوهن وقت الطهر فانه لهذا المعنى
يشعر بكون العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء اي بالحيض ينبغي
ان يكون في الطهر وهذا هو المدلول عليه بتقييد طلقوهن بالطهر
وانه يحرم اي الطلاق في الحيض وهذا هو المدلول بالامر على ايقاع الطلاق
في وقت الطهر فانه يدل على النهي عن الطلاق في ضده وهو وقت الحيض
ولكن لا يدل على عدم وقوعه اذ النهي عن الشيء لا يستلزم الفساد على
ما تقرر في كتب الاصول وكيف يستلزم الفساد والحال انه قد صح ان ابن

شتى وبين الصابر الجزع الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون صح

عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته في حال الحيض امره عليه السلام بالرجعة
فلو كان النهي مستلزما للفساد لكان طلاق امرأة ابن عمر غير واقع
فكان لم يأمره عليه السلام بالرجعة وقوله وهو سبب نزول بيان
لما يؤيد صحة حديث ابن عمر **قوله** من مساكنهن وقت الفراق
اشارة الى ان اضافة البيوت اليهن لادنى ملابسة هو كونها
مساكن لهن **قوله** اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا
يعدوهما اي لو اتفقا الزوج والزوجة على الانتقال او تراضيا به جاز
انتقال الزوجة من مسكنها ولا يفوت حق اذ لا حق لغيرهما حتى
يمكن فوته فيه انما الحق لهما فقط وهما قد اتفقا **قوله** وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى وهو المدلول عليه بالنهي
الاول ولزومها ملازمة مسكن الفراق وهو المدلول عليه بالنهي
الثاني **قوله** مستثنى عن الاول اي عن النهي الاول والمعنى لا تخرجوهن
من بيوتهن الا ان يبذون اي تتكلم بالكلام القبيح والفحش على الزوج
فانه اي البذو كالنشوز وهو العصيان على الزوج في اسقاط حق الزوج
او الا ان تزني على ان يكون الفاحشة بمعنى الزنى وفي القاموس الفاحشة
الزنا وما يشتد قبحه وكل ما نهى الله عنه ورجل فاحش قائل الفحش
قوله او من الثاني للمبالغة اي او هو مستثنى من النهي الثاني فالمعنى
لا يخرجن بوجه ونحوه من انحاء الخروج الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهذا
استثناء الخروج الذي هو افراد الخروج وانحائه بالنهي من النهي
فيه دلالة على المبالغة في النهي عن الخروج واما الدلالة على ان خروجها
فاحشة فباعتبار ان الاستثناء لكونه متصلا يقتضي كون الاتيان
بالفاحشة من جملة افراد الخروج وانحائه **قوله** شارفن اخر عدتهن
اشارة الى ان هذا من المجاز بالمشارفة وذلك لقوله فامسكوهن فان
البلوغ الى الاجل اذا كان على حقيقته لا يبقى للامساك والمراجعة
مجال **قوله** فانه المنتفع به يعني خص الموعوظ بالمؤمن لانه المنتفع
بالوعظ والمقصود تذكيره دون غيره **قوله** جملة اعتراضية آه
اي قوله ومن يتق الله الى قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا جملة اعتراضية

اعتراضية فائدتها تأكيد ما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق في الحيض فانه نهى في ضمن الامر بالتطليق وقت الطهر
والاضرار بالمعتدة فانه نهى عنه في ضمن الامر باتقاء الله واخراجها من
المسكن فانه نهى عنه صريحا بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن وتعدي حدود
الله فانه نهى عنه صريحا بقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
فانه صريح في وعيد المتعدي وكتمان الشهادة فانه نهى عنه في ضمن الامر
باقامة الشهادة ولو فيه جعل على اقامتها فانه نهى عنه في ضمن الامر
باقامة الشهادة خالصا لوجهه اي من غير جعل والجعل بضم الجيم وسكون
العين الاجرة والرشوة **قوله** او بالوعد لعامة المتقين عطف على
قوله بالوعد على الاتقاء عما نهى يعني ان قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
الآية اما وعد للمؤمنين عن المنهيات المذكورة صريحا وضمنا او وعد
لعامة المتقين عن المنهيات مطلقا فعلى الاول يكون المراد بالمتقين
الازواج فلا بد ان يكون المخرج منه والرزق مما اختص بهم ويكون
في شأنهم فيكون المعنى ومن يتق الله من الازواج عما نهى من المذكورات
يجعل له مخرجا من المضائق والهموم التي يكون في شأن الازواج ويرزقه
فرجا وخلفا من وجه لا يخطر بباله وعلى الثاني لا بد ان يكون المخرج منه
والرزق مما يعمهم فيكون المعنى ومن يتق الله عن المنهيات مطلقا يجعل له
مخرجا عن مضار الدارين ويخلصه عنها ويرزقه ما هو خير منها والفوز
به **قوله** او كلام جيء به للاستطراد اي عند قوله ذلكم يوعظ به يعني
لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء من المجاملة معهن في الفراق
والطلاق والامساك واتى باسم الاشارة فذلكة وان المذكور تذكير
من الله وموعظة للمتعظين من المؤمنين اتى بكلام جامع منوط به امور
الدين ظاهره وباطنه وفائدة الاشارة الى امور النساء من عظائم الشؤون
في الدين لا سيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المتقي ان يكون
على حذر من جانبهن ولا يقصر في المجاملة معهن **قوله** وهو بيان
لوجوب التوكل لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا
بتقديره لم يبق له سوى التسليم للقدر والتوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت

الطلاق بزمان العدة فانه تعالى اذا كان جعل لكل شيء مقدارا وزمانا
كان للطلاق ايضا زمانا معينا لازما احصاؤه وضبطه **قوله**
اي واللائي لم يحضن لعدم كذلك يشير الى ان قوله واللائي مبتدأ محذوف
الخبر وذلك اشارة الى قوله فعدتهن ثلثة اشهر **قوله** والمحافظة
على عمومه اولى اه اختلفوا في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها اهي
ابعد الاجلين ام هي وضع الحمل فمن قال بابعد الاجلين وهو اربعة
اشهر وعشر استدل بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
ومن قال بوضع الحمل استدل بهذا القول ورجح المصنف الثاني فقال
والمحافظة على عموم قوله واولات الاحمال اعموم بالذات اي لا بتبعية
امر آخر وعموم ازواجا عموم بالوضع وتبعية الذين يتوفون وقوله
والحكم ههنا معلل بخلاف ثم بيانه لما يؤكد عموم واولات الاحمال
عموما بالذات وبيانه ان قوله واولات الاحمال من باب تعليق الحكم بالمشتق
الدال على علية مأخذ الاشتقاق كانه قيل والحاملات اجلهن ان يضعن
حملهن فالحمل اذا كان علة الاجل المعين كان الحامل المطلقة والمتوفى
عنها زوجها مشتركتين في الحكم وان اجل المعتين **قوله** ولانه متأخر
النزول فتقديمه في العمل اه اي تقديمه واعتباره في العمل تخصيص لقوله
ازواجا بغير الحاملات وتقديم الآخر وهو قوله والذين يتوفون منكم الآية
بناء للعام الذي يعم اولات الاحمال للمطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
على الخاص وهو المطلقات وحدها ومعنى بناء العام على الخاص هو ان
يراد بالعام الخاص من غير ان يكون له مخصص اذ المتقدم لا يصلح ان
يكون مخصصا للمتأخر **قوله** اي مكانا من سكناكم يشير الى ان من
للتبعيض وان مبعضها محذوف وعن قتادة انه قال ان لم يكن الا بيت
واحد فاسكنها في بعض جوانبه **قوله** وهذا يدل على اختصاص استحقاق
النفقة بالحامل والا لما كان لاشتراط فائدة وقال صاحب الكشاف فائدته
اذا كان استحقاق النفقة غير مختصة بالحامل ان مدة الحمل ربما طال فظن
ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار مدة الحامل فنفى ذلك الوهم **قوله**
وليأمر بعضكم بعضا يشير الى ان الايتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور

اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون
منكم وذلك لان عموم اولات الاحمال صح

التشاور ويقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا **قوله** وفيه
معاتبة للام على المعاسرة فانه نظير قولك لمن تستقضيه حاجة فيتوانى
سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم **قوله** من اهل
قرية يعني ان قوله من قرية بتقدير مضاف هو الاهل كقوله واسئل القرية
قوله لا ربح فيه اصلا يشير الى مفاد حمل الخسر على عاقبته وجعله
متحدا معه **قوله** ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
فيكون اعد الله لهم عذابا شديدا تأسيسا ويكون بمعنى حاسبناها
وعذبناها مبنيين على حقيقتها **قوله** اولانه مسبب عن انزال الوحي
عطف على محل قوله ترشيحا اي عبر عن الرسالة بالانزال اما للترشيح اي ترشيح
المجاز اولانه اي الارسال والرسالة مسبب عن انزال الوحي اليه **قوله**
او ذكرا عطف على قوله جبرئيل اي يعني بالذكر ذكرا اي المصدر والرسول
مفعوله والمعنى انزل الله اليكم ذكر الرسول او بدله على ان يكون الرسول
بمعنى الرسالة اي انزل الله اليكم الرسالة **قوله** حال من اسم الله فيكون
اسم الله في الجملة الحالية موضوعا موضع المضمر **قوله** والمراد بالذين
في قوله ليخرج الذين آمنوا الذين آمنوا بعد انزاله وذلك لانه انزاله اذا
كان لاجل ان يؤمنوا فلا بد ان لا يكونوا مؤمنين قبل الانزال فتسميتهم
مؤمنين اما باعتبار انهم آمنوا بعد انزاله فيكون معنى قوله ليخرج الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ليحصل لهم ما هم فيه الآن او باعتبار انهم آمنوا
في علم الله او في تقديره فيكون ليخرج على ظاهره **قوله** فيه تعجيب هو
المدلول عليه بقوله قد احسن الله وتعظيم لما رزقوا من الثواب هو
المدلول عليه بتنكير رزقا واهاهه **سورة التحريم** **قوله** اني اشم
منك ريح المغافير هي جمع مغفور او مغفر كمنبر وهو شيء حلو كالعسل
يشبه الصمغ وله رائحة كريهة **قوله** تفسير لتحرم فيكون ابتغاء مرضاتهن
~~من اعظم~~ عين التحريم فيكون هو المنكر ويكون ذكر التحريم للابهام
تفخيما وتهويلا ويكون ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشئون او حال من
فاعل تحرم فيكون الانكار واردا على مجموع التحريم وابتغاء مرضاتهن
دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تأكلوا الربوا

احدهما فاعضا عفة او الاستيناف فلا يكون عين الاول لانه سوال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم وما الداعي عليه فاجيب بتبتغي مرضات ازواجك **قوله** وعاتبك مجاملة على عصمتك فانه لا يليق بالمعصوم ارتكاب امثال تلك المزلات **قوله** قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته اه يريد ان التحلة اما بمعنى التحليل فيكون المعنى قد شرع الله لكم تحليل ايمانكم ومنه قوله عليه السلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية والعرب تقول ضربته تحليلا اذا لم يبالغ في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط فالمعنى لا تمسه النار الا مسة قليلة او بمعنى الاستثناء فيكون المعنى قد شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها بان قال عقيبها ان شاء الله حتى لا يحنث فانه فيه رد ما قاله بمشية الله **قوله** واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة اختلف في لفظ التحريم هل هو يمين ام لا قال قوم انه ليس بيمين فانه قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك على نفسي فان نوى به الطلاق فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى به تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال لجاريته فان نوى به عتقا عتقت وان نوى به تحريمها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال الطعام حرمته على نفسي فلا شئ عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رح وقال قوم انه يمين فانه قال لزوجته او جاريته فلا يجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا تطأها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف انه لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكله ديروى ذلك عن ابي بكر وعائشة رضي الله عنها واليه ذهب ابو حنيفة رح والاوزاعي ووجه الاحتجاج انه تعالى اوجب في التحريم كفارة اليمين فلو لم يكن يمينا لم يكن كفارتها واجبة فيه **قوله** اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا لجواز اشتراك الامرين المتغايرين في حكم واحد وايضا قيل انه عليه السلم اتى بلفظ اليمين وقال والله لا اكله ابدا وعلى هذا لا يبقى للاحتجاج وجه **قوله** او ان الخلافة لابي بكر وعمر روى انه عليه السلم لما شكت عليه حفصة قال تطييبا لنفسها

لنفسها اكتمي على انشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي **قوله** على الحديث اي على افشائه يعني ان ضمير عليه راجع الى الحديث بتقدير مضاف هو الافشاء **قوله** او جازيها على بعضه على ان يكون من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه ويؤيد هذا المعنى قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لانه لا يجوز ان يكون المعنى علم بعضه لانه عليه السلم اذا اطلعه الله فقد علم جميعه ونحوه قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازي عليه **قوله** لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب فان التعريف والاعلام سبب المجازاة والمخفف بالعكس فان المجازات سبب للعلم **قوله** على الالتفات اي من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في المعاتبة فان المبالغ في العتاب يجعل المعاتب غائبا بعيدا عن الحضور ثم اذا حمي واشتد يتوجه اليه ويعاتبه بما شاء **قوله** فقد وجد منكما ما يوجب التوبة يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يكون ان يكون جوابا للشرط الا بهذا التاويل وقال البعض التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله اي فلعداوتكم موجب وسبب وقال ابن الحاجب جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من حيث الاخبار كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فان الاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا لنفس الاكرام لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض وما ذكرنا محصل الجواب في الاية ان تتوبا الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما ما يوجب التوبة **قوله** والمراد بالصالح الجنس اي هو واحد اريد به الجمع كما في قولك لا يفعل هذا الشئ الصالح من الناس تريد الجنس ولذلك اي ولاجل ان المراد به الجنس والجمع على ما يقتضيه المقام عم بالاضافة ولم يخص بالعهد بان يقول والصالح وعن مجاهد انه قال ان المراد بصالح المومنين علي رضي الله عنه وقال البعض المراد به عمر رضي الله عنه **قوله** بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة وذلك

لا يصلح

لدلالة هذا اللفظ على التفاوت في المرتبة وكون المتأخر اعظم من المتقدم
و قوله من جملة ما ينصره الله به اشارة الى دفع ما يقال انه يلزم حينئذ ان
يكون مظاهرة الملائكة ونصرتهم اعظم من نصرة الله وانه محال ووجه
الدفع ان وجوه نصرة الله كثيرة من جملتها النصرة بالملائكة وهو اعظم
بالنسبة الى ما عداه **قوله** على التغليب اي تغليب حفصة على من عداها
من الازواج وجعل الجميع مخاطبا او تعميم الخطاب لها ولغيرها وان كان
الكلام معها **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة و
ان في النساء خيرا منهن دفع لما يظن من دلالة هذا القول على ان
حفصة لم تطلق وان في النساء خيرا منهن ووجه الدلالة اما في
الاول فهو انه تعالى علق الطلاق اي جملة بالشرط وهو كون الكل مطلقة
وظاهر ان الشرط لم يقع فلا يكون الطلاق في الجملة واقعا واما في الثاني
فهو انه تعالى وصف المبدلات بكونهن خيرا فيلزم ان يكون المبدلات خيرا
من امهات المؤمنين ووجه الدفع عن الاول ان المعلق بالشرط انما هو
طلاق الكل دون الطلاق في الجملة وهو لا ينافي تطليق واحدة منها انما
المنافي له كون المعلق طلاقا في الجملة وعن الثاني ان كون المبدلات خيرا
ولتوصيفها بذلك انما هو على سبيل التعليق وعلى تقدير كون الكل مطلقة
وظاهر ان المعلق على الشيء لا يجب وقوعه الا عند وقوع المعلق به
وههنا لم يقع فلا يلزم المبدلات خيرا ونظيره قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال صاحب الكشاف اذا
طلقوهن رسول الله لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة
وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله
والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات
لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة في طاعة رسوله **قوله**
قوات على ان يكون مسلمات من الاسلام بمعنى الاقرار اي مقرات بتوحيد
الله وبما يجب ان تقربه مخلصات على ان يكون مؤمنات من الايمان بمعنى
الاخلاص اي مخلصات في طاعة الله ومحبته رسوله او منقادات على ان
يكون من الاسلام بمعنى الانقياد اي منقادات لامر الله ورسوله مصدقات على

على ان يكون من الايمان بمعنى التصديق اي مصدقات بتوحيد الله وحقية
رسوله **قوله** مصليات على ان يكون من القنوت بمعنى الصلاة والقيام
فيها او مواظبات على الطاعة على ان يكون من القنوت بمعنى الطاعة
قوله متعبدات على ان يكون من العبادة بمعنى الطاعة او متذللات
على ان يكون من العبودية بمعنى الخضوع والذل **قوله** وتسط العاطف
بينهما لتنافيهما وكونهما مما لا يجتمع فيهما اجتماعهن في سائر الصفات
ولانهما في حكم صفة واحدة كانه قيل سائحات مشتملات على الثيبات
والابكار فتكون الصفات متساوية في الاخلاء عن العاطف **قوله**
عطفا على واو قوا ووجه حسن هذا العطف ووقوع الفاصل بينهما
الموطوفين **قوله** فيكون انفسكم لنفس القبيلين على تغليب المخاطبين
اذ اصل الكلام في قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم لكن لما وقع
الفاصلة بين الواو واهلوكم بانفسكم استغنى عن انتم لصحة العطف
في بدون التأكيد ثم غلب المفعول الذي هو انفسكم المخاطب على الغائب
واكتفى بانفسكم عن انفسهم **قوله** نارا تتقد بها اتقاد غيرها
بالحطب يشير الى ان التنكير في نارا للتنويع اي نوعا من النار تتقد
بالناس والحجارة اتقاد غيرها بالحطب **قوله** او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر يعني ليست الجملتان في معنى واحد على ما يترأى في الظاهر لانهما
متغايرتان في المعنى اما لان احدهما باعتبار الزمان الماضي والاخرى
باعتبار الزمان المستقبل او لان معنى الاولى لا يمتنعون عن قبول الاوامر
ومعنى الثانية يؤدون ما يؤمرون به على ان يكون الاولى لبيان موافقة
الامر في الباطن واعتقاد حقيته والاعتراف به والثانية لبيان
موافقة الامر في الظاهر لان الاداء والاتيان موافقة المأمور به
وقيل انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلام يقرر الاول بمنطوقه
مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا يأخذهم رأفة في تنفيذ
اوامر الله والغضب له **قوله** عند دخولهم النار يعني انه بتقدير
القول وان المراد باليوم وقت دخولهم النار ومجازاتهم على ما كانوا
يفعلون في اوقات الحيوة الدنيا **قوله** والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر

يعني انه لا اطلاع لاثبات الصفات عن العاطف
بتبع اخلائهما عنه وتوسط العاطف بينهما

لهم على ان يكون النهي باعتبار انتفاء الاعتذار في نفسه وذلك لانه
لم يبق لهم طريق اليه لكمال ظهور بطلان اعمالهم عليهم وعدم
وجدان ما يصلح ان يعتذروا به او العذر لا ينفعهم على ان يكون
النهي باعتبار انتفاء وقته وذلك لان وقت نفعه كان ايام
الدنيا وليس هذا اليوم من اوقات ينفع هو فيها **قوله** بالغة
في النصح يشير الى ما في صيغة فعول من المبالغة **قوله** على الاسناد
المجازي مبالغة فيه لبلوغها الغاية في سببية النصح صارت نصوحا
قوله ذات نصوح على ان يكون صفة توبة بتقدير مضاف
او تنصح نصوحا على ان يكون مفعولا مطلقا او توبوا نصوحا لانفسكم
على ان يكون مفعولا له **قوله** جريا على عادة الملوك فانهم في
اجابتهم يذكرون لعل وعسى في موقع يقطعون بالاجابة والشعار
بان المذكور من تكفير السيئات وادخال الجنة تفضل وان
التوبة غير موجب له وفيه رد على القائلين بكون التوبة موجبا
لها وان العبد ينبغي اي واشعارا بان العبد ينبغي ان يكون بين
خوف ورجاء اي لا يتفق على احدهما وهذا لا ينافي كون رجائه
اكثر على ما هو المروي **قوله** اجاد المهم ولقد ايضا بيانه لما يرجح
كونه معطوفا على كونه مبتدا وناوي من النوى وهو البعد
قوله ولا يحابون بما بينهم المحاباة المساهلة **قوله** يريد به
اي بقوله من عبادنا تعظيم نوح ولوط فان اضافة العباد اليه تكون
لفظيه لعبيده **قوله** نحيف الزواج اعتماد ما يشير اليه وجه تخصيص
عدم الاغناء بها فان الزواج يقتضي خلافه والى ان نصب شيئا
على انه مفعول مطلق لا يغني **قوله** اي لهما عند موتهما او يوم القيمة
وذلك لان الدخول في النار يكون عند احدهما واذا كان المراد عند
يوم القيمة يكون التعبير بقيل لتحقق وقوعه **قوله** ظرف للمثل المحذوف
اي مثل امراة فرعون حين قالت **قوله** قريبا من رحمتك او في
اعلى درجات المقربين يعني ان معنى عندك احد هذين المعنيين وذلك
لتنزهه تعالى عن المكان وما يلائمه من القرب والبعد **قوله** عطف على

على امراة فرعون تسلية للارامل وهي التي لا زوج لها او جمع بين التي
لها زوج وبين التي لا زوج لها تسلية للتي لا زوج لها فمن سائر الازواج
وتطييبا لانفسها **قوله** من روح خلقناه بلا توسط اصل يعني
ان الاضافة في روحنا لادنى ملابسة هو كونه مخلوقا له تعالى بلا
توسط اصل واب **قوله** والتذكير للتغليب يعني كان حقه ان
يقال من القانتات بالتانيث لكن قيل من القانتين بالتذكير للتغليب
فان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على
اناثه وفائدة التغليب هو الاشعار المذكور **قوله** او من نسلهم
فانها كانت من اعقاب هارون اخي موسى صلوات الله عليهما
قوله وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى
غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ باللحم و
روي سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على
سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء و
اللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة
المرور في المري فضرب به مثلا ليؤذن بانها رضي الله عنها اعطيت
مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة و
جودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل
فهي اصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها

سورة الملك

قوله تبارك من البركة بمعنى كثرة الخير
اي تكاثر خيره او بمعنى الزيادة اي تزايد خيره او تزايد عن كل شيء
وتعالى عنه في صفاته وافعاله وهذا هو الانسب ههنا لملائمته لما بعده
قوله بقبضة قدرته يعني ان اليد ههنا مجاز عن قبضة القدرة
لتنزهه تعالى عن الجوارح كلها لكونها من خواص الاجسام **قوله**
التصرف في الامور كلها موجودها ومعدومها الظاهر انه رد على صاحب
الكشاف حيث قال بيده الملك على كل موجود ووجه الرد ان اليد
مجاز عن القدرة وهي تعم الموجود والمعدوم والكشاف حيث قال فيما بعد

وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير خصه بالمعدوم فكيف
يختص ههنا بالموجود **قوله** على كل ما يشاء اشارة الى ما ذهب اليه
الاشاعرة من ان الشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق
بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال تعالى قل اى شيء اكبر شهادة
قل الله وبمعنى مشيء اخرى اى مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو
موجود في الجملة وعلى هذا المعنى قوله وهو على كل شيء قدير الله خالق
كل شيء فهما على عمومهما من غير حاجة الى استثناء المستحيل عنهما لعدم
دخوله في الشيء والمعتزلة لما قالوا ان الشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
فكان عندهم شاملا للمستحيل ايضا فاحتاجوا في الموضعين الى تخصيص
الشيء بالممكن واستثناء المستحيل عنه فان القادر عندهم مشروط في
حده ان لا يكون الفعل مستحيلا ولذا قال صاحب الكشاف ههنا وهو على
كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير والقدرة هو التمكن من ايجاد
الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل
وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذا قالوا لا
يوصف به غير البارى عز شانه وفي الآية دلالة على ان مقدور العبد
مقدور الله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور له تعالى **قوله** قدرهما او
اوجد الحيوة وازالها دفع لما يقال ان الموت عدم الحيوة والعدم لا يصلح
المخلوقية وايضا كان ازلا والازلية تنافي المخلوقية ووجه الدفع
امران احدهما ان المخلوقية بمعنى التقدير والاعدام مقدرة والثاني
ان المراد بالموت ههنا ليس عدم الحيوة مطلقا بل المراد زوال الحيوة
فيصلح المخلوقية **قوله** لقوله وكنتم امواتا فاحياكم هذا على تقدير
كون المراد فيما نحن فيه من الموت عدم الحيوة ظاهر واما اذا كان المراد منه
زوال الحيوة فليحمل على الاشتراك في اللفظ **قوله** ولانه ادعى الى حسن العمل
فان من نصب موته بين عينيه كان اقوى الناس داعيا الى العمل **قوله**
ليعاملكم معاملة المختبر يعني ان المراد بالابتلاء ههنا ليس حقيقته اعني الاختبار
والامتحان لتنزهه تعالى عن ذلك وعلمه في الازل بجميع الجزئيات ما كان منها و

وما يكون بل المراد به انه تعالى يعاملهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة
عن غيره تعالى لكان ذلك على سبيل الابتلاء والامتحان فهذا من قبيل
الاستعارة التمثيلية فان معاملة الله تعالى مع عباده في خلق الموت
والحيوة وتكليفهم بالطاعات واثابتهم ان اطاعوا وعقوبتهم
ان تمردوا مثل معاملة المختبر مع المختبر فان قيل لم ذكر صيغة التفضيل
الدالة على كون الخطاب مخصوصا بالمؤمنين المنقسم اعمالهم الى
الاحسن والحسن مع ان الاختبار شامل للفريقين اعني المؤمنين
والكافرين باعتبار الحسن والقبيح على ما يشعر به قوله رحمه الله ايها
المكلفون قلنا للتحريض على احاسن المحاسن والتخصيص على الترقي
دائما في مراتب العمل وينبغي ان يعلم ان اللام في قوله ليبلوكم ليس لام
الغرض لعدم كون افعاله تعالى معللة بالاغراض بل هو لام الغاية على
معنى ان غاية فعله تعالى والمصلحة المترتبة عليه هو هذا ولو فعله غيره
لكان تلك الغاية غرضا له موقوفا عليه فعله وهكذا التاويل في جميع
الآيات المشعرة بثبوت الغرض في افعاله تعالى **قوله** اصوبه واخلصه
وذلك لان العمل لا يتقبل حتى يكون صوابا خالصا والصواب هو ان يكون
على السنة والنهج الذي ورد من الشارع والخالص هو ان يكون
لوجه الله وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما سوى الله والتبري عما دونه
قوله احسن عقلا واورع من محارم الله اى ايكم اكمل علما وعملا
فالمراد بالعمل في قوله احسن عملا ما يعم عمل القلب والجوارح **قوله**
وليس هذا من باب التعليق وهو وجوب ابطال العمل لفظا دون
معنى ضمنا كما تمنع اللحم من الهرة اذا علقته بالوتد العالي فكذلك تمنعه
الفعل عن العمل في الصورة والتعليق من خواص افعال القلوب ويكون
اذا كانت واقعة قبل معنى الاستفهام نحو علمت ايهم اخوك او قبل
النفي الداخل على معمولها نحو علمت ما زيد منطلق او قبل لام الابتداء
الداخلة على معمولها نحو علمت لزيد منطلق وسبب التعليق في هذه
الصور وقوع هذه الثلثة في صدر الجملة وضعا فتقتضي بقاء
صورة الجملة **قوله** لانه يخل به وقوع الجملة خبرا يخل بالتعليق ووقوع

صفة واحدة لا تعدد فيها اصلا لكنه لها باعتبار ظهورها وتعلقها بالمقدورات
مراتب متفاوتة غير متناهية لا تقف عند حد ومرتبة بخلاف قدرة
ما سواه فانها واقفة عند حد ومنتهية الى العجز وعبر المص عن تلك المراتب
بالانواع فلا يتوجه عليه ان قدرته تعالى واحدة لا تعدد فيها اصلا فضلا
عن التعدد النوعي قيل ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين
وبيان كونها في يوم النفخ على ما مر غير مرة قوله اوالاكتفاء بما مر
في سورة التكوير والانفطار من قوله علمت نفس من خير او شر قوله
سهلا لا يناقش فيه اي لا يستقصى حت ولا يعترض عليه بما يسوءه و
يشق عليه واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه
قوله الى عشيرته المؤمنين او اهله في الجنة من الحور يعني ان الاهل
ههنا اما بمعنى العشيرة او بمعنى الزوجة وفي القاموس اهل الرجل عشيرته
واهل الرجل زوجته فلا وجه لما قيل لا وجه للترديد بل الاهل شامل للجميع
بلا تردد قوله قيل تغل يمناه الى عنقه اه ولذلك يؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره قوله يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه اشار بذلك الى
ان مدعوه هذا امر مستحيل الوقوع يطلبه ويدعوه ولا يناله فانه منع
ما قيل ان كلا من التمني والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول يتمنى
الثبور او يقول يا ثبوراه قوله لن يرجع الى الله وذلك لانكاره البعث
بعد الموت لقوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وعدم
رجائه الحساب والمجازاة باعماله قيل او لن يرجع الى العدم اي ظن انه
لا يموت وكان غافلا عن الموت غير مستعد له وانت خبير بما فيه
قوله ايجاب لما بعد لن اي بلى ليحور قوله تعالى فلا اقسم اي اذا
كان ان يكذب فلا اقسم او اذا يحور فلا اقسم قوله وما وسق
فالشفق واستوسق نظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين
اتسع واستوسع قوله فان مستوسقات لو يجدن سائقا اوله
ان لنا قلائصا نقانقا والقلائص جمع قلوص الناقة الشابة و
النقنق الظليم وهو ذكر النعام قوله من الوسقة وهي من الابل
كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا قوله حالا بعد حال كل

كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة فمعنى بعد بعد كما في قوله
سادوكم كابرا عن كابر اي بعد كابر قوله وهو لما طابق غيره يقال
ما هذا بطبق لهذا اي بطابق قوله او هي اي الطبقة وما قبلها من
الدواهي من انشقاق السماء وبسط الارض والقائها ما في جوفها
وتخليتها على انه جمع طبقة بمعنى المرتبة قوله باعتبار اللفظ اي باعتبار
وحدة لفظ الانسان وان كان يشمل الكثير قوله او طبقا من اطباق
السماء هذا وما قبله على تقدير كون الخطاب للرسول عليه السلم
يعني لتصعد يا محمد طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج
وهذا بشارة للنبي عليه السلم بصعوده الى السماوات بمشاهدة
ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها قوله بمعنى مجاوز الطبق وذلك على
تقدير كونه صفة كما نقله صاحب الكشاف او مجاوزين له وذلك
على تقدير كالية على ما في الكشاف ولكنه مخصوص بما اذا كان ضمير
ذو الحال للانسان وترك مثال كونه للنبي او للنفس اي مجاوزا له او
مجاوزة على المقايسة وهذا على تقدير التنزل وعدم تجويز كونه
مجاوزا محمولا على الاولين واما اذا جوز فالمتروك مثال النفس
فقط ويحتمل ان يكون ترك الاخير بناء على انه مبني على قراءة الكسر التي
هي شاذة فلا يرد ما قيل انه سقط عن قلمه او مجاوزة فان قراءة
لتركبن بالكسر تستدعيه قوله بما يضمرون في صدورهم من الكفر
والعداوة يعني هم منافقون الكفرة قيل ويحتمل والله اعلم بما يضمرون
في انفسهم من ادلة كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم
على خلاف علمهم اقول ما يأباه قوله فما لهم لا يؤمنون وقوله بل الذين
كفروا فان ادلة الحقية تستلزم اعتقاد الحقية وهو يستلزم الايمان
على ما لا يخفى قوله والمراد من تاب وآمن منهم فالمستثنى داخل في
المستثنى منه قوله مقطوع او ممنون به عليهم على ان يكون من
المن بمعنى القطع او من المنة **سورة البروج** شبهت بالقصور
لانها تنزلها السيارات اه يعني ان البرج في الاصل بمعنى القصر فاطلاق
البروج على بروج النجوم باعتبار تشبيهها بالقصور في كونها منازل

وامكنة تنزلها السيارات من الكواكب السبعة وتكون فيها الثوابت
قوله سميت بروجا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار
المراة زينتها ومحاسنها للرجال قوله وتنكيرها للابهام في
الوصف على ان يكون التنوين للتعظيم قوله او المبالغة في الكثرة
على ان يكون التنوين للتكثير قوله او النبي عليه السلام وامته لقوله
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله او امته وسائر الامم لقوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قوله قيل انه
جواب القسم على تقدير لقد قتل كما في قوله والشمس وضحيها قد افلح
من زكيها اي لقد افلح وحذف اللام لطول مضيه قوله كانه قيل انهم ملعونون
يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود يعني ليس المراد من قتل اصحاب
الاخدود الدعاء عليهم بل المراد به بيان حالهم وكونهم ملعونين مستحقين
لما قيل لهم ليقاس عليهم كفار مكة في تلك الحال وكونهم ملعونين مثلهم
مستحقين لان يقال فيهم قتل قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود فيكون
ذلك كناية عن كونهم ملعونين وذلك لان السورة وردت لتثبيت
المؤمنين المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم فيجب
كون الجواب ذلك المحذوف المدلول عليه بهذا المذكور على ما بيننا
لينطبق على ما لاجله ورود السورة قوله ونحوها بناء ذو معنى
يحق وانما المحقوق بتقديم العطف على الربط قوله فقعدة بالمنار
لعدم رجوعه عن دينه بحق قوله فانكفأت السفينة اي انقلبت قوله
فتقاعست اي تاخرت ان تقع فيها فاقتحمت اي رمت بها نفسها من غير روية
قوله وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس اه
وذلك لان الخمر لما كان حلالا لهم فتنا ولها الملك فسكر فوقع على اخته
فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت اخته له المخرج ان تخطب الناس
وتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك
ان الله حرمه ففعل قوله وقيل لما تنصر نجران اي دخل في دين النصارى
اهل نجران هو بلد باليمن وذو نواس اسم رجل سمي بذلك لذوابة كانت
تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير على وزن درهم ابو قبيلة من اليمن قوله

فاوقفا في الاخاديد فمن لم يرتد نقل انه خيرهم بين النار واليهودية
فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل سبعين الفا
وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا
قوله صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهيبها يعني ان عظم النار
يكون بارتفاع لهيبها وارتفاع لهيبها يكون من كثرة ما توقد هي به ولما
كان ما توقد به في اخدودهم حطبا كثيرا وابدانا كثيرة فوصفها بذات
الوقود ليفيد بها عظمة قوله على حافة النار اي جانبها ومكان قريب
منها قوله استثناء على طريقة قولهم ولا عيب فيهم اه اي هو على
طريقته في عد ما هو الفضيلة والشرف في لو اقتح عيبا ومنكرا و
اطلاقها عليه ومنه قال وما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان
غضبوا اي ما انكروا منهم الا ما هو اصل الشرف والسيادة وهو
الحلم عند الغضب لانه على طريقته في تقدير الايمان عيبا وتنزيله منزلته
فلا لما قيل يرد ان الشاعر يعرف ان الفلول المذكورة فضيلة بخلاف
الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثناء فيما حكم عليهم
لا يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا والفلول جمع فل بفتح الفاء
هو الكسر في حد السيف والكتائب جمع كتيبة هو الجيش والقراع
الضرب بالسيف قوله للاشعار بما يستحق ان يؤمن به يعني لم يكتف
بالايمان بالله وذكر تلك الاوصاف العظيمة وقرر ذلك للاشعار
بما يستحق به ان يؤمن به ويعبد لاجله قوله بلوهم بالاذى على العموم
على ما يشعر به قوله وقيل المراد اه يعني الذين فتنوا اعم من اصحاب
الاخدود والمؤمنين اعم من المطروحين في الاخدود فالاية
تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود
قوله العذاب الزائد في الاحراق وذلك لان صيغة الفعيل
للمبالغة قوله وذلك الفوز الكبير اي الظفر بالجنة الفوز الكبير
واما الظفر بالدنيا ونعيمها ففوز صغير لصغرها وصغر ما فيها بالنسبة
اليه قوله فان البطش اخذ بعنف فيكون وصفه بالشدة مفيدا
لتضاعف عنفه قوله يبدئ الخلق ويعيده كقوله يبدئ الخلق ثم يعيده

ثم كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره
العظيم قوله لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره يعني انه
يقتضي العموم وكونه تعالى قادرا على جميع ما يريده وفاعلا له فايمان
الكفار وطاعة العاصين لو كان مراده تعالى لكان فاعلا لهما موجدا
اياهما وليس فليس وهذا رد على المعتزلة القائلين بانه تعالى
يريد ايمان الكافر وطاعة العاصين وليس فاعلا لهما بل الايمان
والكفر والطاعة والعصيان فعل العبد وبقدرته ولذا قال فيه صاحب
الكشاف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قوله وما
حاق بهم اي احاط قوله لا يرعوون عن غيهم اي عن القبيح كف عنه
حاق
قوله ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من هؤلاء كانه قيل ليس حال
قومك في تكذيب وتكذيب القرآن مثل حال فرعون وقومه وحال ثمود
في تكذيبهم بل حال قومك اعجب من حال هؤلاء ~~كانه قيل ليس حال قومك~~
~~في تكذيب وتكذيب القرآن مثل حال فرعون وقومه وحال ثمود في~~
~~تكذيبهم بل حال قومك اعجب من حال هؤلاء~~ كان قومك سمعوا قصة
فرعون وقومه ونكالهم في الآخرة والاولى وما اصاب ثمود من
هلاكهم فكان ينبغي لهم ان يكفوا عن التكذيب ويرجعوا عنه لئلا
يصابوا بمثل ما اصابهم فلما لم يرجعوا عنه فحالهم اعجب قيل في
الاظهر ان الاضراب من قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعني
جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي في زعم عن تكذيبهم اقول يا باه
ما سبقه من قوله هل اتيك حديث الآية فانه فيه التكذيب وما يترتب
عليه مما حاق بهم فلو كان الاضراب الى جميع الكفار ينبغي ما في الحديث
مما اصابهم مستدركا فلا يكون لتخصيص حديث الجنود بالذكر
وجه وايضا على ما ذكره هو بالترقي اولى من الاضراب سورة او
الافلاك عطف على الظلام قوله والمراد بالجنس اي المراد من النجم جنس
النجم على ان اللام للجنس دون العهد او معهود بالثقب على انه تكون اللام
للعهد قوله عبر عنه اولا بوصف عام اه يعني ان الطارق على ما فسره
لا يخص النجم الثاقب بل يعمه وغيره في التعبير عن النجم الثاقب عند الاقسام

به بالوصف العام ثم تفسيره بوصف يخصه تفخيم لشأنه بان كنه
امره مما لا ينكشف بذلك الوصف بل لا يبلغ اليه افكار الخلائق
ويحتاج الى تعليم الخالق فهو شيء عظيم الشأن والاقسام به اقسام
عظيم كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم قوله
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وهي لغة هذيل يجعلون
لما بمعنى الا يقولون نشدتك بالله لما قمت اي الا قمت قوله لما ذكر ان كل
نفس وجه اتصاله بما قبله بيان انه تعالى لما ذكر على التوكيد القسمي ان
كل نفس عليها حافظ يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها
علم ان ذلك الحفظ وكتابة الاعمال ليجازى بها في العاقبة فاتبعه توصية الانسان
بالنظر والتفكر في مبدأه ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه
قادر على رجعه واعادته وجزائه باعماله في اليوم الجزاء ولا يملي على حافظه
الا ما يسره في عاقبته قوله تعالى خلق من ماء دافق وينبغي ان يعلم
ان الانسان الذي انكر الكفار كونه معادا هو هذا الهيكل المحسوس المركب
من اللحم والعظم وغيرهما فهو المحكوم عليه بامكان العود في هذه المواضع
وقد يطلق على الجوهر المجرد عن المادة المتعلق بذلك الهيكل تعلق التدبير
والتصرف وهو المشار اليه بانا وذهب اليه الحكماء ايضا وجمهور
المتكلمين لما نفوا الجواهر المجردة مطلقا انكروه وقصروا الانسان
في هذا الهيكل خلافا للصوفية والغزالي والراغب والمص فانه صرح
في مواضع عديدة بالنفوس المجردة وظاهر ان كون الانسان بمعنى الهيكل
المحسوس مخلوقا من ماء دافق لا ينافي وجود جوهر مجرد متعلق به
تعلق التدبير والتصرف فظهر ضعف ما قيل ان هذا شاهد اقوى
على ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين قوله
وماء دافق بمعنى ذي دفق يعني ان صيغة الفاعل هنا للنسبة فان الدافق
بمعنى الصاب هو الرجل والماء مصبوب فهو كاللابن والتامر قوله والمراد
الصاب
الممتزج من المائين في الرحم وبذلك الامتزاج صارا ماء واحدا ولذلك
قال الله من ماء ولم يقل من مائين قوله ولو صح اه اشارة الى ما طعن به
الملاحدة خذلهم الله من ان النطفة انما تتولد من فضل الهضم الرابع وهو

الاعداء والفقر يؤدي الى كراهة الدارين وبما قررنا اندفع ما قيل
ان قوله فلا يريد الا الشقي لها لا يتم على اصل الاشاعرة انما هو
مسلك الاعتزال الذي يسلكه الزمخشري لان الله تعالى يريد ما يفعل
العبد من المعاصي لكن لا يرضى به ولا يجري في ملكه الا ما يشاء **قوله**
وهو خبر المبتدا الى قوله ليوازن اشارة الى دفع ما قيل ان اما
كلمة تفصيل ولا يجي الا متعددا وفي شرط مدخولها التوازن
بين الفقرتين والتقابل بينهما وان كان بعد الاولى اسما فالواجب
بعد الثانية ايضا الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المؤمن
فشكور وان كان شرطا فشرطا نحو قولك اما اذا احسنت الى زيد
فهو محسن اليك واما اذا اسأت فهو مسيء اليك واما الاسم
بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينهما كما في الآية
وتقرير الدفع ظاهر **قوله** ولذلك ذمه على قوليه اي لاجل كون الفقير
مؤديا في بعض الاحيان الى كراهة الدارين والتوسعة مفضية الى
قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ذمه في قوليه من ان قوله
ربي اكرمني عند اكرام الرب اياه وانعامه صادق **قوله** ولا
يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا من غيرهم قدر مفعول
يحضون اهلهم لانه المتعارف في الحث فان ارادة الجنس لا لاهل الكثر
من ارادته للغير **قوله** دكا بعد دك اي التكرير ههنا للاستيعاب لا للتاكيد
كقولك حسبته بابا بابا اي بابا بعد باب **قوله** مثل ذلك بما يظهر دفع
لما يقال انه لا معنى لاسناد المجي اليه تعالى فانه من خواص الاجسام
قوله كقوله وبرزت الجحيم اي المراد بجيئها اظهارها **قوله** وفي الحديث
يؤتى بجهنم اه فيحتمل ان يكون المراد بجيئها معناه الحقيقي **قوله** اي منفعة
الذكرى لئلا يناقض ما قبله يعني لو لم يقدر المضاف لناقض هذا ما سبق من
يومئذ يتذكر فان فيه اثبات التذكر له فنفيه بقوله وانى له الذكرى
يناقضه ودفع التناقض بتنزيل ذكره منزلة العدم لعدم ما يترتب
عليه كما قيل لبعيد لا حاجة الى ارتكابه على ان المقصود بيان تحسره
عند مشاهدة اعماله القبيحة وندمه عنها لقوله تعالى ربنا ابصرنا وسمعنا

وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية وعلى ما وجهه يكون خاليا عنه
بل عن الفائدة مطلقا تدبر **قوله** واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة اي ليست التوبة من حيث انها توبة واجبة القبول
كما زعم المعتزلة بناء على وجوب الاصلح عليه تعالى عندهم
اذ لو وجب قبولها لوجب قبول هذا التذكر ايضا فانه توبة
وليست بمقبول لعدم ترتب المنفعة الذي من لوازم قبولها قال بعض الفضلا
ان الاستدلال به على عدم قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له لان
تذكره ليس من التوبة في شيء لانه عالم بانه انما يكون في الدنيا كما يعرف
عنه قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت الآية اقول ان معنى التوبة ليس الا الندم
على الذنب والعزم على ان لا يعود اليه قال صاحب المواقف حقيقة التوبة
الندم على معصية من حيث هي معصية مع عزم ان لا يعود اليها اذا قدر عليها
وهذا التذكر اذا كان حين ظهور القيامة وظهور آيات قدرة الله
وآثار قهره وظهور جهنم يكون مع ندم على الذنب والمعصية وعزم على
عدم العود اليها ان قدر البتة ولم يعتبر احد في معنى التوبة كونها في الدنيا
نعم الناقصة منها ما يكون في الدنيا **قوله** لحيوتي هذه على ان يكون اللام
للاجل او وقت حيوتي على ان يكون اللام للتوقيت **قوله** ولينسخ هذا
النفي دلالة على استقلال العبد بفعله رد لما ادعاه صاحب الكشاف
بناء على اصول المعتزلة من ان هذا ابين دليل على ان الاختيار كان في
ايديهم متعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا مجبورين على الطاعات
مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا لما معنى التحسر
وبيان الرد ان كونهم متحسرين على الطاعات لا ينافي كونهم مجبورين عليها
فان المجبور عن الشيء قد يتمنى ويتحسر ان كان ممكنا من ذلك الشيء يعني لو
مكن الله من الشيء اذا اقدره عليه يعني ان المجبور عن الشيء يتحسر عليه اذا
كان قادرا عليه في الجملة سواء كان بالتاثير او بالكسب الذي ذهب
اليه اهل الحق وهو مقارنة قدرة العبد وارادته للفعل من غير ان يكون
هناك تاثيرا ومدخل في وجوده سوى كونه محلا له فان المجبور بسبب انه
وجد في نفسه قدرة مقارنة لافعاله وظن انه تاثير قدرته يتحسر بفوت

بنعلها

الشيء المجوز عنه منه وبهذا الظن ضل كثير من المعتزلة المبتدعة **قوله**
او للانث اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه اي لا يعذب احد
من الزبانية احدا عذابا مثل عذاب هذا الانسان **قوله** وكذا في الوثاق
قيل ولكنه انه يريد بالاحد الواحد الحقيقي فانه الاحد من اسمائه انتهى ولا يخفى
بعده اذ لا وجه لتوسيط التعبير عنه بالاحد بين التعبير عنه بالموت
قوله قرئهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول فالضمير للانسان الموصوف
بالعذاب وضع موضع التعذيب لانه بمعناه كالسلام بمعنى التسليم
كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قول القائل وبعد عطائك المائة
فالمصدر الذي هو العذاب مضاف الى المفعول به وكذلك الوثاق وضع
موضع الايثاق **قوله** على ارادة القول اي يقول الله تعالى للمؤمن عند الموت
او عند البعث على ما يشعر به ما سيأتي اما بنفسه اكراما له او على لسان ملك
قوله او الآمنة عطف على قوله التي اطمأنت **قوله** لا يستفزها
خوف اي لا يقلقه ولا يحركه **قوله** وقد قرئ بها قراءة ابي بن كعب يا ايتها
النفس الآمنة المطمئنة **قوله** الى امره او موعده بالموت اي ارجعي الى
امره بالموت او ارجعي الى موعده بالموت الظاهر انه اراد بالامر عالم
الارواح المجردة والجواهر القدسية وبالموعد دار الثواب على ما يشعر
به ما سيأتي وقيل ارجعي الى امره واثم ولا يخفى عدم مناسبته للمقام
بوجه **قوله** ويشعر ذلك بقول من قال وجه الاشعار انها اذا كانت بالموت
راجعة لكانت بالحيوة والتعلق بالابدان خارجة عما ترجع اليه و
لا يكون ذلك الا بوجودها قبل الابدان وهذا يؤيد كون المراد
بالامر الارواح المجردة **قوله** راضية بما اوتيته من النعيم المقيم قيل
الاظهر راضية عن ربك مرضية عنده اقول الظاهر انه لا يناسب المقام وفي
القاموس رضي عنه ضد سخط **قوله** مرضية عند الله لاطمئنانك بذكره
واستغنائك به عن غيره **قوله** فان الجواهر القدسية كالمرايا هذا ايضا
يؤيد ما ذكرنا من كون المراد بالامر الارواح المجردة والجواهر القدسية
قوله او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها هذا اذا كان المراد
بالنفس الروح الذي به الحيوة وكان الرجوع بالبعث **سورة البلد**

فيه

فيه بحلول الرسول فيه بان جعل العتيد حالا من هذا البلد **قوله** اظهار
المزيد فضله الضمير للبلد الحرام يعني ان له فضلا في نفسه على ما يدل عليه
اقسامه تعالى به وحلول الرسول الذي هو على عظم الشرف والكرامة على ما يعنيه
التعبير عنه عليه السلم بانت فانه نظير قولهم انت تجود مزيد فضل له فذكر
حلول الرسول فيه وتقييد القسم به اظهار لمزيد فضله ويأبى لفظ المزيد
احتمال ارجاع الضمير الى الرسول كما لا يخفى **قوله** واشعارا بان شرف
المكان بشرف اهله اي شرف المكان من حيث انه مكان من شرف المكين
فشرف المكين وحلوله فيه شرف له **قوله** وقيل مستحل تعرضك فالحل
من الحلال وانت حل معترضة يعني الكفرة مع عظم حرمتك يستحلون تعرضك بقتلك
فيه كاستحلال التعرض للصيد في غيره ولا فرق بينك مع عظم حرمتك وشرفك
وكونك في البلد الحرام وبين الصيد الذي استرق له احلا وكونه في غير
البلد الحرام **قوله** فهو وعد له بما احل له عام الفتح من القتل والاسر
فانه عليه السلم قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فحل في
معنى الاستقبال كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وذلك لان
الاحوال المستقبلة عند الله حاضرة مشاهدة **قوله** كما في قوله والله
اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني موضوعا بالعجيبات فان ما
للابهام ويفيد في مقام المدح تفخيما لا يكتنه بكنهه قيل يمكن ان يكون ايثاره
لانه عدل عن المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة ومفهوم المولود
ما ولده احد لا من ولده احد اقول لو سلمنا ان فيه عدولا من المولود كان
العدول الى ما يصح كونه بمعنى المقصود ههنا والظاهر ان المقصود من المولود
المقسم به هو ذات المولود لا مفهومه وذات المولود من ولده احد
لا ما ولده احد **قوله** وهو تسلية الرسول عليه السلم ~~[illegible]~~
عما كان يكابده من قريش اي يتعب ويقاسيه مشقة كان الرسول
عليه السلم يتعبه ويقاسيه من قريش **قوله** يقول اي في ذلك الوقت اي
وقت الحسبان وقيل اي وقت الاعتذار وضعفه ظاهر **قوله** سمعة ورياء
قوله حين كان ينفق اي يحسب انه لم يره احد حين كان ينفق كما
ينفق رياء ومفاخرة او معاداة للرسول عليه السلم ولا يجازيه بذلك **قوله**

او بعد ذلك ان يبعد ذلك بحيث ان يحسب انه لا يجده احد بعد وقت الانفاق
لا على ما ينبغي فنسأله عن الايادي التي اسرفها ويحاسبه عليه **قوله** يعني
ان الله يراه فيجازيه او يجده اذا يراه حين الانفاق فيجازيه او يجده
بعد ذلك بحيث فيحاسب عليه **قوله** طريق الخير والشر او الثديين واصلهما
المكان المرتفع فالمعنى على الاول الم نبين له الطريقين الجليين والتسمية
الثديين بالنجدين لانهما كالنجدين للبطن وهو كالغور **قوله** ان فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة يعني انه شكر تلك الايادي انما هو باقتحام العقبة
وكان الواجب عليه بعد معرفة طريق الخير والشر ان يقتحم العقبة وينفق ماله
على هذا الوجه شكرا لها لا انه لا يشكرها ويهلك مالا لبدا في الرياء والفخار
وهواء النفس فعلى الاول فلا اقتحم العقبة في شكر تلك الايادي اقول الدلالة
فيه ح على انتفاء شكرها بل يوهم خلافه على ما لا يخفى فالاولى ما ذكره المص
موافقا لما في الكشاف **قوله** استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام
والجامع هو صعوبة السلوك فان الاول صعب على البدن والثاني على النفس
على ما قال المجاهد ان مجاهدة النفس **قوله** ولتعدد المراد بها دفع لما اورد
على قوله تعالى فلا اقتحم من ان لا الداخلة على الماضي اذا لم يكن بمعنى الاستقبال
نحو لا فعلت بمعنى لا تفعل ولا للدعاء فانها ح ايضا للاستقبال ولم يكن
مدخولها غير مذكور بالفعل نحو قولك لا في جواب من يقول لك هل خرجت
الا خرجت وجب تكريرها فانها لم تكرر في الكلام الافصح وحاصل الدفع
ان التكرير الواجب اعم من ان يكون في اللفظ او في المعنى وهنا من قبيل الثاني
فان المراد بالعقبة لما كان متعددا كان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة
ولا اطعم مسكينا **قوله** ووقع لا موقع لم اي في كونها لنفي الماضي هنا **قوله**
فانها لا يكاد تقع الا مكررة علة لانحصار حسنها في كون المراد بالعقبة متعددة
اي لو لم يكن المراد بها هنا متعددا لم يحسن وقوعها موقع لم فانها لا يكاد اه
وقيل في جواب ذلك انه يجعله اخبارا عن المستقبل اي لا يقتحم العقبة انت
خبير بانه ح لا يكون ملائما لما فرع عليه من قوله الم نجعل له اه **قوله** معناه
انك لم تدرك كنه صعوبتها اي صعوبتها على النفس وثوابها عند الله **قوله**
لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة واما في الوقت فهو مقدم عليها

عليهما لاشتراط سائر الطاعات به **قوله** ولتكرير ذكر المؤمنين باسم
الاشارة والكفار بالضمير ان لا يخفى وهو بعد درجتهم في الشرف
والفضل لايمانهم وتواصيهم بالصبر على طاعة الله تعالى وتواصيهم بالرحمة
واستحقاقهم بذلك كمال الفلاح **قوله** مطبقة من اوصدت الباب
اذا اطبقه واغلقه فان النار المؤصدة نار مغلقة الابواب لا يدخل فيها
روح ولا يخرج منها غم **قوله** من اصدته وفي القاموس اوصد الباب
اطبقه واغلقه كاصده **سورة الشمس** تلا طلوعه طلوع الشمس
اول الشهر او غروبها ليلة البدر حمل التلو على معنى التبعية وجعل تبعية
القمر اياها باعتبار طلوعه وخروجه من الافق والمتبوع اما طلوعها
وهو في اول الشهر فان الشمس اذا طلعت من الافق الشرقي اول
النهار تطلع بعده القمر الخارج من تحت شعاعها فيرى بعد غروبها هلالا او
غروبها وذلك في ليلة البدر وهو ليلة الرابع عشر من الشهر فانه في تلك
الليلة يكون في مقابلة الشمس ويكون البعد بينهما بقدر نصف دور الفلك
فاذا كانت الشمس في النصف الفوقاني من الفلك كان القمر في النصف التحتاني
منه فاذا زالت الشمس من النصف الفوقاني وغابت في الافق الغربي
يطلع القمر من الافق الشرقي واما صاحب الكشاف فقد جعل تبعيته
اياها بمعونة المقام في الاتصاف فان القمر في ذلك تابع للشمس و
آخذ من نورها ولذا قال في تفسير اذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا
من نورها ثم قال وذلك في النصف الاول من الشهر فان كل ليلة من
ليالي النصف الاول من الشهر يأخذ القمر قدرا من النور واما في النصف
الثاني منه فيفارق بالتدريج ما اخذه بالتدريج وبما قررنا ظهر انه
لا وجه لما قيل ان فيه ردا على الزمخشري حيث قال اذا تلاها طالعا عند غروبها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر ووجه الرد ان طلوع القمر
اول الشهر عقيب طلوع الشمس الا انه يصير مرئيا بعد غروبها آخذا في الغروب
عقيب غروبها وفي ليلة البدر يطلع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله كانه
حمل الطلوع في كلام الزمخشري على معنى الخروج من الافق مع ان مراده كونه فوق
الافق وغفل عن النصف ولم يأخذ الاخذ كما هو على ما هو دابه وعادته

فيغطي ضوءها ارضوءها الذي في وجه الارض الذي زال مواجهته اياها
فانه لا يغطي ضوءها الذي في وجه القمر على ما مر **قوله** ولما كانت واوات
العطف نوائب اه دفع لما اورد ههنا من ان سوى الواو الاولى ان
كانت عاطفة يلزم العطف على عاملين مختلفين وهما فعل القسم والباء
الجارة اذ التقدير اقسم بالشمس وضحيها نحو كقولك مررت امس بزيد
واليوم عمرو فقد جعلت الواو نائبة عن مررت وعن الباء ولا يجوز جعل
الضعيف نائبا عن قويين وان كانت قسمية يلزم اجتماع اقسمات
المتعددة على جواب واحد وهو مما لم يجوزه الخليل وسيبويه والجواب
اختيار الشق الاول ومنع كون العطف من باب العطف على عاملين
مختلفين وانما يكون كذلك لو كانت هي نوائب عن العاملين وليس
كذلك بل هي نوائب عن اداة واحد هو واو القسم الجارة بنفسها النائبة
مناب فعل القسم فهو من قبيل عطف معمول واحد على معمولين اخرين له
كما في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وكونها نائبة عن فعل القسم يعرف
من وجوب طرح فعل القسم معها فلو لم تكن نائبة مناب لما وجب الحذف
معها وقوله الجارة بنفسها رد لما يفهم من كلام صاحب الكشاف من كونها
جارة بنيابة الباء حيث قال فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء
سادة مسدهما **قوله** لارادة معنى الوصفية فان ما يستعمل في
الصفات فاذا اردت ان تسأل عن صفة زيد تقول ما زيد والجواب انه
فقيه او طبيب واذا اردت ان تسأل عن ذاته تقول من هو والجواب انه زيد
قوله كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال
قدرته بناؤها فانها لعظمها وغاية ارتفاعها من الارض بلا عمد يدل
بناؤها على وجود بانيها وكمال قدرته فاختيار ما الموصولة المستعملة
في الصفات ههنا لارادة ما يدل عليه صلتها من كمال قدرته البالغ فلا وجه
لما قيل الاولى ان يقول كانه قيل وبانيها لانها الوصفية المقصودة وما ذكر
من الذوات يدل ليس بمقصود لقوله وما بناها نعم انه من لوازمها انتهى على ان
الوصف المقصود لو كان ما ذكره لكفى في افادتها من بناها ولا حاجة لذلك
الى ما كما لا يخفى **قوله** وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها اه او كذا

وكذا الكلام في ايثار ما الموصولة على من في هذا القول فانه لارادة
الوصفية فكانه قيل القادر الذي سطحها والحكيم الباهر الحكمة الذي
سواها **قوله** وجعل الماءات مصدرية اه كانه قيل لا حاجة الى هذا الكلام
اصلا انما الاحتياج اليه اذا كانت الماءات موصولة وليست موصولة
بل هي مصدرية كما ذهب اليه الفراء والزجاج فاجاب بقوله وجعل
الماءات اه واجيب عن التجرد بان الفعل كما ينسب الى الفاعل ينسب الى
الالة ايضا **قوله** يخل بنظم قوله فالهمها اه فان ضمير الفاعل في قوله
فالهمها لله تعالى والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها فالهمها
الله اذ لا ترتيب بين تسوية النفس والهام الله تعالى **قوله** الا ان يضمر
اسم الله اه وح يندفع كلا المحذورين اما الاول فظ واما الثاني فلان
التسوية ح تكون فعل الله كما ان الالهام فعله فيجوز ترتب الهام الله
اياها على تسويته اياها نقل عن الزمخشري في حواشيه ان فساد النظم
من حيث انه يلزم عطف الفعل على الاسم كان مراده العطف على ما هو
اسم في اللفظ ايضا لعدم فاعله وان كان في صورة الفعل فاضمار اسم
الله يدفعه ايضا قيل وقوله الا ان يضمر لا يصلح خلل النظم فالاولى ان
يلي قوله تجرد الفعل عن الفاعل اقول قد عرفت وجه الاصلاح فلا تغفل
قوله والهام الفجور والتقوى افهامهما اه يعني ليس المراد ههنا بالهامهما
خلقها فيها على ما يقتضيه قاعدة خلق الاعمال بل المراد افهامها و
التمكين من الاتيان بها بدليل تعقيبه باسناد التزكية والتدسية
الى ذي النفس الدال على انه متمكن بقدرته الكاسبة من اختيار ما شاء
منها قيل ان الظاهر ان التمكين داخل تحت التسوية وكونه تحت الالهام
يبعد عن الافهام انتهى فيه ان دخوله تحت تسويتها خلاف الواقع
اذ تسويتها ايجادها وجعلها مستعدة لكمالاتها الفائضة عن المبدا
اياها **قوله** انماها بالعلم والعمل رد على من خص التزكية بالعمل وجعله
منشأ لعدم كونه قد افلح جواب القسم لاختصاصها بالعملية التي
هي ادون من النظرية التي هي التحلية بالفضائل والكمالات وعلى
صاحب الكشاف ايضا حيث قال والتزكية الانماء والاعلام بالنفو

قوله وحذف اللام للطول دفع لما يتوهم كون الجواب غيره فان
كونه جوابا يستلزم كونه مع اللام قوله وكانه لما اراده بيانه لما
يصح كونه جوابا قوله اقسم عليه اعلى تكميل النفس بما يدل على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته فان بناء السماء وطحي الارض وتسوية
النفس والهامها فجورها وتقوها تدل على وجوده وعلى كمال القدرة
والعلم والحكمة الباهرة ومنها يعلم وجوب ذاته اذ لا تتاتى من غير
الواجب تلك الافاعيل قوله الذي هو اقصى درجات القوة النظرية
آه هي التي بها تستعد وتستكمل النفس عما فوقها من المبادي والعملية
هي التي بها تتصرف فيما تحتها من الابدان قوله واصل دسى دسس
فقلبت السين الثالثة ياء كما في تقضى فان الياء فيه منقلبة عن الضاد
ايض قوله بسبب طغيانها جعل الباء للسببية وجعل صاحب الكشاف
للاستعانة حيث قال هي مثلها في كتبت بالقلم قوله او بما اوعدت
وعلى هذا يكون الباء صلة مثل قوله تع وكذب به قومك قوله من
عذابها ذي الطغوى بيان لما اوعدت اى عود به واشارة الى عدم انتظام
الكلام ح بدون تقدير ذي اذ ما اوعدت به في قوله تع ولا تمسوها بسوء
فيأخذكم عذاب اليم هو العذاب لا الطغيان قوله لقوله فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية تأييد للوجه الثالث ويؤيد الوجه الاول قوله تعالى
فكذبوه فعقروها قال صاحب الكشف هذا لا يؤيد الوجه الاول
فقط لان التكذيب بالعذاب تكذيب للصالح عليه السلم قوله
قلب ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة اى قلب ياءه واوا لانه اسم
لا صفة فان الفرق بين فعل الاسم وفعل الصفة عندهم بقلب الياء
واوا في الاسم وترك القلب في الصفة قوله او هو من اولاه اى
عاونه على قتلها وفي لفظ القتل تنبيه على ان العقر بمعنى القتل قوله
فان افعل التفضيل اذا اضيف يصلح للواحد والجمع والمراد بالجمع غير
الواحد فيشمل التثنية يقال هذان افضل القوم وهؤلاء افضلهم و
لكن ذكر عند اضافته الى المفضل عليه لشباهته ح لذكر المفضل عليه
بافعل من الذي يجب فيه عدم المطابقة تثنية وجمعا قوله اى ذروا

ناقة الله لا انه بيان ناصب
اى فلا معنى لما قيل يعني منصوب
بتقدير ذروا ح

ذروا ناقة الله واحذروا يعني منصوب بتقدير ذروا وقوله
واحذروا عقرها بيان للمعنى المراد من ذروا او احذروا ثم
قيل ولك ان تقدر وعظموا ناقة الله وسقياها او الزموا
ناقة الله وسقياها انتهى وانت خبير بانهم بمجرد ترك تعظيمها
او التزامها لا يستحقون العذاب حتى يوعد بتركه ويأبى عنه ايض قوله
تع الا ان لا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم قوله فلا
تذودوها اى فلا تمنعوها عن سقياها اى نصيبها من الماء وقيل
شربها قوله فاطبق عليهم في القاموس دمدم فلانا عذبه
عذابا تاما قوله وهو من تكرير قولهم ناقة مدمدمة فاصله
دمم كرر فاؤه فقيل دمدم قوله فسوى الدمدمة بينهم يعني
ان ربط التسوية بهم انما هو بتقدير احد هذين الامرين قوله
او بثمود بالاهلاك عطف على الدمدمة يعني ان الضمير [illegible]
سورة الليل يغشى الليل او النهار او كل ما يواريه بظلامه
يعني هو من قوله والليل اذا يغشيها او من قوله يغشي الليل النهار او
من قوله غاسق اذا وقب قوله ظهر بزوال ظلمة الليل على ان يكون من
الجلاء بمعنى الصقل وفي القاموس جلا السيف والمرآة جلوا وجلاء
صقلها او تبين بطلوع الشمس على ان يكون من التجلي بمعنى التبيين
قوله والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى بيان للموصوفية المرادة
من الكاف المؤثرة على من وقدم غير مرة قوله خلق صنفي الذكر و
الانثى من كل نوع له توالد وهذا بناء على ما قيل ان الله لم يخلق خلقا
من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا
فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة قوله ان
مساعيكم لاشتات مختلفة اى يخالف سعي بعضكم سعي الآخر فالجزاء
المترتب على بعض المساعي يكون مباينا لجزاء الآخر ويرتبط به التفصيل
الذي بعده قيل ولك ان تريد بالاختلاف كون البعض طالبا لليوم المتجلي
والبعض طالبا لليل الغاشي وبعضها مستعانا بالذكر وبعضها مستعانا
بالانثى فيكون شديد المناسبة بالقسم قوله فيكون عديم المناسب

عما بعده وهو حظ مع انها المرعى لا ما ذكره كما في نظائره قوله وهي
ما دلت على حق يعني ان كون الكلمة حسنى باعتبار حقية مدلولها فما
مدلوله حق فهو حسن سواء كانت كلمة التوحيد او غيرها وفسرها
بعضهم بكلمة التوحيد قوله فسنهيئه للخلة اي الخصلة فوصفها
باليسرى باعتبار كونها مؤدية اليها قوله او تردى في حفرة القبر
اي سقط وهو ايضا من الردى الذي بمعنى السقوط والاول بمعنى الهلاك
قوله للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا يعني ان
كون الارشاد لازما انما هو بواسطة سبق القضاء عليه وعدم تخلف
المقضي عنه او لانه يقتضيه الحكمة والمصلحة لا لان الارشاد لكونه لطفا
واصلح واجب على الله تعالى كما زعم صاحب الكشاف وفسره بقوله
ان الارشاد الى الحق واجب علينا اذ لا يجب عليه تعالى شيء كما
بيناه مرارا قوله او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله
قصد السبيل يعني ان ههنا مضافا مقدرا هو الطريقة اي علينا
بيان طريقة الهدى وقد بيناه كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل
فانه صريح في ان ما على الله بيان الطريق المستقيم وقد فسره
المص به لا الارشاد فلا دلالة فيه اصلا على كون الارشاد الى الحق
واجبا عليه تعالى وبما قررنا ظهر انه لا معنى لما قيل ولا يخفى ان قوله
على الله قصد السبيل لا يتم الا بملاحظة الارشاد اي على الله الارشاد
الى قصد السبيل كما ان قوله ان علينا الطريقة الهدى لا يتم بدون
ملاحظة الهدى والارشاد فالاولى انه لا يقدر المضاف بل يقال
وان علينا للهدى اي قصد السبيل كقوله وعلى الله قصد السبيل اي
يهدي قصد السبيل ولعله غفل عن مقصود المص وكونه جوابا اخر
عما تمسك به صاحب الكشاف قوله او ثواب الهداية للمهتدين
اي فنعطي ثواب الهداية للمهتدين الراشدين بارشادنا اياهم
الى الحق فاندفع ما قيل لا داعي الى التخصيص بل الظاهر او ثواب
الهداية للمهتدين وعقاب الضلال للضالين قوله او فلا يضرنا
تركهم الاهتداء اي ان لنا كل ما في الدنيا والاخرة فلا نزداد ولا نستقل

ولا نستقل في حصول كل منهما فلا يضرنا تركهم الاهتداء بهداياتنا في شيء لا
في امور الدنيا ولا في امور الاخرة اذ ليس حصول شيء منها منوطا
بهدايتكم حتى يكون ترك الهداية مضرا ومنقصا لذلك الشيء وقيل
فلا يضرنا لانه لا حاجة لنا اليه او لانا قادرون على الانتقام منكم بما نريد
وفيه انه لا يصلح شيء منهما علة لعدم الضرر كما لا يخفى ثم قيل
والاولى فلا ينفعنا اهتدائكم كما لا يضرنا ضلالكم وفيه انه غير ملائم
لقوله تعالى فانه اعطى الى قوله فسنيسره لليسرى قوله ومفهوم ذلك
ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها اه دفع لما اورد على قوله تعالى
وسيجنبها الاتقى من ان المفهوم المستفاد منه مخالف للحصر المفاد
من لا يصليها الا الاشقى فان مفهومه هو عدم تجنب غير الاتقى و
جواز دخول الفاسق الغير الكافر فيها وهو مخالف لما سبق من حصر
الصلي في الاشقى وحاصل الدفع ان الدخول لا يستلزم الصلي اذ الصلي
هو اللزوم وعدم الخروج والدخول اعم من ذلك والعام لا يستلزم
الخاص فالمفهوم غير مخالف للحصر الذي سبق قوله لقوله يتزكى اه فانه
من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة
فذلك يكون بدلا من يؤتي او حالا من فاعله على ان معنى ايتاء المال
صرفه في مصارف الخير قوله فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله في
الثاني يكون محله النصب وعلى الاول يكون صلة للذي فلا يكون له محل
من الاعراب لان الصلة بمنزلة بعض الاسم ولان الاعراب انما يصح
للجمل التي يجوز قيام المفرد مقامها وهو لا يصح قيام المفرد مقامه قوله
استثناء منقطع والمستثنى منه هو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة
الا ابتغاء وجه ربه قوله او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي فالمعنى
لا يؤتي ماله لامر من الامور الا ابتغاء وجه ربه فهو مفعول له في المعنى
قوله لا لمكافاة نعمة تأكيد للاستثناء قوله وعد بالثواب الذي
يرضيه قيل هذا على تقدير جعل ضمير يرضى الى الاتقى والاحق برعاية
نظم الكلام جعل الضمير للرب اي لا يؤتي ماله الا لطلب رضاء ربه ولسوف
يرضى ربه عنه اتى بابه صيغة الاستقبال وكلمة سوف لقوله تعالى لقد رضي الله

عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية وكون سوف لمجرد التأكيد مع كونه
بعيدا لا يحسم الا بأمر سورة والضحى وقت ارتفاع
الشمس اشارة الى ان المضاف محذوف ليناسب قوله والليل اذا
سجى قوله اولا انه فيه كلم موسى ربه حيث قال حين حشر الناس
ضحى لا تخف والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فله شرافة
ومزية ليست لغيره من اجزاء النهار قوله ويؤيده قوله ان يأتيهم
بأسنا ضحى في مقابلة بياتا فان المراد بالضحى فيه هو النهار بقرينة
مقابلته بالبيات التي هي الليل فمقابلته بالليل ههنا قرينة كونه بمعنى
النهار قيل وقع في المؤيد الضحى في مقابلة البيات التي هي الليل كله
وههنا وقع مقابلا لليل المقيد بوقت اشتداد ظلامه فههنا ينبغي
ان يراد النهار وقت اشتداد الضوء كما ان المناسب هنالك
ان يراد النهار مطلقا وفيه ان المقابل الذي اقسم الله به هو الليل
المستعمل في معناه والتقييد بالظرف لا يوجب التبدل في عينه
وقد مر مثله في سورة لا اقسم بهذا البلد على ان اخذ الاشتداد
من سجى بعيد قوله سكن اهله او ركد ظلامه يعني ان معنى سجى
سكن والليل لا يوصف بالسكون حقيقة فاسناد السكون اليه
مجازي باعتبار سكون اهله او سكون ظلامه وعدم تغيره
بالاشتداد والتنزل وقيل يجوز ان يوصف الليل بالسكون على
الحقيقة كما في قوله تعالى الله الذي جعل الليل سكنا قوله ولتقديم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وذلك لان الليل عبارة
عن انقطاع نور الشمس وزواله عن وجه الارض والنهار وجوده
والاصل في الاشياء الممكنة العدم فتقديم النهار ههنا والاقسام به
اولا ثم بالليل مع ان الاصل والمطابقة لما تقدمه يقتضي تأخيره
لشرفه اذ الوجود اشرف من العدم واما تقديم النهار في سورة الشمس
حيث قال والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها لما كان ظاهرا انه
باعتبار تجليها الشمس والضياء في اشراقها فكانه من تتمة قوله والشمس
وضحاها لم يتعرض له المص فلا يرد ما قيل تقديم النهار قد وقع قبل السورة

السورة المتقدمة ايضا حيث قال والنهار اذا جلاها والليل اذا
يغشاها فكانه غفل هنالك عما تنبه له ههنا فان النكتة غير موضوعها
اللائق بها قوله اي ما قطعك قطع المودع فان حقيقة التوديع
لا يتصور ههنا قوله وقرئ بالتخفيف قال ابن جني هو قراءة
النبي عليه السلام وحسن هذه القراءة باعتبار الموافقة بين
الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلاك وقد جاء المخفف في بعض
الاشعار ايضا قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع لقولهم
ترك وفي بعض التصريفات اماتوا ماضي يدع ويذر اما محمول
على الاكثرية او باطل قوله كانه لما بين انه تعالى لا يتركه لوجه اتصال
هذا القول بما قبله قوله او ولنهاية امرك خير من بدايته يعني ان
الآخرة والاولى بمعنى النهاية والبداية فوجه الاتصال ح بما قبله
ظاهر قوله فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولا ينقطع
الارتقاء في وقت بخلاف بداية امرك فان الارتقاء لم يكن في بعض
الاوقات قوله واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ
قال ابن الحاجب ان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم
فكما لا يحذف الاسم والفعل وتبقى ان وقد كذلك لا تبقى اللام بعد
حذف الاسم ورد بانه ايضا قد يؤثر في المدخول عليه مع التوكيد
بخلاف هذه اللام لان مقتضاها ان يؤكد مضمون الجملة لا غير وهو
باق وان حذف المبتدأ قوله وجمعها مع سوف مع انها للتأكيد
وسوف للتأخير ~~وسوف للتأخير~~ ولا معنى لتأكيد التأخير للدلالة
على ان العطاء كائن لا لتأكيد التأخير وقال ابو علي الفارسي
ليس هذه اللام هي التي في قولك ان زيدا لقائم بل هي التي في قولك
لاقومن ونابت سوف عن احدى نوني التأكيد فكانه قيل وليعطينك
وكذلك اللام في قوله وللآخرة قوله فآوى اي فآواك وفي القاموس
اويته انزلته وتآوت الطير تآويا تجمعت روي ان اباه مات
وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثماني
سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته

وذلك ايوانه قوله تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن
اليه فيما يستقبل فيطمئن قلبه وتنشرح صدره قوله
فان التحدث بها شكر قيل او موجب لتسلي قلبك وقلب الفقراء
ومقوي لجنب الرجاء فيه ان التسلي والرجاء قد حصلا من
تقويد ما انعم عليه ولا حاجة في ذلك الى التحدث فالوجه ماقاله
المص سورة الم نشرح فكان حاضرا غائبا فان مناجاته
للحق كان بجهة تجرده وروحه المقدسة المنزهة عن المقارنة
والحضور عند الخلق ودعوته للخلق كان بالبشرية التي كان عليه السلم
بها مماثلا للخلق وحاضرا عندهم فله عليه السلم كمال سعة الصدر
حيث كان محيطا بالغيب والشهادة ولما كان الصدر وعاء
القلب الذي فيه الروح الذي هو مظهر النفس الناطقة عبر
بشرحه وتوسعته عن احاطته لعالمي الغيب والشهادة والجمع
بينهما قوله او يوم الميثاق كقوله تع واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قوله ولعله اشارة الى نحو ما سبق
يعني انه حمله على ظاهره مما يبعده العقل فلعل المراد غير الظاهر مما
لا يأباه العقل عليه مثل ما سبق آنفا على ان يكون المراد من استخراج
القلب تغييره من حال الى حال ومن غسله ازالة الجهل عنه ومن ملأه
ايمانا ايداع الحكم فيه قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح
مبالغة في اثباته فان انكار نفي الانشراح نفي لنفي الانشراح و
نفي نفي الشيء اثبات لذلك الشيء والمبالغة في الاثبات من حيث ان
نفي احد النقيضين موجب لاثبات النقيض الاخر ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين معا قيل لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى
واقامة البينة ولا يخفى ما فيه قوله ولذلك عطف عليه ووضعنا
عنك اي ولاجل ان معنى الاستفهام انكار نفي الانشراح واثباته عطف
عليه ووضعنا عنك وزرك رعاية لجانب المعنى فكانه قيل شرحنا
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك فتناسب المعطوف والمعطوف عليه

عليه قوله عبادك هو بالكسر الحمل واستفاد نقله من الفاحنة الظهر
قوله وهو صوت الرحل هو مركب البعير قيل النقيض لا يختص
بصوت الرحل بل يشمل المفاصل فلا حاجة الى استعارته من نقيض
الحمل لامكان حمله على نقيض مفاصل الظهر وانت خبير بان المتعارف
عند حمل الثقيل هو نقيض الرحل وايضا فيه مراعاة حفظ شانه عليه السلم
كما لا يخفى قوله وهو ما ثقل عليه من فرطاته اي الذي حمله على النقيض
هو ما ثقل عليه من تقصيراته او تجاوزاته عن الحد مما يصح ان يعاتب
عليه تعالى افرط الامر جاوز الحد وفرط في الامر قصر به وضيعه
قوله واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة في ذكرنا
في الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة وجعل طاعته طاعته
لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وصلى عليه في ملائكته وامر
المؤمنين بالصلوة عليه والسلام لقوله ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وخاطبه بالالقاب
مثل رسول الله ونبي الله قوله وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل الايضاح
فكانه قيل رفعنا لك فهم ان ثمه مرفوعا ثم قيل ذكرك فاوضح ما علم
مبهما وكذا في الم نشرح لك صدرك وقيل يحتمل ان يكون اللام فيه وفي
عدلها لام العلة كما في قولك فعلت ذلك لاكرامك فالمعنى ورفعنا
لنشر لعبك ذكرك والم نشرح لهداك صدرك قوله والمعنى بما في ان
مع من المصاحبة المبالغة دفع لما يتوهم من انه لا معنى للمصاحبة و
المقارنة المقادة بانه مع بين العسر واليسر المتنافيين قوله
او استيناف وعدة هو المصدر وعد فالمراد بالاستئناف ابتداء
الكلام وكونه غير مكرر دون جواب السؤال قوله وعليه قوله
عليه السلم لن يغلب عسر يسرين اي على هذا المعنى الذي ذكرنا من ان العسر
مشفوع بيسر اخر قوله عليه السلم روي انه لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله عليه السلم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين
قوله فان العسر معرف اه بيان لما يصح به كون العسر الواحد مشفوعا
بيسر اخر توضيحه ان المعرف بلام العهد او الجنس واحد لا يتعدد اما على

تعريف العهد بان يكون المراد منه العسر الذي كانوا عليه وهو هو لا غيره
فهو كقولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما على تعريف الجنس
الذي يعلمه كل احد وهو هو ايضا واما اليسر المنكر فهو للفرد الغير
المعين من الجنس فيحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول
قوله فانصب في العبادة شكرا لما عددناه بيان لوجه اتصاله
بما قبله قوله ولا تسأل غيره هذا مفاد تقديم الجار والمجرور قوله
فانه القادر وحده على اسعافه ان فارغب اليه بالسؤال ولا تسأل
غيره **سورة التين** وغذاء لطيف سريع الهضم الغذاء ما به
نماء الجسم وقوامه والدواء ما يتداوى ويعالج به قوله من امن الرجل
امانة فهو امين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن
عليه قوله او المأمون فيه على ان يكون فعيلا بمعنى مفعول ويكون المأمون
بالحقيقة من دخله وهو مأمون فيه فكونه امينا يقتضي كونه مأمونا فيه
فهو اولى مما في الكشاف من انه مأمون الغوائل على ما لا يخفى قوله
بان خص بانتصاب القامة لا مكبا على وجهه قوله واستجماع خواص
الكائنات من المجردات والماديات فان له بروحه ونفسه المجردة خواص
المجردات وما هو بها وبجسمه وبدنه خواص الماديات فله الغيب والشهادة
فهو مجمع البحرين ومظهر العالمين فيه نظائر سائر الممكنات فانه العالم
الكبير والنسخة الجامعة وفيه قال علي رم دواؤك فيك وما تشعر وداؤك
منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قوله
بان جعلناه من اصحاب النار او الى اسفل السافلين يعني ان اسفل
مفعول رددنا اما بواسطة الحرف او بدونها فعلى الثاني يكون هو
اسفل فرده اسفل جعله من اصحاب النار فانهم اسفل من كل قبيح
وكل سافل ولا اسفل منهم ويقابلهم من هو اعلى عليين وعلى الاول
حرف اليها قيل اسفل على التوجيه الاول حال وعلى الثاني منصوب بنزع
الخافض قوله وقيل الى ارذل العمر فتقوس ظهره وكل سمعه وبصره
وتغير كل شيء منه فيكون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات منقطعا
ليس المراد به ما هو المشهور الذي يعتبر فيه المخالفة للمستثنى منه في الحكم

في الحكم بل المراد به ما يرفع التوهم الناشئ عما سبقه وهو توهم
مشاركة المؤمنين للمشركين في سوء الحال قوله لا ينقطع او لا يمن
على انه يكون من المن بمعنى القطع او من المنة قوله وهو على الاول
يعني قوله فلهم اجر غير ممنون على الاول وهو حمل اسفل سافلين على
اصحاب النار او النار وجعل الاستثناء متصلا لا يصح كونه حكما
للمستثنى كما في الثاني بل هو حكم مرتب على الاستثناء ومنزلة فان
كونهم خارجين عن المجعولين من اصحاب النار او المردودين اليها
انما هو باعتبار ان لهم اجرا غير ممنون قوله دلالة او نطقا اي
شيء يدلك على تكذيبك بالدين او ينطق بتكذيبك به بعد ظهور هذه
الدلائل الدالة على صدقك دلالة قطعية وهذه اشارة الى ما هو
مما يتضمنه قوله خلق الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين قوله وقيل ما بمعنى من فعلى هذا يكون التكذيب نطقا فقط
قوله فما الذي يحملك على هذا الكذب الذي هو تكذيب الدين الحق
وانكاره فان تكذيب ما هو الحق كذب **سورة اقرأ** اي اقرأ
القرآن فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قوله مفتتحا باسمه او مستعينا
يعني ان الجار والمجرور يتعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل وان الباء اما
للملابسة او للاستعانة قوله اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء
يعني انه خلق اما منزل منزلة اللازم فيستغني عن المفعول او متعد ومفعوله
كل شيء اذ لا خالق لشيء غيره واليه الاشارة ايضا في قوله له الخلق قوله
ثم افرد ما هو اشرف ان اطلقه ايماء الى ما هو الحق وعليه الاشاعرة
من كون الانسان افضل من الملائكة مطلقا وقيده صاحب الكشاف
بقوله اشرف ما في الارض رعاية لما عليه المعتزلة من كون خواص الملائكة
افضل من البشر مطلقا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة
يعني ان المقصود من القراءة العبادة فالامر بالقراءة ووجوبها امر بالعبادة
ووجوب لها بالحقيقة والامر والوجوب ترتب على وصف الله تعالى بخلق
الاشياء فما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا كالانسان فهو ادل على وجوب
العبادة قوله اوالذي خلق الانسان عطف على قوله الذي خلق كل شيء والاشارة

الى توجيه آخر لقوله الذى خلق قوله فانهم اولا ثم فسر تفخيما له ببيانه
لما يصح كونه الانسان مفعولا للخلق مع ذكر خلق الانسان ثانيا قوله
لان الانسان في معنى الجمع لان جميعه مخلوق له تعالى وهذا بيانه لما تصح ارادة
جمعا واما الباعث فهو مراعاة الفواصل او المراد من الانسان المعنى الجنسي
فلا بد ان يكون هذا حمقا ليطابقه قوله نزل اولا ما يدل اه اختلفوا
في اول ما انزل الله تعالى على النبي عليه السلم قال اكثر المفسرين هو فاتحة
الكتاب وقال بعضهم هو سورة يا ايها المدثر وقال بعضهم هو سورة اقرأ
باسم ربك الى قوله ما لم يعلم او الى قوله وربك الاكرم او الى قوله من علق
والمص رجح الاخير لكونه دالا على اول ما يجب على المكلف معرفته من وجود
ذاته تعالى وصفاته العلى وقيل او معنى كلام المص نزل في اول السورة ما يدل
على وجوده وصفاته وثانيا ما هو من الاعمال حيث قال ارايت الذى ينهى
عبدا اذا صلى وانت خبير بعد كلام المص وعن هذا عدل قوله
او الاول مطلق غير مقيد بان يكون لتبليغ الاحكام او في الصلوة
قوله وحلمه غير محوف فان الحلم عنهم وعدم معاجلتهم
بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم للنعم وارتكابهم المناهى واطراحهم
الاوامر وقبول توبتهم والتجاوز عنهم مع عدم الخوف غاية في زيادة
الكرم قوله بل هو الكريم وحده على الحقيقة فصيغة التفضيل للمبالغة
فقط اذ لا يشاركه الغير في الكرم قوله وقد قرئ به قرأه ابن زبير
علم الخط بالقلم قوله واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا وهو
خلق الاشياء كلها وخلق الانسان من علق ثم نبه على ما يدل سمعا
من تعليم الخط وتعليم الانسان ما لم يعلم فان كونه تعالى معلما سمعي
قوله لدلالة الكلام عليه اى الكلام السابق واللاحق على ما يدل عليه
قوله لطغيانه فان الكلام السابق دل على انه تعالى خلق الانسان من العلقة
ثم علم ما لم يعلم فرفعه من حضيض الخسة الى بقاع العلم والرفعة وكذلك
اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى لان رآه
استغنى فيقدر بعد قوله ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى قوله
وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقيل كلا بمعنى حقا لعدم ما يتوجه

يتوجه اليه الردع قوله ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين
لواحد يعني ان الرؤية لو لم يكن بمعنى العلم حتى يكون من افعال القلوب
بل كان بمعنى الابصار لم يجز كون فاعله ومفعوله ضميرين راجعين
الى امر واحد اذ هو من خصائص تلك الافعال فلا يجوز ان يقال
ابصرتني ويجوز علمتني قوله تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان
ان الى ربك ايها الانسان لا الى غيره الرجوع بالموت والبعث فيتبين لك
في عاقبة طغيانك قوله ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهى
فانه يكون نهيا للعابد عما خلق له من العبادة لا لخصوصيته اه والدلالة
على كمال عبودية المنهى حيث لا يعرف الا بكونه عبدا قوله وجواب
الشرط محذوف وهو الم يعلم بان الله يرى قوله الواقع موقع القسم
له اى كما هو جوابه فهو جواب الشرط الاول قوله والمعنى اخبرنى لما كانت
الرؤية سببا للاخبار عن المرئي اجرى الاستفهام عن الرؤية مجرى الاستخبار
عن متعلقها قوله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلى ان جعل ضمير
كان للعبد وضمير كذب للذى ينهى وجعل الم يعلم بان الله يرى ابتداء
كلام منفصلا عما قبله وجعل جواب الشرطين محذوفا وهو ما يجب من
ذا ولا يخفى بعد هذا التوجيه بحسب اللفظ قوله وقيل الخطاب في الثانية
للكافر فليس تكريرا للاول قوله فانه تعالى كالحاكم الذى حضره الخصمان
بيانه لما يصح كون الخطاب في الثانية للكافر مع كونه في الاولى والثالثة
للنبي عليه السلم واقتضاء النظم كونه ايضا له عليه السلم قوله ولعله
ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ اه دفع لما يتوجه على المعنيين
الاخيرين حتى بناء الاول على التعجب عن نهى العبد عن الصلوة والامر
بالتقوى وبناء الثانى على التوبيخ على نهيه عنها مع ان المذكور سابقا
هو النهى عن الصلوة فقط ولا تعرض فيه للامر فالمناسب ان يذكر الامر
بالتقوى في التعجب والتوبيخ ايضا ليناسب سابقه ووجه الدفع ان
النهى عن الامر بالتقوى مراد فيما سبق ايضا لان الناهى كان ينهيه عنهما
معا الا انه اقتصر على ذكر الصلوة لان المذكور من الصلوة امر من العبد
للغير بالتقوى ودعوة بالفعل فان الدعوة الى التقوى كما يكون بالقول

بكونه بالفعل ايضا فان المشاهد للصلوة يدعى اليها فنهى الصلوة نهى للامر
بالتقوى ايضا قوله او لانه نهى العبد اذا صلى اه وجه اخر للدفع بيانه
ان المذكورات تعالى ليس معناه النهى عن الصلوة بل معناه النهى حين الصلوة
فيحتمل ان يكون نهيه لاجل الصلوة ولاجل رعاية احوال الصلوة وجميعها
لما كانت محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وتكميل غيره بالدعوة فنهيه
فى تلك الحال كان عن العبادة والدعوة معا فذكر الامرين التعجب والتوبيخ
يوافقه وبناء عليه فتامل قوله تعالى لئن لم ينته اللام موطئة للقسم اى و
الله لئن لم ينته ولم ينزجر لنسفعا بالناصية قوله وكتبت فى المصحف بالالف
على حكم الوقف فان القياس بناء كتابة الاطراف على الوقف قوله والاكتفاء
باللام اه بيان لما يصحح ايراد لام العهد فى الناصية وترك اضافة الى الضمير
الناهى مع ان المراد ناصيته قوله وانما جاز لوصفها اشارة الى ما تقرر
ان النكرة لا يجوز كونها بدلا عن المعرفة الا بالنعت لئلا يكون المقصود انقص
من غير المقصود من كل وجه فى النعت كالجابر لما فيه من نقص النكارة نقل
عن ابن الحاجب انه قال سئلت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطئة و
هلا اقتصر على احدهما واجبت ان الاولى للتنصيص على ناصية الناهى
والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشمل بظاهره على كل ناصية هذه
صفتها قوله على الاسناد المجازى للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم
والمبالغة فيه ان الكاذب يبلغ فى الكذب والخطاء حتى يظهر ان ناصيته على نحو قولهم
وجهه يصف الجمال قوله وهو فى الاصل الشرط جمع شرطة هى الرذال والدنى
قوله كعفرية جمع واحد عفارية والعفريت من كل شئ المبالغ يقال
فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية كذا فى الصحاح وفى القاموس رجل
عفر وعفرية وعفريت بكسرهن خبيث منكر قوله او زبنى او واحدها
زبنى على النسب بانه نسب الى الزبن ثم غير كانسى قوله واصله
زبانى فحذف الياء وعوضت التاء عنها فقيل زبانية سورة القدر
قوله الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر له ذكر للتفخيم ثلثة اوجه احدها انه جاء
بضميره من غير ذكر اسمه الظاهر وثانيها انه اسند انزاله اليه تعالى بانه عبر عن
المسند اليه بضمير الجمع المنبئ عن تعظيم وجعل التعبير بضمير الجمع وجها والاسناد

والاسناد وجها اخر كما قيل هما اى باعده لفظ القرآن وثالثها
انه عظم الوقت الذى انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر
الآية ولما كان قدر ذلك الوقت وشرفه بكونه خيرا من الف شهر لا
باعداده وانه كان تعظيمه تعالى اياه فى الحقيقة بهذا القول فقط دون
التعبير عنه بليلة القدر كان ندفع ما قيل بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة
القدر وزاد فى التعظيم ما زاد بقوله وما ادريك الآية قوله وقيل
انزلناه فى فضلها وح لا حاجة الى شئ من التوجيهين وينبغى ان يعلم
ان للقرآن معنيين احدهما الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه اى السورة
الخ وقع الاعجاز بها تكون جزء منه اى سورة كانت وهو بهذا المعنى حقيقى
حقيقى غير شامل لما فى سورة المجموع من حيث هو المجموع وثانيهما الكلام المنزل
للاعجاز بسورة من جنسه فى البلاغة وعلو الطبقة فيتناول كل القرآن
وكل بعض منه وبناء ما قيل على المعنى الثانى اذ المنزل المفضل لتلك الليلة
هو هذه السورة لا الكل قوله الداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها
ليالى كثيرة لو كانت هى فى اواخر العشر الاخير من رمضان بل فى اثناء
والعشرين لم يكن لمن يريدها حاجة الى احياء ليالى كثيرة فلعل مراده كونها
فيها على الاكثر الاغلب فيكون المراد من الاخفاء الاخفاء فى السنة كلها
او اكثرها قوله وتسميتها بذلك لشرفها وقيل لانه سبب لرفع القدر
وقيل لان الطاعات لها فى تلك الليلة قدر وشرف قوله او لتقدير الامور
فيها لم نكن من الواحد لان القدر بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مقدار غيره
من غير زيادة ولا نقصان قوله ليفرق فيها اى يبين قوله بيان لما فضلت
فيكون استئنافا كانه قيل لم كانت خيرا من الف شهر فاجيب تنزل
الملائكة الآية قيل يحتمل ان يكون صفة شهر ويزيد فضيلة ليلة القدر فيه
انه هذا قول بتنزل الملائكة والروح فى غير تلك الليلة ولم يشتهر ذلك
فى الشرع بل لم يقل به احد فضلا عن الف شهر واليضا يأباه ضمير فيها بحسب
الظاهر ثم قيل ويحتمل ان يكون المراد تنزلهم لادراكها اذ ليحصل لهم بها دليلة
وهى فى مقررة لا بتبية للتشبيه وانت خبير بانه تفضيلها على تلك المدة ليس
لعظمتها لتنزله من شرفها لتنزلها اذا وقت بل لخصوصية ذلك الوقت وذلك

الوقت كما يكون لاهل الارض يكون لاهل السماء ايضا قوله وتنزلهم
اشار الى ثلثة اوجه لتنزل الملائكة على الاول والثالث يحمل الملائكة
على ملائكة كل سماء وعلى الثاني على ملائكة ما فوق السماء الدنيا
قوله ما هي الا سلامة يريد ان هي مبتدا وسلام خبره قدم
عليه مثل تميمي انا ولذلك حمله على الاختصاص قوله اي لا يقدر الله
فيها الا السلامة هكذا في الكشاف ايضا يعني ان حمل السلامة على
تلك الليلة انما هو بهذا الاعتبار قيل والاظهر ان لا يقدر الله فيها
الا السلامة لانه قضاء كل امر في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر
فيها في السلامة اقول كونه قضاء كل امر في السنة مما لم يقل به المص
ولا صاحب الكشاف بل الحق عند الاكثرين ان كونها ليلة القدر
باعتبار ان تقدير الامور فيها اكثر من سائرها قوله اي وقت
مطلعه اي طلوعه يعني ان المطلع مصدر فلا بد من تقدير الوقت قوله
وقرء الكسائي بالكسر على انه كالمرجع فيكون مصدرا على خلاف القياس
اذ القياس الفتح فلا بد من تقدير الوقت ايضا قوله او اسم
زمان فلا حاجة الى تقدير الوقت وقوله حتى متعلق بتنزل على انها
غاية لحكم التنزل بانه لا ينقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع
الفجر او لكنهم في محل تنزلهم الى طلوع الفجر وقال صاحب الكشاف
انه متعلق بالسلام على التفسير الثاني بناء على ان الفصل بين المصدر
ومعموله بغير الاعتراض غير مستحسن ولا يجوز ان يكون هي مبتدا
وحتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة

سورة لم يكن

فانهم كفروا بالالحاد في صفات اه بيان
لما يصح كونهم كافرين مع ايمانهم بنبيهم والحادهم في صفاته تع
باثبات الولد له المستلزم لافتقاره الى ما يعينه او يخلف عنه
مع امتناع الحاجة والفناء عليه قوله ومن للتبيين اي لا للتبعيض
على ما زعم البعض لان اهل الكتاب كلهم كانوا كافرين بالالحاد
في صفات الله قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم قوله او الوعد باتباع
الحق اذا جاءهم الرسول عليه السلم فانهم كانوا يقولون قبل مبعث

مبعث النبي عليه السلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله
عليه وسلم قوله لانه مبين للحق بيان لما يصح اطلاق البينة على احدهما
لان البينة بمعنى المبين قوله او معجزا يعني يجوز ان يكون البينة بمعنى
الحجة الواضحة فاطلاقها عليهما لا يحتاج في الى تكلف من ملاحظة كونهما
مبينين للحق فانهما حجتان واضحتان في ثباتهما للخصم اما الرسول عليه السلم
فباخلاقه قال المولى ره ان مجموع الاخلاق الفاضلة لما كان بالغا فيه الى
حد الاعجاز واما القرآن فبافحامه واسكاته لمن طلب منه المعارضة به
قوله بدل من البينة بنفسه وذلك اذا كان المراد من البينة على المعنيين
الرسول عليه السلم او بتقدير مضاف اي وحي رسول من الله وذلك اذا كان
المراد منها القرآن قوله صفته وذلك اذا كان رسول بدلا او خبره وذلك
اذا كان ~~المرفوع~~ مبتدا قوله والرسول وان كان اميا لكنه لما
تلا مثل ما يصح نسبته تلاوة المصحف اليه صح كونه اميا قوله وكونه
الصحف مطهرة ان الباطل اه قيل ولا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف
للمطهرة فالمراد بالمطهرة عن الاعوجاج والخطاء فيه ان اشتمالها على
المكتوبات المستقيمة الناطقة بالحق على ما دل لفظة فيها لا يستلزم
تطهيرها عن الخطاء مطلقا وهو ظ قوله عما كانوا عليه اي من دينهم
على ما مر من الاحتمال الاول في متعلق منفكين او عن وعدهم بالاصرار
على ما مر من الاحتمال الثاني وقوله بان آمن بعضهم او تردد في دينه
بيان لتفرق اهل الكتاب والانفكاك عما كانوا عليه او قالوا به قوله
وافراد اهل الكتاب بعد جمعهم اه كانه دليل المذكور سابقا بهوان المشركين
واهل الكتاب كانوا متفقين على انه اذا جاءهم الرسول الموعود
انفكوا عما دانهم واخذوا الحق ولم يقتض ذلك بيان حال المشركين
وتفرقهم بعد مجيء الرسول ايضا فلم افرد اهل الكتاب فاجاب بقوله للدلالة
على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم من كتبهم بحقية المجيء اولى
بذلك التفرق قيل قلت افرادهم لاختصاص قوله وما امروا في كتبهم
الا ليعبدوا الله بهم قلت هذا الاختصاص لا يقتضي افرادهم لجواز ان يقول

وما تفرقوا الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الذين اوتوا الكتاب الا ليعبدوا الله فيكون متفقين بجهة الاثبات والاختصاص كلاهما مؤكد بين **قوله** اي كتبهم بما فيها بيان لصلة الامر وما هو المامور به فان ليعبدوا لا يصح صلة الامر لتعديته بالباء دون اللام وقيل اللام بمعنى ان اي الا بان يعبدوا الله ويؤيده قراءة الا ان يعبدوا الله **قوله** دين الملة القيمة يعني موصوف القيمة محذوف والا لكان في الحقيقة اضافة للشيء الى صفته واما اضافة الدين الى الملة فلا بينهما من الفرق الاعتباري قال محيي السنة رح اضافة الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة قيل ليس هناك تقدير الملة كما هو ظ عبارته اذ لا حاجة اليه بل اراد به التنبيه على ان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قراءة وذلك الدين القيم فهو اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وانت خبير بما فيه اذ كان اللايق بل اللازم ان يقول دين الملة بدون القيمة على ما لا يخفى وذلك اشارة الى المذكور من عبادة الله تع بالاخلاص واقامة الصلوة وايتاء الزكوة **قوله** اي يوم القيمة او في الحال اي معنى كون الذين كفروا في نار جهنم انهم يصيرون اليها يوم القيمة لا ما هو المتبادر منه من كونهم فيها حال الكفر الذي هو في الدنيا او المراد المتبادر وعلى تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها **قوله** اي الخليقة يعني البرية من برأ الله الخلق اي خلقه فيشمل البشر وغيره وقيل من البرى بمعنى التراب فالبرية البشر وكونهم شرا اما باعتبار الاعمال او باعتبار المصير والمقام **قوله** استيناف بما يكون اه كانه قيل هل يزاد لهم **قوله** ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فيه اشارة الى ان مجرد الايمان والعمل الصالح لا يمكن الوصول الى المرتبة القصوى التي هي رضاء الله فان رضوان الله اكبر من جميع ما وعد الله المؤمنين من الجنات وما فيها وانما الوصول اليه بالخشية التي هي من خصائص العلماء العارفين جلال كبريائه تع وان الايمان و الاعمال الصالحة ليست مما يؤمن عليه بخلاف الجاهلين الغافلين بالاعمال الصالحة المعتمدين عليها الجاعلين اياها سببا للفوز بالسعادة القصوى

القصوى على انهم لذلك قد يستحقون من النار الطبقة السفلى لذلك قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء قال سيد الطائفة الجنيد البغدادي رحمة الله عليه الرضاء يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة ومما قررنا ظهر بطلان ما قيل ان الاظهر ان ذلك اشارة الى ما ترتب عليه الجزاء والرضوان من العمل الصالح والايمان على انه على هذا لا يكون لقوله ذلك لمن خشي ربه كثير فائدة على ما لا يخفى **قوله** فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير فظهر وجهه مما قررنا انفا

سورة الزلزلة

اضطرابها المقدر لها اشار الى ما يصحح الاضافة في زلزالها بوجوه ثلثة **قوله** عند النفخة الاولى فانه يكون عندها ولقوله يقول الانسان ما لها فان الظ انه يكون عندها ايض فيحمل قوله واخرجت الارض اثقالها على اخراج الدفائن وعند ارادة الثانية يحمل على اخراج الاموات على ما يشعر به كلمة او في قوله او الاموات وعلى هذا لا حاجة الى جعل الوقت وقتا واحدا ممتدا **قوله** وليس الا في المضاعف اي ليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف واما قولهم ناقة فزعال اي تطلع ومصكال للغبار فنادر واما بهرام وشهرام فعجميان واما الزهقار فلغة ضعيفة وفي الصحاح الفتح ينشد بيد الرا الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول الزهقار **قوله** وقيل المراد بالانسان الكافر لانه كان منكرا للبعث واما المؤمن فيعلم ما لها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون **قوله** تحدث الخلق اشار الى ان المفعول الاول محذوف لعدم الاهتمام بذكره اذ المقصود ذكر تحديث الارض في ذلك اليوم تهويلا له ببث الحال بان يحدث الله فيها احوالا دالة على ما لاجله زلزالها واخراج اثقالها **قوله** فتخبر بما عمل عليها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها بان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا **قوله** او اصلها غير تابع بالبدلية واذا منتصب بعض هو اذكر **قوله** بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار اشار الى ان الايحاء لها ليس على حقيقته بل هو انما بمعنى احداث الله فيها ما يدل على الاخبار في الاحوال وهذا اذا كان تحدثها بلسان الحال او بمعنى

الانطاق بالاخبار وبهذا اذا كان التحديث بالتنطيق ولث
المقال قوله اذ يقال حدثته كذا وحدثته بكذا يعني ان التحديث
كما يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه كذلك يتعدى اليه بالباء فالباء لا
تنافي الدلالة عن الاخبار فكانه قيل يومئذ تحدث باخبارها
بان ربك اوحى لها قوله واللام بمعنى الى فان المتعارف تعدية الايحاء
بالى دون اللام او على اصلها على ان يكون لام الاجل دون التعدية
بان يكون الايحاء الى الملائكة بزلزالها وتحريكها واخراجها ما في جوفها
من الفساق لتشفيهم منها قوله من مخارجهم من القبور الى الموقف
لجواز ارادة النفخة الاولى ح محتاج الى اعتبار الامتداد في الوقت واليوم
بحيث يسعهما قوله متفرقين بحسب مراتبهم بيض الوجوه آمنين
سود الوجوه فزعين قوله ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب
دفع لما يورد ههنا من ان حسنات الكفار محبطة بالكفر وسيئات المؤمنين
مغفورة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء على مثقال الذرة من الخير والشر
وتفصيل الدفع مع المقدمتين اما الاولى فلان الاحاديث في حق
حاتم ان الله يخفف عنه العذاب لكرمه وكذا في حق ابي طالب وغيره
فللحسنة الكافر دخلا اثر في تخفيف العذاب الا انه لا يثاب بها و
ذلك لا ينافيه واما الثاني فلانه خلاف ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة
فان تكفير الصغائر عندهم باحد امرين اما بالتوبة او بمشية الله تعالى
ان شاء غفر وان شاء لم يغفر فلها اثر في نقص الثواب الا انه لا يعذب
بها وهو لا ينافيه وايضا الموازنة معتبرة ومقتضاه ما ذكرناه ثم ما
قررنا الدفع ما ذكره بعض الافاضل ان كون حسنات الكافر مؤثرة
في تخفيف العذاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا فان حبطه وجعله هباء بلا اثر يجوز ان يكون باعتبار
الثواب دون تخفيف العذاب قوله او من الاولى مخصوصة بالسعداء
والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا يعني ان بهذه الآية التفصيل للناس
المتفرقين وهم فريقان السعداء والاشقياء فلا عموم في الآية فلا يلزم
ما ذكره قيل ويحتمل انه لا يراد بعدة الجزاء بل الرؤية لان كل احد يرى كتابه الذي

الذي لا يغادر شيئا فيرى الاثيب المغفور ليسر ويرى العمل المحبط ليتأسف
فيه ان بهذه الرؤية لا تصلح سببا للسرور من الغفور على ما لا يخفى
وايضا يجوز ان لا يكون لبعض حسنة اصلا فلا يتأسف بالمحبط وان
لا يكون لبعض ذنب اصلا فلا يسر بالغفران

سورة العاديات

اوبالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات لان الضبح لازم
للعدو في العاديات ضابحات فكانه والضابحات ضبحا قوله
فالتي تورى النار اي تخرجها وذلك بصك حوافرها على الحجارة فالقدح
الصك والانتصاب كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلثة وفي القاموس
الزند العود الذي يقدح به النار والسفلى زندة انتهى وكان من عادة
العرب اذا ارادوا نارا ان يضعوا عودا على عود ويسحقوا الفوقاني
على التحتاني فيخرج النار قوله يغير اهلها على العدو يشير الى ان
الاغارة بالحقيقة انما هي لاهلها فاسناد الاغارة اليها للايذان
بكونها عمدة في اغارتهم قوله فهيجن بذلك الوقت اه وجه تخصيص
اثارته بذلك الوقت ظهوره فيه لا فيما قبله من الليل ويؤيده قراءة
فاثرن بالتشديد اي اظهرن غبارا على ما في الكشاف فلا وجه لما قيل
ويحتمل الضمير للعدو فلا وجه للاقتصار على الوقت قوله فوسطن
اي دخلن في وسط الجماعة بذلك الوقت او بالعدو في التلبيس البينة
او في الوقت او بمعنى في قوله او بالنقع اي ملتبسات به حمل الباء على الملابسة
وجوز صاحب الكشاف كونها للتعدية حيث قال اي فوسطن النقع جمع
اي وسطن ملتبسات جمعا قوله يشهد على نفسه لظهور اثره عليه فلا
يمكنه ان لا يشهد عليه فضلا عن الكاره قيل ويحتمل ان يجعل من الشهود بمعنى
انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل السوء مع العلم به غاية المذمة
فيه انه لا يلائم المقام فان الاخبار عن الانسان بانه كنود والاقدام
عليه وتاكيده بان واللام صريح في ان المقصد بيان تحققه ووجوده
فيه فجعل الشهيد من الشهادة يلائمه ويكون كالدعوى واقامة البينة
عليها وعلى ما حمله يكون المقصد بيان كونه مذموما في الغاية ويأبى
عنه سابقه على ما بينا ولاحقه ايضا اذ المقصد فيه بيان كونه بخيلا فقط

قوله او بمحذوف مثل اعجبوا على ان يكون اللام في لايلاف لام التعجب اي اعجبوا لذلك وقيل تعلقها من اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قوله او بما قبله كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به على ما في الكشاف قوله لتعبث بالتشغل ولا انطاق الا بالنار العبث اللعب والطوف الزجر قوله وصغر الاسم للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم قيل والاوجه ان التصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر حجم جعل قريش فهو لا محالة قريش فيه ان جعل القريش قريشا لم يكن لمناسبة الحجم بل كان لوصف الآكلية وعدم المأكولية ووصف الغلبة وعدم المغلوبية وهذان الوصفان لما يوجدان في تلك الدابة على وجه الكمال كذلك يوجدان في قريش على وجه الكمال فلا معنى للتصغير الا التعظيم قوله بالرحلتين متعلق باطعمهم قوله او التخطف في بلدهم اي التسلب فيه سورة

ارايت الحاق بالمضارع يعني ان حذفها مختص بالمضارع اذ لم يصح عن العرب ربيت بحذفها عن الماضي لالحاقه بالمضارع قوله ولعل التصدير بها بحرف الاستفهام سهل امرها فان الهمزة الاخرى بعدها تكون ثقيلة فتحذف قوله وارايتك بزيادة الكاف تاكيد المعنى بخطاب في التاء لمزيد احضار المخاطب قوله ويؤيد الثاني بقوله فذلك الذي يدع اليتيم فان ذلك مبتدأ اشارة الى الذي يكذب بالدين وقوله الذي يدع اليتيم خبره ولما كان دفع اليتيم وعدم الحض الذان جعلا علمي التكذيب بالدين واقعين من بعض المكذبين دون من عداهم فالظاهر ان المراد بالذي يكذب بالدين هو ذلك الدافع الغير الباعث وان كان يحتمل العموم فاندفع ما قيل فيه بحث لانه اذا كان هو من لوازم الجنس فكيف يؤيد وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ المحكوم عليه العهد دون الجنس انتهى على ان كون الشيء علامة لحقيقة لا يستلزم كونه لازما لذلك الطبيعة كالضحك بالفعل فانه علامة للانسان ولا يلزمه وانما جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف علما للتكذيب بالجزاء والاسلام ليؤذن بان هما من الشرة والغلظة بمكان ينبغي ان يحترز

يحترز المؤمنون عن امثالهما لانهما من اوصاف الكافرين المكذبين بيوم الدين قوله لعدم اعتقاده بالجزاء تعليل لما سبق من دفع اليتيم وعدم البعث على طعام المسكين قوله يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها بيان لما افاده صيغة المفاعلة واشارة الى انها ماخوذة من الافعال وانما قال ليروهم الثناء دون ان يقول ويريهم الناس ثناءهم كما قال صاحب الكشاف لان المرائي لا يقال الا لمن يري الناس اعماله لغرض ثناء الناس او ما يتعاور في العادة يقال اعتوروا الشيء اذا تداولوه فيما بينهم وكذا تعوروه وتعاوروه قوله ولذلك رتب عليه الويل ولاجل كون السهو عن الصلوة والرياء ومنع الزكوة احق بكونها من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ رتب على هذه الامور الويل فانه شدة العذاب او طبقة من طبقات جهنم فعلى هذا يكون المراد من المصلين غير المكذب بالدين قوله وانما وضع المصلين موضع الضمير يعني اذا حمل الفاء على السببية يكون المراد بالمصلين المكذبين بالدين فكان الظاهر ان يقول فويل لهم فوضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق بالسهو في صلوتهم والرياء ومنع الزكوة ومع الخلق بدع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين وينبغي ان يعلم ان المراد بالمصلين ح المأمورون بالصلوة اذ ليس المكذب مصليا ومقيما للصلوة ففي الآية دلالة على صحة قول الشافعي رضي الله عنه ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع سورة الكوثر

انطيناك الانطاء هو الاعطاء بلغة اهل اليمن روي انه عليه السلام كتب لوائل انطوا الثبجة اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته قوله فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر من القلبي والجناني والاركاني قوله وانحر البدن والبدن بضم الباء وسكون الدال جمع بدنة محركة وهي ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والبدن ايضا السمن كالبدانة بضمتين في المحاويج جمع محواج بمعنى كثير الحاجة قوله فالسورة كالمقابلة في السورة

المتقدمة قبل ومقابلة هذه السورة مع السورة المتقدمة انما يتم
اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون صلى الله عليه وسلم مقابلا لمن يكذب
بالدين ويصح يكون التخصيص الذي يفيده تقديم المسند اليه في انا اعطيناك
في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهر قوم عالين في التكذيب انتهى
اقول ويصح يكون وجه تخصيص الخطاب به عليه السلم وتخصيص مقابلة
بالمكذب بالدين في كمال الخفاء على انه لا يبتني على هذا التوبيخ على
التكذيب بالدين كثير محال كما لا يخفى قوله ان من البعض لبعضه كما
اشارة الى ما في ترتب الحكم على المشتق من علية ماخذ الاشتقاق قوله
واما انت فتنبني في تنبيه اشارة الى ما يفيده تعريف المسند وضمير
الفصل من الحصر وان ما نسب اليه عليه السلم من انقطاع النسل و
انقطاع حسن ذكره وانا رفضله ليس لذاك والقربان ما يتقرب به
الى الله سورة الكافرين يعني كونهم مخصوصين قد علم الله انهم لا
يؤمنون فلا يقتضي امره عليه السلم بهذا القول جوازه لكل مسلم لكل
جماعة من الكافرين قوله روي ان رهطا الرهط من ثلثة او سبعة
الى عشرة او ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امراة قوله
فيما يستقبل رد لمن جعله للماضي ولمن جعله للحال قوله لان لا لا تدخل
الا على المضارع بمعنى الاستقبال يؤيده ان لن تاكيد فيما ينفيه لا و
عند الخليل في لن ان اصله لا ان قوله اي فيما يستقبل لان في قرائة
لا اعبد اي هو قرينة فلا بد من جعله للاستقبال ليتوافق القرينتان
وفيه رد لمن جعله للحال قوله اي في الحال او فيما سلف يعني يحتمل الحال
والماضي فلا يختص بالماضي ووجه تخصيصها بالماضي كما فعله صاحب
الكشاف حيث قال اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم
يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام
كونه ادخل في نفي رجاء الكفرة اتباعه عليه السلم دينهم وعبادته
آلهتهم قوله اي وما عبدتم في وقت ان جعله للماضي ولم يجوز الحال
ايضا ليوافق قوله ما عبدتم على ما يظهر من تفسيره ما اعبد بما انا
عابده ليوافق ولا انا عابد وزاد قوله في وقت اشارة الى ما في التعبير

التعبير بالاسمية من عدم الاختصاص بزمان قوله ويجوز ان يكون
تاكيدا بين على طريقة ابلغ فان كون الجملة الاسمية الغير المختصة بشيء
من الازمنة تاكيدا لما يختص بالاستقبال ابلغ من تكريره في حسم اطماعهم
اشتراكه عليه السلم لهم وتوافقه معهم في عبادة الهتهم في شيء من الازمنة
قوله وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم يعني ان قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فكان الظاهر
ان يقول هنا ما عبدتم كما قيل هناك ما عبدتم ليطابق القرينتان
قوله ولم يكن موسوما بالعبادة الله فيه رد على صاحب الكشاف
حيث قال وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت فانه لم يذهب اليه احد
من الفريقين اما الاشاعرة فلانهم قالوا كان عليه السلم قبل بعثته
متعبدا بشريعة ابرهيم وعليه اصحاب الشافعي رح وظاهر كلام احمد
رضي الله عنه انه كان متعبدا بكل ما صح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت
نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واما المعتزلة
فانهم قالوا ان وجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده ومعرفته
عقلي لا سمعي وهذا يقتضي انه عليه السلم كان قبل البعث يعبد الله عز وجل
قوله لان المراد الصفة كانه لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وذلك
لما تقرر عندهم ان ما تستعمل في الصفات فانك اذا اردت ان تسال عن صفة
زيد تقول ما زيد فيجاب بانه فقيه او طبيب فلما كان صفة معبود الكفار
البطلان وصفة معبوده عليه السلم الحقية فكانه قال لا اعبد الباطل او
ولا يلزم كونها مستفادة من مدخول ما صريحا فلا وجه لما قيل والظاهر كانه
قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي لان الصفة المستفادة
من قولنا تعبدون ونظائره هو المعبود لا الباطل والحق قوله وقيل
ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا انتم عابدون عبادتي وكذا في الاخريين
قوله فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فان الاخبار عنهم
بانهم لا يتركون كفرهم ليس اذنا وتقرير الهم بدينهم قوله الا انهم
الا اذا فسر بالمتاركة بان يقال المعنى تكفوا عني واكف عنكم ففيه المتاركة
وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه والمردة جمع مارد هو الخارج من الطاعة

وفي القاموس المارد هو البالغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف
سورة النصر اظهاره اياك على اعدائك وفي القاموس ظهر عليه
غلبه **قوله** فتح مكة هذا بناء على ما سيذكره من ان الاكثر ان
السورة نزلت قبل فتح مكة واما اذا كان بعده فيشكل لانه اذا دل
على الاستقبال وان الفتح بعده قال صاحب الكشف لابد ان يجعل شيئا
منه مستقبلا متوقعا باعتبار ان فتح مكة كان ام الفتوح والدستور
لما يكون من بعده وهو متوقف باعتبار ما يدل عليه وان كان متحققا باعتبار
نفسه وهذا امر لابد منه تصحيحا للنظم وقيل في الجواب ان اذا بمعنى
اذ وهو في القران كثير قيل ومما يتلج في القلب ان المناسب لقوله
يدخلون في دين الله افواجا ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم
انتهى ويرده ان فتح باب الدين عليهم وعلى غيرهم كان ببعثته ودعوة
العامة وعدم دخولهم في الدين كان لعدم مجيء نصر الله اياه عليه السلام
لا لانسداد باب الدين **قوله** وقيل المراد جنس نصر الله وحينئذ يستقيم
اذا بلا اشكال **قوله** جماعات كثيفة يريد الكثرة اي جماعات جماعات
وهوازن قبيلة من قيس على ما في الصحاح **قوله** فتعجب لتيسير الله
لما كانت العادة جارية بالتكلم بسبحان الله في مقام التعجب جعل الامر بالتسبيح
امرا بالتعجب **قوله** حامدا لله اشارة الى ان الباء في بحمدك للحال اي
فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حال كونك متلبسا بالحمد قوله او اثن عليه
ان يراد نزهه عن العجز في تاخير ظهور الفتح واحمده على التاخير وصفه بانه
تعاقب الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو فيه ان هذه
العجز اذا لم يكن مما كانت الظلمة يقولونه والظاهر انه لا يمكن خطوره
بقلب المؤمن فلا يناسب المقام الامر بالتنزيه عنه على ما لا يخفى **قوله**
وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار بيان لوجه تاخير الاستغفار
للامة عن التسبيح والحمد مع ذريتهم واهليهم في دين الله يستدعي تقديم
الاستغفار لهم **قوله** على طريقة النزول من الخالق الى الخلق يعني ان كون
رؤية الله مقدما على رؤية الخلق هو الباعث على تقديم تسبيحه وحمده
على الاستغفار لهم **قوله** من خلق المكلفين يعني من خلق المكلفين قبل

قبل توبتهم وفيه دلالة مبالغة في قبول التوبة فليكن كل تائب مستغفر متوقعا
لقبول توبته **قوله** والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة بيان
لما يقتضي حمل الفتح على فتح مكة على ما مر **قوله** نعيب
الله لنفسك اي اتعب الله جبر موت نفسك **سورة تبت** والتباب
خسران يؤدي الى الهلاك قال الراغب التب والتباب الاستمرار في
الخسران وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران **قوله** وقرئ
ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وذلك لئلا يتغير منه شيء فيشكل على
ان مع فقيه يتأيد للوجه الاول من وجوه الثلاثة **قوله** وقرأ
ابن كثير لهب بسكون الهاء قال صاحب الكشف وهو من تغيير الاعلام
كقولهم شمس بن مالك بضم الشين يعني انه تغيير العلم المنقول لئلا
يلتبس بمعناه العلمي بمعناه الاصلي **قوله** ويدل عليه انه قرئ وقد تب
وذلك لان قد للتحقيق كما في قولك عمرو قد فعل **قوله** او ان اول اخبار
بما كسبت يداه والثاني عن نفسه قاله الامام ووجهه المرادي
لمصلحة نفسه وعلمه في خلالته لان انه محروم من الاخرين وبعده ما بعده
لان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى
نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقارئت اولا على الماضي ليؤذن
بالقطع على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال
حكاية للحال الاتية تصويرا لها في مشاهدة ان مع **قوله** او استفهام
انكار ومحله النصب على انه مفعول مطلق لما يدله اي اغناء **قوله** وكسبه
او مكسوبه يعني ان ما في ما كسب اما مصدرية او موصولة فيكون حاصل
المعنى ما اغناه شيئا من الاغناء ماله وما كسب **قوله** بماله من النتائج و
الارباح ان كون المكسوب نتائج على تقدير حمل المال على الماشية وكونه ارباحا
على تقدير حمله على راس المال وعلى الاخير محمول على العموم **قوله** او عمله
على ان يكون المراد بما كسب عمله الذي ظن انه ينفعه كقوله وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **قوله** او ولده عتبة فان ولد الانسان
من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما اكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه
قوله احدق به العير اي احاط به العير والعير بين الابل التي عليها الاحمال

لانها تغيرات تذهب وتجئ والعدسة تبرة تخرج بالبدن فتقتل **قوله**
وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن اه دفع لما اورد في هذا المقام من ان
تكليف ابي لهب بالايمان بما جاء به النبي عليه السلام ومن جملته القرآن كله
تكليف بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فهو تكليف وامر بالجمع بين النقيضين
وتقرير الدفع ظ فلا حاجة الى ما قالوا في دفعه من ان ما كلفه به هو
الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه السلام اجمالا لا تفصيلا فلا يلزم ايمانه
بتفاصيل القرآن حتى يلزم تكليفه الايمان بعدم ايمانه المستمر **قوله**
او حزمة الشوك والحسك الحزمة المجتمعة المشدودة يقال لها بالفارسية
دسته والحسك شوك يقال له سعدان على ما في الصحاح وفي القاموس
بنات تعلق عذبته بصوف الغنم **سورة الاخلاص** واحد بدل او
خبر ثان بعني على تقدير كون الضمير كما سئل عنه يكون الضمير مبتداء
والله خبره واحدا ما بدل وهو الراجح لانهم استوصفوه فالمقصود في
الجواب هذا الوصف ولذا ذكرا ولا وصفه الذي به ازالة الشركة
الذين انهمكوا فيه او خبر ثان فالاخبار بالله حين استوصفوا وهو
اسم للذات على الشان اليه من دلالته على جميع صفات الكمال فذكره في الجواب
بمنزلة ذكر جميع صفات الكمال وهي الصفات الوجودية **قوله**
يدل على مجامع صفات الجلال وهي صفات السلبية المتعلقة بالقهر
قوله اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات اه يشير الى ان الاحد
لا يطلق الا على الواحد الحقيقي المنزه الذات عن انحاء التركيب و
التعدد وما يستلزم احدهما وذلك لما قالوا من ان الاحدية تقتضي عدم
الغيبة مطلقا سواء كانت الى الاجزاء او الى الجزئيات فهو مختص به تعالى
فلا يقال رجل احد ولا مركب احد بخلاف واحد ففيه رد على صاحب الكشاف
حيث قال وهو بمعنى واحد **قوله** كالجسمية والتحيز فانهما يستلزمان
التركيب والمشاركة في الحقيقة وخواصها فانها يستلزم التعدد وبما
قررنا ظهر فساد ما قيل وذكر ثلث مجامع التنزه عن التركيب والتنزه
عن التعدد والتنزه عن المشاركة في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم
ملزوما لا يخفى **قوله** كوجوب الوجود والوجوب بالذات والقدرة الذاتية

الذاتية اي الذاتية عن نفس الذات الغير المكتسبة من الغير والحكمة وهي اتقان
الفعل وايقان العلم ولما كانت قدرته الذاتية مما لا يعتريها العجز وعلمه
الاكمل مما لا يشوبه الجهل كانت حكمة تامة لا يحوم حولها نقص وكانت صفاته
مشتملة على دقائق الحكمة التي تتحير في درك تبيذ منها عقول العقلاء وقوله
المقتضية الظ انها صفة لمجموع الامور الثلثة فان وجدان هذه
الصفات في شئ يوجب كونه الها ومعبودا وجعل الامور الثلثة خواص
اشارة الى ما ذهب اليه الاشاعرة من كون الصفات زائدة على الذات
قوله ولعل ذلك اي وجوب القول في سورة الكافرين وجوازه في
التوحيد وعدم جوازه في تبت **قوله** لان سورة الكافرين مشافهة
الرسول عليه السلام ومواعدته لهم اي مخاصمته عليه السلام ومصالحته لهم
فلا بد فيها من خطابه عليه السلام عليهم وقوله لهم ولا يتمشى بدونه فلذا
امر بالقول وتبت معاتبة عمه فلا يناسبه عليه السلام ان يكون الخطاب
بالمعاتبة لعمه منه ولذا لم يؤمر بالقول واما هذا فتوحيد وتنزيه له تعالى
عن المشاركة فيناسبه عليه السلام ان ينزه الله عن المشاركة تارة ولا يخاطب
غيره وان يدعو الى التوحيد والتنزيه غيره فلذا جاز فيه الامران وبما
قررنا ظهر انه لا وجه لما قيل واظهر منه انه لا يصح من الله لا اعبد ما تعبدون
ونظائره فلا بد فيها من ذكر قل انتهى وذلك لان الكلام في انه لم وجب
القول دالا ولا وجه الاخيرين لان لزوم القول ام محقق ظ والكلام
في انه على اي شئ يلزم تدبر وايضا لا يصح من الله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين واهدنا الصراط المستقيم وامثالها فلا بد فيها من ذكر قل على ما زعم
قوله السيد المصمود اليه يعني انه فعل بمعنى مفعول والسيد المتمكن من
تنفيذ ما يريد وهو مختص به تعالى **قوله** وتكرير لفظة الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية وجه ان في لفظة الله دلالة
على الالوهية لما مر في الفاتحة ان اصله اله فالاخبار عن الله بالصمدية
كانه اخبار عن الله بانه الصمد فجعل الصمدية علامة لازمة للالوهية فمن لم
يتصف باللازم لم يستحق ان يتصف بالملزوم **قوله** كالنتيجة للاولى او
الدليل عليها اما الاول فلان كون الاله احدا يوجب احتياج جميع ما سواه اليه

واما الثاني فلما مر من ان الصمد هو الغني لذاته المحتاج اليه لجميع ما عداه
في جميع جهاته وما هو كذلك لا يكون الا واحدا وما سواه لا يكون
الا ممكنا محتاجا قوله لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه يعني ان
الوالد يكون مجانسا للولد مفتقرا اليه مخلفا اياه بعد فنائه وهو تعالى
منزه عن هذه كلها فكيف كان له الولد قوله لوروده ردا على من
قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله وايرادا ولا شعار باستقلال
كل منهما علة للاقتصار وعدم الاكتفاء باحدهما للاشعار بعتقيهي الولد من
الابن والبنت قوله لكن لما كان المقصود نفي المكافات عن ذاته قدم
لفظ لا يهم ان ليس المقصود نفي المكافات مطلقا بل نفيه عن ذاته
بيانا لتوحيده فالاهم في هذا هو الذات فقدم تقديما للاهم
قوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا فليس الاصل في
تاخيره بل التقديم اولى ليشعر بعدم كونه صلة قوله ولعل ربط
الجمل الثلث بالعاطف مع عدم ربط الجملتين الاوليين لان المراد
من تلك الجمل نفي اقسام المثل من الوالد والولد والصاحبة وغيرها فهذه
الجمل الثلث جملة واحدة مبينة ومدلول عليها بالجمل الثلث ويحتمل
مبينة دالة على اقسام الامثال بالجمل الثلث قوله ولاشتمال هذه
السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية هي معرفة الذات والصفات
قوله فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام يعني في جعل
مقاصده منحصرة في هذه الامور الثلثة دون المذكور فيه اشارة
الى عدم كون ما سواهما من الدعاء والثناء وغيرهما مما ذكر فيه مقاصد
على ما صرحوا فلا يرد ما قيل في دعوى الحصر بحث اذ من مقاصده الدعاء
سورة الفلق سيما ما يخرج من اصل كالعيون فان الجبال منفلق
عن العيون والسحاب عن المطر والارض عن النبات والارحام عن الاولاد
قوله ويخص عرفا بالصبح فان الليل منفلق عنه قوله والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل فكان العائذ القائل له يقول المخاطب
من ان اعوذ به قادر ان يزيل عني ما اخافه فهذا الاشعار بالنسبة الى
مخاطب العائذ لا اليه فاندفع ما اورد من ان الاشعار غير مقصود اذ

اذ لا ريب للعائذ في قدرته تعالى على ذلك حتى يحتاج الى التنبيه عليه قوله
ولفظ الرب ههنا انسب في الاستعاذة عن الشرور والمضار واوقع من
سائر اسمائه لان الاعاذة عن المضار تربية وهكذا ينبغي لكل مستعيذ
بالله عن شيء ان يستعيذ بالاسم الذي هو مخصوص بذلك الشيء فالمريض
ينبغي ان يستعيذ باسم الشافي والفقير باسم الرزاق والجاهل باسم
العليم قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه يعني ان المراد من ما خلق
ما يقابل عالم الامر كما في قوله الا له الخلق والامر وهو عالم الجسمانيات
بقرينة ما سبقه من قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق على ما يشعر به قوله
بهذا العالم في قوله والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة عن هذا العالم
يعني ان من قدر ان يزيل بالصبح ظلمة الليل عن عالم الجسمانيات قدر
ان يزيل عن العائذ ما يخافه من شر هذا العالم ايضا فاندفع ما قيل ان الاهم
عالم الخلق من قوله ما خلق بعيد قوله لانحصار الشرية فانه لتعلقه
بالمادة وبعده عن المبدأ المجرد الخير المحض متصف بالشرور واما عالم الامر
وهو عالم الجواهر القدسية وعالم الارواح المجردة القريبة من المبدأ فهو
خير كله لا شرية فيه بوجه وما يتوجه من هذا العالم الى عالم الخلق فهو ايضا
خير في الواقع وان كان شرا بالنسبة الى ما توجه اليه فاندفع ما قيل
ومنع كون عالم الامر خيرا كله بحث لجواز ان يكون ما يتوجه الى الشخص
من عالم الغيب لاستعداده لذلك الشر قوله كالكفر والظلم فان الكفر
باختيار الكافر وكسبه وشر لازم لا يتعداه الى غيره والظلم شر
اختياري متعد من الظالم الى المظلوم قوله وطبيعي كاحراق النار
واهلاك السموم اذ لا اختيار لهما في صدور هذين الامرين عنهما
اصلا قوله دخل ظلامه في كل شيء قيل حمل الوقوب على معنى الدخول
من معانيه المجيء وهو صحيح في هذا المقام فيه ان شر الغاسق يكون
عند حصول الغاسق ومجيئه فلا حاجة الى التقييد بالمجيء كما لا يخفى
ولذلك قيل الليل اخفى للويل قال الميداني ان اصله ما تزيد ليلا فانه استر
لسرك قوله فانه يكسف فيغسق اي فيذهب ضوؤه ويسود قوله
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور ودفع لما زيف به هذا الحديث

من انه مصدق للكهنة حيث قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا
وفيه ايضا رد على المعتزلة المنكرين لتاثير السحر وينبغي ان يعلم
ان تاثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبي وانما كان تاثيره
في بدنه من حيث انه بشر كما كان ياكل ويشرب ويغضب ويمرض من
حيث انه بشر لا من حيث انه نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة اذا وجد
للسحر تاثير في امر يرجع الى النبوة قوله لانه كل نفاثة شريرة بخلاف
بخلاف كل غاسق وكل حاسد فان بعض الغاسق لا شر فيه وكذا حاسد
لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات وفيه قوله عليه السلام
لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار
فسمعه جاره فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل
اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان
فعملت مثل ما يعمل وبما قررنا ظهر اندفاع ما قيل لا يخفى ما في عدم جعل
العموم لانه يلزم نقصان الاستعاذة فالاوجه ان يجعل النكرة عامة
كالمعرفة انتهى وليت شعري ما معنى نقصان الاستعاذة مع ان الاستعاذة
من الشر محمول على عمومها قوله وتخصيصه اي مع اندراجه تحت ما
خلق لان العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره فان الحسد كما يكون
في الانس يكون في غيره من الحيوانات ويترتب عليه انواع الشرور
من القتل والاسر والنهب وغيرها قوله ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى فهو الجمادات لخلوها عن
الانوار وجميع القوى التي في الحيوانات والنباتات من القوى الحساسة
والغاذية والنامية والمولدة وغيرها قوله ولعل افرادها بالافراد
هذه الامور التي هي عالم الكون والفساد لانها الاسباب القريبة
المضرة بخلاف الاجرام الاثيرية من الافلاك بما فيها فانها اسباب
بعيدة سورة الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وذلك لما مر من رواية مرض النبي صلى الله عليه وسلم
واستعاذته من شر النفاثات في العقد لذلك وايضا شر الوسواس
ومضرته من حيث انه غاسق داخل ظلامه في كل شيء يكون للابدان وكذا

وكذا مضار الحسد الذي يكون لغير الانس من الحيوانات الغير ذوات
النفوس الناطقة مضار بدنية وكون ما خلق عاما شاملا لجميع
ما في عالم الخلق لا ينافي كون الاستعاذة من شرها ومضارها
البدنية وبما قررنا ظهر انه لا معنى لما اورد من انه يتوهم ان
الاستعاذة ههنا من المضار البدنية وانها تعم الانس وغيره
فما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدارا لاضافة الرب
الى الفلق فقد نأى عن الحق بمراحل قوله والاستعاذة في هذه
السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها وذلك
لقوله الذي يوسوس في صدور الناس فانه صريح في ان الاستعاذة
من المضار التي للنفوس دون الابدان فلا يتوجه ما قيل وفي خصوص
عارض النفوس البشرية بحث لان شر الموسوس كما يلحق النفوس
يلحق الابدان قوله وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة
فان الرب حقيقته انه يعيذ من الشرور لان الاعاذة منها تربية
قادر عليها لانه الملك يقدر ان يحرس الناس عن شر الاغيار قوله
ثم يتغلغل وفي القاموس تغلغل في الشيء دخل قوله ويتدرج
فيها وجوه او في القاموس درج الى كذا ادناه منه على التدريج
فتدرج والمراد ايراد الوجوه المتفاوتة في المرتبة مترقيا من
الادنى الى الاعلى قوله المعتادة فان العادة جارية بالاستعاذة
بالرب او بالملك او بالاله قوله والاشعار بعظم الافة المستعاذ
منها وانها مما لا بد فيها الاستعاذة بالاله لا يتاتى في الاعاذة
من الرب والملك قوله وتكرير الناس لما في الناس من مزيد
البيان يعني ان المقام لعطف البيان فيناسبه المزيد في البيان
قوله والاشعار بشرف الانسان وضعه موضع المضمر مشعر
بتعظيمه وشرفيته قوله والمراد به الموسوس وهو الشيطان
سمي بفعله مبالغة كانه عين الوسوسة قوله وفيه تعسف لان
تسمية القدر المشترك بين الانس والجن بالناس بعيد عن طريق
اللغة واطلاق الرجال والنفر على الجن لا يجري في ذلك ومناف لوجه

لا لكون البخل مذموما فتدبر قوله من قوله انه ترك خيرا اي مالاً
قال بعض العلماء لا يقال المال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب
روي ان عليا دخل على مولى له فقال الا اوصي قال لا لان
الله تعالى قال ان ترك خيرا الوصية الاية وليس لك مال كثير قوله
لشديد لبخيل او ممسك يثقل الفاقة عليه يقال فلان شديد ومتشدد
اذا كان بخيلا ممسكا والشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شدد
وان يكون بمعنى فاعل كالمشتد وكان شده حرصه قوله جمع محصلا
في الصحف او ميز قال الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور
كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصل
ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او
كاظهار الحاصل من الحساب وتخصيصه لانه الاصل لكل عمل خيرا كان
او شرا فان اعمال الجوارح ما لم يخطر بالقلب لم يصدر منها وقد يكون
له من الاسرار الخفية التي يحاسب بها ولا يكون للجوارح مدخل فيها و
اما ما قيل اذ الاعمال بالنيات فلا دخل له اصلا الا اذا اريد ما ذكرنا
قوله عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم اشار بقوله فيجازيهم
الى فائدة تقييد علمه تعالى بيومئذ يعني ان علمه يومئذ هو العلم الموجب
للجزاء المستدعي له والا فعلمه محيط بهم ازلا وابدا قوله وانما قال انهم
قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين فان شانهم حال كونهم في القبور
الموت وعدم العقل وشانهم حال كونهم مبعوثين الحيوة والعقل

سورة القارعة

سبق بيانه في الحاقة حيث ذكر ان القارعة الحالة
التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وان
اصل التركيب في ما الحاقة ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها
والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها قوله في
كثرتهم وذلتهم اه بيان لوجه تشبيههم بالفراش والفراش جمع فراشة
وهي التي تطير وتتساقط في السراج قوله وانتصاب يوم بمضمر دل
عليه القارعة اي تقرع يوم يكون ويجوز ان يكون نصبه باضمار اذكر
كانه قيل بعد تفخيم امر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم

يوم يكون الناس آه فانه بدل من قوله ما هي قوله كالصوف ذي الالوان فشبهه
بالجبال به لكونها الوانا قوله لتفرق اجزائها اه بيان لوجه شبهها بالمنفوش
قوله بان ترجحت مقادير انواع حسناته الظاهر انه جعل الموازين
جمع موزون وهو العمل واول ثقلها بترجح مقادير انواع الحسنات دفعا
لما يقال ان الاعمال اعراض والثقل من صفات الاجسام قوله وقد يدفع
بوجه آخر وهو انها تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها
في الحسن والقبح وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه يؤتى بالاعمال
الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان
قوله ذات رضا يرضاها صاحبها على ان يكون صيغة الفاعل للنسبة
كاللابن والتامر وفي بعض النسخ بدل قوله اي مرضية او مرضية فيكون
من اسناد وصف الفاعل الى المفعول قوله فمأواه النار تسمى الماوى اما
لان اهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى امه قوله والهاوية من اسمائها
سميت بها لغاية عمقها وبعد مهواها روي ان اهل النار يهوي فيها سبعين
خريفا قوله مع ما هيه والاصل ما هي ادخل بها هاء السكت للاستراحة
والوقف وتحذف عند الوصل وقيل وحقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج
لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل

سورة التكاثر

التباهي بالكثرة اي التفاخر بها وهو ان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن
اكثر قوله عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم لان
زيارة القبور شرعت للتذكر للموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة
والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد
القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة قوله
فكثرهم بنو عبد مناف اي غلبوهم بالكثرة قوله وانما حذف الملهى عنه
وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة فانه في حذف الهاما وتخييلا
كان غشيهم من اليم ما غشيهم واشعارا بانه بلغ الى حيث لا يمكن
بيانه قوله وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول كما تقول للمنصوح
اقول لك ثم اقول لك لا تفعل قوله او الاول عند الموت او في القبر والثاني
عند النشور فالتراخي زماني قوله اي لو تعلمون ما بين ايديكم فالمراد

الهضم في العروق بعد الهضم في المعدة وتنفصل من جميع الاعضاء
فتأخذ من كل عضو طبيعة وخاصية حتى تستعد لان يتولد منها
مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزائها يتولد هناك
فهو ضعيف لان معظمه انما يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقر
النطفة هناك فضعيف ايضا لان مستقرها اوعية المني وهي عروق
يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين قال الدماغ اعظم الاعضاء في
توليدها اه دفع لما قالوه بعد منع صحته على ما يشعر به كلمة لو يعني ان
ما قالوه غير صحيح فانه ناشئ عن محض التوهم وكلام الله المجيد
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو تنزلنا عن ذلك
وفرضنا صحة كونها متولدة من فضلة الهضم الرابع ومنفصلة
عن جميع الاعضاء وكون مقرها العروق الملتفة عند البيضتين لكن
لا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها وله خليفة
في ذلك وهي النخاع وهو خيط ابيض في جوف الفقار ممتد الى القطن
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اي الصلب والترائب اقرب
الى اوعية المني ومقره فلهما زيادة مدخل في توليدها ووجه بعضها
بالنسبة الى سائر الاعضاء ولذلك خصا بالذكر من بينها **قوله**
والضمير للخالق يدل عليه خلق مجيء الفعل مجهولا والاضمار قبل الذكر
ثانيا للدلالة على ان الكلام من باب ارخاء العنان اي اقول انني
انا المبدئ والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعرف عندكم واشتهر و
تقولون انه الخالق هو القادر على الاعادة ومجيئه باسم الفاعل واللام و
تنكير الخبر للدلالة على رد بليغ على انكارهم بالغ عنهم بانه لا حشر ولا
نشر **قوله** وهو ظرف لرجعه ولا يعنيه الفصل بالاجنبي لانه في تقدير
التأخير قدم رعاية للفواصل على ان الظرف اتسع فيه ما لم يتسع
في غيره ولا يجوز كونه ظرفا لقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات
على الرجع فالتخصيص والتقييد ينافيه وقال صاحب الكشف
والحق ان الفاصل غير اجنبي لانه اما تفسير او عامل على المذهبين
قوله من منعة في نفسه اي امور مانعة في نفسه يمتنع بها من الرجع و

والمجازاة بالضمائر والاعمال الخبيثة **قوله** ما يتصدع عنه الارض
اي ينشق عنه الارض **قوله** او الشق بالنبات والعيون عطف على
ما يتصدع اي الصدع اما اسم بمعنى ما يتصدع عنه وهو النبات
او مصدر بمعنى الشق فانها تنشق بالنبات والعيون وقيل بناسب
تفسير الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع فيه ان ما ذكره المص ليس تفسيرا
للرجع بل بيان لكون السماء ذات رجوع قال بعض الافاضل ان
المناسب في هذا المقام ترك العيون فان وصف السماء والارض عند
الاقسام بهما على حقية القرآن الناطق بالبعث بما ذكر من الوصفين
للايماء الى انهما في انفسهما من شواهده وهو السر في التعبير عنه وعن
المطر بالرجع وذلك في تشقق الارض بالنبات المماثل للنشور حسبما
ذكر في مواضع من التنزيل لا في تشققها بالعيون اقول الظاهر ان وصفهما
عند الاقسام بالوصفين للايماء على كون الخالق قادرا على رجع
الانسان كقوله تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها الى قوله والارض
بعد ذلك دحيها واخرج منها ماءها ومرعيها وايضا هو المفاد بقوله
انه على رجعه لقادر دون الرجع **قوله** ان القرآن وقيل الضمير لحديث
الحشر وتفسير الفصل بالقطع اي حديث الحشر قول مقطوع كما قيل فيما يأباه
قوله انهم يكيدون كيدا اه الا ان يجعل الكيد كناية عن الانكار ونحوه
وهو كما ترى **قوله** فانه جد كله اي لا لين ولا رفق فيه **قوله**
والتكرير وتغيير البنية اي تكرير الامر بالامهال وتغيير الباب اي مهل
وامهل لزيادة التسكين يعني ان الظاهر هو التكرير في اللفظ ايضا
لكن غير للدلالة على الزيادة فانه اوكد من التكرير **قوله** امهلهم
بدل منه مهل والفاء فيه للتفريع فانه كيده تعالى واستدراجه لهم يوجب
الامر بالمهلة كما لا يخفى والاستدراج هو ان يقرب الله عبده الى العقوبة
قليلا قليلا **سورة** نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة الالحاد
في الشيء العدول عما هو الحق فيه وفي القاموس الحدث في الحرم ترك
العصيد فيما امر به فيه والزائغة هي المائلة عن الاستقامة **قوله** واطلاقه
على غيره زاعما انهما فيه سواء يفهم منه ان اطلاقه لا على هذا الوجه جائز

سورة الاعلى

الحدبيات

بالجملة وهو ايكم احسن عملا خبرا عن المفعول الاول او هو كم فان في وقوعها خبرا يقتضي
ارتباطها بالفعل لفظا كمبتدائها والتعليق يقتضي عدم الارتباط فلا
يتعلق الفعل عنها فمن هذا ظهر ان شرط التعليق كون الجملة سادة مسد
المفعولين جميعا كما في الامثلة المذكورة على ما اشار رحمه الله اليه بقوله
بخلاف ما اذا وقع موقع المفعولين وما ذكره رحمه الله في سورة هود
عند قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى
لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع فهو بيان
لما يصحح وقوع التعليق في فعل البلوى مع جعلهم اياه من خصائص افعال
القلوب يعني ان التعليق لا يختص بالفعل القلبي الحقيقي بل هو جار فيه
وفيما يلابسه ويقاربه لكنه مشعر بجعله رح ليبلوكم ايكم احسن عملا من باب
التعليق فيكون بين كلاميه تناقض ووجه التوفيق ان في الآية احتمالين
احدهما ان يكون فعل البلوى عاملا في قوله ايكم احسن عملا فالفعل يقتضي
مخبرا ومخبرا به هو المفعول بواسطة الباء وهي لا تدخل الجملة فكلمة التعليق
ابطلت حينئذ مقتضى الفعل لانها تقتضي الجملة ومقتضاه مفرد فيتحقق التعليق
بان الفعل لا يعمل في الجملة لفظا فهي معموله معنى وثانيهما ان يكون العامل فيه
العلم الذي في ضمنه فح لا تعليق فيه لعدم وجوب كون المفعول الثاني ح مفردا
بل يصح وقوع الجملة مفعولا ثانيا له اذا تمهد هذا فنقول انه جعل العلم
في سورة الملك عاملا على ما يشعر به قوله لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فانه
يكون في باب العلم فحكم بعدم كونه من باب التعليق وجعل فعل البلوى في
سورة هود عاملا فجعله من باب التعليق ويحتمل ان يكون المراد بالتعليق
في قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى تعقيبه بحرف الاستفهام لا المعنى المشهور
المختص بافعال القلوب على ما قيل قوله وصف به يعني انه مصدر و
صف به للمبالغة كما في نظائره يشكل انه لو كان صفة لكان مجرورا
صفة للمضاف اليه لان الصفة في الاعداد تكون للمضاف اليه كما في قوله
تعالى سبع بقرات سمان الا ان يقال ان الصفة في الاعداد تختلف
باختلاف المقامات فهي كما تكون للمضاف اليه في مقام تكون للمضاف الى
في مقام اخر لاقتضاء كل من المقامين ما يناسبه فمناسبة السمان للبقرات

للبقرات لما كانت اكثر من مناسبته للاعداد كان وصف البقرات به اولى
من وصف الاعداد به ومناسبة الطباق للاعداد لما كانت اكثر من
مناسبته للسموات كان وصف الاعداد به اولى من وصف السموات به
قوله او طوبقت طباقا على انه يكون مصدرا للمضمر قوله او ذات
طباق على انه يكون صفة سبع سموات بقي ههنا احتمال آخر وهو ان
يكون بمعنى مطابقة على انه يكون حالا عن سبع سموات لكنه بعيد لتوقفه على
اعتبار العموم الشمولي في سبع سموات ليصح ذا الحال كما في قوله تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم امرا من عندنا مع عدم ذكر ما يدل على العموم ولذا لم يتعرض له
المص قوله جمع طبق الطبق الى المطابقة لغيرها كقوله لتركبن طبقا
عن طبق اي حالا بعد حال قوله او طبقة وهي المرتبة قوله كرحبة
ورحاب رحبة المكان ساحته قوله وضع فيها خلق الرحمن موضع
الضمير للتعظيم يعني ان الاصل ما ترى فيهن من تفاوت ووجه التعظيم ظ
قوله رحمة وتفضلا اشار بجعل تفضلا تفسيرا للرحمة الى ان اطلاق
اسم الرحمن عليه تعالى ليس باعتبار اخذه من الرحمة التي هي رقة القلب
والانعطاف المقتضي التفضل والاحسان بل باعتبار غايتها التي هي التفضل
والاحسان قوله وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى وذلك لان لفظ
الرحمن للمبالغة ودلالته لزيادته في البناء على الزيادة والكثرة في
المعنى من التفضل قوله متعلق به على معنى التسبب اي جعل رجوع
النظر لمعاينة عدم الاختلاف والتناسب قوله لتعاين ما اخبرت به
من تناسبها حيث قيل لك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قوله والمراد
بالتثنية التكرير والتكثير بيان لما يصحح كون ينقلب اليك البصر الآية
جوابا للامر المذكور ومسببا عنه مترتبا عليه قوله كما في لبيك وسعديك
بيان لما يصحح ارادة التكرير والتكثير ههنا من التثنية فانها تثنية
اريد بها التكرير والتكثير فان المعنى في الاول اقيم بخدمتك وامتثال امرك
اقامة كثيرة متتالية وفي الثاني اعينك اعانة بعد اعانة الى اعانة
كثيرة قوله ولذلك اجاب عن الامر بقوله اه اي فلو لم يكن المراد من التثنية
التكثير لما صح كونه جوابا عن الامر اذ برجع البصر كرتين اثنتين لا ينقلب

تنزيله بحيث لو انزل على الجبل مع صلابته لرأيته خاشعا يتشقق من
خشية الله حذرا من ان لا يؤدي حق الله في تعظيم القرآن والان من
لقساوة قلبه وقلة تدبره لا يتخشع عند تلاوته قوله ولذلك
اي ولاجل كونه تمثيلا وتخييلا عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية
الله فان هذا القول تمثيل كنظائره فانه ونظائره هو المشار اليه
بقوله وتلك الامثال وفي بعض النسخ تأخير قوله فانه الاشارة الى
من قوله تعالى وتلك الامثال الآية قوله وتعلق العلم القديم به هو
بالجر عطف على الوجود اي لتقدمه في تعلق العلم القديم به فان
علم الله قديم لكن تعلقه بالمعلوم الموجود يكون حين وجوده
ضرورة كون التعلق نسبة متوقفة على الطرفين فما هو متقدم في
الوجود يتعلق به العلم القديم قبل ان يتعلق بما هو متأخر فيه قوله
المؤمن به على حذف الجار ونظيره ما تقول في قوم موسى من قوله
واختار موسى قومه المختارون فتصف قومه بقولك المختارون
وانت تريد المختارون منهم جريا على ظاهر قوله تعالى واختار موسى
قوله مفيعل من الامن قلبت همزته هاء وزعم بعض اهل اللغة
ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المؤمن كما في لوا اياك وهياك
وقال حجة الاسلام المهيمن في حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم
وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه
وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه
والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى
الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على
الاطلاق والكمال الا لله قوله الذي جبر خلقه على ما اراد على ان
يكون من جبرته على الامر اذا اكرهته او اجبر حالهم بمعنى اصلح على ان
يكون من جبرت الكسر اذا اصلحته وقال الجوهري الجبر ان تغني الرجل
من الفقر او تصلح عظمه من كسر وقال ايضا الجبر ضد القدر قوله
لتنزهه عن النقائص كلها فلا يتأتى لشيء من الكائنات ان يجد له
شائبة من النقص فلا جرم ينزهه ويقدسه قوله الجامع للكمالات

الكمالات باسرها انما فسرها به للاشارة الى وجه اتصال قوله وهو
العزيز الحكيم بما قبله وهو كونه علة مستلزمة لما قبله فان كونه
تعالى جامعا لجميع الكمالات يستلزم تنزهه عن جميع النقائص ضرورة
امتناع اجتماع المتقابلين وهذا هو المقتضي لان يسبح جميع الكائنات
على ما بيناه آنفا سورة الممتحنة قوله فانه بها ظعينة
الظعينة الهودج والمرأة ما دامت في الهودج والعقيصة الضفيرة
واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله قوله
ولا غششتك منذ نصحتك والغشش بحركة المكدر المشوب يقال
غشه اي لم يمحضه النصح او اظهر خلاف ما اضمر كغششه ومعنى نصحه
الرسول عليه السلام التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لاوامره ونواهيه
قوله تلقون اليهم المودة على ان يكون المودة مفعول تلقون
ويكون الباء مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها ولا تلقوا بايديكم او اخبار
الرسول على ان يكون مفعول تلقون محذوفا ويكون الباء للسببية
قوله فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير اه دفع لما يقال انه اذا جعلت
صفة لاولياء جارية على غير من هي له كان الالزم ان يقال تلقون اليهم
انتم بالمودة ووجه الدفع ان هذا انما يلزم في الصفات التي هي اسماء
دون التي هي افعال فلو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف
لما كان بد من الضمير وههنا احتمال اخر وهو ان يكون الجملة استينافا كانه
لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قيل كيف نتخذهم اولياء فقيل
تلقون اليهم بالمودة قوله حال من احد الفعلين وهما لا تتخذوا
وتلقون فالمعنى لا تتولوهم او لا توادوهم والحال انهم كفروا بما جاءكم
من الحق قوله بان تؤمنوا بالله يشير الى انه تعليل ليخرجون اي يخرجونكم
بسبب ايمانكم بالله ربكم قوله وفيه اي في قوله ان تؤمنوا تغليب
للمخاطب وهو المؤمنون على الغائب وهو الرسول المذكور بهذا العنوان
اذ الاسم الظاهر بمنزلة الغيبة والالتفات من التكلم في قوله عدوي
الى الغيبة وهو في لفظة الله وقوله للدلالة علة للالتفات اي التفت
من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان وهو الالوهية المدلول

لا بارد ولا كريم ما اوهم الظل من الاستراحة يعني هو نفي لصفتي الظل عنه
والمقصود بذكره نفي ما يوهم الظل ويشعر به من الاستراحة فاثبات
الظل بقوله وظل من يحموم ونفي ما هو المطلوب عنه من الاستراحة بقوله
لا بارد ولا كريم تهكم باصحاب الشمال وانهم لا يستاهلون الظل البارد
الكريم وتعريض بان الذين يستاهلون الظل النافع البارد المروح هم
غير هؤلاء قوله كما دخلت العاطفة في قوله اه يعني ان الظاهر وآباؤنا
الاولون فادخل الهمزة للدلالة اه قوله وللفصل بها اي بالهمزة حسن
العطف على المستكن في لمبعوثون دفع لما يقال ان العطف على الضمير المرفوع
المتصل يقتضي تاكيد المعطوف عليه بمنفصل فكان ينبغي ان يقال أإنا
لمبعوثون نحن وآباؤنا الاولون ووجه الدفع ان التاكيد بمنفصل انما
يلزم اذا لم يقع بينهما فصل وههنا وقع كما في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا
فان المعطوف هو آباؤنا ولا زائدة بعد حرف العطف لتاكيد النفي قوله
والعامل في الظرف اي اذا ما دل عليه لمبعوثون وهو نبعث اي انبعث
اذا متنا وكنا ترابا قوله وقد سبق مثله اي مثل قوله أئذا متنا الى قوله
اوآباؤنا الاولون في سورة الصافات قوله لا هو للفصل بان والهمزة
فانهما لاقتضائهما الصدارة تمنعان عن كون ما قبلها معمولا لما بعدها
قوله ما وقت به الدنيا وحد اي جعل حدا ينتهي عنده الدنيا وهو
اليوم الآخر الذي يجب الايمان به اعني يوم القيمة وقوله من يوم معين
اشارة الى كون الاضافة في ميقات يوم بمعنى من كما في خاتم فضة قوله
معين عند الله معلوم له كقوله وعنده علم الساعة قوله وتانيث الضمير
في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ فان المعنى لآكلون من جماعة شجر
اذ المراد من الشجر ليس الشجر المعين بل اي شجر كان قوله فانه تفسير لها
بيان لما يصح ارجاع الضمير اليه فان المأكول اذا كان هو الشجر كان هو
المشروب عليه فالضمير في عليه يكون له ووجه الصحة ان الزقوم لما
كان بيانا له كان عينه ومتحدا معه فصح ارجاع ضمير الشجر اليه بهذا الاعتبار
قوله تعالى شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث الضم والفتح والكسر
فهو على الاولين مصدر وعلى الثالث اسم بمعنى المشروب اي ما يشرب به

به الهيم وقيل بالضم ايضا اسم بمعنى المصدر وعن جعفر الصادق رضي الله عنه
ايام اكل وشرب بفتح الشين قوله الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء فالمعنى فشاربون كشرب الابل العطاش التي بها
داء لا يرويها الماء حتى ينشق قوله فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها اي عطشها ولا يقضي عليها هيامها اي لا يقتلها العطش قوله
وقيل الرمال اه قيل فالتقدير فشاربون مشروب الهيم فهو من اضافة
الصفة الى الموصوف اي الهيم المشروب لما اعتبر السيلان وعدم التماسك
في الرمل كالمائع جعل مشروبا تهكما قوله وفعل به ما فعل بجمع ابيض قال
الجوهري جمع الابيض بيض واصله بُيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة
كسرة لتصح الياء قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص اه
دفع لما يقال ان عطف قوله فشاربون على قوله فشاربون عطف الشيء
على نفسه ووجه الدفع انهما ليسا بمتحدين بل هما متغايران لما بينهما من
العموم والخصوص من وجه فان شاربي الحميم اعم من ان يكونوا شاربين
من الحميم وغيرهم فكل منهما اعم من الآخر من وجه بحسب المفهوم وان كان
عينه بحسب الذات قوله فلولا تصدقون بالخلق فتتقون اه
لما كان قوله تعالى فلولا تصدقون مطلقا لم يتقيد بماذا تصدقون فيحتمل
ان يتقيد بالخلق المدلول عليه بقوله نحن خلقناكم وهو الاظهر لقربه و
ان يتقيد بالبعث المدلول عليه بقوله أإنا لمبعوثون وقوله فتتقون
للتصديق بالاعمال اه اشارة الى انهم وان كانوا مصدقين بالخلق الا
انهم لعدم تيقنهم للتصديق الملتبس بالاعمال الدالة على التصديق بالخلق
دلالة الاثر على ما يقتضيه كانهم تكذبون به فلذا حثهم على التصديق به
قوله من مني النطفة اذا امنيتم قال الجوهري مني الرجل وامنى بمعنى
يقال منى الرجل وامنى اذا انزل منيه قوله واقتنا موت كل بوقت
معين لا يتغير بالتاخر والتقدم فمنكم من يموت في وقت الصبي ومنكم من
يموت في وقت الشباب ومنكم من يبلغ الى ارذل العمر فيموت قوله بمسبوقين
اي فلا يحصل حظه ونصيبه اليه او يتغير وقته فيؤخره عن ذلك الوقت المعين
له او يقدمه عليه قوله حالا عن ضمير المفعول والتقدير لا يسبقنا احد

حال كوننا مبدلين امثالكم اى اشباهكم او صفاتكم **قوله** او علة
لقدرنا وعلى بمعنى اللام فالتقدير نحن قدرنا بينكم الموت لاجل ان نبدل
منكم ومكانكم اشباهكم او لاجل ان نبدل صفاتكم **قوله** وعلى الثانى وهو
ان يكون السبق بمعنى الغلبة صلة المعنى قوله وما نحن بمسبوقين اى لا يغلبنا
ولا يعجزنا احد على ان نبدل اشباهكم او تغيير صفاتكم **قوله** على ان امثالكم
جمع مثل بفتح الميم والثاء والاول بالكسر والسكون **قوله** فى خلق او صفات
والاول اذا كان الامثال بمعنى الاشباه والثانى اذا كانت بمعنى الصفات **قوله**
لحصول المواد وهو ذوات الاجزاء وتخصيص الاجزاء اى بتعيين كل منها
لعضو مخصوص من اعضاء البدن كالراس واليد والرجل وغيرها او
للعظمية واللحمية وغيرها وسبق المثال وهو النشأة الاولى فانه يسهل
الصنع فى النشأة الثانية لتعيين الاعضاء واشكالها والوانها **قوله**
وفيه دليل على صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى
على الاولى **قوله** تبذرون حبه قال الراغب الحرث القاء البذر فى الارض
وتهيئها للزرع فالمحروث لا يكون الا البذر والحب ولذا قال رحمه الله تبذرون
حبه **قوله** تعجبون اى من يبوسته وصيرورته هشيما قال الجوهرى تفكه تعجب
ويقال تندم **قوله** او تندمون على اجتهادكم فيه اى على تعبكم وسعيكم فى
الحرث **قوله** او على ما اصبتم لاجله من المعاصى اى او تندمون على المعاصى
التى لاجلها اصبتم بلاء جعل زرعكم هشيما فتتحدثون فيه اى فيما اصبتم
لاجله من المعاصى او فى الزرع **قوله** وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على
الاصل قال الجوهرى ظللت افعل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون
الليل وايضا قال وهو من شواذ التخفيف **قوله** انا لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا وفى القاموس والمغرم كمكرم المثقل بالدين ويقال اغرم
الرجل غرامة اذا احضرها **قوله** من الغرام وهو الهلاك **قوله** وقرأ ابو بكر
ائنا على الاستفهام انكار للعذاب الواقع بهم من هلاك زرعهم **قوله** او
محدودون اى ممنوعون لا محدودون اى لا محظوظون قال الجوهرى الحد الحظ
والبخت فهو على هذا التوجيه مطلق لا متعلق له على نحو قولهم فلان يعطى
ويمنع وعلى التوجيه الاول مقيد متعلقه مقدر وهو رزقنا **قوله** فمعلقة

فمعلقة بالاستفهام اى ممنوعة عن العمل لفظا فى انتم انزلتموه الآية بسبب
الاستفهام المقتضى للصدارة المانعة عن كون ما بعده معمولا لما قبله
قوله ملحا وفى القاموس وماء اجاج ملح مر وفى الكشاف ملحا زعاقا
اى شديد الملوحة وقوله فانه يحرق آه بيان لما يصح هذا الحمل وذلك لمرارته
او شدة ملوحته **قوله** او من الاجيج وهو تلهب النار **قوله** وحذف اللام
الفاصلة اه دفع لما يقال من انه لا بد من دخول اللام على جواب لو الى ليست
متمحضة للشرط لان الشرط توقيت امر على امر وذلك انما يتحقق فى الاستقبال
ولو للمضى بل هى متضمنة لمعناه من حيث افادتها فى مضمون جملتيها ان الثانى
امتنع لامتناع الاول وذلك ليكون علما دالا على ذلك التعليق كما فى قوله
لجعلناه حطاما ووجه الدفع امور ثلثة الاول كون مكان اللام وموقعه
ههنا معلوما للسامع لشهرته الثانى الاكتفاء بسبق ذكرها فانه ذكرها
سابقا مع قصر المسافة ينوب مناب ذكرها ثانية والثالث ان المطعوم
لكونه مقصودا لذاته وكونه اهم وفقده اصعب تخلف عن يد التاكيد دون
المشروب الذى يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على
آية المشروب فادخلت هذه اللام المفيدة للتاكيد فى آية المطعوم دون
آية المشروب للدلالة على ذلك **قوله** يعنى الشجرة التى منها الزناد وهى
المرخ والعفار قال الجوهرى الزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى
والزندة السفلى فيها ثقب وهو الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل
زندتان والجمع زناد واززند وازناد وهكذا فى القاموس **قوله** كما مر
فى سورة يس من انه من قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من
المائية المضادة لها كيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان
غضا فيبس وبلى **قوله** او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم كونها تذكيرا
لها بان من رآها ذكر نار جهنم وكونها انموذجا منها لما روى عن النبى عليه السلم
انه قال ناركم هذه التى يوقدون جزء من سبعين جزء من نار جهنم **قوله**
الذين ينزلون القواء من اهل البوادى والمسافرين فان منفعتهم بها اكثر
من منفعة المقيم لانهم يوقدونها ليلا ليهرب السباع ويهتدى بها الضال
كما يستعينون بها فى الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها فى الطبخ

والخبز والقدر هو المكان الخالي البعيد عن العمران قوله للذين خلت
بطونهم او ازوادهم من الطعام فانهم ينتفعون بها في الطبخ والخبز
والمزاود جمع مزود كمنبر هو وعاء الزاد قوله فاحدث التسبيح وهو
ان يقول سبحان الله اي جدد هذا القول وذلك لانه عليه السلام كان
مشتغلا بالتسبيح غير معرض عنه فلا يكون الاحداث على حقيقته بل المراد
به الاستمرار بقرينة المقام قوله بذكر اسم على انه يكون بتقدير المضاف
او بذكره على ان يكون الاسم بمعنى الذكر وقوله فان اطلاق اه بيان لما يصح
الاخير قوله او للتعجب من امرهم في غمط نعمه لما كانت العادة جارية
بالتكلم سبحان الله في مقام التعجب جعل الامر بالتسبيح امرا بالتعجب وغمط
النعمة استحقارها وعدم معرفة حقها قوله او للشكر على ما عدها
من النعم وذلك لانه لما كان ذكر الله وصفاته تعالى بالجلال والعظمة والملكوت
بعد عد النعم المتكاثرة كان حمدا له تعالى وشكرا عليها قوله او فلانا
اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتداء لا تدخل الجملة الفعلية ولا يصح
ان يكون اللام لام القسم لان من حق لام القسم ان تقرن بها النون المؤكدة
والاخلال بها ضعيف قبيح ولانه لافعلن في جواب القسم للاستقبال
وفعل القسم يجب ان يكون للحال قوله او فلا رد لكلام يخالف القسم
عليه اي لفظة فلا ليس موصولا بقوله اقسم بل هي رد لكلام الكفار
المخالف للمقسم عليه اعني قوله انه لقرآن كريم فانهم كانوا يقولون ان القرآن
شعر وسحر وكهانة فالمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم فقال
اقسم بمواقع النجوم قوله والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره
وذلك لان زوال الاثر من سمات الحدوث والامكان فيقتضي مؤثرا موجودا
لا يكون له تلك السمة ولذا استدل ابرهيم عليه السلام بالافول على
الصانع تعالى شانه وان النجوم ظهورها واضاءتها قوله او بمنازلها
او مجاريها فان ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف
قوله وقيل النجوم نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجوما متفرقة قوله لما في المقسم به من الدلالة على عظم
القدرة فان لله تعالى في وقت غروب النجوم افعالا عظيمة دالة على كمال

فانها

كمال قدرته وعظمتها وحكما لا يحيط به الوصف وانه وقت قيام
المتهجدين من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
قوله ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك شيئا سدى اي مهملة
قوله وهو اعتراض في اعتراض فانه اي قوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم
وقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف وهو قوله لقسم والصفة
وهو قوله عظيم وهو تاكيد لذلك التعظيم اي لو علم ذلك لوفى حقه
من التعظيم قوله اوحسن مرضي فحسبه هذا على ان يكون الكريم
صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه كقوله تعالى من كل زوج كريم وقيل كريم
على الله تعالى لكثرة ما فيه من التنزيه والتقديس والمواعظ ولم يتعرض
المص لهذا الاحتمال لاشتماله على تكلف حذف المتعلق قوله مصون
اي عند الله او من غير الملائكة المقربين قوله لا يطلع على اللوح اي على
المكتوب فيه الا المطهرون على ان يكون ضميرا عائدا للكتاب المكنون
وتكون الجملة صفة له قوله او لا يمس القرآن على ان يكون الضمير للقرآن
وتكون الجملة صفة له والمراد نفي مس المكتوب منه في المصحف ومنهم
من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر رض احب الي ان لا يقرأ الا وهو
طاهر قوله وقرئ المتطهرون والمطهرون بادغام التاء في الطاء
قوله والمطهرون باسم الفاعل من الافعال قوله والمطهرون
باسم الفاعل من التفعيل قوله صفة ثالثة هذا اذا كان ضميرا عائدا
للكتاب وكانت الجملة صفة له او رابعة وهذا اذا كان الضمير للقرآن و
كانت الجملة صفة له قوله وهو مصدر نعت به وذلك لان القرآن
نزل نجوما من بين سائر الكتب فكانه في نفسه تنزيل ويحتمل ان يكون
خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل قوله كمن يدهن في الامر اي يلين
جانبه قال الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة
عن المداراة والملاينة وترك الجد كما جعل التقريد وهو نزع القراد عن
البعير عبارة عن ذلك قوله حيث تنسبونه الى الانواء هي جمع نوء
قال الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه

من عباده صح

من المشرق انما بلامن ساعة في كل ليلة وكانت العرب تضيف الامطار
والرياح وتحرق والبرد الى الانواء فطر فنها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه صلى صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف
اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال الله تعالى قد اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال
مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب **قوله** وتكذبون
اي وقرئ تكذبون بالتخفيف **قوله** اي النفس يعني الروح وهو
البخار اللطيف المنبعث من القلب الى سائر البدن دون النفس الناطقة
المجردة الممتنعة الاتصاف بالحركة والبلوغ الى مكان وانما عبر عنه
بالنفس محافظة لما يدل عليه التاء في بلغت من تأنيث الفاعل **قوله**
تنظرون حالكم وذلك لانه ما يجري على المحتضر يجري على كلهم فيكون حالهم
جميعا **قوله** ونحن اعلم اليه اي الى المحتضر لما امتنع على الله القرب المكاني
من الشيء فسره بالعلم وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه
قوله عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع بيان لما
يصحح هذا الاطلاق فهو من تسمية المسبب باسم السبب **قوله** لا تدركون
كنه ما يجري عليه من صعوبة النزع والمه وما يلاقيه من الاهوال وانكم
كنتم تدركونه بوجه ليس فيه تلك الصعوبة وما يخافونها **قوله** و
المخصص عليه وهو ترجعونها بلولا الاولى يعني ان ترجعونها هو جواب
لولا الاولى دون الثانية بل الثانية تكرير للاولى للتأكيد وقيل
ليست الثانية تكريرا لكن اغنى جواب الاولى عن جواب الثانية وقيل اجيب عنهما
بجواب واحد كما في قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم **قوله** وهو اي المخصص عليه وهو ترجعونها مما في
حيزها اي حيز لولا وهو قوله اذا بلغت الحلقوم دليل جواب الشرط
اغنى ان كنتم وجوابه هو قوله فلولا ترجعون الارواح الى الابدان
بعد بلوغها الحلقوم وقوله فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم يدل
على هذا الجواب كما لا يخفى **قوله** كما دل عليه اي على عدم كونكم مملوكين

عن جواب الثانية وقيل بالعكس اي الجواب المذكور عن الثانية وهو اغنى عن الجواب عن الاولى

مملوكين مجزيين جحدكم وانكاركم افعال الله فانكم تنكرون كون
الرزق منه تعالى وتنسبونه الى الانواء وتكذيبكم بآياته فانكم
تقولون في القرآن انه سحر وشعر **قوله** ان كنتم صادقين في
تعطيلكم اي انكاركم الصانع للرازق بنسبتكم فعل الرزق الى الانواء
قوله فله استراحة اي من كل تعب يكون في القبر او في القيمة
قوله وقرئ فروح بالضم قراءة الحسن ورواه عايشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وبالحيوة الدائمة عطف على
قوله بالرحمة **قوله** ورزق طيب وفي الكشاف ورزق بدون قيد
الطيب ولعل ذلك القيد لمناسبة لفظة الريحان وقيل لا يفارق احد من
المقربين الدنيا حتى يؤتى بحزمة من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه
قوله وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها الظاهر ان ذلك
اشارة الى التصلية بجحيم على قراءة الجر فيه عطفا على حميم فيكون نزلا فيناسب
كونه في القبر واما على قراءة الرفع المشهورة عطفا على نزل فالظاهر انه
يكون في القيمة بدخول النار **قوله** اي حق الخبر اليقين جعل اليقين
صفة للخبر لان المذكور في السورة او في شأن الفرق هو الخبر والحق جاء بمعاني
منها الحقيقة وهذا هو المناسب في هذا المقام وقيل الحق هو اليقين
فالاضافة في حق اليقين بيانية قال صاحب الكشاف اي الحق الثابت من
اليقين كقولهم لنفس الخالص اي النفس التي هي الخالص وقال الزجاج ان
هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة اليقيني حق اليقين كما تقول ان
زيدا العالم حق عالم وانه العالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد **سورة
الحديد** **قوله** اشعارا بان من شأنه ما اسند التسبيح اليه
وهو جميع ما في السموات من الملائكة والكواكب وغيرهما مما يطلع هو عليه
وجميع ما في الارض من الحيوانات والنباتات والجمادات كقوله وان من
شيء الا يسبح بحمده ان يسبح في جميع اوقاته الموجودة هو فيها من الماضية
والآتية وقوله لانه دلالة جبلية بيان لكون التسبيح في جميع الاوقات
شأناله ووجه ان التسبيح هو اظهاره كونه تعالى منزها عن النقائص من
العجز والجهل والسفه وعن ان يكون له شريك وغير ذلك وذلك كما يكون بالاقوال

يكون بالاحوال وما نحن فيه من قبيل الثاني فان جميع الموجودات السماوية
والارضية بما فيها من دقائق الحكمة واثار القدرة تدل دلالة جلية
طبيعية مستندة الى الذات على كون موجدها ومحدثها ذا قدرة
كاملة لا يحوم حولها شائبة من العجز وعالما بجميع ذرات الكائنات بحيث لا يعزب
عن علمه ما كان وما يكون وحكيما مشتملة افعاله على حكم ومنافع لا تحصى
وعلى كونه منزها عن ان يكون له شريك كقوله لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وهذه الدلالة لاستنادها الى الذات وكونها مقتضاها لا يمكن
ان تتخلف عنها وتختلف باختلاف الاحوال والاوقات فان ما بالذات
لا يزول بالغير فثبت كون شانها ذلك قوله ومجيء المصدر مطلقا امر
غيران تقييد بوقت من الاوقات ويتبين ان المسبح له شيء من السماويات
والارضيات ابلغ واكثر مبالغة من حيث انه يشعر بسبب هذا الاطلاق
على كونه تعالى مستحقا لان يسبحه كل شيء في كل حال قوله وهو معدى بنفسه
فان معنى سبحته وبعدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد قوله
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل ايجاده واحداثه لاجل الله تعالى خالصا لوجهه
يعني ان اللام هذه لام الاجل واشار بقوله مثل نصحت له في نصحته الى جواز
كونها للتعدية قوله حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح فان كونه تعالى غالبا
على الاطلاق على جميع ما سواه وكون افعاله مشتملة على حكم ومنافع لا تحصى
منشأ لان يسبح وينزه جميع ما سواه عن جميع النقائص وعن ان يكون
له شريك في ذلك قوله او حال من المجرور في له فيكون العامل فيه الجار قوله
الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها يريد بيان عدم
التنافي بين كون جميع الموجودات الممكنة فانية وبين كون بعضها ابدية
على ما ورد به الشرع كالجنة والنار واهلها ووجهه ان المراد فناء الموجودات
الممكنة هو انها في ذواتها وبالنظر اليها كذلك وان كانت بالنظر الى غيرها من
موجدها وهو الله تعالى وظهور نوره فيها باقية غير فانية على ما هو مشروح
في سورة الرحمن عند قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
قوله او الاول خارجا في وجوده الخارجي والاخر ذهنا اخر في وجوده
الذهني فان المدرك انما يدرك الله تعالى بعد ان اوجده وقال الامام حجة

الاسلام في المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء
والاخر اخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون
الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا واخرا جميعا
بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات
المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول الموجودات كلها استفادت الوجود
منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره وهو غير متاخر عنه
ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين اليه فهو اخر ما
يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهو مرقاة الى
معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول
بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه المرجع اخرا وكذا القول في الظاهر
والباطن والله باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر
من خزانة العقل والاستدلال وقال البيضاوي انه تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة
ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده
انعكس ضده قوله او الظاهر على كل شيء على ان يكون من ظهر عليه اذا
غلبه والعالم بباطنه على ان يكون من بطن بخبره اذا علمه قوله وتقديم الخلق
على العلم مع ان الاولى عكسه لان الخلق فرع العلم ومؤخر عنه في الوجود
لان الخلق دليل العلم فهو مقدم عليه في الذهن وذلك لانه بخلقها وما فيها
من دقائق الصنع يستدل على كونه خالقها وصانعها عالما قوله لانه
كالمقدمة لها فان كونه تعالى مالكا وموجدا لها ومتصرفا فيها بالاحياء
والاماتة يوجب كونه مرجعا للامور دون غيره قوله فهي في الحقيقة له لا
لكم فان الخليفة يكون بمنزلة الوكيل والنائب فلا يملك شيئا مما جعل وكيلا فيه
قوله وفيه حث على الانفاق حيث جعل قرين الايمان بالله ورسوله
وتوهين له اي للانفاق على النفس لدلالته على ان مال الغير عوار عنده
او منتقلة اليه من غيره كما قيل حسبك قول الناس فيما تملكه لقد كان هذا مرة
لفلان قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين آه يعني ان قوله لا تؤمنون حال
من معنى الفعل في ما لكم وهو ما تصنعون كما ان قائما في قولك ما لك قائما حال
من معنى الفعل في ما لك اي ما تصنع قائما قوله ان كنتم مؤمنين لموجب

لعله

مانه دليل النقل والعقل وقال الواحدي ان كنتم مؤمنين بالحجة والدليل
فقد بان وظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم ببعثه وانزال القرآن عليه
قوله واذا كان كذلك فالنفاقه بحيث اه اشارة الى وجه اتصال هذه
الآية بما قبلها قوله وقوة اليقين فانه السبب الداعي الى الانفاق
في سبيل الله والقتال فيه وبحري الحاجات هو تمدحها وطلبه ما هو احرى
بالاستعمال منها وقوله بعد الحث على الانفاق متعلق بقوله بيان واشارة
الى وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وتوطئة لقوله وذكر القتال للاستطراد
قوله وقسيم من انفق وهو قوله ومن انفق من بعد محذوف لوضوح
ودلالة ما بعده وهو قوله من الذين انفقوا من بعد عليه قوله والفتح
فتح مكة وقيل هو صلح حديبية وقوله اذ عز الاسلام به اه علة لكون المراد
فتح مكة يعني ان الفتح الموصوف بكون الانفاق والقتال قبله افضل من الانفاق
والقتال بعده هو فتح مكة اذ به ظهور الاسلام وغلبه وكثر اهله وقلت
الحاجة الى المقاتلة والانفاق بعده قوله وقرأ ابن عامر وكل بالرفع
على الابتداء خبره وعد الله والعائد المشتغل بها وعد محذوف واليه اشار
بقوله وعده الله ليطابق ما عطف عليه وهو قوله اولئك اعظم درجة
الآية في كونها جملتين اسميتين قوله عالم بظاهره وباطنه فيعلم ما يكون
على وجه الاخلاص وما يكون على وجه الرياء والسمعة قوله رجاء ان يعوضه
فانه كمن يقرضه يريد ان اطلاق القرض على الانفاق في سبيل الله على سبيل
المجاز بانه شبه به في رجاء العوض فاطلق عليه اسم القرض واشار بقوله
من الذي ينفق ماله الى كون ذا زائدة قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
اه يريد ان الاجر في قوله وله اجر كريم هو الاجر الذي ضمنه قوله فيضاعفه
فاعيد صريحا ليتعلق به صفة الكريم وقيل فيه لتفسيق لان العطف يقتضي
المغايرة نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما قوله وقرأ ابن كثير فيضعفه منصوبا على جواب
الاستفهام على المعنى قوله اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة اه يعني
ان قوله بشريكم بتقدير القول وان جنات خبر على البشرى اما باعتبار تسمية
بشرى بمعنى المبشر به او هو بمعناه وهو البشارة والمضاف مقدر وهو

بالرفع عطفا على يقرض او على انه خبر اي فهو
يضعفه ويعقوب يضعفه ح

١٢٥

وهو الدخول في التي موس والاسم من الاستبشار البشارة كالبشرى
قوله وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من النظرة
وهي الامهال قوله على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم يعني وضع
انظرونا الذي هو بمعنى المهلة والنظار الدائن للمديون موضع اتئاد
الرفيق وسكينته في المشي وتثبته فيه لرفيقه على سبيل الاستعارة بعد
سبق تشبيه حالة بالحالة مبالغة في العجز واظهار الافتقار وفي القاموس
التؤدة بفتح الهمزة وسكونها والموئيد والتئاد الرزانة والتأني اه
قوله ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ليشير الى ما به جعل قسيما لهما فيعني
وهم الكافرون باطنا فقط قوله فغدت كلا الفرجين اه وصف لبقرة
وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لينظر ان صائدها خلفها
او امامها فغدت اي صارت فزعة مخوفة لا تعرف منجاها من مهلكها والفرجان
بها الجانبان الخلف والقدام اي غدت وصارت على حالة كلا جانبيها
مخوف وقيل الفرج موضع المخافة اي تحسب كل فرج من فرجيها اولى
المخافة ومعنى مولى اولى والضمير الذي هو اسم ان راجع الى كلا لانه
مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ومولى المخافة خبر ان
وخلفها وامامها خبران لمبتدأ محذوف ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا
الفرجين او بدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب
انه مولى المخافة قوله كقولك هو مئنة الكرم اي مولى مفعل من اولى كما
ان مئنة مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف
لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على معناها غيرها وكما يقال مئنة
موضع ان يقال فيه انه التحقيقية كذلك معنى مولاكم مكانكم الذي يقال فيه
هو اولى بكم قوله على طريقة قوله تحية اه فالمقصود انه لا ناصر لكم قوله
من آن يئين كحان يحين وزنا ومعنى قوله والما يأن قال ابن جني
هو قراءة الحسن وقال اصل لما لم ثم زيد عليها ما وصارت نفيا لقوله
قد كان كذا نفي فعل المؤكد بقد تقول قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم
فان قلت قد قام يقول لما يقم لما زدت في الاثبات قد زاد في النفي ما
الا انهم لما ركبوا لم مع ما حدث لهما معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت

في بعض المواضع ظرف نحو ايلوا لما تمت قام زيد اي وقت قيامك قام زيد
واما اللفظ فانه جاز ان تقف عليها دون مجرورها كقولك جئت ولما
اي ولما تجئ ولو قلت جئت ولم لم يجز قوله وهو عطف احد الوصفين
على الآخر يشير الى ما يصح عطف قوله وما نزل من الحق وهو القرآن على
ذكر الله الذي هو القرآن ايضا يعني ان هذا العطف باعتبار تغاير
الوصفين وهو في الحقيقة عطف احد الوصفين على الآخر قوله
وهو على الاول للدلالة الخ يريد ان الفرض على الاول هو الانفاق في
سبيله والتصدق ايضا هو الانفاق في سبيله فوجه ذكر واقرضوا
الله بعد ذكر المصدقين هو الدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون
بالاخلاص وهذا هو المستفاد من قوله حسنا قوله معناه والقراءة
في تضاعف ما مر اي معنى يضاعف لهم ولهم اجر كريم ما مر من ان معنى
يضاعف لهم يعطى اجرهم اضعافا ومعنى ولهم اجر كريم ان ذلك الاجر
المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقد قدمنا ايضا شرحه والقراءة
في يضاعف انه قرئ تضعف ويضاعف بكسر العين اي يضاعف الله
قوله وهو مسند الخ يعني على ان يكون الظرف قائما مقام الفاعل
او الى ضمير المصدر اي يضاعف الوضع قوله اي اولئك عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء يعني ان حمل الصديقين والشهداء على الذين
امنوا بالله ورسله حمل للمشبه به على المشبه كقولك زيد اسد ويسمى
هذا التشبيه المحمول فيه المشبه به على المشبه تشبيها بليغا وذلك لان اسم
الاشارة يدل على ان ما بعده جدير بمن سبق ذكره لاكتسابه الخصال التي
استحق بها ذلك ولا شك ان من آمن بالله ورسوله لا ينال بمجرده درجة
الصديقين الذين هم دون الانبياء وفوق الخواص درجة وان من
مات من غير استشهاد في سبيل الله لا ينال درجة الشهداء فلا بد من
حمل الكلام على التشبيه قوله او هم المبالغون في الصدق على ان يكون
الصديقون بمعنى المبالغين في الصدق والمكثرين منه فقوله فانهم
امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله الخ بيان لكثرة صدقهم و
وقيامهم بالشهادة لله بانه لا اله غيره ولهم اي للرسل بان الله ارسلهم

ارسلهم وصادقون فيما ادعوه من الرسالة وفيما جاؤوا به وقيامهم
بالشهادة على الامم يوم القيمة على ما فعله الامم في الدنيا مما يعاقب
عليه او يثاب قوله وقيل الشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر فيكون
مقطوعا عما قبله ويكون الواو للاستيناف وعلى الاول كان متصلا و
كانت الواو واو النسق والعطف قوله مثل اجر الصديقين والشهداء
ومثل نورهم يعني ان هذا ايضا محمول على التشبيه ووجهه ما ذكرنا آنفا وقوله
ولكن من غير تضعيف اشارة الى دفع ما يقال كيف يسوى بينهم في الاجر
مع انه لا بد من التفاوت بينهما فيه قوله او الاجر والنور الموعودان لهم
على ان يكون الضمائر الثلثة كلها متحدة في المرجع قوله من حيث ان التركيب
يشعر بالاختصاص فان حمل اصحاب الجحيم على اولئك اي الذين كفروا
وكذبوا بايات الله يشعر بانهم لكفرهم وتكذيبهم بايات الله وصيرورتهم
ممتازين بحيث يشار اليهم ويميزون عن غيرهم استحقوا بان يكونوا
اصحاب الجحيم دون غيرهم قوله والصحبة تدل على الملازمة عرفا يشير
الى معنى الخلود والملازمة عدم المفارقة فيلزمه الدوام وفي القاموس
استصحبه دعاه الى الصحبة ولازمه قوله حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل
به الى الفوز الآجل يشير انه لا يصح عد جميعها حقيرا اذ منها ما هو عظيم و
هو الذي يتوصل به الى الفوز الآجل قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين
رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه
الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار وفيه اشارة الى الرد
على صاحب الكشاف حيث قال اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور
قوله وتكاثر بالعدد بضم العين جمع عدة كمدد جمع مدة والعدة
ما يهيأ من الاموال وغيرها للحوادث والنوازل قوله اعجب به الحراث
على ان يكون الكفار جمع كافر بمعنى الزارع قوله في المضمار وفي القاموس
المضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل وغاية الفرس في السباق وفي
مقدمة الادب هو موضع طراد الخيل قوله فيه دليل على ان الجنة
مخلوقة حيث قال اعدت بلفظ الماضي وان الايمان وحده اي من غير ان
ينضم اليه العمل الصالح كاف في استحقاقها فلو اسلم كافر ومات من غير

مهلة لانه لم يعمل عملا صالحا استحق به الجنة **قوله** من غير ايجاب حلا فا
للمعتزلة القائلين بوجوب اثابة المطيع عليه **قوله** اي عرضها
كعرضها يعني انه من باب التشبيه وكون عرضها كعرض السماء والارض
اذا انبسطا وضم بعضها الى البعض **قوله** واذا كان الوصف كذلك فاظنك
بالطول اشارة الى وجه عدم ذكر الطول وهو انه متروك بالاولوية اذ
الطول الاطول الا متداداته **قوله** وقيل المراد به البسطة وجه لا حاجة
الى هذا الوجه **قوله** ذلك الموعود اشارة الى ما يصح كونه ذلك اشارة
الى المغفرة والجنة وهو انه باعتبار كونها موعودا **قوله** فان من علم
ان كل مقدر هان عليه الامر فلا يحزن على ما فاته لانه وطن نفسه
على ذلك ولا يفرح على ما اعطى ان لا يعظم فرحه عند نيله لانه علم انه وصوله
اليه لا يفوته بحال وقال عليه السلام ليست الزهادة بتحريم الحلال ولا
اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق
مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب
فيها لو انها ابقيت لك وروى لانه الله يقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم و
لا تفرحوا بما اتاكم **قوله** وعلى الاول فيه اشعار بانه فواتها يلحقها اذا
خليت وطباعها فان كونه حصولها وبقائها باعطاء الله يشعر بكونها
مقصورة فيها وانها بحيث لو خليت وطباعها ولم يتعلق اعطاء الله
بها يلحق بها الفوات وعدم النيل بمقتضى ذواتها **قوله** والمراد به نفي
الاسى المانع عن التسليم لامر الله اه دفع لما يقال ان كونها مكتوبة في اللوح
ويثبته في علم الله اذا كان لنفي الاسى والحزن ونفي الفرح لزم ان يهين الامر
على العالم بان الكل مقدر فلا بد ان يملك نفسه فلا يحزن عند نزول مضرة
تصيبه ولا يفرح عند حصول منفعة تناله وليس كذلك ووجه الدفع ان
المراد نفي الحزن المانع عن التسليم لامر الله ونفي الفرح الموجب للبطر و
الاختيال لا نفي مطلق الحزن والفرح ويؤيد كون المراد نفي الفرح الموجب
للبطر والاختيال التعقيب بقوله والله لا يحب كل مختال فخور وقوله اذ
قلّ من يثبت نفسه حال الضراء والسراء علة لكون المراد نفي الاسى المانع
والفرح الموجب واشارة الى ما ذكر من السؤال **قوله** او مبتدا خبره

وانزلنا الحديد ليستعمله الناس في نحو
وليعلم عطف وقيل العطف على نحو
ليقيم [illegible] صح

جزءه محذوف وهو قوله يصرفونه عن الانفاق وقيل هو مبتداء
محذوف وقيل هو في محل الخفض على انه نعت للمختال **قوله** والعطف
على محذوف وهو قوله ليستعمل في الجهاد دل على هذا المحذوف قوله فيه
باس اي قتال او عذاب شديد فان هذا القول حال من الحديد ويتضمن
تعليلا فكانه قيل بالعدل وليعلم الله من ينصره **قوله** بان استنبانا هم
واوحينا اليهم الكتاب يريد ان جعل النبوة هو الاستنباء وجعل الكتاب
هو الايجاد والاستنباء في الاصل هو طلب الخبر كقوله تعالى ويستنبئونك
احق هو **قوله** وقيل المراد بالكتاب الخط وفي القاموس كتبه كتبا و
كتابا خطه **قوله** والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم يعني
يقتضي طريق المقابلة بين القرينتين ان يقول ومنهم فاسق فالعدول
عن هذا الى قوله وكثير منهم فاسقون للمبالغة في الذم والدلالة
على ان الغلبة للضلال **قوله** وقرئ بفتح الهمزة قال ابن جني هذا
لا نظير له وهو من نجلت الشيء اذا استخرجته لانه يستخرج حال الحلال
من الحرام وفي القاموس والانجيل ويفتح ويؤنث كتاب عيسى عليه السلام
وقال الجوهري ثم انثه اراد الصحيفة ومن ذكره اراد الكتاب **قوله**
وامره اهون اي اسهل من امر البرطيل لان البرطيل اعجمي لم يوجد في
اوزان العرب بخلاف الانجيل وفي القاموس البرطيل بكسر الباء حجر او
حديد صلب ينقر به الرحى والمعول والرشوة **قوله** اي وابتدعوا
رهبانية يعني انه من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير او
رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وذلك بان يكون رهبانية
معطوفة على ما قبلها وابتدعوها في محل النصب صفة لها اي وجعلنا
في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة **قوله** وقيل متصل
فانه ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها قال الجوهري التعبد
الاستعباد وان يتخذه عبدا وكذلك التعبد فالمعنى ما تعبدناهم
بالرهبانية لامر من الامور الا ابتغاء رضوان الله فهو مفعول في
المعنى ونظيره قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى **قوله** وهو الابتداع كما ينبغي الايجاب اه يريد ان كون

الا ان تنفذ منقطعا وكون المعنى ما تعبدناهم بها ينافي قوله ابتدعوها اذ التعبد
والاستعباد يكون باحد الامرين من الايجاب والندب والابتداع ينافيهما
قوله ثم ينتهوا اليها على الماضي المجهول وفي القاموس ندبه الى الامر دعاه
وحثه قوله اي فما رعوها جميعا يشير الى ان قوله فما رعوها رفع للايجاب
الكلي فلا ينافي كون بعضهم راعين على ما هو الواقع وانما ينافيه لو كان
سلبا كليا اي فما رعوها احد قوله من المسمين من الوسم بمعنى
العلامة اي المعلمين بعلامة الاتباع قوله بالرسل المتقدمة على
ان يكون الخطاب لمؤمني اهل الكتاب من اليهود والنصارى قوله
والمعنى انه لا يقدرون اي ان الشأن لا يقدرون قوله وقرئ ليلا بكسر
اللام وسكون الياء وقرئ ايضا ليلا بفتح اللام وسكون الياء سورة المجادلة

بلغ

قوله روي ان خولة اه روي انها كانت تصلي فاعجبته فلما سلمت
راودها فابت وكان باوس خفة عقل فغضب فظاهر ثم ندم قوله
وقد يشعر بان الرسول اه فانه يدل على ان مقتضى المقام هو التاكيد و
تخفيف الاذى قوله وهو الغلظ كما في تحاوركما مبني على تغليب الخطاب
على الغيبة قوله والحق به الفقهاء تشبيهها اي تشبيه المراة بجزء محرم
اي بعضو منها اي عضو كان وهذا عند الشافعي رض واما عند ابي حنيفة
رحمة الله عليه لا يكون ظهارا حتى يشبهها بعضو يحرم النظر اليه ذلك العضو
كالبطن والفخذ والعورة قوله وفي منكم تهجين لعادتهم فيه يعني كان
الظاهر ان يقال الذين يظاهرون من نسائهم فاقحام لفظ منكم لتهجين عادة
العرب وتقبيحها قوله واصل يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وبلا
الف يتظهرون ادغمت التاء في الظاء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وبعدها الف اصله يتظاهرون
ادغمت التاء في الظاء من اظاهر كاثاقل قوله وازواج الرسول فانه
الله جعلها امهات المؤمنين وحرم عليهم عقدهن بعد الرسول قوله
وعن عاصم امهاتهم بالرفع على انه خبرهن على لغة بني تميم فانهم لا يعملون
ما واما الحجازيون فهم يعملون ما وينصبون امهات على انه خبرها قوله
اي الى قولهم يشير الى ان اللام بمعنى الى وان ما مصدرية وان العود بمعنى التدارك

التدارك ومنه اي من العود بمعنى التدارك المثل عاد الغيث على ما افسد
اي تداركه بالاصطلاح قوله وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها
اي بامساكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها ويطلقها فلم يفعل فان
طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه
عنده لان العود للقول هو المخالفة قوله اذ التشبيه في قول المظاهر
انت علي كظهر امي يتناول حرمة المظاهر عنها لانه يصح استثناء الحرمة
عن هذا التشبيه بان يقال انت علي كظهر امي الا في الحرمة والاصل في
الاستثناء هو المتصل والمنقطع مجاز على ما بين في موضعه قوله
وهو اي الامساك اذ اقل ما ينتقض به ما يقتضيه الظهار عند الشافعي اذ
ينتقض بالاستمتاع والوطئ وغيرهما ايضا قوله او بالظهار في الاسلام
عطف على قوله بالتدارك اي ثم يعودون الى قولهم بالظهار في الاسلام
وهذا انما يتاتى اذا كان يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار فيكون المعنى
والذين يعتادون الظهار اي يجعلونه عادة في الاسلام ثم يعودون الى
قولهم وعادتهم بالظهار والاتيان بهذا القول وعلى هذا الوجه يلزم الكفارة
بنفس الظهار والتلفظ بقوله انت علي كظهر امي وقوله او كانوا يظاهرون
في الجاهلية عطف على قوله يعتادون في قوله بمعنى يعتادون اي على ان يكون
المعنى من قوله يظاهرون كانوا يظاهرون في الزمان السابق على زمان
الاسلام وهو زمان الجاهلية قوله او بتكرره لفظا عطف على قوله
بالتدارك اي ثم يعودون الى قولهم بتكراره والتلفظ به ثانيا فوجوب
الكفارة على هذا الوجه منوط بالتكرار لفظا قوله او الى المقول فيها
على ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول
منزلة المقول فيه ونظيره قوله تعالى ونرثه ما يقول اي نرث عنه ما زعم انه
ينال في الاخرة وهو المال والولد ويكون المعنى ثم يعودون الى المقول فيها
وهو المظاهر عنها وذلك اما بامساكها وهو عند الشافعي او باستباحة
استمتاعها وهو عند ابي حنيفة او وطئها وهو عند الحسن قوله اي فعليهم
او فالواجب اعتاق رقبة يعني ان قوله تحرير مبتدأ خبره وهو عليهم محذوف
او خبر مبتداه وهو الواجب محذوف وعلى التقديرين فالجملة خبر والذين

يظاهرون والفا للسببية فان مظاهرتهم منهن ثم عودهم الى قولهم
سبب لوجوب اعتاق الرقبة ومن جملة فوائد افادة السببية ههنا الدلالة
على تكرر التحرير بتكرر الظهار فان مقتضى السببية عدم تخلف المسبب عن
سببه حيثما تحقق **قوله** قياسا على كفارة القتل كقوله تعالى فتحرير رقبة
مؤمنة **قوله** لعموم اللفظ وهو يمتسا الجامع بين المظاهر والمظاهر عنها
ومقتضى التشبيه فانه يقتضي حرمة الاستمتاع بينهما سواء كان استمتاع
المظاهر من المظاهر او بالعكس **قوله** او ان يجامعها على ان يكون التماس
عبارة عن المجامعة وعلى التقديرين في قوله من قبل ان يتماسا دليل
على حرمة التماس قبل التكفير سواء كان التكفير بالاعتاق او الصيام او
الاطعام خلافا لمالك في الاطعام حيث لم يقيد الاطعام بما قبل المسيس
في الظاهر ووجه الدلالة جعل التماسس مشروطا ومسبوقا بالتحرير
التكفير **قوله** لانه يدل على ان كون الحكم بالكفارة من جملة ما يوعظ
به اذ الوعظ هو ان يذكر ما يلين القلب من ثواب او عقاب والحكم
بالكفارة كذلك اي يلين القلب ويصلح ان يوعظ به لانه اي الحكم بالكفارة
يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عن هذا الارتكاب فتوعظون
بهذا الحكم لتتعظوا ولا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله **قوله**
والذي غاب ماله واجد يشير الى ان الواجب على المظاهر الذي غاب ماله هو
الرقبة وان لم يكن ماله في يده عند وجوب الكفارة **قوله** او شبق
هو بفتح الشين والباء غلبة الشهوة وقوله فانه عليه السلام رخص
الاعرابي المفوط دليل على كون الشبق المفوط عذرا وسببا لعدم استطاعة
الصوم وقوله انه يبدل من العدول **قوله** اكتفاء بذكره مع الاولين
فان قيل فلم لم يترك في الثاني ايضا اكتفاء بالاول وما ثمرة ذكره
في الثاني قلنا ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطي قبله ولا يتصور
الوطي في اثناء العتق اذ لا يتفرق وانما احتيج الى ذكره في الصيام
الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطي قبل الشروع وبعده الى التمام ولو
لم يذكر لذهب الوهم الى التحريم قبل الشروع خاصة واستغني عن ذكره
في الطعام بذكر الصيام لانه مثله بكذا قيل **قوله** او لجوازه اي جواز

جواز التماس في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا
وقع في خلاله **قوله** ان الذين لا يقبلونها يعني ان المراد بالكفر ههنا بقرينة
المقام عدم قبول حدود الله لا عدم الايمان كما ان المراد به في قوله تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين عدم الشكر بقرينة المقام لا عدم الايمان
قوله فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر بيان لصحة التعبير
عن يعادون بيحادون وهو كون كل من المتعاديين في حد غير حد الاخر
قوله او يضعون عطف على يعادون وبيان لما يجوز ان يكون هو المراد
بيحادون **قوله** اخذوا من الحد والكبت هو الخذلان والسقوط على الوجه
قوله كلهم على ان يكون جميعا تاكيدا معنويا او مجتمعين على ان يكون
حالا **قوله** على رؤس الاشهاد يشير الى فائدة الترتيب بين ان
يبعثهم الله جميعا وبين ان ينبئهم ويخبرهم بما عملوا على ما افاده الفاء
وهو ان يكون اخبارهم بما عملوا على رؤس الاشهاد وحضورهم ليشهر
حالهم بينهم ويعرفه كل منهم ويتقرر كونهم مستحقين للعذاب **قوله**
كليا وجزئيا يشير الى العموم الذي افاده لفظ ما وبه صارت هذه الاية
موافقا لما سبق من قوله والله على كل شئ عليم **قوله** ما يقع من تناجي
ثلثة يشير الى ان كان تامة وان نجوى بمعنى التناجي مضافة الى ثلثة اي
ما يقع من تناجي ثلثة نفر ويجوز ان يقدر مضاف اي من اهل نجوى ثلثة او
يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها على التوجيهين **قوله**
الا الله يجعلهم اربعة يشير الى ان الرابع لا اضافة الى غير مما ثلة بمعنى
الصمائر والجاعل فالمعنى يجعلهم اربعة وقوله من حيث انه يشاركهم
بيان لما به جعلوا اربعة **قوله** والاستثناء من اعم الاحوال اي ما يقع
من تناجي ثلثة بحال الا على هذا الحال وهي ان يجعلهم اربعة **قوله** فان
الاية نزلت في تناجي المنافقين كانوا يتناجون ثلثة وخمسة **قوله**
او الثلثة اول الاوتار وذلك لان الواحد ليس بعدد اذ العدد قسم الكم
والواحد ليس بكم ولانهم عرفوا العدد بانه نصف مجموع حاشيتيه اي طرفيه
وليس للواحد طرفان فمن جعل الواحد عددا فسر العدد بما يعد به **قوله**
باضمار يتناجون فان قوله نجوى يدل عليه او تأويل نجوى بمتناجين فيكون

ثالثا او خمسة او ادنى من ذلك الاطعام

ذو اي اعم اولا فاعلا تنيا جون وعلى الثاني المستكن في يجوز قوله ولا اقل
عما ذكر يريد ان المشار اليه بذلك هو الثلثة والخمسة باعتبار كونهما مذكورتين
قوله يعلم ما يجري بينهم يشير الى ان معيته تعالى باعتبار كونه عالما بما يجري
بينهم قوله عطف على محل من نجوى كانه قيل ما يكون اكثر الا هو معهم او محل
لا ادنى وهو الرفع بالابتداء وذلك ان جعلت لا لنفي الجنس فيكون ما دنى
مفتوحا في اللفظ على انه اسم لا ويكون لا في لا اكثر زائدة غير عاملة و
نظيره لا حول ولا قوة الا بالله بفتح حول ورفع قوة قوله لان نسبة
ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء يعني ان علمه تعالى هو مقتضى ذاته فلا يمكن
ان يتخلف عن الذات او يختلف فاذا كان نسبة المقتضي الى الكل سواء
كان نسبة مقتضاه ايضا كذلك والا لتخلف عن مقتضيه او اختلف قوله
اينما هو ثم يشير الى انه لا بد من ملاحظة هذا المعنى لينتظم الكلام قوله
فيقولون السام عليك السام هو الموت وهم يوهمون بذلك انهم
يقولون السلام عليك وهو عليه السلم كان يرد عليهم فيقول عليكم
قوله ان النجوى بالاثم والعدوان يعني ان اللام في النجوى للعهد دون
الجنس فلا ينافي قوله وتناجوا بالبر والتقوى قوله بتوهمهم متعلق
بيحزن وقوله لانها ان النجوى في نكبة اصابتهم ان الذين آمنوا علة للتوهم
قوله اذا قيل تفسحوا في المجلس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم
اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما فيهم ثابت بن قيس
وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي عليه السلم فسلموا عليه فرد عليهم
ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع
لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي عليه السلم فقال لمن حوله قم يا فلان
وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي عليه السلم الكراهية في وجوههم
فانزل الله هذه الآية قوله فان العلم مع علو درجته وعنه عليه الصلوة
والسلام بين العالم والعابد مائة درجة ما بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة قوله واختلف في ان الامر بالتقديم للندب
ويشعر به قوله تعالى ذلك خير لكم واطهر او للوجوب على ما هو مقتضى ظاهر

ظاهر الصيغة ويدل عليه ايضا قوله فان لم تجدوا فان الله غفور
رحيم فمن قال انه للوجوب قال انه منسوخ بقوله ءاشفقتم فان
نزول هذا القول كان بعد نزوله فيصلح ان يكون ناسخا له وان كان
تلاوته متصلا به فان ذلك لا يقدح في كونه ناسخا وهو ان ما روي عن
علي رضي الله عنه من علمه بها دون غيره من الاغنياء على القول بالوجوب
لا يقدح في شان غيره من الاغنياء ووجوب تقديم الصدقة عليهم
عند النجوى لجواز عدم اتفاق مناجاة الاغنياء مع الرسول عليه السلم
قبل النسخ لقلة زمان بقائه قوله اخفتم الفقر على ان تكون مفعول
ءاشفقتم محذوفا ويكون ان تقدموا بمعنى لان تقدموا على التعليل
ثم في قوله من تقديم الصدقة تعليلية او اخفتم التقديم على ان يكون
ان تقدموا في تاويل المصدر مفعولا قوله وجمع صدقات لجمع المخاطبين
يعني كان الظاهر بمقتضى التركيب ان يقول صدقة لكنه لجمع المخاطبين و
تعدد الصدقة بتعددهم او لكثرة التناجي ووجوب كثرة الصدقة
بكثرته قوله لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم وهو انقيادهم بتقديم
الصدقة وان خافوا الفقر قوله واذ على بابها ان المضي اي اذ تركتم
ما امرتم به من الصدقة فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وايتاء
الزكوة قوله ظاهرا وباطنا فيعلم خوفكم الفقر من تقديم الصدقة
قوله وفي هذا التقييد دليل اشارة الى ما في قوله وهم يعلمون
من الدلالة على كون الكذب متناولا لما يعلم المخبر عدم مطابقته والرد
على من اعتبر في الكذب عدم علم المخبر بذلك قوله بالتحريش والتثبيط
وفي القاموس التحريش الاغراء بين القوم او الكلاب وفي الصحاح تثبطه
عن الامر تثبيطا شغله عنه قوله وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب
الآخرة وعلى التقديرين لا يلزم التكرار قوله البالغون الغاية
في الكذب يشير الى ما افاده الا وان وكون الجملة اسمية وضمير الفصل من
المبالغة قوله وهو مما جاء على الاصل من غير اعلال وتغيير وفي
القاموس استحوذ غلب واستولى واحوذ ثوبه جمعه قوله لانهم
فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد فهذا هو الخسران

عليه بلفظ الله قوله وعمدة للتعليق اي التعليق الجهاد وهو عدم
اتخاذ عدو الله وعدوهم اولياء بالشرط وهو كونهم خارجين
للجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته فان سببية هذا الشرط
لهذا الجهاد انما هي باعتباره قوله وجواب الشرط محذوف دل
عليه لا تتخذوا اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل الجواب هو لا تتخذوا المذكور
على ما جوز بعضهم تقديم الجواب على الشرط قوله معناه اي طائل لكم
في اسرار المودة هذا اذا كان المودة مفعول تسرون ويكون الباء
للسببية على ما مر في تلقون اليهم بالمودة قوله ومجيئه وحده
بلفظ الماضي لا شعاره يعني ان مجيء الشرط وجوابه وما عطف عليه
مضارعا يقتضي مجيء هذه المعطوف ايضا مضارعا فجيئه وحده
بلفظ الماضي انما هو لنكتة فيه وهو الاشعار بانهم ودوا ارتدادكم
قبل كل شيء من العداوة وبسط الايدي والالسنة بالسوء وبان
ودادتهم ارتدادكم ليس مسببا عن ان يظفروا بكم بل هي حاصلة
وان لم يظفروا بكم واورد عليه ان ودادتهم ان ترتدوا كفارا اذا
كانت حاصلة من غير ان يظفروا بكم فلا يكون في تقييدها بالشرط
فائدة فالاولى ان يجعل قوله ودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية
كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قوله
قدوة اسم لما يؤتسى به اي يقتدى به اي قدوة لمذهب حسن مرضي
بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون الآية روي عن صاحب الكشاف انه قال الكلام من القدوة
والاسوة معنيان احدهما الاقتداء والائتساء وثانيهما المقتدى
والمؤتسى به والآية تحتمل الامرين قوله صفة ثانية اي اسوة
حسنة كائنة في ابرهيم ومن معه قوله او حال من المستكن في
حسنة اي اسوة حسنة هي حال كونها كائنة في ابرهيم ومن معه
قوله لا لاسوة لانها وصفت وكون الوصف فاصلة يمنع عن
عملها فيه قوله ظرف لخبر كان اي قد كانت كائنة لكم اسوة حسنة في

زائدة او الاخبار بسبب المودة وهذا اذا كان المفعول محذوفا ويكون الباء للسببية ح

في ابرهيم وقت قولهم لقومهم انا برآء منكم الآية قوله اي بدينكم او
بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتقد بشانكم والهتكم يشير الى انه لا بد لا ستثنا منه
من قوله كفرنا بكم من احد الامرين اما تقدير المضاف وهو الدين او المعبود
او جعل الكفر بهم بمعنى عدم الاعتداد بشانهم في قوله وبه اشارة الى ان
المعطوف على الضمير المجرور مع جاره محذوف يدل عليه قوله انا برآء منكم ومما
تعبدون من دون الله قوله استثناء من قوله اسوة حسنة اي ان لكم
اسوة حسنة في امور ابرهيم الا في استغفاره لابيه الكافر فانه ليس مما
ينبغي ان تتاسوا به فان الاستغفار للكافر منهي عنه واستغفار ابرهيم
لابيه كان قبل النهي او كان لموعدة وعدها اياه وقال المص في سورة
التوبة عند قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم ان معنى قوله تعالى لاستغفرن
لك لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله وقال في سورة
مريم عند قوله تعالى لاستغفرن لك ربي لعله يوفقه للتوبة والايمان فان
حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته انتهى وقال
بعضهم الاستثناء في قوله الا قول ابرهيم منقطع وذلك لان هذا القول
لا يندرج تحت الاسوة الحسنة التي هي قولهم لقومهم انا برآء منكم الآية
وقال صاحب التيسير الاستثناء منقطع تقديره لكن قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك ربي كان لموعدة وعدها ابوه فظن انه انجزها فلما تبين
اصراره تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم قوله ولا يلزم من استثناء
المجموع آه دفع لما يقال ان كونه من تمام المستثنى يستلزم كونه مستثنى ايضا
من القول الذي هو اسوة حسنة مع انه غير حقيقي لكونه مستثنى منه الا
يرى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا ووجه الدفع انه لا يلزم من استثناء
المجموع استثناء جميع اجزائه فيجوز ان يكون من تمام قول المستثنى ومن توابعه
ولا يكون مستثنى فكانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار
قوله متصل بما قبل الاستثناء ~~فكانه قال~~ وذلك انهم لما خاطبوا
قومهم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده ونبهوا باسم على اظهار العداوة التجؤا الى الله تعالى من كيدهم و
مكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم قوله او امر من الله

للمؤمنين اي قولوا ايها المؤمنون ربنا عليك توكلنا الآية **قوله** ومن كان كذلك كان حقيقا اه اشارة الى وجه اتصال هذا القول بما قبله وفي القاموس جاره القذه واعاذه **قوله** ولذلك اي ولاجل كونه لمزيد الحث على التاسي بابرهيم صدر بالقسم اي والله لقد كان فان القسم غاية في التاكيد وابدل عطف على صدر اي ولاجل مزيد الحث على التاسي بابرهيم ابدل قوله لمن كان يرجوا الله الآية من لكم فان هذا القول يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يؤمن كان ان يترك التاسي بابرهيم ومن معه ويدل ايضا على ان ترك التاسي موذن ومشعر بسوء العقيدة عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فان هذا القول جدير وحقيق بان يوعد به الكفرة دون المؤمنين **قوله** فوعدهم الله بذلك وانجز وفي القاموس نجز حاجته قضاها كانجز **قوله** اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء يعني ان ههنا مضافا محذوفا هو المبرة وذلك لان قوله ان تبروهم بدل من الذين بدل الكل ولا يتاتى ذلك الا بتقدير هذا المضاف والمبرة ضد العقوق **قوله** روي ان قتيلة بنت عبد العزى تجيء ما خ انث قتيلة المشركة الى ابيها عبد العزى دون زوجها الى بكر رضي الله عنه من محافظة الاب ومراعاة شانه رضي الله عنه **قوله** فانه المطلع على ما في قلوبهن يشير الى فائدة قوله الله اعلم بايمانهن فان كونه تعالى اعلم امر معلوم لا شبهة فيه وهي بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويسكن الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب **قوله** العلم الذي يمكنكم تحصيله يعني ان العلم بمعنى الظن دون اليقين لان طريقه من الحلق والامارات لا يفيد اليقين نعم كان الملايم ان يعبر بلفظ الظن الا انه عبره بالعلم ليؤذن بان هذا الظن الحاصل من الحلق والامارات الظاهرة بمنزلة العلم في وجوب العمل به **قوله** اي الى ازواجهن الكفرة لقوله يعني ان المراد من الكفار ههنا ازواجهن الكفرة خاصة بدليل قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فان هم والضمير في يحلون لا يصلح الا الازواج **قوله** والتكرير للمطابقة يعني ان عدم حليتهن عليهم يستلزم عدم حليتهم عليهن و بالعكس فقوله ولا هم يحلون لهن يكون تكريرا ولا يرتكب مثله الا لنكتة

وعدم الايمان وذلك اي ولاجل دلالته على ان تركه موذن بسوء العقيدة صح

لنكتة وهي ههنا المطابقة وهو الجمع بين امرين يكون بينهما تناف في الجملة وفي بعض الاقوال **قوله** اوالاول لحصول الفرقة بينهما والثانية للمنع عن الاستيناف ويؤيده تغيير الاسلوب وافادة المضارع المنبئ الاستمرار والوجه في تذكير لفظ الاول وتانيث لفظ الثانية على ما في اكثر النسخ هو الاشارة الى جهتي التذكير والتانيث فالتذكير باعتبار ظاهر اللفظ والتانيث باعتبار التاويل بالآية **قوله** بما تعتصم به الكافرات يشير الى ان العصمة اسم لما يعتصم به وان الكوافر جمع كافرة على ما تقرر من جمع فاعلة على فواعل **قوله** او المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات والمعنى من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما روي انه لما نزلت هذه الآية طلق عمر رضي الله عنه امراتين كانتا له بمكة مشركتين **قوله** او حال من الحكم على حذف الضمير اي يحكمه الله **قوله** وايقاع شيء موقعه للتحقير يعني ان المراد من شيء اذا كان احدا فالملائم ان يعبر بلفظ احد فالعدول يقتضي نكتة فهي ههنا الدلالة على التحقير وانه لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر والمبالغة في التعميم و استيعاب جميع افراد الجنس **قوله** او شيء من مهورهن فالشيء على ظاهره **قوله** فجاءت عقبتكم اي نوبتكم وفي القاموس عاقب زيد عمروا وعقبه تعقيبا جاء بعقبه والعقبة بالضم النوبة والمعنى انه فاتكم احد من ازواجكم اي تخلص منكم وذهب الى الكفار فجاء العبد ذلك به نوبتكم بان غزيتم جاء احد من ازواج الكفار اليكم فلزمكم ايتاء مثل مهرها فاتوا مثل مهر تلك المهاجرة على المؤمن الذي ذهبت زوجته الى الكفار ولا تؤتوه زوجها الكافر **قوله** وقيل معناه انه فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى اي انه فاتكم فغزوتم واصبتم من الكفار غنيمة وقيل معناه انه فاتكم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنم **قوله** والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يامر الا به تنبيه على انه اه يعني اذا قيد معصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية والمعروف كل ما وافق طاعة الله وقيل هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجل الا ذا محرم ولا تخلو

خاسئا حسيرا اي بعيدا عن اجابة المطلوب كليلا انما يكون ذلك بطول
المعاودة وكثرة المراجعة قوله اقرب السموات الى الارض يعني
ان الدنيا من الدنو وهو القرب وهي السماء التي فيها القمر قوله اضاءة
السراج فيها بيان لما يصح اطلاق المصابيح على الكواكب قوله ولا يمنع
ذلك كون بعض الكواكب اه دفع لما يقال ان غير القمر من الكواكب ليست
مركوزة في السماء الدنيا بل هي مركوزة في سموات هي فوقها فكيف
يكون تزيين تلك السماء بها قوله اذ التزيين باظهارها عليها فان
اظهار الكواكب على السماء الدنيا بحيث يرى عليها كجواهر مشرقة مثلا
باشكال مختلفة تزيين لها سواء كانت مركوزة فيها او في سموات فوقها
قوله والتنكير للتعظيم اي مصابيح عظيمة لا يوازيها مصابيحكم اضاءة
قوله وجعلناها لها فائدة اخرى اي سوى التزيين ولها فائدة اخرى
لم يذكرها ههنا وهي الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر قوله بانقضاض
الشهب المسببة عنها يعني ان رجم الشياطين بالكواكب ليس بانفسها
لانها مركوزة في السموات قارة غير خارجة من امكنتها وايضا هي من
عظم جرمها بحيث لا يسعها الجو كما تقرر في موضعه بل بانقضاض الشهب
المسببة عنها المنفصلة من نارها والانقضاض الهوي والشهب جمع
شهاب ككتاب شعلة من النار قوله سمي به ما يرجم به وهو المرمي
قوله بعد الاحراق بالشهب في الدنيا فيكون عذابهم اكثر من عذاب
سائر الكفرة قوله من الشياطين وغيرهم يعني ان المراد بالذين
كفروا الكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم فلا يكون عذاب جهنم
مخصوصا بالشياطين على ما يوهمه قوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير
بل يعمهم وغيرهم ممن كفر بالله لقوله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا قوله وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم اذ الغضب
عبارة عن ثوران دم القلب ارادة الانتقام فلا يتصور من غير الحيوان
واما غضب الله فالمراد به الانتقام قوله وهو توبيخ وتبكيت اي
هذا القول من الخزنة توبيخ وتبكيت لهم اي غلبة عليهم بالحجة فان اتيان
النذير حجة عليهم فيزيدهم حسرة الى حسرتهم وعذابا الى عذابهم قوله

فالنذير

فالنذير اما بمعنى الجمع دفع لما يقال ان انتم ضمير جمع والمخاطب وهو النذير
واحد قوله لانه فعيل وفعيل يستوي فيه مقدر مضاف اي اهل انذار
بيان لما يصح كونه بمعنى الجمع قوله او منعوت به عطف على قوله مقدر
وبيان آخر لما يصح كونه جمعا قوله للمبالغة فكان الرسل لغلوهم
في الانذار عين الانذار كما في رجل عدل قوله او الواحد بالجمع عطف
على الجمع يعني او النذير بمعنى الواحد قوله والخطاب له اي لذلك الواحد
ولامثاله على التغليب بتغليب النذير الواحد الحاضر على امثاله الغير
الحاضرة والخطاب على الكل بانتم وقوله او اقامته بالجر عطف على
التغليب قوله او على ان المعنى اه عطف على قوله التغليب يعني ان
كون الخطاب له ولامثاله اما على التغليب او على ان المعنى قالت
الافواج قوله ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية رح
لا يحتاج الى احد بهذه التأويلات فيكون الوقف على قوله من شيء
حسنا ويكون ان انتم استينافا على تقدير القول قوله على ارادة
القول اي فقال الزبانية لهم ان انتم الا في ضلال كبير قوله فيكون
الضلالة ما كانوا عليه في الدنيا على ان يكون قول الزبانية حكاية
ما كانوا عليه في الدنيا قوله او عقابه الذي يكونون فيه فيكون
من تسمية الشيء باسم سببه قوله فنقبله جملة اشارة الى ان المنفي
منهم السمع المؤدي الى القبول دون غيره لانهم سمعوا كلام الرسل اكثر
من واحد وقوله جملة اشارة الى ما تقرر من ان الايمان هو التصديق بجميع
ما جاء به النبي عليه السلام وانه لا يكفي للخروج عن الكفر التصديق ببعضه
قوله فنتفكر في حكمه اشارة الى ان المنفي عنهم هو التعقل المؤدي
الى التفكر دون غيره قوله في عدادهم ومن جملتهم بيان لما افاده
كلمة في الداخلة على الجمع من كونه الجزء في الكل قوله فاسحقهم الله
الظ انه جعل سحقا مفعولا مطلقا لاسحق على ما ذهب اليه غير سيبويه
من جواز كون المفعول المطلق مغايرا للفعل بحسب الباب كما في قوله تعالى
انبتكم من الارض نباتا لكن لا يلائم قول المص في انبتكم الاية من ان اصله
انبتكم الله انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفا بالدلالة الالتزامية الا ان

يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كمفعول وقوله او مصدر عطف على قوله
فعيل قوله صح

بقال انه مقصود ههنا بيان حاصل المعنى والاشعار بكونه القدرة كاملة
وسرعة نفاذ حكمها حيث ترتب وحصل السحق حين الاستحقاق من غير
تراخ والسحق بالضم وبالضمتين البعد **قوله** والتغليب للايجاز
والمبالغة والتعليل بهذا الكلام منه رح لايجازه والغازه صار معركة
الآراء ومطرح الافكار في الاقطار وصعب حله على كثير من بلغه من
علماء القرى والامصار واكثرهم ظن بعد بذل المجهود ان التغليب
لاصحاب السعير على اصحاب جهنم فانهما متغايران لتغاير السعير وجهنم
على ما يظهر من مقابلتهما في قوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم مع ان المصنف رحمه الله حيث قال من الشياطين
وغيرهم اشار باتحادهما فان معناه والمقصود منه على ما قرانه عذاب
جهنم ليس مخصوصا بالشياطين على ما يوهم قوله تعالى واعتدنا لهم عذاب
السعير بل يعمهم وغيرهم ممن كفر بالله من الشياطين وغيرهم على ما
صرح به صاحب الكشاف فلو لم يكن سعير الشياطين عين جهنم لما كان
لهذا التوهم مجال كما لا يخفى وايضا قوله تعالى ما كنا في اصحاب السعير على ما فسره
رحمه الله حيث قال في عدادهم ومن جملتهم صريح في ان كل فوج من الكفرة
من جملة اصحاب السعير ويدل عليه ايضا قوله تعالى انا اعتدنا للكافرين
سلاسلا واغلالا وسعيرا وقوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
وقوله ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا وغير ذلك من الآيات على ما يظهر بالتتبع وزعم بعضهم ان قوله والتغليب
اشارة الى التغليب المذكور في انتم وانت خبير بظهور بطلانه وقال بعضهم
ان التغليب في كذبنا وسوق الكلام المص يكذبه وقال بعضهم انه في قلنا
ويبطله ايضا ما قلنا ومنهم من اخطاء وغير عبارة المص وحكم بانها على
ما في بعض النسخ التغيير والتغليب خطاء وقالوا بوجوه اخر كثيرة لا يحتمل
المقام ايرادها وابطالها ثم الاكثرون منهم تشبثوا في بيان الايجاز و
المبالغة والتعليل بما لا يوافق قواعد القوم وبالجملة لم يصل الينا ممن قبلنا
من العلماء والائمة ولا من في عصرنا من الفضلاء ما يكشف القناع عن هذا الملغز
ويزيح اشكال هذا الموجز ولعل هذا لكون الامور مرهونة باوقاتها

فنرجوا ان ناتي فيه بتوفيقه تعالى بما ينفع الطالبين ويثبت اقدام اوهام
المذللين فان كل ميسر لما خلق له اقول قبل الشروع في المقصود ينبغي
ان يعلم ان سحقا وبعدا ونحوهما مصادر موضوعة موضع افعالها و
هي من جملة المصادر التي قال سيبويه انها نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها
صرح به المص وصاحب الكشاف عند قوله تعالى في سورة المؤمنين فبعدا
للقوم الظالمين وان اللام في قوله لاصحاب السعير لبيان لمن اخبر عنه
بالسحق وليست من صلته كما في نظيره من قوله تعالى فبعدا للقوم الظالمين
وهيت لك وغيرهما واذا تمهد هذا فاقول معنى قوله تعالى فسحقا لاصحاب
السعير اسحق الله اصحاب السعير على ما اشار اليه المص رح في تفسيره بقوله
فاسحقهم الله وصرح به صاحب الكشاف في نظيره حيث قال ومعنى بعدا
بعدوا ولما كان اصحاب السعير مجموع افواج الكفرة اعم من الملقى فيها وغيره
كان سحقهم معنى واحدا مشتملا على ما حقه صيغة الماضي وهو سحق الفوج
الملقى في جهنم المعترف بذنبهم المتحقق سحقهم بالالقاء فيها وعلى ما حقه
صيغة المستقبل وهو سحق سائر الافواج الغير المتحققة سحقهم بالالقاء
بعد على ما يدل عليه قوله كلما من احاطة الازمنة وكون الزمان مسبوق
بعضه ببعض فعبر عن المجموع بصيغة الماضي تغليبا للموجود على المترقب الوجود
وذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل على ما صرح به السيد الشريف قدس سره
ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة الذين يؤمنون بما انزل اليك فان المراد بما انزل
القرآن باسره والشريعة عن آخرها عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه
مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد وتنزيلا للمنتظر منزلة الواقع و
قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن
الكتاب كله منزلا حينئذ وله نظائر اخر من غير القرآن ذكرها صاحب الكشف
فالايجاز فيه من حيث انه عبر وادى سحق جميع اصحاب السعير بهذه العبارة و
بصيغة واحدة فلو لم يكن التغليب لاحتاج التعبير والتادية الى عبارة
اكثر من هذه العبارة وبصيغ مختلفة وهو ظاهر والمبالغة من حيث انه جعل المعدوم
المترقب الوقوع موجودا متحقق الوقوع وهذا ايضا ظاهر والتعليل
من حيث انه جعل كونهم اصحاب السعير علة لسحقهم كما في نظيره من قوله تعالى

فبعدا للقوم الظالمين حيث جعل كونهم قوما ظالمين علة لبعدهم
على ما صرح به المص رحمه الله ولو لم يكن التغليب لقال سحقا لهم اسا
للملقى المعترفين فلم يتأت التعليل والدليل على كونه مراده رحمه الله
من التغليب ما ذكرنا سوق كلامه حيث ذكر اولا قوله تعالى فسحقا
لاصحاب السعير ثم فسره بقوله فاسحقهم الله سحقا ثم قال والتغليب
آه ويأبى هذا السوق ايضا عن كونه التغليب فيما قبل قوله فسحقا
وكونه في الاصح وقد عرفت حاله فلا يتجه بالسبر والتقسيم الا ما قلنا
وينبغي ان يعلم ان قوله تعالى فسحقا وان كان محتملا للاخبار والدعاء
لكن المص رح حيث فسره بقوله فاسحقهم الله حمله على الاخبار اذ
لا يلايم ح ان يقول فاسحقهم الله بانه يحمل على طلب الله من ذاته
الابعاد من رحمته فانه من اسلوب التجريد وارتكابه مع جواز غيره
لا يخلو عن شيء بخلاف قوله قاتلهم الله فانى يؤفكون اذ لا مجال فيه
للاخبار فيحمل على الدعاء البتة بل الملايم ح ان يقول فسحقوا كقوله
فبعدا فان معناه بعدوا فيلايم وحمله على الاخبار وعلى الدعاء ايضا
كقوله قتل الانسان ما اكفره وغيره وقد عرفت سابقا وجه اختيار
السحق على سحق وعليك بالسداد والانصاف وترك الجدال
والاعتساف والله الهادي الى طريق الصواب واليه المرجع والمآب
قوله غائبا عنهم اشارة الى ان الباء في بالغيب للمصاحبة
اي يخافونه حال كونه ملتبسا بالغيب قوله او غائبين عنه
على ان يكون حالا عن الفاعل كما انه على الاول حال عن المفعول قوله
او بالمخفي عنهم على ان يكون للاستعانة والآلة اي يخافونه بقلوبهم
لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قوله بالضمائر قبل
ان يعبر عنها سرا او جهرا يعني انه عليم بالضمائر قبل كونها معبرة
فلا يدخل ح علمه لاجهاركم بالقول بل يستوي اجهاركم واسراركم
في ذلك العلم او انه عليم بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا فكيف
لا يعلم اذا عبر عنه وتكلم به قوله الا يعلم السر والجهر من اوجد
الاشياء حسبما قدرته حكمته والحكمة عبارة عن اتقان العلم واتقا

واتقان العمل الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء كلها على
النحو الذي يتهيأ الاشياء وعينها على هذا النحو بقدرته الكاملة
وعلمه اليقيني بها كلها والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء
واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالقياس
قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن فيكون علمه محيطا
بجميع الكائنات جزئيها وكليها فكيف لا يعلم المستتر من حاله و
صفته هذا فالاستفهام في قوله تعالى الا يعلم للانكار عدم احاطة
علمه بالمضمر والمستتر قال الامام حجة الاسلام رحمه الله انما يستحق اسم
اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف
ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير
هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت
شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا تطمئن الا
ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن اذا اضيف الى الخفايا
الباطنة تسمى خبرة وتسمى صاحبها خبيرا قوله او الا يعلم الله
من خلقه فيكون من خلق منصوبا على انه مفعول العلم قوله والتقييد
بهذه الحال وهي قوله وهو اللطيف الخبير يستدعي ان يكون ليعلم مفعول
سواء كان مذكورا او مقدرا ليفيد فانه لو لم يكن له مفعول كان
المعنى الا يكون عالما من هو خالق والحال انه عالم وهذا كلام غير
مفيد بل غير صحيح بخلاف ما اذا كان له مفعول على ما مر وفيه
ان اللطيف الخبير على ما فسره اخص من العلم فيكون المعنى الا يكون
له اصل العلم وهو المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن الا ان
يقال ليس المقصود ههنا اثبات اصل العلم لانهم لم ينكروه بل المقصود
اثبات علمه بما اسروه فلا بد ان يكون له مفعول ليفيد وح ينطبق
عليه كلا التوجيهين كما لا يخفى قوله في مناكبها في جوانبها
او جبالها المنكب مجتمع رأس الكتف والعضد وناحية كل شيء ومن
الارض الموضع المرتفع قوله وهو مثل لفرط التذليل لان المشي في
المناكب مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية فان منكب البعير وهو

بين السنام والعنق بينسوا يمنع عن ان يطأه الراكب بقدمه لكونه ارق
شيء منه قوله والتمسوا من نعم الله حمل قوله تعالى على هذا مع انه خلاف
الظاهر لانه الملايم لما قبله فان المشي في جوانب الارض كما يكون لطلب المأكولات
والاكل كذلك يكون لطلب لذ النعم والانتفاع بها ولما بعده ايضا فان
السؤال كما يكون عن شكر النعم المأكولة المطلوبة في جوانبها كذلك يكون
عن ما عداها قوله من في السماء امره وقضاؤه فانها مكتوبان في
اللوح المحفوظ الذي عند السماء ونزولها منها قوله فانهم زعموا
انه تعالى في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه
في السماء وهو متعال عن المكان ان يخسف بكم الارض قوله تضطرب
اي تتحرك حركة شديدة حتى تلقيهم الى الاسفل وتعلو عليهم قوله اذا
شاهدتم المنذر به من العذاب قوله ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اي
حين المشاهدة وهو حين البعث او حين الموت لفوات وقت
العمل بمقتضى العلم قوله فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها قوادم
الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح ويقال لما دونها الخوافي قوله
وكذلك عدل به الى صيغة الفعل لاجل ان المراد قبض اجنحتهن وضمها
الى جنوبهن متجددا احادثا وقتا بعد وقت للاستعانة بذلك الضم
والضرب المتجدد على الحركة عدل الى صيغة الفعل لما فيها من الدلالة على
التجدد والحدوث مع ان المقام يقتضي ان يقال وقابضات لانها قرين
لقوله صافات قوله وللتفرقة بين الاصل في الطيران والطارئ
عليه فان الاصل في الطيران هو البسط وعليه مداره واما القبض فهو
طارئ عليه في الطيران لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل
في السباحة هو الاطراف وبسطها واما القبض فهو طارئ على البسط
فعدل فيه الى صيغة الفعل الدالة على الحدوث والطريان تفرقة بينه
وبين الاصل اذ لو قيل قابضات لم يفترقا قوله ما يمسكهن في الجو
على خلاف الطبع يعني ان مقتضى طبع الطير النزول عن الجو لثقله الطبيعي المقتضي
لجهة السفل الحاصل من جهة جزئيه الثقيلين من الارض والماء الغالبين على
جزئيه الخفيفين المقتضيين لجهة الفوق من الهواء والنار فكونه محفوظا في

المأكولة بيان

الجو لا يكون الا بامساك الرحمن وقسره عن مقتضى طبعه قوله الشامل
رحمته كل شيء بان خلقهن اه وذلك لما تقرر من كون بناء هذه الصيغة
للمبالغة واشتمال لفظه على الزيادة الدالة على الزيادة والكثرة في المعنى
قوله عدل بقوله اولم يروا اه يعني ام هذه متصلة واقعة بعد همزة الاستفهام
لا منقطعة والا لاجتمع استفهامان لانه من على ما يجي استفهامية لا موصولة
قوله فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا ان في الاستفهام عن امر
غير متيقن والاستفهام عن المتيقن لا يدخله في ذلك بل هو لغرض اخر كما
سيتبين فلا حاجة فيه الى ما ارتكبه صاحب الكشاف لتصحيح الاشارة من
تعيين الجند المشار اليه في التقدير حيث قال بعد قوله ام من يشار اليه من
الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم
عذابه وهذا على التقدير الاول وهذا التأويل على تقدير جمع من الجموع في الذهن
مفهوم جند وجعله مشارا اليه كما قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قد تصور فراق بينهما فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه قوله
الا ان اخرج اه دفع لما يمكن ان يقال لو كان المراد ما ذكر كان الاستفهام
عن تعيين من ينصرهم بقوله هذا العنوان فائدة له قوله اشعارا بانهم
اعتقدوا بهذا القسم لكون ناصرهم متيقنا فانهم اعتقدوا ان اوثانهم
ينصرهم من دون الرحمن ان ارسل عليهم عذابه قوله ومن مبتدا
وهذا خبره فيكون من استفهامية لا موصولة لعدم مجيء الصلة حينئذ فلا يكون
ام منقطعة والا لاجتمع استفهامان بهذا ما وعدناك سابقا قوله
ينصركم وصف لجند محمول على لفظه المفرد ولو حمل على المعنى وقيل ينصرونكم
لجاز قوله لا معتمد لهم اشارة الى ما فيه من معنى الحصر اي هم في غرور
من الشيطان يغرهم ويجعلهم معتقدين لعدم نزول العذاب ولا حجة
لهم تصلح للاعتماد عليها في هذا الاعتقاد قوله وهو من النوادر
كون اكب مطاوع كبه من الغرائب والشواذ اذ لم يأت بناء افعل مطاوعا
قوله والتحقيق انها اي اكب واقشع من باب انفض بمعنى صار ذا
كب وذا قشع على ان يكون همزة الافعال للصيرورة قال الجوهري انفض
القوم اذا هلكت اموالهم وانفضوا ايضا مثل ارملوا اذا فني زادهم

والقشع الازالة وجعل الشيء متفرقا **قوله** ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه بناء على انه يصح المشي مكبا على الوجه فان الكب على الوجه ينافي
بحسب الظاهر المشي ودفعه بما اورده ههنا من انه بهذا الاعتبار قابل قوله ام من يمشي
سويا على صراط مستقيم فان المشي مكبا على الوجه لا ينافي ان يكون سويا
على صراط مستقيم **قوله** يعثر كل ساعة العثار بسبب السقوط على الوجه فقوله
ويخر على وجهه عطف تفسير له **قوله** لوعورة طريقه اي صعوبته واختلاف
اجزائه بالانخفاض والارتفاع **قوله** ولذلك اي ولاجل ان معنى المكب
الخرور والسقوط على الوجه لوعورة الطريق واختلاف اجزائه قابله
اي قابل قوله افمن يمشي مكبا على وجهه بقوله ام من يمشي سويا على صراط مستقيم
قوله اي قائما سالما من العثار زيده بقوله سالما من العثار ليظهر مقابلته
مع المكب العثار لم من العثار على ما مر **قوله** مستوي الاجزاء وعدم انخفاض
بعضها وارتفاع آخر بخلاف طريق المكب على الوجه **قوله** او الجهة
لعدم الاعوجاج والانحراف فيه فلا يتعسف ولا ينحرف الماشي فيه يمينا
وشمالا بخلاف طريق المكب على وجهه ومنه ظهر جواز حمل المكب على
المتعسف في مكان غير مستوي الاجزاء على ما في الكشاف **قوله** ولعل
الاكتفاء بما في الكب من الدلالة يعني ان المقام يقتضي التعرض لمسلك المكب
وحاله من وعورته واختلاف اجزائه كما في مقابله لان التمثيل المذكور لا يتأتى
بدونه لكنه لم يتعرض له واكتفى بدلالة المكب عليها فان الكب على الوجه
يلزمه وعورة الطريق واختلاف اجزائه فيدل عليها التزاما **قوله** كمشي
المتعسف في مكان متعاد غير مستو فانه لا يسمى ذلك المكان طريقا قال
الجوهري يقال على مكان متعاد اذا كان متفاوتا وفي بعض النسخ بدل
متعاد ميعاد **قوله** وقيل المراد بالمكب الاعمى لكونه مقابلا للسوي
بمعنى البصير ظاهر وقوله فانه متعسف فينكب اي يسقط على وجهه بيان
لما يصح اطلاق المكب على الاعمى **قوله** باستعمالها فيما خلقت لاجله حمل الشكر
على معناه العرفي الذي هو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه الى ما خلق
لاجله لانه الملائم لما سبقه والظاهر انه حمل القلة ههنا على معناها المتبادر
كما حملها عليه في نظيره في سورة الم السجدة حيث قال تشكرون شكرا قليلا

قليلا ويحتمل ان تكون محمولة على معنى العدم كما حمله بعضهم عليه اي لا تشكرون
فان القلة قد تستعمل بمعنى العدم كما يقال قل رجل يقول كذا اي ليس رجل يقوله
وعلى التوجيهين مزيد النعم للمبالغة في التقليل **قوله** لا يطلع عليه غيره
بيان لمعاد انما من الحصر **قوله** والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر
منه ولا يتوقف على العلم بل الظن بوقت وقوعه **قوله** فانه بمعنى
الموعود ولان المراد منه الحشر او ما وعد من الخسف والحاصب **قوله**
ذا زلفة اي قرب منهم اشار بتفسيرها بالقرب الى وجه الاحتياج الى
تقدير ذا اذ بدونه لا يرتبط بما قبلها واما من جعلها اسما بمعنى القريب
فلا حاجة الى هذا التقدير وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة
او مكانا ذا زلفة **قوله** به تطلبون وتستعجلون يريد انه متعلق
بتدعون وهو اما من الدعاء على ان يكون اصله تدعيون فالباء صلة
على تضمين معنى الاستعجال اي كنتم تطلبونه وتستعجلون به او من الدعوى
فالباء للسببية اي كنتم بسببه تدعون انه لا تبعث **قوله** بتأخير آجالنا
وذلك لان الرحم بالابقاء دائما ولا وقوع له اصلا بدلالة النص **قوله**
اي ينجيهم من العذاب احد يشير الى ان الاستفهام للانكار **قوله** متنا
او بقينا اي لا مدخل لموتنا في انجائكم من العذاب بل موتنا وحيوتنا سواء
في ذلك فلا فائدة لكم في طلب هلاكنا **قوله** وهو جواب لقولهم نتربص
به ريب المنون اي ننتظر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما يقلق النفوس
من حوادث الدهر او ننتظر به حادثة الموت على ان يكون من المن بمعنى
القطع والموت يقطع الاجل كانوا يقولون ان محمدا شاعر ننتظر به
حوادث الزمان وصروفه فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق
اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه
قوله العلم بذلك اي بكونه مولى النعم كلها **قوله** وعليه توكلنا
للوثوق عليه وعليه فوضنا امورنا لاعتمادنا عليه **قوله** وتقديم
الصلة للتخصيص والاشعار به يعني ان كونها صلة يقتضي تأخيرها لكنها
قدمت ليفيد تخصيص توكلنا بالرحمن المولى للنعم كلها والشعر بانه لما
يغايره بالذات مما تتكلون عليه من رجالكم واموالكم لا يضر ولا ينفع

بل الرحمن هو الضار والنافع المتصرف في ملكه كيف يشاء فهو المستحق ان
يتوكل عليه دون غيره فان قيل فلم لم تقدم الصلة ههنا ليفيد
تخصيص الايمان به ونفي الشرك قلنا ليس المقصود ههنا نفي الشرك واثبات
التوحيد لان الكلام في الاهلاك والانجاء بل المقصود منه التعريض
بالكافرين حيث ورد عقيب ذكرهم مظهر اي ان الظاهر كان
ذكرهم مضمرا لان الشرط وهو قل ارايتم ان اهلكني الله ليقتضي ان يقال
فمن يجيركم فالعدول للاشعار بان الكفر هو سبب الهلاك وان الايمان
هو الوسيلة في النجاة فلذلك جيء بقوله امنا به على ظاهره فكانه
قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم قوله جار وهذا مروي عن ابن عباس رض
وهو الملائم في مقابلة الغائر والثاني هو الملائم لما فسر به اعلاه في اصبح
ماؤكم غورا جاء في زعمهم نقل ان زنديقا سمع من معلم تلقين قوله تعالى فمن يأتيكم
بماء معين على تلميذه قال يجيء به بالمعول والمعين ولما نام بالليل
ذهب ماء عينيه وسمع هاتفا يقول اصبح ماء عينيك غائرا فجئه بالمعول
والمعين اللهم احفظ قلوبنا عن خطور مثل هذه الجرأة وازدد نورنا
في ايقان اياتك الكريمة سورة ن قوله او الدواة عطف على
اليهموت فيكون في اسما الحوت معنى الظ وقيل روي ذلك مرفوعا وقوله
فان بعض الحيتان يستخرج منه اه بيانه لما يصح اطلاق اسم الدواة في
الشرع عليه فانه موضوع في اللغة لما يوضع فيه المداد والحبر فيكتب
منه وفيه تعريض على صاحب الكشاف حيث قال ما ادري اهو وضع
لغوي او شرعي قوله ويؤيد الاول وهو ان يكون من اسماء الحروف
سكونه وكتبته بصورة الحروف وذلك لانه اذا كان اسما لجنس الحوت او
كان علما لليهموت او الدواة كان ينبغي ان لا يكتب بصورة الحروف
وان يعرب وينون على الاول ويعرب فقط على الاخيرين لكونه غير
منصرف للعلمية والتانيث قوله واخفى ابن عامر والكسائي
ويعقوب النون وذلك بانهم ادغموها في الواو ونحو ادغموها فيها في
يس والقرآن الحكيم قوله وقرئت بالفتح والكسر كصاد فالكسر لالتقاء
الساكنين والفتح كذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او لاضمار

لاضمار حرف الجر والفتح في موضع الجر لكونها غير منصرفة قوله او
لاصحابه على ان يكون والقلم بتقدير المضاف اي واصحاب القلم
اي الكرام يسطر او للحفظة وهم الكرام الكاتبون المدلول عليهم
بمجرى الكلام وعلى التقادير كلها ما مصدرية او موصولة قوله
وقيل بمجنون اه القائل صاحب الكشاف حيث قال الباء في بنعمة ربك
يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله
عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي ومحله النصب على الحال
كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك قوله وفيه نظر من حيث
المعنى وذلك لان هذا القول جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون فينبغي ان يكون مدلوله انتفاء الجنون مطلقا عنه في حال
نزول الذكر وانعام النبوة عليه فاذا كان العامل معنى النفي
كان هذا المعنى مفادا واما اذا كان العامل مجنون كان المفاد
انتفاء الجنون المقيد بكونه عليه السلم منعما بالنبوة ويبقى احتمال
كونه مجنونا في الجملة غير منفي ولا يلائم ايضا لما هو جواب له قوله
على الاحتمال اي احتمال حمل النبوة وتلقي الوحي او على احتمال حمله
من قومه ما لا يحتمله امثاله قوله مقطوع على ان يكون من المن
بمعنى القطع او ممنون به عليك على ان يكون من المنة قوله فتن
بالجنون اي محن به وفي القاموس الفتنة المحنة قوله والباء
مزيدة قيل الباء بمعنى مع والمفتون الشيطان والمعنى مع ايكم
الشيطان مع المؤمنين او مع الكفار قوله على ان المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود يقال ما لفلان معقول ومجلود اي عقل
وجلادة او باي الفريقين منكم المجنون على ان يكون المفتون بمعنى
المجنون والباء بمعنى في على ما في الارشاد اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
قوله وهي المجانين على الحقيقة اشارة الى وجه اتصاله بما قبله
قوله على معاصاتهم وهو خلاف المطاوعة قال الجوهري عصاه
يعصيه عصيانا ومعصية وعاصاه ايضا مثل عصاه قوله
او لتوافقهم فيه احيانا كانوا قدرا ادوه على ان يعبد والله مدة

والتهتهم فترق **قوله** والفاء للعطف اودوا التداهن اشارة
بجعل التداهن المشترك بين الاثنين معمول ودوا الى
مقتضى العطف من جهة واشار بقوله لكنهم اخروا ادهانهم حتى
تدهن الى مقتضى الفاء من التراخي **قوله** اى ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ اشار بقوله فهم يدهنون الى كون فيدهنون
خبر مبتداء محذوف وبقوله حينئذ الى كون يدهنون للاستقبال
على تقدير جعل لو تدهن معمول ودوا من غير تاويل وبقوله ودوا
ادهانك فهم الآن يدهنون الى كونه للحال اذا جعل لو تدهن معمول
ودوا مع التاويل اراد ادهانك فى اثر زمان كان سببه لانه يدهنوا
الآن وذلك لطمعهم فى ادهانك **قوله** على وجه السعاية اى على وجه
الافساد وفى القاموس النتم رفع الحديث اشاعة له وافسادا
قوله من الانفاق والعمل الصالح بيان لما تقتضيه صيغة مناع
من المبالغة فى المنع وكثرته **قوله** جاف غليظ وفى القاموس
العتل بالضمتين الجافى الغليظ وعتله تعتله جره عنيفا فحمله **قوله**
بعد ما عد من مثالبه يشير الى ان لفظ بعد ذلك ههنا للتراخى فى المرتبة
كلفظة ثم فى قوله ثم كان من الذين امنوا وقيل بعد ههنا بمعنى مع
اى مع ذلك والمثالب جمع مثلبة وهو العيب والنقص فى القاموس
ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة **قوله** دعى وهو من يلحق
بقوم وليس منهم وفى القاموس الزنيم المستلحق فى قوم ليس منهم
وقال الجوهرى الدعى من تبنيته قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم
قوله ماخوذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها
وفى القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا
قوله اى قال ذلك لانه كان متمولا اه يعنى ان قوله ان كان ذا مال
متعلق بما بعده والمعنى قال اساطير الاولين حين تلاوة الايات
عليه لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين ولكن لا يجوز ان يكون
العامل فيه قال لانه جواب اذا الشرطية وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
بل العامل فيه مدلول قال اساطير الاولين وهو معنى التكذيب فان

الايمان و ح

فان هذا القول منه يدل على تكذيبه الايات المتلوة عليه **قوله** ويجوز
ان يكون علة للا تطع ومتعلقا به ولا يجوز ان يكون متعلقا بعتل
لانه قد وصف بقوله زنيم كما لا يجوز ان يقال هذا ضارب ظريف زيدا
قوله الآن كان ذا مال كذب هذا اذا كان متعلقا بما بعده او
تطيعه لان كان ذا مال وهذا اذا كان متعلقا بقوله لا تطع علة له
قوله على ان شرط الغنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى
النهى عن قتل الاولاد يعنى انه على قراءة الكسر يفيد كون نهى الناهى
عن الطاعة مشروطا بالغنى مع ان هذا النهى يعم جميع التقادير فوجه
هذا الاشتراط انه لما كان المنهى عنه وهو الطاعة مشروطا به جعل
النهى عنه كذلك ونظيره التعليل فى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اى من اجل فقر حيث جعل الفقر علة للنهى لكونه علة للمنهى
وهو القتل **قوله** اى لا تطع شارطا يسارة يعنى انه جعله شرطا للمخاطب
ليفيد كون المخاطب شارطا فى طاعته يسار المطاع مع انه لم يشترط
فوجهه ان جعل الغنى علة للاطاعة بمنزلة جعله له شرطا فى الطاعة
وفى حكمه **قوله** لان السمة على الوجه شينا على الانف شين ظاهر
وذلك لان الوجه اكرم مواضع الجسد والانف اكرم موضع منه
لتقدمه ولهذا جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة
وقالوا الانف فى الانف **قوله** وقت الصرام وهو قطع حمل النخل
يقال اصرم النخل حان له ان يصرم **قوله** غير انه المخرج به اى بان شاء
الله خلاف المذكور فان المخرج به هو المشية المخالفة للفعل الذى
جعل مقرونا به **قوله** او ولا يستثنون حصة المساكين على ان يكون
المراد يستثنون معناه اللغوى اى لا يخرجون حصتهم **قوله** بلاء
طائف كان ذلك نارا نزلت من السماء فاحترقتها **قوله** سميا بالصريم
لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه وفى القاموس صرمه صرما قطعه قطعا
والصريم الصبح والليل ضد وفيه ايضا الصريمة القطعة من معظم الرمل
قوله اما لتضمنه معنى الاقبال اى فاقبلوا على حرثكم باكرين او لتشبيه
العدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء وذلك لان الغدو

اى كان ح

للصرام والقطع يلزمه ان يكون مع الاستثناء قوله يتسارّون
فيما بينهم اي يقول بعضهم لبعض سرا قوله على اضمار القول اي يتخافتون
يقولون لا يدخلنّها قوله والمراد بنهيهم المسكين عن الدخول المبالغة اه
يعني ليس المراد من قوله لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين مدلوله الصريح من
نهي المسكين عن الدخول كيف وقد كانوا يتخافتون ويتسارّون ولم يكن
مسكين ثمة بل المراد به المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول والمعنى لا تمكّنوه
من الدخول حتى يدخل ونظيره قولك لا ارينّك ههنا فان المراد منه ليس نهي
الرؤية بل المبالغة في النهي عن تمكينه من الرؤية قوله وغدوا قادرين
على نكد لا غير يعني ان على حرد متعلق بقادرين قدم عليه لافادة الحصر و
التخصيص وان الحرد بمعنى النكد والمنع والمعنى انهم عزموا ان ينكّدوا
ويمنعوا على المساكين فتنكّد ومنع عليهم بحيث لا يقدرون في الجنة الا
على النكد غير قادرين على الثمار والنفع بها قوله او وغدوا حاصلين
على النكد والحرمان اه على ان يكون متعلقا على مقدر اي غاضبا ويكون الحرد بمعنى
الحرمان ويكون نصب قادرين على الظرفية او الحالية ويكون صلة قادرين
مقدرا قوله اي لم يقدروا الا على حنق يشير الى ان متعلق على على هذا
الوجه يكون قادرين وان التقديم لافادة الاختصاص والحنق محركة
بالحاء المهملة الغضب والغيظ قوله كقوله سيل ومن بيان لما يريد
كون المراد بالحرد الحنق وغيظ بعضهم لبعض فان التلاوم يقرب منه و
يلائمه قوله بحرد الجنة المغلة اي نقصد قصد الجنة التي لها الدخل والثمار
قوله وقيل علم للجنة اي وغدوا على الجنة قادرين على صرامها عند
انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قوله
اول ما رأوها خفة وقت الرؤية حيث قولهم انا لضالون لمجامع هذا القول
منهم قولهم بل نحن محرومون قوله واياما على ان يكون الا وسط من الوسط
بمعنى الخيار اعدلهم وخيرهم رأيا او سنا على ان يكون من الوسط بمعنى البين
قوله لولا تذكرون وتقولون اليه يعني ان معنى قوله لولا تسبحون هو التحضيض
على التوبة من تلك العزيمة الخبيثة التي هي محض الظلم ويدل عليه قوله سبحان ربنا
انا كنا ظالمين قوله فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم وذلك ان

وذلك لان الاستثناء وهو قول ان شاء الله تفويض اليه والتسبيح تنزيه
له وكل منهما تعظيم له او لانه اي الاستثناء وقول ان شاء الله تنزيه له تعالى
عن ان يجري في ملكه ما ليس بمشيته ولا يريده قوله ونذر وان
ابدلوا خيرا منها قال محي السنة رح قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم
اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منها عنقودا قوله لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب
يشير الى ان جواب قوله لو كانوا يعلمون محذوف وانه ليس قيدا لما قبله ضرورة
عدم مدخلية علمهم في كون عذاب الآخرة اكبر قوله جنات ليس
فيها الا التنعم الخالص اي التنعم الغير المشوب بما ينقصه ويكدره كما يشوب
جنات الدنيا قوله التفات اي من الغيبة الى الخطاب فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له فان هذا الحكم انما يليق ان يصدر عمن يكون امر الجزاء مفوضا
اليه حتى يحكم فيه بما يشاء ففي صدوره عمن ليس له هذه المرتبة تعجب و
استبعاد على ما يدل عليه قوله تعالى ما لكم كيف تحكمون قوله لانه المدروس
اي هو مفعول تدرسون فيكون للمقام لان المفتوحة قوله فلما جيئت
باللام كسرت قال صاحب الكشاف لا يتوهمنك كسر ان الوقف على ما قبلها
والابتداء بها فهذا كقولهم علمت ان في الدار لزيدا قوله ويجوز ان يكون
حكاية للمدروس كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح قيل
وفيه نظر لان لفظ فيه لا يساعده معنى الا ان يقال انه زائدة ويشعر
عليه قوله رحمه الله في تفسيره ان لكم ما تختارونه وتشتهونه قوله
وقرئت بالنصب على الحال اي من الضمير في الظرف قوله قائم يدعيه وتصحيحه
وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد القوم او المتكلم وفي الكشاف قائم
به وبالاحتجاج عليه وتصحيحه كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل
بامورهم قوله من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد نشر
على ترتيب اللف فالاول بيان لما يثبت به عقلا والثاني بيان لما يثبت
به نقلا وهو ان يكون لهم كتاب يدرسون فيه ان لهم ما يشتهون او ان
يكون لهم ايمان ثابتة علينا بالغة الى يوم القيامة وقوله او محض تقليد
عطف على وعد على ان يكون التقليد من المثبتات النقلية او عطف على

قوله او نقلية على انه يكون متشبثا آخر غير مسمى في الوقف بالمتشبث
العقلي والنقلي قوله يوم يشتد الامر ويصعب الخطب يعني ان
معنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وذلك لانه
لا كشف ولا ساق حتى يتأتى ذلك ونظيره قولك للاقطع الشحيح يده
مغلولة والحال انه لا يد ولا غل وانما هو مثل في البخل قوله اصعب
انما يسمى به لمباشرة ابطالها كثيرا والتشهير مثل لشدة الامر وصعوبة
الخطب قوله توبيخا على تركهم السجود دفع لما يقال انهم لم يدعون الى
السجود يوم القيمة ولا تكليف ح ووجه الدفع ان هذا ليس تعبدا وتكليفا
بل انما هو للتوبيخ والتعنيف او ان المراد باليوم وقت النزع فيدعون
الى السجود اي الصلوات تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا
الى الصلوات وهم سالمو المفاصل صحيحوا العلل مستطيعون على ادائها
قوله سنستدرجهم من العذاب درجة درجة في القاموس استدراج الله
العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان يأخذه
قليلا قليلا ولا يباغته قوله وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد
لانه في صورته في انه سبب للتورط في التهلكة قال الامام الاصح تمسكوا
بهذه الآية في مسئلة ارادة الكائنات قوله على حكاية الحال الماضية
بيان لما يصح هذه القراءة وذلك لان المعنى على الماضي وبيانه ان كون المعنى
على الماضي لا ينافي هذه القراءة لانه يجوز ان تكون حكاية الحال الماضية و
يكون المعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه اي لولا كانت هذه
الحال المرجوة من نعمة الله تعالى لنبذ بالعراء كما تقول زيد سيقوم فمنعه فلان
اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام قوله وهو حال
يعتمد عليه الجواب لانها المنفية دون النبذ يعني ان جواب لولا يجب ان يكون
منفيا والمنفي ههنا هو كونه عليه السلم مذموما اي مليما مطرودا عن
الرحمة والكرامة دون النبذ بالعراء لانه كان واقعا فلو لم يقيد النبذ بالعراء
بقوله وهو مذموم لم يصح الكلام فلما قيد به رجع النفي الى القيد فصار
المعنى لولا ان تداركه نعمة ربه لكانت حاله على الذم والطرد عن الرحمة والكرامة
قوله ينظرون اليك شزرا في القاموس شزره واليه نظر منه في

في احد شقيه او هو نظر فيه اعراض او نظر الغضبان بمؤخر العين والصرع
هو الطرح والسقوط على الارض قوله وفي الحديث ان العين
لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وعنه عليه السلم العين حق ولو كان
شيء سابق القدر لسبقته العين قوله حيرة في امره وتنفيرا عنه اي
لا جهلا فانهم قد كانوا عالمين بانه عليه السلم اعقلهم قوله لما جننوه
لاجل القرآن حيث قالوا ان هذا القرآن ليس بكونه من رب العالمين بل
هو من قبيل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كاهن كقوله تعالى وما
هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
وهو من باب اطلاق اسم المسبب على السبب لان نسبته عليه السلم
الى الجنون بزعمهم لكون الملقى اليه من الجن فهو لا ينافي كونهم عالمين بانه
اعقلهم على ما مر سورة الحاقة قوله اي الساعة على ان تكون
اسما للقيمة او للحالة التي يحق وقوعها على ان يكون صفة لموصوف محذوف
ويكون من حق الشيء يحق بالكسر اذا ثبت ووجب او التي تحق فيها الامور
اي تعرف حقيقتها على ان يكون من قولك ما احق هذا اي لا اعرف حقيقته
او تقع فيها حواق الامور اي وسطها على ان يكون من الحاق بمعنى الوسط
قال الجوهري سقط فلان على حاق رأسه اي وسط رأسه وجئته
في حاق الشتاء اي وسط وعلى الوجهين الاخيرين يكون اسناد الفعل
الى الموقت او المتوسط الى الساعة اسنادا مجازيا اذ الحاقة بمعنى العارفة
للامور انما هو اهلها من الخلائق والمتوسط هو بعض الامور من الحساب
والجزاء قوله واصلها ما هي اي اي شيء هي على التعظيم اه يعني ان هذا
الاستفهام للتفخيم والتعظيم لشأن الساعة والتهويل لها فوضع الظاهر اعني الحاقة
موضع الضمير لانه اهول للساعة وادل على التهويل لها قوله وما
مبتدأ وادريك خبره يشير الى ان ادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام
قوله تفزع الناس بالافزاع بفتح الهمزة جمع فزع وهو الذعر والخوف
والاجرام السموات بالانفطار والكواكب بالانتثار كقوله تعالى اذا
السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت وهذا بيان لما يصح اطلاق
القارعة على الساعة وانما وضعت القارعة موضع ضمير الحاقة يعني انه

الاصل كذبت ثمود وعاد بها فوضعت القارعة موضع الضمير زيادة
في وصف شدتها وذلك لما في لفظ القارعة من الدلالة على ذلك قوله
بالواقعة المجاوزة للحد يعني ان الطاغية صفة لموصوف محذوف والباء
فيها للاستعانة وقوله لتكذيبهم بالقارعة علة للاهلاك قوله
وهو لا يطابق قوله فاما عاد فاهلكوا بريح صرصر وذلك لان الريح
غير مصدر والباء فيها ليست للسببية بل للاستعانة قوله من الصر
والصر قال الجوهري الصر بالكسر برد يضرب النبات وفي القاموس الصر
بالفتح الشدة من الكرب قوله شديدة العصف وفي القاموس
عصفت الريح تعصف عصفا اشتدت قوله او على عاد عطف على
خزانها وقد جعل صاحب الكشاف هذا الوجه مقابلا لشدة العصف على
انه يكون عاتية مقيدة حذف متعلقها وعلى الاول كانت مطلقة قوله
سلطها عليهم بقدرته قيل التسخير نوعان تسخير بمعنى الرحمة وتسخير بمعنى
العذاب اما الذي يكون بمعنى الرحمة فمعناه التذليل كقوله تعالى وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر اي ذللها واما الذي يكون بمعنى العذاب فمعناه
التسليط ولما كان ههنا من قبيل الثاني فسره بالتسليط قوله جيء به
لنفي ما يتوهم به من انها كانت من اتصالات فلكية توهم المنجمون ان كل
ما يحدث في السفليات فهو من انظار الكواكب واتصال بعضها ببعض اما
بالمقارنة او التسديس او التربيع او التثليث او المقابلة او من
وصول بعضها الى منازل ومواضع معينة فاسندوا الرياح الى اتصال
زحل بعطارد فنفى هذا التوهم بتوصيف الريح بقوله سخرها ووجه
النفي ان تلك الاتصالات لو وجدت لكان وجودها بتقدير الله ولو
كانت لها سببية لكان تلك لجعله تعالى اياها سببا فيرجع الامر كله اليه
تعالى فكان ما يسند اليها من الريح العاتية وغيرها بتسخير الله اياه
قوله متتابعات من غير ان تكون لها فترة جمع حاسم كشهود وقعود
جمع شاهد وقاعد من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها يعني انه
من حسم الكي وهو ان تتابع على موضع الولد بالمكواة كرة بعد اخرى
حتى ينحسم وفي الحديث انه اتي بسارق فقال عليه السلام اقطعوه ثم

احسموه اي اكووه بالنار لينقطع الدم قوله نحسات حسمت
كل خير على ان يكون الحسوم بمعنى الشؤم على ما في القاموس فجمعه باعتبار
المحسوم لقوله كل خير قوله او قاطعات على ان يكون من الحسم بمعنى القطع
منتصبا على العلة بمعنى قطعا اي سخرها عليهم للقطع قال الراغب الحسم
ازالة اثر الشيء يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما
وحسم الداء ازالة اثره بالكي وقيل الشؤم المزيل لاثر من ناله قوله
ويؤيده اي يؤيد كونه منتصبا على المصدر لفعله المقدر حالا قراءة
السدي بفتح الحاء حالا من الريح قوله توارت في سرب السرب بالتحريك
هو الحفير تحت الارض وجحر الوحشي قوله من بقية على ان يكون اسما
بمعنى البقية او نفس باقية على ان يكون صفة لمحذوف هو النفس ويكون
التاء للتانيث او بقاء على ان يكون مصدرا كالطاغية بمعنى الطغيان
قوله متاكلة الاجواف وفي القاموس الخواء خلو الجوف من
الطعام قوله والمراد اهلها فيوافق ما قبله ويتصور المجيء قوله
بالخطاء على ان يكون الخاطئة مصدرا او بالفعلة او الافعال على انه
يكون صفة ويكون اطلاق الخاطئة على الفعلة او الافعال على النسبة
اي الفعلة او الافعال ذات الخطاء اي المنسوبة الى الخطاء قوله اي فعصى
كل امة رسولها يشير الى ان قوله فعصوا رسول ربهم نظير قولهم ركبوا
القوم دوابهم في ان المراد في كل منها مقابلة الاحاد بالاحاد قوله
وهو يؤيد من قبله اي من تقدمه وذلك لان طغيان الماء كان قبل فرعون
قوله من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها اشارة الى فائدة
تقييد الاذن بالواعية بعد اسناد نفي اليها وهي ان الوعي المقصود بها
لا يتاتى من مطلق الاذن بل لابد ان تكون اذنا من شانها ان تحفظ الامور
التي يجب حفظها فتانيث الضمير باعتبار المعنى بان تتذكر ذلك الحمل وتشيعه
بين الناس وتتفكر فيه ليعلم قدرة الصانع وحكمته فيه وقهره في
اغراق الكافرين ورحمته في انجاء المؤمنين قوله والتنكير للدلالة
على قلتها اه يعني ان فائدة التنكير امران احدهما الدلالة على كون الاذن
الواعية قليلة وانه لا يتاتى ذلك الا على سبيل الندرة والثاني الدلالة

على ان الذي بهذا الوعي شانه مع قلته صار سببا لانجاء الفقير
من المؤمنين المحمولين وادامته نسلهم الى يوم القيمة ووجه
الدلالة اما في الاول فظاهر واما في الثاني فلان قوله ونعيمها عطف
على نخيلها وعلة للحمل فكونه سببا وان كان يعلم على تقدير التعريف
ايضا لكن كونه سببا مع وصف القلة لا يعلم الا على تقدير التنكير و
ظهر مما ذكر وجه التوحيد ايضا قوله لما بالغ في تهويل القيمة اه
بيان لوجه الاتصال بين هذه الايات قوله لتقييده اي المصدر بالصفة
فكانه اسند الفعل الى غير المصدر قوله فدكتا اي الجملتان وهما
الارض والجبال اي ضرب بعض كل منها ببعض قوله لا ترى فيها عوجا
ولا امتا اي انخفاضا ولا ارتفاعا قوله لان الدك سبب التسوية
قال الجوهري الدك الدق وقد دككت الشي ادكه دكا اذا ضربته و
كسرته حتى سويته ومنه قوله تعالى فدكتا دكة واحدة قوله ولعله
تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان فلا ينافي هذا خراب العالم وهلاك
جميع من في السموات ومن في الارض عند النفخة الاولى وان كان على ظاهره
اي لم يكن المراد منه التمثيل فهو لا ينافي ايضا خراب العالم وكون الملائكة
هالكين عند النفخة الاولى لانه يجوز ان يكون هلاكهم اثر كونهم على
جوانبها وعند النفخة قوله لانها اي الثمانية في نية التقديم يعني انها
وان اخرت في اللفظ فهي متقدمة في النية والمعنى لانها فاعل فلا يلزم
من ارجاع الضمير اليها اضمار قبل الذكر لفظا ومعنى بل لفظا فقط قوله
ولعله ايضا تمثيل لعظمته لانه على ظاهره من خواص الجسمانيات وهو تعالى
منزه عنه قوله تفصيل للعرض يعني انه يومئذ يعرضون شامل للفريقين
وقوله فاما من وقوله واما من تفصيل له قوله ومفعوله محذوف و
كتابيه مفعول اقرؤا يعني انه من باب تنازع الفعلين اعمل فيه
الثاني كما هو مذهب البصريين لان الثاني اقرب العاملين منه ولانه
لو كان مفعول الفعل الاول كما هو مذهب الكوفيين لقيل اقرؤه بالاضمار
اذ الاولى عند اعمال الاول اضمار المفعول دون الحذف حيث امكن ولم يمنع
من الاضمار مانع قوله ولذلك اي لثباتها في الامام وهو مصحف عثمان رضي

الله عنه قرئ باثباتها في الوصل مع انها كانت تسقط فيه قوله
اي علمت يعني ان المراد بالظن ههنا العلم لانه كونه ملاقيا ومعاينا
لحسابه متيقن ومعلوم لكنه عبر عن العلم بلفظ الظن للاشعار بانه
لا يقدح في امثال هذه الاعتقادات والعلوم ما يخطر في النفس من
الخطرات التي لا تنفك عنه غالبا العلوم النظرية المستندة الى الكسب
والنظر بخلاف العلوم البديهية قوله ذات رضى على النسبة بالصيغة
فيكون المعنى عيشة منسوبة الى الرضى وكثيرا ما يكون النسبة بالحرف
قوله وذلك اي جعل الفعل لها مع انه لصاحبها لكونها صافية عما
يشوب بعيشة الدنيا من المكدرات وكونها دائمة غير منقطعة و
كونها مقرونة بالتعظيم لكونها كرامة وتفضلا منه تعالى قوله باضمار
القول اي يقال لهم كلوا واشربوا وجمع الضمير في كلوا واشربوا مع
كون مرجعه وهو لفظ من موحدا لاجل المعنى فان المراد به الجنس المتناول
للكثير قوله اكلا وشربا هنيئا على ان يكون صفة للمصدر او هنئتم
هنيئا على ان يكون مصدرا وفي القاموس هنأ الطعام هنيئا وهناءة
اصلحه قوله كانه صادفها اي صادف تلك الحالة ورآها ابشع وامر
من الموت ومما ذاقه من مرارته وشدته فتمناه عندها قوله او استفهام
انكار مفعول اغنى اي اي شيء اغنى مالي اي لم يغن شيئا قوله او حجتي
التي كنت احتج بها في الدنيا اي بطلت عني حجتي وعذري الذي كنت احتج و
اعتذر بها في الدنيا قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم يشير الى التخصيص
المستفاد من تقديم المفعول قوله وهي النار العظمى وفي القاموس
الجحيم النار الشديدة التأجج اي التلهب وكل نار عظيمة قوله اي طويلة
يشير الى ان الجملة اعني ذرعها سبعون ذراعا صفة سلسلة وان
المراد بالسبعين هو الطول دون العدد المعين كما في قوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فان المراد به مرات كثيرة قوله بان تلفوها اي تلفوها
على جسده وهو فيما بينها مرهق اي مضيق فيكون السلسلة كالوعاء
له وبهذا ظهر صحة استعمال في الدالة على الظرفية قوله وتقديم السلسلة
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص اي لا تسلكوه الا في سلسلة طويلة

وقوله والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به اشارة الى نفي ذاخر
لانه تقديم وهو الاهتمام قوله تعليل على طريقة الاستيناف
للمبالغة كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بذلك
قوله ولا يحث على بذل طعامه فضلا ان يبذل من ماله يعني ان ذكر
الحض للاشعار بكمال بخله وبلوغه اقصى مراتبه بحيث يعد كونه باذلا
من ماله من المستحيلات ويجوز ان يكون ذكره للاشعار بان تارك
الحض بهذه المنزلة من العذاب فكيف لمن يترك الفعل ولا يبذل على
طعام المسكين قوله وفيه ان في تعليل العذاب بعدم الحث على
بذل طعام المسكين دليل على كون الكفار مكلفين بالفروع اذ لو
لم يكونوا مكلفين بها لم يعذبوا بترك الحث على بذل طعامه قوله
انه القرآن يعني ان الضمير للقرآن وهو وان لم يكن مذكورا الا ان
ظهوره كاف في ارجاع الضمير اليه قوله فان الرسول لا يقول عن
نفسه يعني ان اضافة القول الى الرسول ليفيد ان كونه قولا له انما هو
باعتبار تبليغه عن الله لا بانه يقوله عن نفسه قوله وما هو بقول
شاعر دليل على ان المراد بالرسول الكريم هو محمد عليه السلام لانهم لم
يصفوا جبرئيل عليه السلام بالشعر والكهانة بل وصفوا بها محمدا
عليه السلام قوله تصدقون لما ظهر لكم من صدقه تصديقا قليلا
يشير الى انه نصب قليلا على انه صفة للمفعول المطلق وان القلة
بمعناه الظاهر لا بمعنى العدم حتى يكون المعنى لا تؤمنون البتة على
ما قال صاحب الكشاف وذلك لان ظهور صدقه لهم يقتضي كونهم
مصدقين له في الجملة الا ان فرط عنادهم يأبى عن كونهم مصدقين
له تصديقا يبلغ حد اليقين وهكذا الوجه في نظيره من قوله قليلا ما
تذكرون قوله سمي الافتراء تقولا مع ان الافتراء هو الاختلاق
لانه اي الافتراء قول متكلف اي قول يراد انه لاحد وليس له قال الجوهري
تقول عليه اي كذب عليه قوله اي نياط قلبه وفي القاموس النياط
عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين قوله ونكفي بالسيف اي
يواجهه به فانه القتال اذا كان اخذا بيمينه كان مواجها له قوله فانه

فانه عام وفي الكشاف وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
لستن كاحد من النساء قوله اليقين الذي لا ريب فيه يعني انه من
اضافة الصفة الى الموصوف وان الحق من حق يحق اذا وجب و
وقع بلا شك وقد مر ما يتعلق به في سورة الواقعة سورة
المعارج قوله ولذلك اي ولاجل كونه سال بمعنى دعا الذي بمعنى
الاستدعاء عدي الفعل اعني سال بالباء وقال الواحدي الباء في
بعذاب زيادة للتوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى
سال سائل عذابا واقعا وقيل الباء بمعنى عن كما في فسئل به خبيرا اي
عنه خبيرا والمعنى سال سائل عن عذاب واقع والكسف جمع كسفة
وهي القطعة من الشيء قوله وقراء نافع وابن عامر سال بالف
ساكنة بدلا من الهمزة وهو مسموع من العرب وقوله واما من السوال
اراد به انه بمعناه لان ذاك مهموز وهذا اجوف فلا يصح اشتقاقه منه
الا انه يقال ان من قرء سال بالالف جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي
عين كما في قال وخاف كما ذهب اليه ابو علي قوله سالت هذيل
رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب اي التمس هذيل رسول
الله ان يبيح لهم الزنا فقال ما ان ذلك قوله مصدر بمعنى اسم الفاعل
كالغور في قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا في الارض وفي القاموس
سال السيل سيلا وسيلانا جرى وماء سيل سائل وصفوا بالمصدر موضع
الاسم او السيل الماء الكثير السائل قوله والمعنى سال واد بعذاب يعني
ان السائل هو الوادي اي سال واد بعذاب فذهب بهم واهلكهم
وقال محيي السنة وسائل واد من اودية جهنم قوله صفة اخرى
لعذاب اي بعذاب واقع كائن للكافرين او صلة لواقع اي بعذاب
نازل لاجلهم قوله وان صح ان السوال كان عمن يقع به العذاب
قال محيي السنة ان اهل مكة لما خوفهم النبي عليه السلام بالعذاب قال
بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا عليه السلام
فسالوا فانزل الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين

وهذا قول الحسن وقتادة رحمهما الله قالا على هذا الوجه لتضمن سال
معنى عني واهتم **قوله** من جهته يعني انه من الله متصل براقع ومعناه
ليس لذلك العذاب دافع وراد يدفعه ويرده من جهة الله وذلك
لاجل ان ارادته الازلية تعلقت بوقوعه في وقته وكل ما تعلق به
ارادته بوقوعه في وقت يمتنع ان يدفع ويرده راد ويحتمل ان يكون
متصلا بواقع اي بعذاب واقع من عنده **قوله** على التمثيل والتخييل و
ذلك لان الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح اليه
تعالى ليست لها تقدر وامتداد مكاني حتى يتصور ويصح كونها مسافة
للحركة وقطعها في زمان ولكن هي لكثرتها وتفاوت مراتبها بحيث لو قدر
كونها مسافة وقطعها في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا
قوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها بيان لوجه
الشبه بين المقدارين يعني ان الجامع بين المقدارين ليس هو المساواة
في القدر والامتداد بل هو مساواة المسافة التي يقطعها الملائكة
في ذلك اليوم للمسافة التي يقطعها الانسان بالغرض في تلك السنين **قوله**
لان ما بين اسفل العالم اه رد لما قيل ان المسافة المقطوعة للملائكة
في ذلك اليوم هي ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش وانه مسيرة
خمسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت بيان
لما يصح تعلقه بال فان تفريع امره عليه السلم بالصبر على السؤال
انما يتاتى اذا كان فيه ضجر واضطراب له عليه السلم وفي القاموس العنت
محركة دخول المشقة على الانسان **قوله** او بال على قراءة من قرء بالالف
ويكون من السيلان فان معناه حينئذ قرب وقوع العذاب فيتاتى تفريع
الامر بالصبر عليه **قوله** ظرف لقريبا اي يمكن العذاب ولا يتعذر في
ذلك اليوم او لمضمر دل عليه واقع اي يقع العذاب او بدل عن في يوم
ان علق في يوم بواقع اي سال سائل بعذاب واقع في يوم كان السماء
كالمهل **قوله** كالفلزات وفي القاموس الفلز بكسر اللام وشد الزاء
جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها وقال الجوهري الفلز
ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الارض **قوله** استيناف كانه لما قال

الفاد
ح

لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم او حال عن المفعول
ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم **قوله**
او ما يغني عنه عطف على التشاغل اي او المانع عن سؤال حال الحميم ما يغني
عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه الذي يكون للمؤمن وسواده الذي
يكون للكافر فانه بهذه المشاهدة يغني عن ان يسأل عن حاله **قوله**
وجمع الضمير بناء اي في يبصرونهم مع انهما للحميمين لعموم الحميم وشموله
لكل حميمين لا لحميمين اثنين قيل وفيه دليل على ان الفاعل والمفعول
الواقعين في سياق النفي يعم كالعموم في قوله والله لا اشرب ماء من
اداوة فانه يعم في المياه والاداوة خلافا لبعضهم في الاداوة
قوله بفتح ميم يومئذ وذلك لاضافته الى غير متمكن وكون الفتحة
خفيفة والاعلق بالقلب ما هو اكثر تعلقا به **قوله** الضمير للنار
وهي المدلول عليها بالعذاب وهو اي لظى خبر اي لانه او بدل من الضمير
او الضمير للقصة فيكون الجملة الاسمية اعني لظى نزاعة للشوى مفسرة
له **قوله** وقرء حفص عن عاصم بالنصب على الاختصاص وذلك
ليفيد التهويل **قوله** على ان لظى بمعنى متلظية بيان لما يصح كونه
حالا منتقلة واقعة قيدا للعامل **قوله** والشوى الاطراف كاليدين
والرجلين وسائر الاطراف وفي القاموس الشوى اليدان والرجلان
والاطراف وقحف الراس **قوله** تدعو انفه الربب * اوله اقسمي
بوهبين مجتازا لمرتعه * من ذي الفوارس يدعو انفه الربب * يصف
الثور الوحشي والوهبين اسم موضع فيه رمل والاجتياز السلوك
وذي الفوارس ايضا اسم موضع تدعو انفه اي تجره ليأكل و
الربب جمع ربة وهو اول ما ينبت من الارض وقيل نبات يبقى في
آخر الصيف **قوله** شديد الحرص يشير الى ما فيه وهي قرينة من
المبالغة المفادة من صيغة فعول **قوله** فالاوصاف الثلثة احوال
مقدرة فان الانسان حين خلق لم يكن به هلع محقق ولا جزع ولا
منع او محققة فيكون تلك الصفات امورا خلقية على ما قال لانها
جبل الانسان عليها **قوله** لمضادة تلك الصفات امورا خلقية على

لما يعني ان المصح لهذه الاستثناء انما هو
مضادة الصفات المذكورة بعد للصفات
المذكورة قبل فلا ينافي هذا الاستثناء

ما قال لانها جبل الانسان عليها قوله لمضادة تلك الصفات لها يعني ان المصحح
لهذا الاستثناء انما هو مضادة الصفات المذكورة بعد للصفات
المذكورة قبل فلا ينافي هذا الاستثناء كون هذه الاوصاف احوالا
محققة وكون الانسان مجبولا عليها وفيه رد على صاحب الكشاف حيث
جعل هذا الاستثناء منافيا للمجبولية وجعله دليلا على عدم كونها جبلية
قوله لا يشغلهم عنها شاغل يعني ان معنى الدوام ههنا هو هذا
دون شمول الاوقات وعدم الانقطاع في وقت قوله والصدقات
الموظفة وهي التي عين وظيفة قوله تصديقا باعمالهم تفسيره به لان
التصديق بالقلوب حاصل لجميع المسلمين ولا امتياز فيه لاحد منهم
قوله ولذلك اي ولاجل ان المراد هو التصديق بالاعمال دون القلب
ذكر الدين فانه بمعنى الجزاء وهو ملايم للتصديق بالاعمال لا للتصديق
بالقلب قوله سبق في تفسير سورة المؤمنين من ان على صلة لحافظين
من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا حال
التزوج او التسري او لفعل دل عليه غير ملومين وانما اجرا المماليك
مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه وان الضمير ان انهم لا يحفظون او
لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم واماءهم فانهم غير ملومين
على ذلك قوله يعني لا يخفون اي الشهادة ولا ينكرونها ولا يخفون ما علموه
من حقوق الله وحقوق العباد ليشير الى ان المراد بالشهادة ههنا هو الجنس
المتناول الكثرة وان معنى قيامهم عليها عدم اخفائهم وانكارهم اياها
قوله وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم على الجمع لاختلاف الانواع
يعني انه وان كان جنسا متناولا للكثير بل الا انها قرأ باللفظ الجمع لاختلاف
انواعه المندرجة تحته الغير المستفادة بدون ذلك قوله جمع عزة
وهي الفرقة من الناس والواو هو النسبة وفي القاموس عزاه الى
ابيه نسبه قوله كان كل فرقة تعتزي اي تنتسب الى غير ما بيان لما
يصح كون عزة من العزو قوله او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون على
ان يكون من تعليلية قوله فرضا مستحيلا على ما يدل عليه لو في قولهم
لو صح ما يقوله قوله قرئ في الطور من ان هذا عند النفخة الاولى وانه

وانه قد يطلق ايضا قوله مسرعين يعني ان سراعا حال من الضمير في
يخرجون قوله منصوب للعبادة او علم قال الزجاج من قرأ
نصب بفتح النون فمعناه كانهم يدعون الى علم اي راية منصوب لهم
ومن قرأ نصب بالضم فمعناه الى اصنام لهم كما قال تعالى وما ذبح على
النصب قوله وقرأ ابن عامر وحفص نصب بالضم اي بضم النون
والصاد على انه تخفيف نصب بالادغام وفي بعض النسخ وقرأ
ابن عامر وحفص بضم النون والصاد والباقون بفتح النون و
اسكان الصاد وقرئ بضم النون واسكان الصاد على انه تخفيف
نصب او جمع سورة نوح قوله اي بان انذر اي بالانذار يعني
انه من باب الحذف والايصال وان ان ناصبة مصدرية او بان قلنا
له انذر على ان يكون ايصال ان بالامر مقدرا بالقول ونقل عن سيبويه
انه يجوز ان يوصل ان بالامر والنهي وان كان من حق الصلة ان تكون
جملة محتملة للصدق والكذب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى
المصدر والامر والنهي دالان على المصدر قوله وقرئ بغيرها
اي بغير ان على ارادة القول اي انا ارسلنا نوحا الى قومه وقلنا انذر
قومك قوله مر في الشعراء نظيره فالمعنى فاتقوه واتركوا عبادة
غيره واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة له قوله وفي ان
يحتمل الوجهان ان تكون ناصبة وان تكون مفسرة وقيل ان صلة والمعنى
اعبدوا على الامر قوله هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
اشارة الى دفع ما يقال ان قوله ويؤخركم الى اجل مسمى يناقض قوله
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر ووجه الدفع ان التأخير انما هو على تقدير
الايمان وبشرطه وعدم التأخير على تقدير عدم الايمان وحاصله ان
الاجل المقدر فيه سعة وله امتداد زمان فالامهال والتأخير الى اقصى ذلك
الزمان بشرط الايمان والطاعة والاهلاك على تقدير عدمها ومعنى قوله ان
اجل الله اذا جاء لا يؤخر ان ذلك الاجل المقدر الذي له سعة وزمان
لا يؤخر عن سعة وزمانه المقدر له قوله لو كنتم من اهل العلم والنظر
لعلمتم ذلك يعني ان لو تعلمون ليس قيدا لقوله لا يؤخر ضرورة عدم مدخليته

في عدم التأخير بل قوله لا يؤخر مطلقا وجزاء لو تعلمون محذوف وتعلمون منزل منزلة اللازم ومعناه لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك **قوله** وفيه انه في قوله لو تعلمون حيث الى بلو اشارة الى انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت وليسوا بموقنين اياه **قوله** والتعبير بصيغة الطلب حيث قال واستغشوا ولم يقل وغشوا للمبالغة في ان يكونوا متغشين كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم **قوله** مستعار من اصر الحمار على العانة اي قال الجوهري صر الفرس اذنيه ضمها الى رأسه والعانة هي القطيع من حمر الوحش وقوله واقبل عليها معناه اقبل على العانة ليعضها **قوله** ما قرهم بما يجب معاصيهم وهو الاستغفار بالتوبة ويجلب اليهم المنح والعطايا ولذلك اي ولاجل كون الاستغفار جالبا للمنح والعطايا وعدلهم على الاستغفار بما هو اوقع في قلوبهم واحب اليهم وهو ارسال السماء مدرارا وامداد الله اياهم باموال وبنين وجعل الانهار لهم ونظير هذا في كونه وعدا بما هو اوقع في قلوبهم واحب اليهم قوله واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب اي وكم الى هذه المنافع الحاضرة نعمة اخرى محبوبة اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب وهي فتح مكة وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجلة **قوله** ولذلك اي ولاجل كون الاستغفار جالبا للمنح وارسال السماء مدرارا شرع اي شرع الاستغفار في الاستسقاء وروي عن عمر رض انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وهي جمع مجدح وهو نجم من النجوم وقيل الدبران وقيل هو ثلثة كواكب كالاثافي فجعل الاستغفار مشبها بالانواء التي من شأنها المطر بزعمهم **قوله** والسماء يحتمل المظلة وهي التي ينزل المطر منها الى السحاب وقال الجوهري المظلة بالكسر والفتح البيت الكبير من الشعر **قوله** ويستوي في هذه البناء وهو مفعال المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ومتفار **قوله** فتكونوا على حال ومحل الايمان والطاعة تأملون فيها تعظيمه اياكم يعني حث على رجاء الوقار لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين

الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعمل صالحا ومن عمل صالحا رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب وهو من باب مقدمة الواجب لان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الات **قوله** ولله بيان للموقر يوقركم ولو تأخر لكان صلة للوقار فلا يحصل المعنى المقصود واما في صورة التقديم فلا يحتمل ان يكون صلة له لان المصدر لا يتقدم عليه صلته **قوله** وانما عبر عن الاعتقاد اه لرجاء التابع له دون الظن مبالغة اي في نفي الاعتقاد منهم فانهم اذا كانوا بحيث لا يظنون له تعالى عظمة فبالاولى انهم لا يعتقدونها له **قوله** حال مقدرة للانكار اي لانكار عدم الرجاء وقوله من حيث انها موجبة للرجاء بيان لجهة كونها مقررة للانكار والانكار مستفاد من قوله ما لكم لا ترجون كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه **قوله** لما بينهما من الملابسة وذلك من حيث انها طباقا **قوله** اكتفاء بالدلالة الالتزامية فان انبتكم يدل على الانبات وكذا نباتا يدل على نبتم دلالة التزامية اي غير صريحة **قوله** مقبورين فان الاعادة في الارض انما يكون في القبر **قوله** وتحريش الناس التحريش التحريض الاغراء بين الناس **قوله** ولا تذرن هؤلاء خصوصا يعني ان قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية تخصيص لبعد تعميم وذلك لكون هذه اكبر اصنامهم واعظمها عندهم **قوله** فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فقال ابليس لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر **قوله** وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب يعني ادخل عليهما التنوين وصرفا مع كونهما غير منصرفين للعلمية والعجمة تناسبا لاخواتها المنصرفات وهي ودا وسواعا ونسرا **قوله** المراد عذاب القبر فان من مات في ماء او نارا واكلته السباع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب او عذاب الآخرة فتعقيب هذا العذاب

بحيث النار فكانه لا فصل لان يحصل الاغراق ونار الآخرة وقال افصل لبعد الوفات فاجيب لله الى الله الوفات

لا غراقهم بقوله فاذ خلوا مع ان بينهما كمال التراخي وغاية البعد
الزماني لعدم الاعتداد بذلك التراخي والبعد اولان المسبب
من حيث انه مسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقدان شرط
او وجود مانع **قوله** ديار من الاسماء التي تستعمل
في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال مأخوذ من الدار او الدور
واصله ديوار بفتح الدال نقل به ما نقل باصل سيد بان ابدلت الواو
ياء لاجتماعهما وكون الاولى منهما ساكنا فادغمت الياء في الياء
واصل سيد سويد **قوله** قال ذلك لما جربهم آه دفع لما يقال ان قوله
ولم يلد وا الا فاجرا كفارا قول عن علم واي شيء يفيد هذا العلم
ووجه الدفع ان المفيد له هو التجربة واستقراء الاحوال **سورة
الجن** **قوله** فقلبت الواو همزة لضمتها وهذا القلب جائز مطلقا
في كل واو مضمومة كاجوه واعد واذن فارئ واذا الرسل اقتت
اي وقتت وقد جوزه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة
واعاء اخيه **قوله** يغلب عليهم الهوائية او النارية وهذا هو
المنشأ في اجتنانهم واختفائهم عن الاعين واقتدارهم على الحركات
السريعة التي لا يتاتى عن غيرهم من المركبات العنصرية **قوله** وقيل
ارواح مجردة اي متعلقة بالابدان بخلاف الارواح الحيوانية **قوله**
على ما نطق به الدلائل القاطعة يشير الى ان عدم اشراكهم امر مترتب
على الادلة القطعية لا على مجرد الايمان بالقرآن على ما يشعر به قول صاحب
الكشاف حيث قال ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة
من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا **قوله** الا ما صدر بالفاء
فان محله الفتح على المفعولية فالعطف عليه يوجب الفتح وان كان المعطوف
من جملة المقول والجد هو الدولة **قوله** وقد يجيء جدا بالتمييز وح يرتفع
الرب على الفاعلية اي تعالى ربنا جدا ثم قدم التمييز نحو قولك حسن وجها
زيد **قوله** وجد بالكسر اي صدق ربوبيته وفي القاموس الجد بالكسر
الاجتهاد في الامر خلاف الهزل والتحقيق والمحقق المبالغ فيه **قوله**
قولا ذا شطط يعني انه نصب شططا على انه صفة لمفعول محذوف هو

فانهم كسروا وقوله فان له جهنم وقوله فان ... فقطوف
بسكت وقوله على ان ما كان من قوله ...
على محل الكاف والمجرور ... بيانه كما يجيء
الفتح وغيرها المنصب بالنيابة

هو قولا بتقدير ذا او لكونه مصدرا او هو شططا على انه يكون
وصفا بالمصدرية للمبالغة وذلك لفرط ما اشتط فيه اه وفي
القاموس شط في سلعته جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق
قوله او بالعكس على ان يكون ضمير الغايب للجن والخطاب
للانس وهذا على تقدير ان يكون استينافا كلام من الله تعالى
قوله كالجس وفي القاموس الجس المس باليد والتفحص الاخبار
قوله شهابا رصدا له ولاجله يعني ان رصدا بمعنى واحد اصفة
للشهاب وان اللام في له بمعنى لام الاجل وله متعلق برصدا بحسب
المعنى وقوله رحمه الله يمنعه عن الاستماع بيان لكون الرصد لاجله
وقوله بالرجم متعلق بيمنعه **قوله** مر بيان ذلك في الصافات
من انه كان قبل ميلاد النبي عليه السلم وان ما روي انه حدث في ميلاده
فالمراد كثرة وقوعه وانه اختلف ان المرجوم يتاذى به بغير جرح
او يحترق به ولكن قد يصيبه الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج
لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا **قوله** وهم
المقتصدون اي المتوسطون في الصلاح الغير الكاملين فيه **قوله**
او كانت طرايق قددا طرايق على ان يكون المضاف المحذوف اسم كان
اقيم الضمير المضاف اليه مقامه وفي الوجهين الاولين كان المحذوف
خبره **قوله** علمنا ان لن نعجز الله آه يعني ان الظن ههنا بمعنى
اليقين وان محل في الارض هو النصب على انه حال من فاعل ظن
وقوله اينما كنا اشارة الى فائدة اطلاق قوله في الارض **قوله**
والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به لما يرجح اختيار
الاول على الثاني مع ان الظاهر هو الثاني وهو ان فيه فائدتين
احدهما ظهور دلالته على نجاة المؤمن فان الجملة الاسمية تفيد الثبوت
والدوام والمحكوم عليه فيها هو ضمير المؤمن ثانيهما ظهور دلالته
على اختصاص النجاة بالمؤمن فان تقديم الفاعل المعنوي مفيد
للاختصاص **قوله** او جزاء البخس على ان يكون من حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه **قوله** لانه لم يبخس حقا اه

يريد انه من انتفاء المسبب لانتفاء سببه وقد وضع موضع ذلك
السبب الايمان بالله ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب
عن البخس والظلم على ما قال لانه من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك
قوله نوحي اورشدا عظيما يعني ان تنكير رشدا للتفخيم والتعظيم قوله
اي ان الشان يشير الى ان ان مخففة من الثقيلة قوله على الطريقة
المثلى المثلى تانيث الامثل وهو الافضل وفي القاموس الطريقة المثلى
الاشبه بالحق قوله مختص به على ما يفيده لام الاختصاص وهذا بيان
لما يصحح تفريع قوله فلا تدعوا على قوله وان المساجد لله قوله ومن
جعل ان مقدرة باللام اي رد لما قيل ان معناه ولان المساجد لله فلا تدعو
على ان اللام متعلقة بلا تدعو وعلة للنهي ووجه الرد انه ح يكون
الفاء غير مفيدة وهو ظ قوله لانه قبلة المساجد بيان لما يصحح اطلاق
المساجد على المسجد الحرام قوله ومواضع السجود عطف على الارض
او المسجد الحرام اي قيل المراد بالمساجد مواضع السجود فيكون المراد من قوله
فلا تدعوا مع الله احدا النهي عن السجود لغير الله قوله واراد به السبعة
الآراب جمع ارب وهو العضو والآراب السبعة الجبهة والانف واليدان
والركبتان والقدمان ويؤيده ما روي انه قال عليه السلام امرت ان اسجد
على سبعة آراب قوله والسجدات اي قيل المراد بالمساجد السجدات على
ان يكون جمع مسجد بفتح الجيم بمعنى السجود قوله والاشعار بما هو المقتضى لقيامه
فان كونه عبدا يقتضي ان يقوم بعبادة المولى قوله لابطال اده وهو
الحق الذي جاء به والظاهر على هذا ان يكون يدعو من الدعوة اي لما قام عبد الله
بالدعوة على ما صرح به محيي السنة قوله عبر عن احدهما باسمه وعن
الآخر باسم سببه او مسببه ففي الاول عبر عن الضر باسمه وعن النفع باسم سببه
الذي هو الرشد وفي الثاني عبر عن الرشد باسمه وعن الغي باسم مسببه
الذي هو الضر وانما فعل ذلك اشعارا بالمعنيين المذكورين قوله فان
التبليغ ارشاد وانفاع بيان لما يصحح كون الاستثناء متصلا وقوله ارشاد
وانفاع اشارة الى جواز هذا الاستثناء على تقدير كل من المعنيين المذكورين
قوله وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة فان معنى الآية لا املك لكم

لكم ضرا ولا رشدا لا استطيع ان اضركم وانفعكم انما الضار و
النافع هو الله قوله او من ملتحدا فيكون المعنى ولن اجد من دونه
ملتجأ الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به قوله او معناه ان لا ابلغ بلاغا
ان الا هي ان ولا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا فحذف الفعل بعد ان الشرطية
الداخلة على لا النافية واقيم المصدر مقامه نظيره قولك ان لا قياما
فقعودا فان معناه ان لم تقم قياما فاقعد قعودا قوله وما قبله
دليل الجواب اي جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي ان لا ابلغ
بلاغا فلن اجد من دونه ملتجأ قوله ومن الله صفته اي لا صلة
فان صلة التبليغ يكون عن دون من كقوله عليه السلام بلغوا عني ولو
آية والمعنى الا بلاغا كائنا من الله قوله والغاية لقوله يكونون لبدا
بالمعنى الثاني يعني ان قوله حتى متعلق بقوله يكونون عليه لبدا وما
بعده غاية له اذا اريد به المعنى الثاني اي يكونون مجتمعين ومتظاهرين
لابطال امره حتى اذا رأوا ما يوعدون او متعلق بمحذوف وما بعده
غاية لذلك المحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له عليه السلام
وعصيانهم له كانه قال لا يزالون على ما هو عليه حتى اذا رأوا ما يوعدون
قوله هو عالم الغيب يريد ان عالم الغيب خبر مبتدأ محذوف وان
تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص على ما يشير اليه رح بقوله
اي علم الغيب المخصوص به على ما هو مفاد لفظ غيبه فانه اضاف الغيب
الى نفسه قوله تعليم لبعضه صلة لارتضى قوله واستدل به على
ابطال الكرامات المستدل هو صاحب الكشاف حيث قال وفي هذا
ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين
فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على
الغيب ورد هذا بان المدعى عام وما استدل عليه خاص فان المدعى
امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاء الكرامات كلها الا الاطلاع
على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها هي ان الله لا يتخذ منهم وليا
ابدا قوله يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم بانه يتشبهوا
بصور الملائكة فلا يعرف كونهم شياطين قوله ليتعلق علمه به موجودا

يعني ليس المراد من تعليل قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم تعليله باصل العلم اذ علمه تعالى
بابلاغهم رسالاته حاصل ازلا بل المراد تعليله بتعليق علمه بالابلاغ
وقت وجود الابلاغ اي حتى ليعلم الابلاغ ويتعلق علمه به في وقت
وجوده وهذا التعلق حادث وقت وجود الابلاغ وان كان العلم
ازليا نظيره قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم اي لنعلم علما يتعلق به
الجزاء وهو ان يعلمه موجودا جاهدا **قوله** كما هي اي الرسالات محروسة
عن التغيير اي بطريق الزيادة والنقصان او بطريق التبديل

سورة المزمل **قوله** وقد قرئ وبالمزمل اي قرئ المزمل على الاصل
والمزمل بتخفيف الزاء مفتوح الميم على انه اسم مفعول اي الذي
زمله غيره او مكسورها على انه اسم فاعل اي الذي زمل نفسه **قوله**
او تشبيها له في تثاقله بالمزمل على ان يكون اطلاق المزمل عليه على
سبيل الاستعارة ووجه الشبه هو التثاقل **قوله** او داوم عليها
وفي القاموس اقام الشيء ادامه **قوله** وقرئ بضم الميم وفتحها
للاتباع او التخفيف اي قرئ بالضم لاتباع الميم القاف وبالفتح لكونه
خفيفا وقال ابن جني ان الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربا من التقاء
الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض **قوله** وقلته بالنسبة
الى الكل اي قلة النصف مع انه اعظم الكسور التسعة بالنسبة الى الكل
لا بالنسبة الى ما عداه من الكسور **قوله** او النصف بدل من الليل والاستثناء
منه اي من النصف والنصف المستثنى منه القليل يكون اقل من النصف
فكانه قال قم اقل من نصف الليل فالضمير في منه وعليه اما راجع الى هذا الاقل
المذكور فيعني حينئذ يكون التخيير بين ثلث امور بين الاقل من النصف كالثلث
وبين الاقل من الاقل من النصف كالربع وبين الاكثر منه اي من الاقل من
النصف كالنصف او راجع الى النصف فحينئذ يكون التخيير بين امرين بين
ان يقوم اقل من النصف على البت والقطع وان يختار احد الامرين من
الاقل من النصف والاكثر من النصف وكون البت مع الاختيار مثل
ما اردت من قولك جالس الحسن او ابن سيرين فانك اردت ان مجالسة

(في الهامش: من الاقل)

او الحسن

مجالسة الحسن لا بد منه فان لم يفعل ضرورة فانت بالخيار من مجالسة
ومجالسة ابن سيرين **قوله** افرده على تؤدة وفي القاموس التؤدة
بفتح الهمزة وسكونها التأني والفلج هو تباعد ما بين الاسنان و
الرصين هو المحكم والرزين الثقيل **قوله** وعلى هذا وهو كونه ثقله
في التلقي يجوز ان يكون قوله ثقيلا صفة لمصدر اي انا سنلقي عليك
قولا القاء ثقيلا على ان يكون كون الالقاء ثقيلا باعتبار التلقي **قوله**
والجملة على هذه الاوجه للتعليل اي قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا على
هذه الاوجه المذكورة للتعليل وهي ما عدا الوجه الاول الذي كانت
الجملة على تقديرها اعتراضا مستأنفا كانه قيل لم امره به وما فائدته
فقيل انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فان التهجد تعود به النفس شيئا
يعالج بذلك الشيء ثقل ذلك القول فلذا امر بالقيام اليه **قوله** نشلانا
الى حوض البيت بخوص جمع خوصاء او اخوص وهي الناقة المرتفعة الاعلى
المنخفضة الاسفل وقيل الخوص غور العينين والنقي الشحم ونوت الناقة
سمنت والصوق منها اي طاطا وتكسر من النوق والمشرفات [illegible]
المرتفعات والقماحد جمع قمحدة بزيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا
الى ناقة مهزولة مذابة شحمها من سير الليل ورحلنا **قوله** او قيام الليل
على ان تكون الناشئة مصدرا كالعافية من نشأ اذا قام ونهض **قوله**
على ان الناشئة لم يعني ان الاضافة تكون في حقيقية عن اللام **قوله** او
ساعات الليل اه وفي القاموس الناشئ كل ما حدث بالليل وبدا جمعه
ناشئة او هي مصدر على فاعلة او اول النهار والليل او كل ساعات
الليل او كل ساعة قام بها قائم بالليل وفي الصحاح ناشئة الليل اول
ساعة وقيل انما يقال في الليل من الطاعات **قوله** وقرأ ابو عمرو
وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد اي مواطاة القلب اللسان
لها اي الناشئة هذا اذا اريد بالناشئة النفس او فيها وهذا اذا اريد
بها القيام او العبادة او الساعات **قوله** او موافقة لما يراد
عطف على مواطاة ويصح المعنى على هذا سواء اريد بالناشئة
النفس او القيام او العبادة او ساعات الليل فان النفس الناشئة

بالليل والقيام فيه والعبادة الناشئة به او ساعاته كما هي موافقة
لما يراد من الخضوع والاخلاص اذ لا شاغل فيه يمنع عنهما بخلاف
النهار قوله وهدو الاصوات اي سكونها وفي القاموس هدأ هدأ
وهدوءا سكن قوله ولهذه الرمزة اه يعني ان المقام يقتضي ان يقول
وتبتل اليه تبتلا لكنه للرمز الى كون معنى التبتل والتبتيل واحدا على
ما ظهر من التفسير ولمراعاة الفواصل وضع تبتيلا موضع تبتلا
قوله وقيل باضمار حرف القسم اي ورب المشرق والمغرب كقولك
الله لافعلن اي والله لافعلن قوله وجوابه لا اله الا هو فيكون
اقسم بما اتفقوا فيه على ما اختلفوا فانهم اتفقوا على ان الله رب
المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام في العبادة الا ترى
كيف افحم ابرهيم عليه السلم نمرود بقوله ان الله يأتي بالشمس من المشرق
الى المغرب فأت بها من المغرب قوله زمانا ما دائما لا على ان يكون نصب
قليلا على الظرفية او المصدرية قوله طعاما ينشب في الحلق اي
تنعقد فيه ولا يسوغ قوله لا يوقف كنهه الا الله اشارة الى فائدة
تنكير عذابا من الابهام والتفخيم قوله ظرف لما في لدينا انكالا يعني معنى
الفعل اي نكلهم ونقيدهم يوم ترجف الارض قوله لان المقصد
لم يتعلق به اي بالتعيين وذلك لان المقصود هو ارسال رسول الى
فرعون وعصيانه اياه ولا احتياج في ذلك الى تعيين الرسول
قوله عرفه لسبق ذكره فان سبق ذكره يقتضي ان يعرف بلام
العهد ليدل بهذا التعريف على كون الثاني عين الاول بخلاف ما لو نكر
فانه يشعر بالمغايرة قوله اي ان بقيتم على الكفر فسره به لكون اصل
الكفر حاصلا لهم قوله عذاب يوم لشديد الا ان يوما منصوب على انه
مفعول به لتتقون بتقدير المضاف وفي الكشاف انه يجوز ان يكون
ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان
ينصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم
يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه قوله وهذا على الفرض
اي على فرض كون الولدان شيبا بالفعل في الاخرة يجعلهم ذلك اليوم

اليوم شيبا او التمثيل اذ يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي
الاطفال قوله ويجوز ان يكون وصفا اليوم بالطول يعني
يكون قوله يجعل الولدان شيبا كناية عن طول اليوم قوله و
التذكير على تاويل السقف يعني ان السماء مؤنث فكان ينبغي
ان يقول منفطرة لكن ذكره على تاويل السماء بالسقف فانها في
المعنى سقف كقوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي اضمار
شيء اي السماء شيء منفطر وقوله على عظمتها واحكامها فضلا عن
غيرها اشارة الى وجه تخصيص السماء بالذكر مع كون الانفطار
يعمها وغيرها قوله والباء للالة كما في قولك فطرت العود
بالقدوم فانفطر به قوله الضمير لله عز وجل وهو وان لم يجر له
ذكر لكن كونه معلوما يكفي في ذلك قوله استعار الادنى للاقل
اه يعني ان الادنى بمعنى الاقرب فاستعماله في معنى الاقل على سبيل
الاستعارة لان الاقرب من الشيء يلزمه ان يكون اقل بعدا منه
قوله وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب اي
بنصب الفاء والثاء واشباع الهاءين ضما عطفا على ادنى
وقرا الباقون بجر الفاء والثاء واشباع الهاءين كسرا
عطفا على ثلثي قوله ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه فان نفي
استطاعة احصاء تقدير الاوقات عنهم يدل على اختصاص علم
الاحصاء به تعالى والتبعة بفتح التاء المثناة وكسر الباء الموحدة
هي العقوبة قوله كما عبر عنها ببعض اركانها من الركوع والسجود
والقيام كقوله تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين
وقوله وهم يسجدون اي يصلون وقوله فنزهوا الله اي صلوا لله
قوله ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس في قوله فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون فان تمسون اريد به صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون
اريد به صلوة الفجر وعشيا اريد به صلاة العصر وتظهرون اريد به
صلاة الظهر قوله استيناف يبين اه كانه قيل ما وجه الترخيص

والتخفيف فقيل علم ان سيكون منكم مرضى ولذلك اخر ولاجزاء المقصر
بيان الحكمة المقتضية للترخيص كرر الحكم المبني للحكمة المقتضية
للترخيص بانه رتبه على الاول وقال واخرون الاية قوله وهو
لفظ هو تأكيدا لكون الخبر الذي قدم للانفس خيرا عند الله قوله
لانه افعل من كالمعرفة دفع لما يقال ان ضمير الفصل يجب ان يقع بين معرفتين
وههنا لم يقع لان خيرا نكرة ووجه الدفع ان خيرا استعمل ههنا بمعنى على
ما ظهر من التفسير فيكون افعل من كذا مشبها للمعرفة تشبيها قويا من حيث
المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضيلة معهودة و
لذلك قام مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما سورة المدثر قوله
هو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي جسده و
حراء بكسر الحاء المهملة جبل بمكة قوله وقرئ المدثر بفتح الثاء على لفظ
اسم المفعول اي الذي دثر هذا الامر اي لبس امر النبوة وعصب اي شد به
قوله او قم قيام عزم وجد هذا اذا اريد بالمدثر المتدثر بالنبوة
قوله مطلق للتعميم اي لم يقيد بالمفعول به بل اجري مجرى اللازم لاجل ان
يحصل التعميم فالمعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد او تقدير مفعول
دل عليه اه اي فانذر عشيرتك الاقربين او فانذر كافة الناس قوله
وخصص ربك بالتكبير لما افاده تقديم المفعول من الاختصاص قوله او
الدلالة على ان المقصود الاول من الامر فانه تعقيب التكبير للانذار المعقوب
للامر بالقيام يدل على ذلك قوله والقوم كانوا مقرين به اي بوجود
الصانع ولكنهم كانوا يشركون ويشبهون فلا يبقى بالنسبة الى
حالهم سوى التنزيه قوله كتقصيرها مخافة النجاسة فيه ايماء الى جواز جعل
التطهير بمعنى التقصير لان تقصير الثياب طهرة لها لما كان مخافة جر الذيول
فيها واليه ذهب الفراء قوله وهو اول ما امر به من رفض العادات
فان العرب كانوا يطولون الثياب ويجرون اذيالها على الارض
قوله او طهر نفسك على ان يكون الثوب كناية عن النفس يقال فلان
طاهر الثوب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء
من المعايب ومدانس الاخلاق قوله فيكون امرا باستعمال القوة العملية

وافعل من شيء بالمعرفة ويكفي هذا الوقوع
النص وقال ابن الحاجب افعل من حح

العملية بيانا لما يقبح بهذا الوجه ويوجه وهو شدة ارتباط هذا القول
على تقديره بما قبله وكونه امرا باستعمال القوة العملية باعتبار انه
تهذيب الاخلاق وتطهير النفس عن ذمائمها لا يتيسر بدون الاعمال الشاقة
والمجاهدات والرياضات الصعبة في ذلك كما تقرر في موضعه وكونه الاول
امرا باستعمال القوة النظرية باعتبار ان وصف الرب بالكبرياء انما
يكون باعتقاد رفعته وعلوه وجلاله واستحقاقه لنعوت الجلال و
تنزهه عن النقائص واليه اشار بقوله وهو وصفه بالكبرياء عقدا
وضميرا له والدعاء اليه للاستكمال قوله او فطهر دثار النبوة عما
يدنسه هذا اذا اريد بالمدثر المتدثر بالنبوة قوله والهجر العذاب
بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك اه يعني ان المراد من الرجز هو
العذاب وان المراد من الامر بهجره هو الامر بالثبات والبقاء على
هجر ما يؤدي اليه من الشرك وسائر القبائح وذلك لانه المقدور له
عليه السلام هو الهجر عن المؤدي اليه وانه كان بريا من الشرك وسائر
القبائح قوله ولا تعط مستكثرا اشار الى ان قوله مستكثرا منصوب
محلا على الحال قوله او نهيا خاصا به فيجوز كونه نهي تحريم له فان الله
اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق وقوله لقوله علة لكون
النهي نهي تنزيه او مختصا به عليه عليه السلام عند من ترك له فيه امته
بيانه انه وعد بانابة ولا يتصور وعد الثواب به قوله والموجب له
الى النهي عن الاستكثار ان كون صاحبه مثابا مما فيه من الحرص على طلب
عوض اكثر والضنة على الهبة بدون ذلك الطلب والحرص والضنة
داما على النبي وعيد لا يليق بالمؤمنين قوله او الابدال فيه عندي
اعترض عليه بان البدل يصلح ان يقام مقام المبدل منه وهذا لا يصح
اذ لو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار مرسلا مطلقا
وانما المقصود لا تمنن حال كونك مستكثرا اي لا تمنن ممن لا يريد عوضا ولا
تطلب الكثير عن القليل اجيب بان البدل قد يكون على حذو الاول
وقد يكون على نية ثبات كقولك زيد مررت به ابي محمد فيبدل ابا محمد من
الهاء ولو قلت مررت بابي محمد كان قبيحا وما نحن فيه من هذا القبيل

[illegible]

قوله على انه من منّ بكذا وفي القاموس منّ عليه منّاً انعم ومنّ
عليه منّة امتن قوله فاستعمل الصبر يعني انه لم يذكر المصبور عليه
لان المراد الامر بنفس الفعل وانه يتناول على العموم كل مصبور عليه قوله
وذلك اشارة الى وقت النقر بيان لما يصحح تكون يوم عسير خبرا عنه
ويومئذ بدله فيكون يوم عسير خبرا عنه متحدا معه او ظرفا لخبره و
هذا جائز وليس فيه ظرفية اليوم لليوم اذ التقدير فذلك الوقت
اي وقت النقر وقت وقوع يوم عسير فالمظروف هو الوقوع والظرف
هو اليوم وقيل في وجه جوازه ان العسير الذي جعل صفة لليوم ليس صفة
له حقيقة بل هو صفة للامر الواقع فيه فاسناده الى اليوم على طريق
المجاز تجوزا ثم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد العسر
على الكفار قوله تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه
بيان لفائدة قوله غير يسير وعدم اغنائه عسير عنه وهو ان لها فائدتين
احدهما منع ان يكون مجامعا لليسر بوجه بخلاف ما لو اكتفى بيوم عسير
اذ يحتمل كونه مع يسير ما وثانيهما الاشعار بكون ذلك اليوم يسيرا على
المؤمنين حيث جعل عدم يسره بالنسبة الى الكافرين قوله او ذم
عطف على قوله حال فيكون تهكما منصوبا على الذم وقوله او ارادة
انه وحيد بالنصب عطف على قوله تهكما اي فسماه الله به لارادة انه
وحيد في الشرارة وقوله او عن ابيه عطف على قوله في الشرارة و
الضيعة لانه للوليد كان زنيما اي دعيا حيث ادعاه ابوه بعد ثمانية
عشر سنة من مولده على ما مر في سورة النون قوله وتعليل للردع
على سبيل الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات
المنعم وكفى بذلك نعمة قوله تعليل للوعيد وهو سارهقه صعودا
او بيان للعناد فان عناده للآيات هو تفكره وتقديره قوله
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق الطلاوة
الرونق والحسن والغدق بالغين المعجمة وبفتح الدال المطر الكبار والمغدق
مفعل منه استعار الوليد الشجرة للقرآن على التمثيلية او المكنية وخيل
له الاعلى الذي هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو

هو الاصل ورشحه بقوله لمغدق وكنى بقوله لمغدق عن كونها ثابتا اصلها
ريانا فرعها وتمم ترشيح المثمر بقوله طلاوة وتمم ترشيح لمغدق بقوله
لطلاوة قوله فقال قريش صبا الوليد يقال صبأ فلان اذا خرج
من دين الى دين غيره قوله فهل رايتموه يخنق كانوا يعتقدون ان الجن
يخنق المجنون ويخبطه يقال خنقه اذا عصر حلقه قوله وثم للدلالة على
ان الثانية ابلغ يريد ان كونه تكريرا للاول يقتضي خلافه الا انه جيء بها
للدلالة على كون الثانية ابلغ من الاول فهي ههنا للتراخي في المرتبة و
فيما بعد على اصلها فان النظر في امر القرآن كان متراخيا ومتباعدا
عن التفكر في الاول وكذا العبوس كان متباعدا عن النظر والادبار
عن العبوس قوله والفاء للدلالة اي يعني ان كون ما قبله عطفا بثم يقتضي
ان يقال ثم قال فالفاء للدلالة على ان التفوه والتكلم بهذه الكلمة بعد خطورها
بباله كان من غير تلبث وتفكر قوله كالتاكيد للجملة الاولى وهي ان
هذا الا سحر يؤثر وانما قال كالتاكيد لان مراده من قوله ان هذا الا سحر
يؤثر انه ليس من عند الله بل من عند البشر فكان قوله ان هذا الا قول البشر
من هذا الوجه جاريا مجرى التاكيد له قوله بيان لذلك اي التعظيم الذي
المستفاد من الاستفهام او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم اي اعظم
سقر حال كونها غير مبقي للشيء الملقى فيها ولا غير داع له قوله مسودة
لاعالي الجلد على ان يكون اللواح من لاحه اذا غيره ويكون البشر في ظاهر
الجلد واعاليه او لائحة للناس على ان يكون من لاح الشيء اذا ظهر
ويكون البشر بمعنى الناس والانس قوله بسبب القوى الحيوانية
الاثني عشرة هي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوية و
الغضبية والطبيعية السبع هي الغاذية والنامية والمصورة والمولدة
والجاذبة والماسكة والهاضمة قوله جمع عشير العشر والعشير واحد
قوله اي تسعة كل عشير جمع ~~اي تسعة كل عشير جمع~~ اي تسعة كل واحد
من تلك التسعة عشير جمع فقوله كل مبتدأ وعشير مضاف الى جمع خبره فيكون
نقباؤهم قوله وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى ان يريد ان الذي
جعل سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستشهاد

المنافقين والكافرين هو العدة لفتنهم دون افتنان الكافرين
بعدة الزبانية على ما يتراءى من ظاهر العبارة اذ ليس له وجه فعبر عن
العدد المؤثر بالاثر الذي هو الفتنة قوله ولعل المراد بجعل بالقول
ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين الآية وذلك لان كون عددهم تسعة
عشر في الواقع لا يصير سببا لاستيقان اهل الكتاب في الدنيا فلا يحسن
جعله سببا انما السبب في ذلك هو الجعل بالقول اي قوله انهم تسعة عشر
قوله فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة دفع لما يقال ان السورة
مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما يكون في المدينة بعد الهجرة فكيف يصح تفسير
المرض بالنفاق ووجه الدفع ان قوله وليقول الذين في قلوبهم على
تقدير تفسير المرض بالنفاق يكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة
بعد الهجرة قوله اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل
يريد ان تسميته هذا العدد بالمثل انما هو على سبيل الاستعارة من المثل المضروب
لشبهه به في كونه مستغربا وقيل لما استبعدوه حسبوه انه مثل مضروب فعلى
هذا يكون اطلاق المثل عليه على سبيل الحقيقة قوله مثل ذلك المذكور من
الاضلال اه يشير الى ان الكاف في كذلك بمعنى المثل منصوب وان ذلك اشارة
الى ما قبله من الاضلال والهداية افراد ذلك مع كونه اشارة الى الامرين باعتبار
المذكور قوله ردع لمن انكرها اي انكر سقر وكونها احدى الكبر او انكار
لان يتذكروا بها فانهم لا يتذكرون بها قوله والجملة جواب القسم هذا
اذا جعل كلا انكارا لان يتذكروا بها فعلى هذا يقف القارئ عند كلا ويبتدئ
بالقسم او تعليل لكلا هذا اذا جعل كلا ردعا لمن انكرها فيكون القسم معترضا
للتاكيد ويكون جوابه محذوفا قوله مصدر كالشتيمة يعني ان رهينة ليس
بصفة وليست التاء فيه للتانيث اذ لو كان صفة لقيل رهين من غير تاء
لان فعيلا يستوي فيه التذكير والتانيث قوله لا يكتنه وصفها يشير
الى مفاد التنكير في جنات وهي حال من اصحاب اليمين اي الا اصحاب اليمين
حال كونهم كائنين في جنات او ضميرهم في يتساءلون الراجع الى اصحاب اليمين
قوله وقوله ما سلككم في سقر بجوابه حكاية لما جرى اه دفع لما يقال ان
قوله ما سلككم لا يطابق قوله يتساءلون عن المجرمين لان ما سلككم سؤال للمجرمين

للمجرمين ويتساءلون سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون
المجرمين ما سلككم ووجه الدفع ان قوله ما سلككم ليس ببيان
للتساؤل عنهم بل انما هو مع جوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين
اجابوا بها قوله اخره لتعظيمه يعني كان ينبغي ان يقدم التكذيب لانه
اعظم الذنوب الا انه اخره لتعظيمه فالمعنى كنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم
القيمة نظيره قوله ثم كان من الذين آمنوا قوله لو شفعوا له يعني ان شفاعة
جميع الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم لهم انما هو على سبيل الفرض
والتقدير اذ يستحيل ان يشفع واحد منهم للكافر فضلا عن ان يجمعوا ويتفقوا
في ذلك وذلك لان الشفاعة انما يكون لمن ارتضاه الله والكافر مسخوط عليه
قوله شبههم في اعراضهم اه لا يخفى ما في هذا التشبيه من مذمتهم
وتهجين حالهم كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله واي تذكرة يشير
الى ما في تنكير تذكرة وايهامه من التفخيم سورة القيمة قوله
ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد اي لتاكيد القسم شايع وقيل
انه لا نفي لا قسم لان الناس يؤكدون اخبارهم بنفي القسم كما يؤكدونها
بالقسم فانه ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم قوله وقد مر الكلام
فيه في سورة الواقعة عند قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وهو قوله اذ الامر
اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة كما في قوله لئلا يعلم
او فلانا اقسم بحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه
قراءة فلا قسم او فلا رد الكلام يخالف المقسم عليه قوله سلامياته
وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان وفي القاموس السلامى
كحبارى عظم في فرسن البعير وعظام صغار طول اصبع او اقل في اليد
والرجل جمعه سلاميات وفيه ايضا البنان الاصابع او اطرافها قوله
فيجوز ان يكون استفهاما على انه اضراب عن مستفهم عنه الى اخر وان يكون
ايجابا على انه اضراب عن الاستفهام الى موجب كما قال الجواز ان يكون
الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام قوله ليدوم على فجوره فيما يستقبله
من الزمان افاده ليفجر وهو مستقبل بمعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع
الانشاء وانه للحجنين يعني من شانه ذلك وجبلته لتقتضي خبث الشهوات

الا من عصمه الله كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء و
البنين والقناطير المقنطرة الآية ولذلك كرر لفظ الاناث وصرح به
قوله من شدة شخوصه وفي القاموس شخص بصره شخوصا فارتفعه
وفتح عينيه وجعل لا يطرف **قوله** فانه مستعار للمحاق وهو ان يستتر
القمر فلا يرى غدوة ولا عشية **قوله** ولمن حمل ذلك على امارات الموت اي من حمل
برق البصر على امارات الموت له ان يفسر الخسوف بذهاب الضوء
عن البصر فانه المناسب الملائم له وان يفسر الجمع جمع الشمس والقمر باستتباع
الروح الحلول في الحاسة التي هي البصر على ان يكون الروح معبرا بلفظ الشمس
وحاسة البصر بلفظ القمر على وجه الاستعارة فان نور البصر بسبب
الروح كما ان نور القمر بسبب الشمس او بوصوله عطف على قوله باستتباع
اي او فله ان يفسر الجمع بوصول الروح الانساني الى من كان يقتبس هذا
الروح منه نور العقل وهم سكان القدس اي الارواح المقدسة المنزهة
عن النقائص الموجبة للبعد عن المبدأ الذي هو نور الانوار فعلى هذا وجه
التعبير بي اظهر **قوله** وتذكير الفعل لتقدمه يعني ان كون المسند اليه
مؤنثا يقتضي تأنيثه فتذكيره لانه مقدم على المسند اليه وانما يجب التأنيث
اذا كان مؤخرا عنه مسندا الى ضميره ولانه غلب المعطوف المذكر
المسند اليه على المعطوف عليه المؤنث فح يكون التذكير واجبا **قوله**
الفرار وفي القاموس الفرار بالكسر الروغان والهرب كالمفر والمفر
والثاني لموضع ايض **قوله** مستعار من الجبل وفي القاموس الوزر
محركة الجبل المنيع والملجأ والمعتصم وفي الكشاف كل ما التجأت اليه من
جبل او غيره وتخلصت به فهو وزرك وعلى هذا لا يكون مستعارا
قوله اليه وحده استقرار العباد يشير الى افادة تقديم المفعول
من الاختصاص والى كون المستقر مصدرا **قوله** او الى حكمه استقرارهم
امرهم على ان يكون المضاف في ربك محذوفا اي الى حكم ربك فالملائم
ح ان يكون الاستقرار لامرهم او الى مشيئته على ان يكون المضاف المحذوف
هو المشيئة فح يلائم ان يجعل المستقر اسم مكان **قوله** وصفها بالبصارة
الى وصف الحجة بالبصارة وسماها بصيرة على سبيل المجاز اذ البصيرة على الحقيقة

الحقيقة صفة القلب والنفس **قوله** او عين بصيرة عطف على
قوله حجة فيكون حمل البصيرة على الانسان على سبيل المبالغة **قوله**
وذلك اولى ان يكون جمع معذار اولى من كونه جمع معذرة وفيه ان في كونه
جمع معذرة على غير قياس نظر بل الظاهر انه اسم جمع لها كما قال صاحب
الكشاف وقال صاحب الفرائد يجوز ان يكون جماعة ويكون الياء
حاصلة بالاشباع **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن
وقت الخطاب حيث رتب البيان على القراءة بثم الدالة على التراخي
قوله وهو اعتراض اي قوله لا تحرك به لسانك الى الآخرة جملة معترضة
تؤكد التوبيخ على حب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة لان العجلة اذا
كانت مذمومة في القرآن الذي هو اهم الامور واصل الدين فيكون مذمومة
بالاولى في غيره ومن هذا ظهر وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك الى الآخرة
بذكر القيمة **قوله** او بذكر ما اتفق عطف على قوله بالقرآن وبيان
لمرجع اخر لضمير به اي لا تحرك لسانك بذكر ما اتفق اه والتلجلج هو التردد
في الكلام **قوله** وليس هذا في كل الاحوال بما فيه نظرها الى غيره رد لما
تمسك به صاحب الكشاف على ان النظر ههنا ليس بمعنى الرؤية فانه
خلاف مذهبه وهو انه لو كان بمعنى الرؤية كان الاختصاص المستفاد
من تقديم المفعول محالا لان المؤمنين ينظرون الى اشياء لا يحيط بها
الحصر ولا يدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق ووجه الرد ان
~~الاختصاص المستفاد من تقديم المفعول محالا لان المؤمنين ينظرون~~
~~الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق~~
ووجه الرد ان ~~الاختصاص المستفاد من تقديم المفعول~~ هو كون الوجوه
مستغرقة حين النظر في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه لا ان يكون
مستغرقة في جميع الاحوال في النظر حتى ينافيه نظرها الى غيره **قوله**
وقيل منتظرة النعمة قاله صاحب الكشاف فانه لما احال كون
النظر ههنا بمعنى الرؤية قال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص
والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي
يريد معنى التوقع والرجاء ورد هذا بان الانتظار لا يسند الى الوجه

بل الذي يسند هو اليه هو النفس والشخص وتغير الوجه بالجملة والشخص كما
قاله صاحب الكشف فهو خلاف الظاهر ورد ايضا بان النظر المستعمل بمعنى
الانتظار لا يتعدى بالى وما وقع في قول الشاعر من النظر المتعدي بالى
فهو بمعنى السؤال دون الانتظار فلا يصلح ان يستشهد به على ان
النظر جاء بمعنى الانتظار وذلك لانه جعل النظر مستتبعا ومستعقبا
للعطاء وظاهر ان مجرد الانتظار لا يستعقبه هذا ومن في قوله
من ملك تجريدية مثلها في قولك لقيني من زيد اسد تريد انه اسد وفي
قوله والبحر دونك انه اقل منك في الجود والمعنى انه اذا سئلت عطائك
وانت ملك والحال ان البحر اقل منك في الجود زدتني نعما ورد ايضا بان
التقديم يجوز ان يكون لمراعاة الفواصل وهي ناضرة باسرة فاقرة
قوله والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد
كلوحه وفي القاموس بسل بسولا فهو باسل عبس غضبا والباسل
الشجاع وكلح كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس قوله من
الرقية اه في القاموس الرقية بالضم العوذة ورقاه رقيا ورقية
فهو رقاء نفث في عوذته ورقي اليه كرضي رقيا صعد قوله
والتفت الساق بالساق على ان يكون الساق بمعناه ويكون اللام
عوضا عن المضاف اليه او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة
بناء على ان الساق مثل في الشدة كقولهم كشفت الحرب عن ساقها
قوله او فلا صدق ماله على ان يكون صدق بمعنى تصدق وهو
عطف على قوله يسأل ايان يوم القيمة وهذا التعجب من حال الانسان
يعني يسأل عن ايان يوم القيمة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
اي سأل وما استعد له الا ما يوجب هلاكه قوله من الولي وهو
القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واصله اولاك الله
ما تكرهه اي ادناك الله ما تكرهه او اولى لك الهلاك اي قرب الله لك
الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب اي بعد قلب المكاني فاصله
اويل قدم اللام واخر الياء ثم قلبت الفا فصار اولى قوله وهو
يتضمن تكرير انكاره للحشر اه اشارة الى فائدة ذكر قوله ايحسب الانسان

الانسان انه يترك سدى بعد قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه وهي امران احدهما كونه في مقابلة تكرير انكار الانسان
الحشر وثانيهما دلالته على وقوع الحشر وحقية البعث ووجه
الدلالة هو ان حكمة خلق الانسان تقتضي ان يؤمر ويكلف بالاعمال
والعقائد الحسنة وينهى عن الاعمال والعقائد القبيحة والتكليف
لا يتصور من الحكيم ولا يتحقق الا ان يجازى المكلف لئلا يكون
عبثا والمجازات بالاثابة والعقاب قد يكون في الدنيا ضرورة
كونه سجن المؤمن وجنة الكافر فلا بد ان تكون في دار اخرى غير
الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالبعث بعد الموت والحشر بعد التفرق
سورة الانسان قوله استفهام تقرير وتقريب اما
التقرير فمن الاستفهام فان اصله اهل واما التقريب فلكون
هل بمعنى قد ولذا فسره بها وهذا يكون في الاستفهام خاصة
ولذا تركوا الالف قبلها فالمعنى اقد اتى اي على الانسان قبل
زمان قريب حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قوله كقوله
اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سائل فوارس يربوع
بشدتنا يقال سأل الشيء وعن شيء بمعنى ويربوع ابو حي من
تميم والشدة بفتح الشين هي الحملة ويروى بكسرها وهي القوة
والسفح اسفل الجبل والقاع هو المستوي من الارض والاكم جمع
الاكمة وهو التل يقول سل عن فوارس هذه القبيلة حين حربنا
بجانب القاع ذي الاكم هل راوا امثالنا خوفا وضعفا قوله
طائفة محدودة من الزمان الغير المحدود اي الزمان الطويل الغير
المحصور وفي القاموس الدهر الزمان الطويل والابد الممدود
والف سنة قوله بل كان شيئا غير مذكور تشير الى رجوع
النفي الى القيد وبقاء المقيد على حاله على ما هو الغالب اشيع
قوله وقيل مفرد كاعشار واكياش فانهما مفردان لوقوعهما
صفتا مفردين في قولهم برمة اعشار وبرد اكياش والبرمة
القدر من الحجر يقال برمة اعشار اذا انكسر قطعا والاكياش ثوب

مُبتلين له تدريجاً قوله بمعنى مريدين اختباره يشير الى كونه حالاً
مقدرة وذلك لانه ليس في وقت الخلق الارادة الاختبار دونه قوله
فهو كالمسبب من الابتلاء بيان لما يصح عطف جعلنا على خلقنا بالفاء مع
كون نبتليه حالا من فاعل خلقنا وكون الابتلاء غير مستقيم بدون حصول
السمع والبصر للمكلف وهو ان هذا المعطوف كالمسبب من الابتلاء فان
ارادة الابتلاء يقتضي ان يجعل المكلف سميعا بصيرا ليتأتى وليستقيم
الابتلاء فانه ارادة الابتلاء وقيل في وجه التصحيح ان في هذا
الكلام تقديما وتاخيرا فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه على ان يكون
الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل ولا يخفى
ما في هذا الوجه من التعسف من جهة القلب وكثرة الحذف والتغيير
قوله بنصب الدلائل وانزال الآيات يعني ان الهداية ههنا بمجرد
الدلالة قوله وانما المأخوذ به التوغل فيه اشارة الى دفع ما يتوجه
من ان الانسان اذا لم يكن خاليا عن الكفران والكفران مما اوعد عليه
ويؤاخذ به فلم يكن في ذلك تمييز بين المؤمن والكافر ووجه الدفع
ان ما اوعد عليه ويؤاخذ به ليس هو الكفران مطلقا بل الكفران الذي
توغل وانهمك فيه على ما يدل عليه صيغة المبالغة قوله وتقديم و
عيدهم وقد تأخر ذكرهم اه يعني ان تأخر ذكرهم عن ذكر الابرار في
قوله اما شاكرا واما كفورا يقتضي ان يؤخر وعيدهم عن وعدهم
للاهتمام لكن قدمه للاهتمام لان الانذار اهم في هذا المقام من الوعد
والنفع في الانقياد وجعل العمل حسنا وايضا تاخير الوعد يوجب ختم
الكلام بذكر المؤمنين كما ان تصديره بذكرهم وهذا احسن من ختمه
بذكر الكافرين قوله كأرباب فانها جمع رب او بار كأشهاد جمع
شاهد قوله اي ملتذا او ممزوجا بها يعني ان قوله بها ليس متعلقا
بيشرب بل بمقدر مدلول عليه بيشرب او بما يتضمنه يشرب وذلك لان
فعل الشرب لا يتعدى بالباء قوله كأنه سئل عنه اي كأنه قيل ما لهم يرزقون
ذلك فاجيب يوفون بالنذر ويخافون الآية قوله على ارادة القول اي
يقولون انما نطعمكم لوجه الله بلسان الحال بانه يكون حالهم في اطعامهم على

سبب الاحسان اليهم وانعامهم اي يخص الكبير
ونطعمكم بخوف من شدة ذلك اليوم صح

وجه يكشف عن اعتقادهم واخلاصهم وكونه خالصا لوجه الله
او بلسان المقال بانه تكلموا وتلفظوا به لئلا يتوهم المنعمون
ان المحسنين منّوا عليهم بانعامهم اياهم ويتوقعوا منهم المكافآت
التي تنقص الاجر قوله اي شكرا يشير الى ان الشكور مصدر بمعنى
الشكر كالكفور بمعنى الكفر قوله فلذلك نحسن اليكم على ان يكون
خوفهم من ربهم شدة ذلك اليوم او لا نطلب المكافأة منكم على ان
يكون خوفهم سببا لعدم ارادة الجزاء والمكافأة منهم اي لا نريد ولا
نطلب منكم الجزاء والمكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة
بالاحسان قوله يعبس فيه الوجوه اه يعني ان وصف اليوم بالعبوس
واسناده اليه على سبيل المجاز كقولهم نهاره صائم او على سبيل
الاستعارة المكنية بان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس
وفي بعض النسخ في ضراوته بالواو ومعناه في عادته يقال ضري الكلب
بالصيد ضراوة اذا تعوده قوله حال من هم في جزاهم او صفة
لجنة قيل في جعله صفة لها ضعف لانه يكون حينئذ جاريا على غير
من هو له فيجب ان يبرز الضمير بان يقال متكئين هم فيها قوله وليلة
ظلامها قد اعتكر البيت اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على
بعض من بطء انجلائه وفي القاموس اعتكر الليل اشتد سواده و
التبس وفيه ايضا زهر النجم والوجه تلألأ لا يقول رب ليلة شديدة
الظلمة قطعتها بالسرى لان القمر ما طلع وما اضاء قوله حال اي
من هم في جزاهم او صفة اخرى اي لجنة معطوفة على ما قبلها وهو قوله
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فانه وان كان جملة لكنه في حكم
المفرد من حيث انه في موضع الحال والصفة تقديره غير رائين فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها قوله والجملة حال اي
من الضمير في لا يرون فيكون الواو للحال دون العطف والمعنى لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم فهي حال متداخلة
لان لا يرون حال من ضمير متكئين ومتكئين حال من مفعول جزاهم قوله
معطوف على ما قبله هذا اذا رفعت ودانية على انها خبر ظلالها يكون

من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية ولا يخلو عن لطيفة هي ان استدامة
الظل مطلوبة هناك واما التذليل للعطف فهو على التجدد شيئا فشيئا
قوله او حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها
لهم **قوله** ولا يمتنع على قطافها كيف شاؤا قال الزجاج كلما ارادوا
ان يقطعوا شيئا منها ذلل لهم ودنى منهم قعودا كانوا او مضطجعين
او قياما **قوله** اي تكونت يعني انه كان بمعنى تكون كما انه يكون في قوله
كن فيكون بمعنى يتكون **قوله** جامعة بين صفاء الزجاجة اه يعني
ان المراد من كون تلك الاكواب قوارير من فضة هو كونها عجيبة الشان
جامعة بين صفتي هذين الجوهرين المتباينين لا كونها قوارير الفضة بعد
استحالته **قوله** وقرئ قدروها على البناء للمفعول فالمعنى جعلوا قادرين
لها كما شاؤا ووجهه انه من قدر منقولا من قدرت الشيء مخففا
قوله فسميت به كما نظر اشترا بيان لما يصحح هذه القراءة اذ لو حمل
على ظاهرها لم تستقم وقوله لانه لا يشرب منها الا من اراد بيان للمناسبة
المصححة لهذه التسمية **قوله** وانتشارهم في المجالس للخدمة شبهوا
بالمنثور لان اللؤلؤ اذا نثر من الخيط كان احسن منه منظوما ولو
كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم **قوله** لانه عام اي الكلام روية كانه
قيل اذا وجدت الرؤية وثم في موضع النصب على الظرف اي في الجنة **قوله**
والنصب على الحال من هم في عليهم او حسبتهم اي المعطوف عليهم ولذا
عاليا للمعطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب
قوله قرأ نافع وحمزة بالرفع بانهم سكنوا الياء وكسروا الهاء **قوله**
حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس يعني ان خضر جمع وسندس
مفرد فلا يصح توصيف الاول بالثاني لكنه وصف باعتبار معنى سندس
فانه كثير بحسب المعنى لانه جنس **قوله** ولا يخالفه قوله اساور من
ذهب دفع لما يتوهم من كون ما ذكر ههنا ان اساورهم من فضة مخالفا
لما ذكر في موضع آخر ان اساورهم من ذهب ووجه الدفع امور احدها
كون اساورهم فضة وذهبا معا لامكان الجمع بينهما والثاني كونها فضة
وذهبا على التعاقب بانهم يحلوا باساور الفضة في بعض الاوقات و

باساور الذهب في وقت آخر قبله او بعده والثالث التبعيض
بان يكون اسورة بعضهم من الفضة وبعضهم من الذهب فان حلي
اهل الجنة يتفاوت بتفاوت اعمالهم فمن كان عمله حسنا يحلى باساور
من فضة ومن كان عمله احسن يحلى باساور من ذهب **قوله**
حاصله تفيض عليهم جزاء لما عملوا بايديهم حلى وانوار اه دفع لما يستبعد
من كونهم محلي الايدي باساور من فضة وذهب وهي من حلي
النساء ووجهه ان المراد بها هي الانوار الفائضة عليهم المتفاوتة
تفاوت الفضة والذهب والتعبير عن تلك الانوار بالاساور
لاجل كونها جزاء الاعمال المكتسبة بالايدي **قوله** وعلى هذا يجوز
ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين اي وعلى تقدير كونه حالا
من الضمير في عاليهم يجوز ان يكون اي التحلي باساور الفضة للخدم
والغلمان وذاك اي التحلي باساور الذهب للمخدومين
فلا يخالف هذا القول قوله اساور من ذهب وذلك بانه يكون عاليهم
حالا عن هم في حسبتهم فاذا كان هذا حالا من الضمير في عاليهم كان
المعنى حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب وقد حلوا اساور من فضة
قوله يريد به نوعا آخر ليفوق على النوعين المتقدمين وذلك
لكونهما جسمانيين متصفين باوصافه من الطعم وسلاسة
الانحدار في الحلق كما قيل بخلاف هذا فانه روحاني معرى عن اوصافهما
مفيد لذة للذات الحسية ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى واليه
ذهب المتألهون قاطبة وهو عندهم عبارة عن التجلي الرباني
في نفوس الصديقين والعارفين بحيث يجردهم عما سوى الحق
ويستغرقهم في مطالعة جماله فيلتذون بلقائه التذاذا روحانيا
ويبقون ببقائه بقاء ابديا **قوله** عن اضمار القول اي يقال لاهل
الجنة ان هذا وقوله والاشارة الى ما عد من ثوابهم بيان لما يصحح
كون هذا اشارة الى الامور المتعددة **قوله** وتكرير الضمير مع ان
مزيد الاختصاص بالتنزيل به كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا
منجما الا انا لا غيري **قوله** اي كل واحد من مرتكب الاثم اه يعني ان المراد

من قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا هو النهي عن اطاعة كل واحد منهما لا عن اطاعة احدهما لا على التعيين كما يتبادر من الظاهر وانما قال الداعي لك اليه لان قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا ابدل على ان كلا منهما دعوة الى ما عنده من الاثم او الكفر وقوله ومن الغالي في الكفر اشارة الى ما في صيغة فعول من المبالغة قوله واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق اه دفع لما يقال ان المراد اذا كان نهي اطاعة كل منهما كان الملائم ح ان يقول ولا تطع منهم آثما وكفورا بالواو ووجهه ان او للدلالة على ان الآثم والكفور سيان في استحقاق العصيان وان اطاعة احدهما كاطاعة الآخر في ذلك وعلى انهما سيان في كون كل منهما مستقلا بذلك فلو جيء بالواو ولم يفهم ذلك بل اوهم جواز اطاعة احدهما منفردا عن الآخر قوله والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه دفع لما يقال ان كلهم كفرة فما معنى التقسيم في قوله آثما او كفورا ووجهه ان هذا التقسيم ليس باعتبار ذواتهم وكون بعضهم كافرا وبعضهم آثما بل باعتبار وصفهم الذي يدعونه عليه السلام اليه وهو الاثم والكفر فان ترتب النهي على الوصفين في قوله ولا تطع آثما او كفورا يشعر بان النهي لها اي لاجل الوصفين يستدعي ان يكون المطاوعة المنهية في الاثم والكفر فان مطاوعة الآثم والكفور في وصف آخر هو ليس باثم ولا كفر غير محظور وفي بعض النسخ وذلك يستدعي انه لا يكون ووجهه ظاهر قوله وداوم على ذكره وذلك لانه اصل الفعل كان حاصلا له عليه السلام قوله مستعار من الثقيل الباهظ للحامل وفي القاموس بهظ الامر غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقة وبهظ الراحلة اوقرها فاتعبها قوله وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه اي قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة كالتعليل لما امر عليه السلام به من الذكر والسجود والتسبيح ولما نهي عنه من طاعة الآثم والكفور كانه قيل لا تطع الآثم والكفور واذكر اسم ربك واسجد له وسبحه لان هؤلاء يحبون العاجلة قوله واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب وفي الكشاف الاسر الربط والتوثيق ومنه

اي لا تطع الآثم لاجل اثمه والكفور لاجل كفره وذلك اي النهي لاجل الوصفين صح

ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفي القاموس الاسر الشد والعصب قوله واذا التحقيق القدرة وقوة الداعية يعني ان اذا تدخل على الامور الكائنة المحققة الوقوع وتبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك غير محقق الوقوع فحقه ان يجيء بان دون اذا لكنه جيء باذا لكون القدرة على التبديل محققة لامتناع العجز عليه تعالى والاسباب الداعية الى التبديل من اثمهم وكفرهم وحبهم العاجلة وتركهم الآخرة ورأيهم قوية فكان امر لذلك محقق الوقوع قوله يتقرب اليه بالطاعة يعني ان اتخاذ السبيل الى الله هو التقرب اليه بوسيلة الطاعة قوله وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله يشير الى ان محل ان يشاء الله هو النصب على الظرف قوله وقرئ بالرفع على الابتداء وقرأه ابن الزبير فعلى هذا لا يكون مطابقا للجمل التي عطف عليها سورة المرسلات قوله اقسم بطوائف من الملائكة انما قال بطوائف دون طائفة ليؤذن بان المرسلات جمع مرسلة نحو الملائكة المرسلة قوله فعصفن جعل الفاء عاطفة داخلة بين الصفتين لترتبهما في الوجود كما في قول الشاعر يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب اي صبح فغنم فآب وقد مر شرحه في تفسير سورة الصافات قوله او نشرن النفوس الموتى بالجهل اي احيينها والنشر احياء الموتى كالنشور والانشار قوله ونصبهما على الاولين وهما ان يكونا مصدرين او جمعين لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار قوله او البدلية من ذكرا على ان المراد به اي بالذكر الوحي او ما يعمه وذلك لانه كونهما بدلا عنه بدل الكل لا يتأتى بدون ذلك لامتناع كون الذكر بمعناه الظاهر عين العذر والنذر بخلاف ما لو كان المراد به الوحي او المعنى الذي يعم به الذكر التوحيد والايات الذي هما العذر والشرك والكفر الذين هما النذر وعلى الثالث وهو ان يكونا جمع عذير ونذير بمعنى عاذر ومنذر بالحالية اي من الضمير في الملقيات اي فالملقيات ذكرا عاذرين ومنذرين قوله كالحجب تنسق بالمتنسق وفي القاموس نسق البناء

ينسفه قلعه من اصله وتسق الجبال ذكيها وذراها والمنسق ما
ينسق به الحب وهو شيء طويل منصوب القد راعلاه مرتفع
يقال له بالفارسية شسته قوله اوبلغت ميقاتها الذي كانت
تنتظره قال صاحب الكشاف هذا هو الوجه وقيل في بيانه
لان قوله تعالى انما توعدون لواقع مجمل يشتمل على امر القيمة
وأماراتها فقوله واذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل
تفصيله ولا شك انه سبحانه وتعالى يخبر عن وقوعها وبلوغ
ميقاتها وحضور الرسل والشهداء حينئذ فيها وليس الكلام
في تعيين وقتها للرسل قوله وقرا ابو عمرو وقتت على الاصل
قال الزجاج فمن قراه بالهمزة فانه ابدلها من الواو لانضمامها
وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة قوله
وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع لد
بيان لما يصح كونه مبتدأ مع كونه نكرة كما في سلام عليك
وقال الشيخ الرضي رحمة الله عليه اصله ويلك هلكت ويلا اي هلاكا
قوله ثم نحن نتبعهم اي نتبعهم يحتمل الى كونه نتبعهم مرفوعا
غير معطوف على نهلك في ذلك لان العطف عليه يوجب ان يكون
المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك
لان اهلاك الاخرين وهم اهل مكة لم يقع بعد ولذا قال صاحب
الكشاف ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف قوله بكل من اجرم
يشير الى مفاد الجمع المحلى بلام التعريف من العموم قوله فقدرنا على
ذلك على ان يكون قدرنا من القدرة فقدرناه على ان يكون من
~~القدرة~~ التقدير ورجح صاحب الكشاف كونه من التقدير لانه
قرئ بالتشديد ولقوله تعالى من نطفة خلقه فقدره ورد بان معنى
القدرة لازم لمعنى التقدير وابرازه في موضع المدح ظاهر اذ
لم تضطر الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة
اولى لان الكلام مع المنكرين بخلاف ذلك قوله اسم لما يكفت
اي يضم ويجمع وفي القاموس والكفاة بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء

الشيء اي يضم ويجمع والارض كفات لنا قوله جرى على الارض
باعتبار اقطارها اي جرى كفاتا وهو جمع كافت او كفت على الارض
وهي مفردة باعتبار اقطارها وكون كل قطر منها كافتا او كفتا قوله
منتصبان على المفعولية اي من كفاتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا
قوله وتنكيرها للتفخيم دفع لما يقال ان المراد جميع الاحياء و
الاموات اذ الارض كفات لها فما معنى تنكيرها ووجه الدفع امران
احدهما ان تنكيرها للتفخيم دون التبعيض والتقليل كانه
قال احياء لا تعدون وامواتا لا تحصرون وثانيهما منع كون المراد
جميع الاحياء والاموات بل المراد احياء الانس وامواتهم و
هما بعض الاحياء والاموات واقل بالنسبة الى احياء سائر
الحيوانات وامواتها قوله او الحالية من مفعوله المحذوف اي
الم نجعل الارض كفات الانس حال كونهم احياء وامواتا فحذف
الانس الذي هو المفعول للعلم به فان الارض كفاتهم قوله او
الحال وفي بعض النسخ او الحالية عطف على المفعولية فيكون
حينئذ المعنى والمقصود بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت
وذلك لامتناع كون الارض حيا وميتا بمعناهما الحقيقي المتعارف
وقيل المعنى حينئذ جعلنا بعض الارض احياء بالنبات وقيل
يجوز ان يكون احياء وامواتا بدلين من كفاتا قوله انطلقوا
مخصوصا يعني ان انطلقوا الثاني امر بالانطلاق الخاص وهو
الانطلاق الى ظل ذي ثلث شعب والاول امر بالانطلاق الى العذاب
مطلقا فلا تكرار بحسب المعنى وقال صاحب الكشاف في انطلقوا
الثاني تكرير قوله تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل يعني انه
معنى قوله لا ظليل ادرج فيه معنيان احدهما التهكم بهم لانه
الظل يكون للاستروا ح وههنا عكسه وثانيهما انه رد لما اوهم
لفظ الظل من الاستروا ح كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
قوله وغير مغن عنهم يشير الى كونه لا يغني في محل الجر صفة لظل
وقيل هو من قولهم اغن عني وجهك اي ابعده ويقال ما يغني عنك هذا

اى ما يجدى عنك ولا ينفعك لان الغنى عن الشيء يباعده وانما عدى
بعن لتضمنه معنى مُبعد **قوله** اى كل شررة كالقصر الشررة واحدة
الشرر كما ان الشرارة واحدة الشرار يريد ان الشرر لما فيها من
معنى الجمع والكثرة لا يلايم تشبيهها بالقصر الواحد فالمراد تشبيه
كل واحد من احادها به ويؤيده اى يؤيد كون الشرر مشتملة على معنى
الجمع والكثرة انه قرئ بشرار فانها بمعنى الجمع والكثرة قطعا **قوله**
وقيل هو جمع قصرة كجمر وجمرة وحينئذ يتأتى التشبيه وقرئ
كالقصر بضمتين بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر بكسر القاف
وفتح الصاد جمع قصرة كحاجة وحوج قال الجوهري الحاجة تجمع
على حاج وحاجات وحوائج على غير قياس كانهم جمعوا حائجة
وقيل في جمع حاجة على حوج بحث لانه لا يجئ مثل هذا الجمع الا وتقلب
واوه ياء **قوله** والاول اى تشبيه الشرر بالقصر تشبيه في العظم
وهذا اى تشبيه الشرر بالجمالات تشبيه في اللون على ما يفهم من قوله
صفر والكثرة على ما يفهم من صيغة جمع الجمع والتتابع والاختلاط
وسرعة الحركة على ما هو المتعارف في الجمال **قوله** اى عما يستحق اه اشارة
الى دفع ما يقال الى ان اطلاق قوله لا ينطقون ينفي نطقهم مطلقا
وهذا خلاف الواقع فانهم ينطقون ويتخاصمون في هذا اليوم
على ما ورد في القرآن ووجه الدفع امران احدهما ان المراد لا
ينطقون بما يستحق ان ينطق به الا انه اطلق الفعل لان النطق
بما لا ينفع كلا نطق وثانيهما ان اطلاق الفعل على ظاهره اى لا ينطق
بشيء ما سواء كان نافعا او غيره ولكن ليس ذلك في جميع المواقف
بل في بعضها وهو الذى يدهشون فيه ويتحيرون بحيث لا يقدرون
على النطق اصلا وهذا لا ينافي نطقهم في موضع آخر **قوله** عطف
فيعتذرون على يؤذن وذلك لينخرط في سلك النفي ويدل على نفي الاذن
والاعتذار عقيبه مطلقا فالمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب
له ولو لم يجعل معطوفا بل جعل منصوبا باضمار ان جوابا للنفي
لدل الكلام على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وذلك لكون مسببا عنه

عنه حينئذ فاوهم ذلك ان لهم عذرا ولكن لم يؤذن لهم فيه
فلا يوافق ظاهر قوله لا ينطقون لان الاعتذار نطق ايضا
وقيل انه ليس بجواب النفي والا لحذف النون **قوله** تقرير و
بيان للفصل وذلك لانه يوم الفصل بين السعداء والاشقياء و
بين الانبياء واممهم لا بد فيه من جمع الاولين والاخرين حتى
يقع ذلك الفصل بينهم **قوله** مستقرون يشير الى كون الظرف
اعنى في ظلال في محل الرفع على انه خبر ان وتقدير مستقرون لانه
الملائم في هذا المقام **قوله** اى مقولا لهم ذلك يشير الى ان كلوا
واشربوا في موضع الحال وذو الحال هو ضمير المتقين اى هم مستقرون
في ظلال مقولا لهم كلوا واشربوا **قوله** تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا
بما جنوا على انفسهم اه اشارة الى دفع ما يقال ان قوله كلوا وتمتعوا
قليلا مما يقال في حق الكفار في الدنيا فكيف يصح ان يقال لهم ذلك
في الاخرة ووجه الدفع انه انما يقال لهم ذلك في الاخرة ليتذكروا
بحالهم في الدنيا وانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك بما جنوا على
انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم فكان هذا القول
وتشنيع وملامة عليهم فان الشخص في اى ساعة وقع نظره اليهم
قال ذلك في حقهم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة
هم كافرون **قوله** فقالوا لا نجبي فانها مسبة وفي القاموس
جبى تجبية وضع يديه على ركبتيه او على الارض او انكب
على وجهه وفي الفائق قال ابو عبيد التجبية تكون في حالين
احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والوجه الآخر ان
ينكب على وجهه باركا وهو السجود والمسبة بالفتح ما يسب و
يشتم به الناس **قوله** واستدل به على ان الامر للوجوب وان
الكفار مخاطبون بالفروع اى استدل بقوله واذا قيل لهم اركعوا

لا يركعون على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون ومكلفون
بالفروع ووجه الاستدلال انه تعالى ذمهم على تركهم المأمور به
بقوله لا يركعون فلو لم يكن الامر للوجوب اولم يكونوا مكلفين
بالفروع لما كان للذم على عدم الامتثال وتركهم الركوع مجال

قوله اذا لم يؤمنوا به وهو معجز بذاته اه يعني ان القرآن
من بين سائر الكتب المنزلة معجز ومشتمل على الحجج الواضحة
والمعاني الشريفة فاذا لم يؤمنوا به مع
علو مرتبته فبأي حديث بعده
يؤمنون فلفظة بعد هذه
مثل لفظة ثم في اعطاء
معنى التراخي كما في
قوله تعالى عتل
بعد ذلك زنيم
تمت
م

فرغ منه الفقير [illegible] جلبي [illegible]
بيد 2 شهر رمضان المبارك
[illegible] سنة ثمان عشر ومائتين والف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تولّه الوفاء في كبرياء ذاته • وتحيّر العقلاء في عظمة صفاته • تلألأت في صفحات الموجودات • انوار سلطانه • وتهلّلت على وجنات الكائنات آثار احسانه • اسّس مبادي الدين على كتابه • وعجز البلغاء من الاتيان بمثل خطابه • جعل محمدا سيد الانام واعطاه جوامع الكلام عليه • افضل الصلوة والسلام • وعلى آله واصحابه الكرام • الذين هم للدين كالاعلام • وفي ظلمة الظلامة كالنجوم في الظلام • وبعد فيقول الفقير الى الله الغني حسين الخلخالي لما كان بدر سماء العلوم الدينية التي رتع بريد النظر في رياضها وكرع رائد الافكار من حياضها وعليها مدار الاسلام واليها دعى الانبياء عليهم السلام علم التفسير الباحث عن ارادة الله تعالى بكلامه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان التفسير المسمّى بانوار التنزيل واسرار التأويل لاشتمالها على النكت البادعة واللطائف الرائعة المستنبطة من اقاويل المحققين ومناهج المتأولين بالنسبة الى سائر التفاسير بمنزلة البحر الزاخر بالنسبة الى الغدران والبدر الزاهر بالقياس الى الكوكب في الاشراق واللمعان ولكن كان لغاية الاختصار وفرط الايجاز في رتبة التعمية والالغاز ولذلك كثر فيه ذلك اقدام الافكار اردت ان اشرح نظري في ميدانه ومضماره واجول بنات فكري في مطالعة اسراره فلم آل جهدي في حلّ مشكله ومُوجزه وكشف معضله وملغوزه مستعينا من هادي العباد الى سنن الرشاد ومعتصما بلطف ولي العصمة والسداد ومنه اسأل ان يجعله ذخرا ليوم الميعاد

قوله اصله عن ما حذف الالف لما مرّ وادغم النون في الميم وما مر اشارة الى ما بيّن منه رحمه الله في سورة الصف انه لم دكتبه من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه انتهى قال ابن جني اثبات الالف اضعف اللغتين قال السيد الشريف رحمه الله ما الاستفهامية يحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا قوله ومعنى هذا الاستفهام

الاستفهام تفخيم شأنه يعني ليس المقصود من الاستفهام ههنا معناه الحقيقي الذي هو طلب العلم لتنزه المتكلم عز شانه عن ان يجوم حول ساحة عزه ذلك انما المقصود ان يدل به على تفخيم شأن ما يتساءلون عنه فان السؤال عنه يشعر بخفاء جنسه الحاصل من فخامته المانعة للعقول عن الوصول اليه بدون ذلك فلا يرد ما قيل انه لا يليق بشأن المتكلم جل جلاله عن ان يكون عظيم شأنها بما يخفى جنسه عليه قوله والضمير لاهل مكة كونهم حاضرين محسوسين يصلح لارجاع الضمير اليهم ولا حاجة في ذلك الى تقدم ذكرهم قوله كانوا يتساءلون عن البعث روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم ويقولون ماذا جاء به محمد عليه السلام قوله او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه يعني يحتمل ان يكون تفاعل ههنا بمعنى فعل كما انه في قولهم يتداعونهم ويتراؤنهم كذلك قوله او الناس يعني ان ضمير يتساءلون يجوز ان يكون راجعا الى الناس مطلقا اعم من مشركي اهل مكة وغيرهم من المؤمنين ويكون سؤال المشركين للاستهزاء وسؤال المؤمنين لاستزادة الخشية واستعداد امر الآخرة قوله لبيان شأن المفخم يريد ان قوله عن النبإ العظيم ليس بصلة يتساءلون لان اخذه صلة وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستئناف للبيان فانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي رتب عليه فقيل يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هو البعث قوله وعم متعلق بمضمر يفسره قيل اي محذوف مبيّن بالمذكور بمعنى ان المذكور قرينة المذكور لا انه مفسّر به تفسير الاستتار كما في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك لانه لا يمكن الجمع بينهما لعدم الفائدة ويمكن الجمع بينهما اذ قولك عم يتساءلون عن النبإ العظيم يكون تكريرا لغوا محضا غير مشتمل على فائدة اصلا واشتمال كون احد الصلتين بيانا لشأن الآخر على فائدة لا يجدي في ذلك نفعا فانه قيل يجوز ان يكون عن النبإ العظيم بدلا من قوله عم ولا حاجة الى اضمار المتعلق اصلا قلنا كونه بدلا عنه يوجب تكرار حرف الاستفهام لان المستفهم اذا اعيد اعيد معه حرف الاستفهام

منصب بلا شبهة اقول لا يخفى انه اذا قيل عم يتساءلون عم يتساءلون عن النبإ العظيم

فكان الواجب ان يقولوا عن النباء العظيم كما في قولك بكم ثوبك ابعشرين ام بثلثين ولا يجوز بعشرين بغير همزة وارتكاب حذفها ههنا كما فعله بعضهم بعيد لا يلتفت اليه فان قيل لم لا يجوز ان يكون كلاهما صلة ليتسالون المذكور من غير حاجة الى الاضمار ايض قلنا ان المجرورين بحرف واحد لا يجوز تعلقهما بفعل واحد بدون تخلل العاطف بينهما اذ لا يقال بزيد بعمرو بل يقال مررت بزيد وبعمرو **قوله** ويدل عليه قراءة يعقوب استدراك على صاحب الكشاف فانه جعله قراءة ابن كثير ووجه الدلالة انه على تقدير الوقف يكون مقطوعا عن ما بعده فلا يجوز تعلقه به فلا بد من تقدير العامل فاذا اجرى الوصل مجرى الوقف كان عم متعلقا بمقدر ايض **قوله** بجزم النفي والشك فيه هذا اذا كان ضمير يتساءلون لاهل مكة كانه قيل كيف يتصور منهم الاختلاف في البعث فانهم كفار نافون منكرون له جميعا والاختلاف انما يتصور بالاقرار والانكار فاجاب بان الاختلاف كما يكون بالاقرار والانكار كذلك يكون بجزم نفيه والشك فيه **قوله** او بالاقرار والانكار هذا اذا كان الضمير للناس الاعم من المؤمنين الموقنين والمشركين المنكرين قال بعض الفضلاء يرد هذا قوله تعالى كلا سيعلمون الى اخره فانه صريح في ان المراد اختلاف اهليهن به المنكرين له اذ عليه يدور الردع والوعيد لا على خلاف المؤمنين لهم فيه ان مدار الردع والوعيد هو التساؤل عن البعث سواء اتفقوا على الانكار واختلفوا بالاعتقاد والتردد او غيرهما كما صرح به المص لا الاختلاف وايض كان اللايق في ان يؤدد الوعيد ايض مختلفا بحسب مخالفتهم ويكون وعيد المنكر المصر اشد من وعيد المنكر الغير المصر على ما لا يخفى قيل ولك ان تعتبر الاختلاف بالاختلاف في الاستهزاء واستزادة الخشية واستعداد الموت اقول لا يخفى ان قوله تعالى هم فيه مختلفون صريح في ان الاختلاف في المسؤل عنه نفسه وهو النبأ العظيم والبعث لا الباعث على السؤال وهو الاستهزاء واستزادة الخشية فلا يجوز تفسير الاختلاف بما ذكره اصلا **قوله** ردع عن التساؤل سواء كان بمعناه او بمعنى السؤال وسواء كان السائلون كافرين او مؤمنين على ما صرح به بعضهم **قوله** ووعيد عليه بانهم سيعلمون ان ما سئلوا عنه كان واقعا

واقعا وحقا فتكذيبهم او عدم تيقنهم او اتيانهم بما يشعر على عدم التيقن كان خطاء وخسرانا **قوله** تكرير للمبالغة ان تكرير للردع والوعيد للمبالغة فيهما والتأكيد **قوله** وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد يعني ان التراخي والبعد الزماني الذي هو مدلول ثم لا يصح ارادته ههنا فهو للبعد في المرتبة تنزيلا له منزلة البعد الزماني واستعمل لا لما وضع له الثاني في الاول ووجه كونه اشد كونه اشارة الى المعاقبة اقول **قوله** وقيل الاول عند النزع اي سيعلمون عند النزع حقيقة ما سئلوا عنه وخطاءهم في انكارهم وخسرانهم بكشف السرائر ومشاهدة نتايج اعمالهم وذوق نبذتها والثاني في القيمة بنيلهم وادراكهم جزاء اعمالهم وجزاء عدم تيقنهم بقول النبي عليه السلام فاذن يكون ثم مستعملا في معناه الحقيقي الذي هو التراخي الزماني ويحتمل ان يكون المراد بيان كون الوعيد الثاني اشد **قوله** او الاول للبعث والثاني للجزاء يعني سيعلمون البعث ثم سيعلمون الجزاء عنده فثم في يكون مستعملا ايض في معناه الحقيقي **قوله** عن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ويحتمل ان يكون الخطاب للالتفات فلا يحتاج الى الحذف **قوله** ليستدلوا بذلك على صحة البعث ويندفع انكارهم اياه بانكار قدرته تعالى عليه وترددهم فيه بترددهم في قدرة الله تعالى عليه فان من يقدر على هذه الاختراعات العجيبة يقدر على البعث ايض فانه اختراع مثلها بل هو اهون منها ويحتمل ان يكون تذكير عجايب صنعه الدالة على كمال القدرة ليتأثروا من وعيده كل تأثير ويخافوا في الغاية **قوله** وجعل الارض مهادا اي فراشا وقيل اي بساطا يمكن السلوك فيه **قوله** وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي يعني ان الارض لما لم يكن مهدا حقيقة بل كانت مشبهة به فحمل المهد عليه يكون حملا للمشبه به على المشبه فيكون التشبيه بليغا **قوله** مصدر اي المهد مصدر بمعنى البسط يقال مهدت الشيء مهدا اذا بسطته سمي به ما يمهد للصبي لينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر **قوله** والجبال اوتادا اي كالاوتاد وفيه ايض تشبيه بليغ روي ان الله تعالى لما خلق الارض مدها حتى بلغت من الطول والعرض ما شاء الله وجعلت تميد اي تميل فوضع عليها الجبال

وادل جبل وصنع ابو قبيس قوله ذكرا وانثى انما لم يقل ذكورا واناثا
مع ان الظاهر اشارة الى ان المقصود بيان الزوجية ومراعاة
الحكمة بينهما فلو قال ذكورا واناثا لتوهم ان المقصود بيان الكثرة
والاقتدار عليها قوله قطعا عن الاحساس والحركة اى قطعا
للقوى الحيوانية عن احساساتها وحركاتها استراحة لها وازالة
لفتورها الحاصلة من احساساتها وحركاتها قيل وفي القاموس
السبات النوم او خفيته فلا يفيد بل لا يصح جعل السبات مفعولا ثانيا
للجعل مع كون مفعوله الاول النوم لان الفاعل لا يجعل النوم نوما فلذا
حملوا المراد بالسبات غير معناه الحقيقي اما بانه استعمل في قطع
الاحساس والحركة اللازم للنوم واما بانه استعمل للموت المشبه بالنوم
في انقطاع الحس والحركة معه ولو جعل السبات بمعنى النوم الخفي يكون الحكم
مفيدا يعني جعلنا نومكم خفيفا غير ممتد فيختل به امر معاشكم ومعادكم و
فيه مدح لخفة النوم وحث على تخفيفه وفيه ان الفاعل كما لم يجعل النوم
نوما لم يجعل ايضا نومهم نوما خفيفا انما نومهم على هذا هو تخفيف بل
جعل النوم المطلق نوما خفيفا على ان في جعل الخفي بمعنى التخفيف الغير الممتد
بعلاقة افلا يرتكب في فصيح الكلام وقيل ايضا الاستراحة وحد ان الراحة
وهي صفة القوى والقطع صفة النائم لانه ينقطع عن الاحساس والحركة
بسبب النوم فلا يصلح جعلها مفعولا له للقطع ومن للجعل الا بتقدير ارادة
الاستراحة للقوى الحيوانية انتهى وانت خبير بما فيه فان القطع عن الاحساس
والحركة على ما مر انما هو للقوى الحساسة والقوى البدنية كما ان الاستراحة لها
فيصح جعل الاستراحة مفعولا له للقطع والجعل ايضا من غير تكلف قوله
لانه احد التوفيين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها و
التي لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها والتصرف
فيها ظاهرا وباطنا او ظاهرا فقط قوله ومنه المسبوت اي من قبيل السبات
للنوم المسبوت للميت لانه مشتق من السبات فان اشتقاقه انما هو
من السبت قوله واصله القطع ايضا فيه مسامحة والمراد منه قوله
وقت معاش لما كان المعاش مصدرا وعاشى ولا يمكن حمله على النهار قال وقتا

وقت معاش يتقلب ويتحرك فيه لتحصيل الحوائج التي لا بد منها في العيش
والبقاء والحيوة يتعذر او يتعسر التقلب لتحصيلها في ظلمة الليل قوله
وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات محكمات حركاتها المختلفة لحصول
ما تعيشون به واسباب ووسائط في تربية الاشياء التي تحتها
وبلوغ كل منها الكمال المقدر له القابض عليه من صفاته السبع العلى
ولا يعتريها كلال في حركاتها ولا يؤثر فيها دوران زمان عليها حتى
يختلفن ولا يترتب عليها في بعض الازمان ما هو الغاية من بنائها
قيل ذكر سموات محكمات لبيان ان المتقلبين لتحصيل المعاش تحتها
من ان سقط منها عليهم ما يجعلهم مثلا شيئين كالغبار ولا يخفى ما
في هذا الوجه من غاية الوهن والركاكة قوله وجعلنا سراجا
وهاجا حمل المفسرون الجعل ههنا على الجعل البسيط المتعدي الى مفعول
واحد هو السراج كما في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وجعلوا وهاجا
صفة له قيل يجوز ان يكون المراد بالسراج الشمس فانه احد معانيه على
ما في القاموس ورح لك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين ههنا كما في اخواته
ولا بأس بتنكير المسند اليه لانحصاره في فرد اقول الظ انه لا يكفي انحصاره
في فرد في جعله مسندا اليه على ما يدل عليه قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر
نورا قوله بالغ في الحرارة استفادة من صيغة المبالغة قوله
والمراد الشمس اي المراد من السراج الوهاج الشمس قوله اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح اراد ان السحائب لما لم تكن عاصرات
بل هي معصورات فلا يصح جعل همزة الافعال للتعدية بل هي للحينونة كما
في احصد الزرع قوله من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب اراد
ان مطلق الرياح ليس مبدءا لانزال الماء انما المبدء له هو الريح التي حان
لها ان تعصر السحاب فالهمزة ايضا للحينونة قوله او الرياح ذوات
الاعاصير على ان تكون صيغة اسم الفاعل للنسبة والاعاصير جمع
اعصار بالكسر هي ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود وقيل
هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق قوله وانما جعلت مبدءا دفع
لما يقال من انه اذا كان المراد بالمعصرات الرياح وهي ليست مبدءا لانزال

الماء فما وجه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات فاجاب بان الرياح
لما كانت تنشئ السحاب وتدر اخلافه صح جعلها مبدأ له بهذا
الاعتبار وقيل في دفعه ان من بمعنى الباء والاخلاف جمع خلفة
بالكسر وهي حلمة ضرع الناقة **قوله** ويؤيده اي يؤيد كون المراد
بالمعصرات الرياح انه قرئ بالمعصرات فان ما به ينزل الماء هو
الرياح دون السحائب **قوله** يقال ثجه وثج بنفسه اي جاء متعديا
ولازما **قوله** افضل الحج العج والثج اي افضل اعمال الحج العج والثج **قوله**
وشاح الماء مصابه تأييد لكون ثجاجا بمعنى منصبا كما في الحديث
قوله في جنة لف وعيش مغدق تمامه وندامى كلهم بيض
زهر والمغدق الناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان
يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني اي جليسي وبيض حسان
ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه والزهر في الاصل بسكون الهاء
نقلت حركة الراء الى الهاء في الوقف لضعف الشاعر طيب الزمان
والمكان وكرم الاخوان **قوله** اولفيف اي او الالفاف جمع لفيف
كالاشراف جمع شريف **قوله** اولف جمع لفاء فيكون الالفاف
جمع الجمع كالاخضار جمع خضر جمع خضراء **قوله** بحذف الزوائد هي
الميم والفاء المتكررة قال الزمخشري الالفاف جمع لا واحد له كالاوزاع
والاخياف فان الاول للجماعات والثاني للمختلفة **قوله** تعالى ان يوم
الفصل كان ميقاتا اي يوم الفصل بين الناس ويفرق بين السعداء و
الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت مراتب
الاخلاق والاعمال **قوله** في علم الله او في حكمه المراد بالحكم القضاء
النافذ كما فسره هو به قال صاحب الكشاف في تقديره الله وحكمه قيل
المراد بحكم الله تعلق ارادته في الازل ثم قيل وهذا مبني على ان يكون تعلق
الارادة كالارادة ازليا اما لو كان حادثا فليس النبوت الآتي عليه
انت خبير بما فيه **قوله** اي حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده هكذا
في الكشاف ايضا فيكون اول يوم من ايام الآخرة اذ عنده تنتهي الدنيا
ولذا فسره بعضهم بيوم القضاء بين الخلق وبعضهم بيوم الثواب والعقاب

١٨٢

والعقاب وهو اليوم الآخر الذي وجب الايمان به ويؤيده كون
يوم ينفخ بيانا او بدلا منه فان نفخ الصور باتصال الارواح
الى الاجساد والاتيان الى المحشر انما يكون في الآخرة فظهر فساد
ما قيل انه نهاية ايام الدنيا ولذا يقال له اليوم الآخر اي آخر مخلوقات
الدنيا لانه لا يخلق بعده في الدنيا شيء على انه مناف لما ذكره ذلك
القائل قبيل هذا القول لما ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى
لاحد شبهة فيها صار المقام مقام ان يسأل عن ميقاته فكان سائلا
قال اي وقت ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا على ما
لا يخفى وانه فيه ايضا ما اورده بعض الفضلاء من ان الدنيا تنتهي
عند النفخة الاولى لا عند يوم الفصل **قوله** وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم قيل هذا يقتضي ان يكون في قوله فتأتون افواجا تغليب اذ
لا يتصور الاتيان بلا ارجل وايد الا ان يقال المراد قطع بعض الارجل
او الايدي ولا يتصور الاتيان مع الكون منكوسين يسحبون على وجو
ههم ولا يتصور الاتيان مصلوبين على جذوع النار اقول ان هذا القائل يقتضي
ان يكون له في صحة البعث شبهة وفيما استدل به عليها شك فان من تيقن
انه تعالى عز شانه قادر على صنع تلك العجائب والاحياء الاموات لا يبقى له
شك وشبهة في انه قادر على الاتيان على هذه الاوضاع المذكورة
فانها ليست ممتنعة بالذات حتى لا يصلح تعلق القدرة بها بل هي امور
ممكنة في ذواتها صالحة لتعلق القدرة بها على انه يتصور الاتيان مع
عدم الايدي والارجل بالتدحرج والمشي على البطن وغيرهما و
يتصور الاتيان ايضا مع كونهم منكوسين يسحبون على وجوههم
روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى في سورة بني
اسرائيل ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم كيف يمشون على وجوههم
قال عليه السلام الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم واما
الاتيان حين كونهم مصلوبين على جذوع النار فيتصور بان يتحركوا في
الارض او في الهواء ويتحرك الجذوع معهم على ان الاتيان لا ينحصر في الاتيان
بنفسه بل يشمل ما بغيره ايضا **قوله** ثم فسرهم بالعتاة هم التمامون

والخيلاء بالضم والكسر مع فتح الياء الكبر فمعنى المتكبرون الخيلاء المعظمون
لاجل الكبر فلا ينافي ما ورد التكبر مع المتكبر صدقة **قوله** قوله تعالى
وفتحت السماء قيل هو معطوف على فتأتون وليس يشترط ان يتوافقا
في الزمان وقيل هما متوافقان معنى فان كلا من المعطوفين يكتسب
من معنى الآخر فان عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما
واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا
مشعر بانها حكاية للحال الآتية لتنبيك الحالتين القطعيتين في
مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم الآية **قوله** فصارت من كثرة الشقوق الخ اشارة
الى ان السماء بالشق لا تصير ابوابا حقيقة فلا بد من التاويل اما
تشبيهها بالابواب تشبيها بليغا في كثرة الشقوق او بتقدير
المضاف **قوله** في الهواء كالهباء كقوله تعالى فكانت هباء منبثا
قوله مثل سراب السراب ما يرى على صورة الماء وليس ماء و
لما لم تكن الجبال بالتسيير والشق سرابا قال مثل سراب تشبيها لها
بالسراب في صورته حقيقة لها قيل وكذا ان تريد بالسراب ما يخيل
انها ماء يعني تجري الجبال جريان الماء وتسيل سيلانها كالسراب فيزيد
في اضطراب متعطشي المحشر وغلبة شوقهم الى الماء اقول فعلى هذا
لا يطابق نظيره اعني قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا اذ المقصد
والمفاد من تسيير الجبال ح يكون ازدياد اضطراب المتعطشين من اهل
المحشر وغلبة شوقهم الى الماء لا عدم بقاء حقيقتها بتفتت اجزائها
واثباتها مع ان المقصد والمفاد نظيره هو عدم بقائها على حقيقتها
وهيئتها التي كانت عليها وايضا يأباه قوله فكانت هباء منبثا على انه
لا حاجة لازدياد اضطراب متعطشي المحشر الى جعل الجبال كذلك
بل يحصل هذا باسهل من ذلك بان يجعل ما يجري ويسيل الجبال عليه نوعه
سرابا حقيقة **قوله** موضع رصد الرصد بالسكون مصدر بمعنى
الترقب وبالحركة جمع راصد وهو الحارس **قوله** يرصد فيه خزنة
النار الكفار ليحرسونهم ويحفظونهم فيه لكونه ماويهم لقوله تعالى

تعالى للطاغين مآبا **قوله** ليحرسونهم من فيها في مجازيهم عليها لقوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
قوله فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس ان تعلفه
حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك يكون في اربعين يوما **قوله**
او مجدة في ترصد الكفرة يعني يحتمل ان يكون مرصادا بمعنى مجدة
وبالغة في الترصد على ان يكون مبالغة الراصد كالمطعان بمعنى
كثير الطعن بالرمح مبالغة الطاعن **قوله** وقرئ ان بالفتح على
التعليل لقيام الساعة كانه قيل كان قيام الساعة لاجل ان جهنم
كانت مرصادا يرصد فيه الكفار للتعذيب وماوى لهم
لطغيانهم وان للمتقين مفازا وحدائق فلا بد من قيام الساعة
ليجزي كل على عمله وينال بما خلق له **قوله** وهو ابلغ لان اللبث لا يقال
الا لمن شانه اللبث بخلاف اللابث فانه اعم قال الزجاج لبث الرجل
فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اذا صار اللبث شانه **قوله**
دهورا متتابعة استفاد التتابع من كون الحقب زمانا وكون الزمان
امرا غير قار الذات متقاضيا اجزاؤه بعضها لبعض ليمهد به ما يتلوه
من عدم التعارض بين الآيتين لجواز عدم تناهي الاحقاب ترادفها
وتبعية بعضها لبعض فلا وجه لما قيل ان لفظ الحقب لا يقتضي التتابع
وكانه حمله عليه لتبادره من اطلاق لفظ الاحقاب **قوله** اذ لو صح
اه اشارة الى منع كون المراد من الحقب هنا ذلك لجواز ان يكون المراد
الزمان الغير المحدود على ما قال الحسن رح من انه ليس للاحقاب عدة
غير الخلود **قوله** فلا تعارض المنطوق الدال على خلود الكفار مثل قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونقل
صاحب الازهار عن الزجاج انه قال في تفسيره ان قال قائل [illegible]
من كان كافرا وان يشرك مع الله غيره قلنا كل كافر مشرك لان الكافر
بنبي فقد زعم ان الآيات التي اتى بها ليست من الله فيجعل ما لا يكون الا
لله لغير الله فيكون مشركا وكذا لو كذب حكما من احكام الله تعالى
او اعتقد خلافه فظهر فساد ما قيل انما يسلم لو لم يشع حمل الخلود على

على الدهر الطويل انتهى ولعله لم يفرق بين لفظ الخلود وبين ما يدل على
الخلود حيث حمل بعض المفسرين لفظ الخلود في مثل قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدين فيها على الزمان الطويل فظن ان الخلود مطلقا
يجوز حمله على الزمان الطويل قوله ولو جعل قوله لا يذوقون الخ يعني انه
لو توهم دلالة لابثين فيها احقابا على خروجهم منها انما يكون على تقدير
الانفصال لا يذوقون عنه وعدم ارتباطه به اما اذا كان مرتبطا به بان
يجعل حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون فلا
اذ يكون المعنى على الاول لابثين فيها احقابا حال كونهم غير ذائقين سوى
الحميم والغساق ويكون الاحقاب على التقدير الثاني ازمنة لذوق الحميم
والغساق فاللازم ح ان يكون اللبث الذي مع ذوق الحميم والغساق
في الاحقاب ولا يكون بعدها ولا يلزم منه ان يكون مطلق اللبث في الاحقاب
لجواز تبدل عذابهم من ذوق الحميم والغساق بجنس آخر من العذاب
وكانوا لابثين فيها بعد الاحقاب معذبين بذلك الجنس من العذاب ابدا
او يبدل ذلك الجنس بجنس آخر ايضا وهكذا ابدا قوله بمعنى لابثين فيها
حقبين اي ضيقين قليل الرزق قوله لا يذوقون تفسير اي هو موضح
وكاشف بمعناه فيكون صفة كاشفة له قوله او النوم يقول الرب
منع البرد البرد اي اذهب البرد النوم اي لا يذوقون فيها النوم لينقطعوا
عن احساس عذابها ويستريحون بالغفلة عنها قوله وقيل الزمهرير
اي لا يذوقون فيها ما يزيل عنهم حر النار واحتراقهم به الا الزمهرير الذي
يحرقهم ببرده مثل النار قوله وهو مستثنى من البرد استثناء منقطعا
كما ان الحميم مستثنى من الشراب كذلك قوله الا انه اخر يعني كان المناسب
ان يذكر في يليه او يقدم على الحميم حتى يكون على ترتيب المستثنى منه لكنه
اخره عن الحميم ليتوافق رؤوس الآي المذكورة في هذه السورة من قوله
الم نجعل الارض مهادا الى حسابا من الآخر فظهر انه لا وجه لما قيل ليتوافق
غساقا وفاقا وقيل ايضا ومما ذكر في القاموس من معاني البرد الريق ويحمل
عليه غير بعيد اي لا ريق في افواههم من حر العطش ولا اسوء حالا مما لا ريق
له وفيه ما مر في مثله من عدم تطابق النظيرين ح فان عدم ذوقهم الشراب

وعلى الثاني لابثين فيها لا يذوقون في الاحقاب سوى الحميم والغساق ح

الشراب ليس عذابا وانه زيادة حال لهم في نفسه بل المقصود منه عدم فوزهم
بما يسكن عطشهم فالمناسب حمل البرد على ما يدفعون به حر العذاب الحاصل
من لبثهم فيها كما فعله المفسرون ليطابق النظيران وايضا سوء حال من
لا ريق له انما هو من شدة العطش الحاصلة من شدة الحر المورثة لعدم
الريق وليس عدم الريق في نفسه سوء ولا للعطش حرارة كما لا يخفى
قوله جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا يعني ان
وفاقا اما صفة لجزاء بتقدير مضاف او بجعله بمعنى اسم الفاعل او مفعول
مطلق لفعل مقدر هو صفة له قوله من وفقه كذا قال صاحب
الكشف انه بمعنى وافقه فيصير المعنى على هذا صادفه الاعمال موافقا وفي
الصحاح وفقت امرك تفق بالكسر فيهما اي صادفته موافقا وكذا في القاموس
فالمعنى جزوا جزاء صادفه الموافقة قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء
وهذا الجزاء اشارة الى اللبث في النار وعدم ذوق غير الحميم والغساق
يعني ان ما وفقه هذا الجزاء هو عدم ايمانهم بالبعث وبانهم محاسبون و
تكذيبهم وانكارهم الكتاب فانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عقوبة
اعظم من النار وقيل وجه كون العذاب الابدي موافقا للكفر في الايام القليلة
ان الانتفاع بالآخرة معلق باعتقاده والعمل له في الدنيا فاذا انكروه
ولم يعملوا له اصلا فجزاؤهم حرمان الابدي من منافعه وعدم صيانتهم عن
نوائبه انتهى اقول لا نسلم كون الانتفاع بالآخرة معلقا باعتقاده والعمل
له في الدنيا فان ذرية المؤمنين لقوله تعالى واتبعتهم ذريتهم الا ذرية
المشركين عند بعضهم يدخلون الجنة وينتفعون بنعيمها مع عدم الاعتقاد والعمل
سلمنا لكن اللازم منه عدم غير المعتقد اياه وغير العاملين له وذلك لا يوجب
عذابهم الابدي فان المجنون ومن لم يبلغ اليه دعوة الاسلام لم يعتقد الآخرة
ولم يعمل له اصلا مع انهما لا يعذبان على ما ذهب اليه اهل الحق لقوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما كون انكار البعث وعدم رجاء الحساب
والتكذيب بالآيات كفرا فوجه آخر مستقل قد ذكرناه ولا دخل للتعليل فيه
اصلا قوله مطرد شايع في كلام الفصحاء لا يريدون منه غير هذا المعنى
قوله وهو بمعنى الكذب هو مصدر كذب الثلاثي قوله فصدقتها

وكذبتها والمراء ينفعه كذابه وليل لكون الكذاب بمعنى الكذب فانه
فيه محمول على هذا المعنى **قوله** وانما اقيم مقام التكذيب يعني ان المقام
مقام التكذيب لانه المصدر المؤكد للمذكور الا انه اقيم الكذاب بمعنى
الكذب مقامه ليدل به على ان الكافرين كذبوا في تكذيبهم وانكارهم
الآيات فانه ح يكون مفعولا مطلقا اما لكذبوا الثلاثي المقدر المدلول
عليه بمصدره فيكون المعنى كذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او لكذبوا
المدلول ~~عليه بمصدره فيكون المعنى كذبوا بآياتنا~~ المذكور باعتبار تضمنه
معنى كذبوا الثلاثي فان تكذيبهم الحق يستلزم كونهم كاذبين فيفيد المعنى
المذكور ضمنا وعلى التقديرين يكون دالا على انهم كذبوا في تكذيبهم
قوله او المكاذبة عطف على الكذب اي وهو بمعنى المكاذبة على ان
يكون مصدر باب المفاعلة نحو ما رايته داء وفي تكملة قتالا وح فالمفاعلة
اما محمول على حقيقته فيكون التقدير كذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة ويكون
قولهم فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم
فكان بينهما مكاذبة تفسيرا وبيانا له واما على المجاز والمبالغة فيكون
المعنى كذبوا بآياتنا مكاذبين مبالغين في الكذب قيل على قوله فكان
بينهما مكاذبة فيه بحث لان المكاذبة كما هو شان المفاعلة مقابلة
الكذب الحقيقي بالكذب الحقيقي ولو تجوز استعمل في مقابلة الكذب الاعتقادي
بالكذب الاعتقادي بان يقابل كل منهما ما هو كذب في اعتقاده بما هو كذب
في اعتقاد الآخر واما تسمية مقابلة ما هو صدق في اعتقاد كل منهما
باعتبار انه كذب في اعتقاد الآخر مكاذبة فبعيد جدا اقول الظ
ان المكاذبة مقابلة الكذب بالكذب اعم من ان يكونا حقيقيين او
اعتقاديين وسواء كان في اعتقاد قائله او في اعتقاد الآخر وصدقه
في اعتقاد القائل لا ينافي ذلك كمن يدعي الاختصاص في الاولين فعليه البيان
قوله مبالغة المغالبين فيه المغالبة ان يقصد كل واحد من الاثنين
الغلبة على الآخر في الفعل المقصود لهما فغلب احدهما وكل منهما مغالب
للآخر **قوله** وعلى المعنيين اي الكذب والمكاذبة **قوله** ويؤيده
اي كونه حالا انه قرئ كذابا فانه حال البتة **قوله** ويجوز ان يكون اي

الكذاب للمبالغة كما في قولهم رجل كذاب اي مفرط في الكذب وتغيير
الاسلوب حيث قال في الاول وهو جمع كاذب وفي الثاني ويجوز
ان يكون للمبالغة ولم يقل او مبالغة التكذيب يدل على ان الراجح المعتبر
هو الاول وعليه بناء التاديب كما لا يخفى **قوله** وقرئ بالرفع على
الابتداء فالنصب بالاضمار على شريطة التفسير **قوله** فان الاحصاء
والكتبة يتشاركان في معنى الضبط فكتابا بمعنى احصاء او احصينا بمعنى
كتبنا **قوله** او لفعله المقدر اي احصيناه واثبتناه كتابا **قوله**
والجملة اعتراض فائدته تاكيد الوعيد اي التحقيق بانه كائن لا محالة
لاحق بهم لان معاصيهم الموجبة لذلك معلومة لله تعالى مكتوبة عنده
قيل والاوجه عندي ان كل شئ منصوب بالعطف على اسم ان واحصيناه
كتابا عطف على خبره والجملة بيان لكون الجزاء المذكور موافقا لاعمالهم
لان الجزاء الموافق انما يكون بصدور افعال موجبة عنهم وضبطها وعدم
فوتها عن المجازي وح الرفع للعطف على محل اسم ان وليس هذه الجملة اعتراضا
اقول ان كون الجزاء موافقا لاعمالهم قد تبين وظهر بذكر اعمالهم من انكار
البعث والحساب وتكذيب الآيات على ما بيناه انفا ولا حاجة في
ذلك الى ضبط تلك الاعمال بل لا دخل له فيه اصلا ولعله لم يفرق بين كون
الجزاء موافقا وبين تحققه وصدوره من المجازي فالمعتبر في الاول ما هو
المعتبر في الثاني على ان تحققه وصدوره عن المجازي يتوقف على معرفتها
وعدم فوتها حين الصدور ولا يتوقف على ضبطها في الصحف وتسليمه
كما لا يخفى ثم قيل والظ ان الكلام تمثيل لصورة ضبط الاشياء في علمه تعالى
بضبط المحصي المجد المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى غني عن الضبط
وهذا التمثيل لتفهيمنا والا فلا انضباط في علمه تعالى اجل واعلى من ان
يمثل بشئ اقول وهذا يفضي الى القول بعدم خلق اللوح المحفوظ و
ضبطها صور جميع الاعمال والاشياء فيه ويفضي الى انكار الحفظة الذين
هم الكرام الكاتبون لافعال العباد والى انكار خلق القلم المنتقش في اللوح
المحفوظ مع ان النصوص الدالة على خلقها والاحاديث الواردة فيها الغير
القابلة للتاويل اكثر من ان يحصى وصار كل منها لشيوعها من ضروريات

الدين فلا يمكن انكار شيء منها وتحقيق الحق هو انه تعالى وان كان غنيا
في ذاته عن الضبط وخلق اللوح والقلم والحفظة بل عن جميع المخلوقات
الا انه حكيم له في خلقها وخلق جميع ما سواه حكم ومصالح لا يتعدد
لا يحصى ففي ضبطه تعالى له حكم ومصالح لا نعرفها ويجب علينا الايمان
بها ثم اقول اذا كان الانضباط في علمه تعالى اجل واعلى من ان يمثل بشيء
يكون هذا التمثيل تشبيه غير مطابق فكيف يتصور التفهيم به والحق ان
كلامه تعالى اجل واعلى من ان يحوم حوم تفسيره غير ذوي البصائر **قوله**
سبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات فانه سبب ما بينه من جزائهم
لهم ولبثهم فيها وعدم ذوقهم غير الحميم والغساق هو كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات اي كفرتم بالحساب وكذبتم بالايات فذوقوا
هذا العذاب وليس لكم عندنا سوى المزيد من انواع العذاب قبل
والاظهر انه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما و
غساقا اي اذا ذاقوا الحميم والغساق يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا وفي الجمل بينهما اعتراضية اقول هذا الاحتمال الاظهر عنده لزم
من الوجه الاوجه عنده فانه لما لم يجعل وكل شيء احصيناه اعتراضا بل
جعله معطوفا لم يمكنه جعل فذوقوا مسببا عن المعطوف عليه مع عدم
مدخلية المعطوف فيه ويرد عليه ان ذوقهم الحميم والغساق لا يصير
سببا لامرهم بذوقها والزيادة عليها ولا للقول بالا وعدم زيادة
غير العذاب انما السبب في ذلك كله هو الكفر فقط وجعل الفاء لمجرد الربط
من غير سببية يأباه قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم الآية وقوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تعملون الاية وظاهر
ايضا ان الذوق يكون بعد الامر فالحق ما ذكره المصنف **قوله** ومجيئه
على طريقة الالتفات للمبالغة فانه خطابهم وامرهم بالذوق مع غيبتهم
لكمال الاهتمام بامرهم بالذوق كما تشكو الى الناس من احد جانيا
ثم تقبل عليه اذا حميت في الشكاية مواجهها بالتوبيخ والزام الحجة
قوله وفي الحديث ان هذه الاية اشد فانه مجيئها بالالتفات
الدالة على المبالغة وبكلمة لن الدالة على انه ترك الزيادة كالمحال الذي

لا بد فلا يحصل الفتحة يفيد ان الغضب قد تبالغ قيل كيف لا وهم
يخاطبون بهذا في محل لا يخاطب فيه الا بكلمة الترحيم ويخاطبهم
ارحم الراحمين ويجعل هذا الامر مسببا عن افعالهم وفيه ما لا يخفى من
التحسر على ما فاتهم والتوعد بهم وعدا لا خلف فيه بانه لا يزيدهم ابدا
الا عذابا انتهى اقول في جعله هذا الامر مسببا عن افعالهم اعتراف
منه بالكاف يذكره حيث كان يجعله مرتبطا بقوله لا يذوقون ثم قيل
ويحتمل ان يكون المراد به اشتد في الواقع على اهل النار فانه اذا بلغهم
هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الابدي في مقابلة الكفر
فلا عذر لهم يوم القيمة في الحكم عليهم بخلود النار اقول ان كفرهم كان
بانكار البعث والحساب وتكذيب الايات وعدم خوفهم من هذا الوعيد
على تقدير بلوغه اياهم في الدنيا انما يكون لتكذيبهم اياه فكيف
قبلوا العذاب الابدي في مقابلة الكفر وانما يكون القبول لو انهم اذا
صدقوا بالوعيد ولم يخافوا منه فهل هذا الا جمع بين النقيضين
قوله فوزا موضع فوز على ان يكون مفازا مصدرا ميميا او اسم
مكان والفوز الظفر او النجاة والمراد بالمتقين ما يقابل الطاغين
المشركين اي ان للمتقين خاصة ظفرا بما يطلبون من الجنة او نجاة من
النار التي هي مآب الطاغين لا نجاة لهم منها ابدا **قوله** بدل الاشتمال
او البعض والاول على تقدير كون مفازا فوزا على احد معنييه فان
الظفر بالجنة والنجاة من النار مشتملان عليه والثاني على تقدير كونه موضع
فوز فان موضع الفوز هو الجنة والبساتين وذات الاشجار المثمرة منها
قوله نساء فلكت ثديهن في الصحاح فلك ثدي الجارية تفليكا و
تفلك استدار الكذات هي جمع لدة وهي المستوية في السن فانهن
بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن وقال بعضهم ان اهل الجنة كلهم
بنات ستة عشر ورجالها ابناء ثلثة وثلثين **قوله** تعالى وكاسا
دهاقا الكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر والزجاج الكاس الاناء
اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم كاسا **قوله** تعالى لا يسمعون
فيها لغوا اي باطلا من الكلام بخلاف اهل الدنيا فانهم اذا شربوا

خاصوا في الباطل منه قوله وقرئ بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة على
ان يكون كذابا مصدر الفعل او فاعل واما على قراءة التشديد فهو بمعنى
تكذيبا كما مر قوله اذ لا يكذب بعضهم بعضا بيان لوجه قراءة التشديد
الذي هو الاصل عنده فيكون وجه قراءة التخفيف لمعينة مسكوتا
عنه اعتمادا على السياق الذهن اليه قيل ولك ان تقول عبارة القاضي
او لا يكذب بالتخفيف علة للجميع اذ نفي الكذب بنفي المكاذبة والتكذيب
ايضا لان المكذب ان كان محقا فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد
كذب حيث كذب اقول يتم الوجه هذا لو كان عبارة القاضي اذ لا كذب
او لا يكذب احدا او بعضهم واما المذكور فيأباه حيث يقع بعضا مستدركا
لا فائدة له اصلا اذ نفي الكذب بنفي جميع ولا دخل لتعلقه بالمفعول في
ذلك اصلا قوله تعالى جزاء من ربك هو مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان
للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز جزاء قوله تفضلا منه
اذ لا يجب عليه شيء رد على المعتزلة القائلين بانه يجب على الله اثابة
المطيعين لان المطيعين بطاعتهم يستحقون الثواب والاخلال
وترك اثابتهم قبيح يمتنع عليه تعالى فيجب ان يثيبهم ولان تكليف العباد
لا لغرض ونفع بحيث لا يرتكبه الحكيم والنفع لا يعود اليه تعالى لتنزهه عنه
ولا الى العبد في الدنيا لانه مشقة بلا حظ فيكون عائدا الى العبد
في الآخرة والصالح واجب عليه لئلا يلزم نقض الغرض ووجه الرد
على ما بين في موضعه ان الاثابة والعطاء انما هو بمحض التفضل و
الاحسان عليهم لا لاستحقاقهم بالطاعات لذلك فان طاعتهم التي
كلفوا بها لا تكافي النعم الدنيوية التي اعطاهم لكثرة تلك النعم و
عظمها وحقارة تلك الطاعات وقلتها بالنسبة اليها وما ذلك الا كمن
يفي بالنعم الملك الوهاب عليه بما لا يحصى بتحريك انملته فكيف يحكم العقل
باستحقاقه الثواب وايجابه للاثابة عليه تعالى ولان التكليف بلا غرض
وعلة غائية عبث غير جائز عن الحكيم بل هو لاشتماله على حكم ومصالح
ليس عبثا وهو جائز منه غير واجب عليه تعالى فان فيه نفع المؤمنين
وضر الكافرين والاول تفضل على الابرار والثاني عدل بالنسبة الى الفجار

الى الفجار قوله حتى قال حسبي اي قال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه
حتى قال حسبي قوله الواو لاهل السموات والارض هكذا في
الكشاف الظاهر ان المراد باهل السموات الملائكة وباهل الارض
الانس والجن والانحصار لاهل فيهم معلوم من الشرع فلا يتوجه
ما قيل ان هذا انما يتم اذا لم يكن لما بينهما اهل وقيل اضاف جزاء
المتقين الى ذاته وعبر عن ذاته بالرب تكريما لهم واشعارا لهم
بانه لا يزال يربيهم ولم يضف جزاء الطاغين تبعيدا لهم عن الاكرام
واشارة الى انه ليس له بجزائهم ذلك الاهتمام اقول هذا مناف لما
سبق من كون الالتفات في فذوقوا للمبالغة ومن تأييده بالحديث
فانه صريح في انه تعالى كمال الاهتمام بجزائهم وترك الزيادة كالمحال الذي
لا يدخل تحت الصحة واعترف به هناك هذا القائل ايضا قوله اي لا يملكون
خطابه والاعتراض عليه دفع لما يتوهم من منافاته لثبوت الشفاعة فان
اهل السموات والارض اذا لم يملكوا ولم يقدروا ان يخاطبوه فلا يثبت الشفاعة
لانها تكون بمالكية الشفيع خطابه ودعاءه المغفرة للمشفوع فيه ووجه
الدفع ان المنفي عنهم هو مالكيتهم الاعتراض عليه باثابة او عقوبة فلا ينافي
ثبوت الشفاعة قيل ولك ان تحمل على نفي مالكية خطاب منه بان يدعوه احد
ان يخاطب باللطف من اراد خطابه بالقهر وبالعكس اقول ان المعلوم
بالضرورة ان المالك للخطاب ليس الا من صدر عنه الخطاب والمتصف به في الكل خطابه
تعالى لا يكون الا هو والداعي لخطاب لطفه تعالى او قهره لا يصير مالكا لخطابه تعالى
ولا يطلق عليه ذلك اصلا فلا حاجة الى نفيه اصلا كما ان الشفيع الداعي للمغفرة
لا يصير مالكا للمغفرة ولا يطلق عليه ايضا المالك على ان عدم كون العاصين
المشفوع فيهم مخاطبين بالقهر قبل الشفاعة محل بحث تدبر قوله لانهم
لا يملكون على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا يعني انهم مملوكون له تعالى
في ذواتهم وصفاتهم ومآلهم فيتصرف تعالى فيهم باثابة المطيع وعقاب
العاصي او بالعكس بكونه تصرفا في ملكه وحقه فلا يستحق احد ان يعترض عليه
بانك اثبت العاصي وعاقبت المطيع مع ان الحسن كان خلافه ففيه القبح
او الظلم لان القبح انما يتصور اذا وجب عليه تعالى شيء ان يكون خلافه قبيحا

وقد حرر انه لا يجب عليه شئ والظلم انما يتصور اذا كان لاحد حق عليه
تعالى او كان له ملك فيما له بانه لا يحق حقه او يأخذ ملكه واما اذا
لم يكن له حق عليه تعالى ولا يملك شيئا مما له بل كان هو وجميع ما له ملك
الله تعالى فهو المستحق ان يعترض عليه بتصرفه في ملك الغير من غير اذنه قوله
فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق اي اكثرهم علما لاحاطة علمهم
بما كانت في الاعصار الاول وبما سيكون في الازمنة الآتية وبالامور
الغائبة عنا في الحال وكون الملائكة افضل بهذا المعنى لا ينافي كون
البشر افضل بمعنى اكثرية الثواب على ما ذهب اليه الاشاعرة فلا وجه
لما اورده البعض الذي ضل على المصنف رح من انه تعدى عن الحق ومال الى طريق
الاعتزال كصاحب الكشاف فان كون الملائكة افضل الخلائق طريق
المعتزلة قوله الى ثوابه اشارة الى ان كون الذات مرجعا لا يتصور
لتنزهه وتعاليه عن ان يكون مرجعا لشئ انما المتصور مرجعية ثوابه
او امره او غير ذلك كقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك اي
امره او موعده او ثوابه على ما قالوا قيل وانما احتيج الى حذف المضاف
لان رجوع كل احد الى ربه ليس بمشيئته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما
المعلق بالمشيئة الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان و
الطاعة ولا ثواب الا بارتكابهما بالاختيار اقول هذا الظاهر
مناف لما ذهب اليه الاشاعرة من ان الفاعل لافعال العباد هو الله تعالى
وان جميع الكائنات فعله لا اختيار ولا قدرة للعبد فيها فلا يمكن ان
يرتكبها بالاختيار بل هو في ذلك كاسب بمقارنة مشيئته التي اوجدها
الله فيه لفعل الله وليس لمشيئته دخل سوى المقارنة مع فعله تعالى ثم قيل
انما قدر الثواب ولم يأخذ الرجوع الى ذات الرب لان للكافرين
ايضا رجوعا اليه لكن لعذابه فيه ما مر ان الرجوع الى ذاته بجعله مرجعا
غير متصور وايضا هو مناف لقوله للطاغين مآبا فانه صريح في ان مرجعهم
انما هو جهنم ومعنى رجوعهم اليه تعالى حيث وقع رجوعهم الى عقابه
او موعده او غيرهما كما ان معنى رجوع المؤمنين اليه رجوعهم
الى ثوابه او امره او موعده او غيرهما قوله وقربه لتحققه دفع

دفع لما يقال من ان العذاب اذا كان في الآخرة فهو بعيد فما وجه قربه
ووجه الدفع ظاهر قيل ولا حاجة الى توجيه القرب به لو كان يوم
ظرفا مستقرا اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا لغوا للقرب
فلا حاجة اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين المرء
اقول اذا جعل يوم ظرفا مستقرا كما ذكره كان مفيدا لكون ذلك
اليوم قريبا ايضا فيكون في تقييد العذاب بالقرب وتوصيفه به ح
تقوية الانذار بقرب مجيء المنذر به واما اذا جعل ظرفا لغوا للقرب فلا
فانه يجوز ح ان يكون مجيء هذا اليوم بعد الازمنة من زمان الانذار
فلا يكون لذكر القرب فائدة في هذا المقام على ان العذاب يكون متحققا
في زمان ينظر المرء ويكون المرء متصفا به فلا معنى لكونه قريبا منه قوله
ولان مبدءه الموت عطف على قوله لتحققه اي قربه لكون مبدئه الموت
وهو قريب وما يبتدء به عند القريب يكون قريبا قوله يرى ما
قدمته من خير او شر الظاهر انه تفسير لما قدمت يداه على الاحتمال
الراجح عنده من كون ما موصولة ليشعر بذلك ما سيأتي من التعرض
للتفسير عند كون ما استفهامية وعدم التعرض عند كونها موصولة
وقيل ليس تفسيرا بل هو بيان حاصل المعنى قوله والمرء عام متناول
للمؤمن والكافر والمؤمن ينظر ما قدمت يداه من خير والكافر ينظر ما
قدمت يداه من شر فان قيل فعلى هذا كان المناسب ذكر ما يقوله المؤمن
عنده فلم خص قول الكافر بالذكر من قوله ويقول الكافر الآية قلنا
لان في ذكر قول الكافر هذا دلالة على غاية الخيبة ونهاية الخسران وفي
حذف قول المؤمن دلالة على غاية التبجح ونهاية الفرح بحيث لا يحيط
به الوصف وقال قتادة ان المرء هو المؤمن قال الامام يدل عليه قول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر يوجب ان يكون
الاول بيانا لحال المؤمنين قال صاحب الكشف لا يخفى ما فيه من الضعف
قوله فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير اي اذا كان المراد
بالمرء الكافر يكون لفظ الكافر في قوله تعالى ويقول الكافر اسما ظاهرا
واقعا موقع الضمير فان هذا الموضع موضع الضمير الراجع الى المرء اقيم

النظم مقامه لزيادة الذم فانه في لفظ الكافر دلالة على بطلان
ما قدمت يداه واخفاء الحق **قوله** وقيل يحشر من الحيوانات
للاقتصاص عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من
الشاة القرناء **سورة النازعات قوله** فانهم ينزعون ارواح
الكفار عن ابدانهم جعل النزع مخصوصا بالكفار والنشط بالمؤمنين
رعاية بالمناسبة فان النزع جذب بشدة فيليق بالكفار والنشط
جذب برفق ولين فيلائم المؤمنين **قوله** غرقا اي اغراقا في النزع
يقال اغرق في القول اذا بالغ فيه واطنب ففيه الدلالة على المبالغة في
النزع الموجبة لعدم الرفق واليه الاشارة بقوله فانهم ينزعونها
من اقاصي ابدانهم فيكون الاغراق نوعا من النزع فوقع اسم بمعنى اغراق
او مصدر بحذف الزوائد وقول المص يحتملها وعلى التقديرين يكون
مفعولا مطلقا ويكون المفعول به محذوفا **قوله** او النفوس غرقة
في الاجساد عطف على قوله ارواح الكفار وغرقا بمعنى غرقا بالتحريك
صفة مشبهة مفعول به للنازعات اي فانهم ينزعون ارواح
الكفار من ابدانهم او النفوس غرقة في الاجساد متعلقة بها لكمال
التعلق لنيل الشهوات الجسمانية لبعيدة عن عالم الملكوت غير
قابلة للارتقاء اليه وهي نفوس الكفار والنفس جوهر مجرد
متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وتعلقها به بواسطة الروح
الحيواني وهو بخار لطيف سار في البدن ونزعها قطع تعلقها بالبدن
باخراج الروح منه وبهذا التحقيق ظهر فساد ما قيل من انه لا تقابل
بينهما وهما متحدان **قوله** ويسبحون في اخراجها اي اخراج ارواح
المؤمنين جعل السبح ايض مخصوصا بالمؤمنين لما فيه من الدلالة
على حسن السلوك وملائمتها عند الدخول في الابدان لا اخراج
الارواح **قوله** فيسبقون بارواح الكفار اشارة الى تراخي السبق
بالارواح عما ذكر فوقه وكذا في قوله فيدبرون **قوله** بان تهيأ بها
لادراك ما اعد لها اشارة الى ان ملائكة العذاب والثواب غير ملائكة

ملائكة الموت فتدبيرهم امر عقاب الارواح وثوابها ليس الا بان يهيئاها
لادراك الالام واللذات دون التعذيب والاثابة اذ هما بتدبير ملائكة
العذاب والثواب **قوله** او الاوليان اي النزع والنشط لهم اي لملائكة
الموت والباقيات لطوائف من الملائكة فيكون التدبير للتعذيب والاثابة
قوله يسبحون في مضيها اي يسرعون لان حمل الباقيات على طوائف
اخر غير ملائكة الموت لم يمكنه حمل السبح على السبح في اخراج الارواح فحمله على
السبح في مضيها بان يسرعوا في امضائها فيسبقون الى ما امروا به من
التعذيب والاثابة فتدبرون اي امرها امروا به من كيفيته وكما لا بدله
فاندفع ما قيل والاظهر فتدبرونه **قوله** بان يقطع الفلك انما قال
ذلك مع ان النجم لا يقطع الفلك بل يتحرك بتحرك الفلك تبعا له نظرا الى الحس
فانا نراه يتحرك فيه ويقطعه وكذا في قوله ويسبحون في الفلك **قوله** كاختلاف
الفصول فانه من حركة الشمس يحصل الفصول الاربعة المختلفة ويظهر مواقيت
العبادات ومن حركة القمر الشهر والسنة **قوله** ولما كانت حركاتها من
المشرق الى المغرب قسرية فانها بتحريك الفلك الاعظم فان حركته الارادية من المشرق الى المغرب اي حركتها حاطئة على سائر الافلاك المكوكبة وتسلطه
عليها مع ان حركاتها الارادية من المشرق الى المغرب يقهرها ويقسرها
من المشرق الى المغرب **قوله** وحركاتها من برج الى برج ملائمة لكونها
ارادية لها سمي الاول نزعا والثانية نشطا لما في معنى النزع من الشدة
والمنافرة ومن معنى النشط الرفق والملائمة **قوله** او صفات النفوس
الفاضلة حال المفارقة اي حين فارقت عن الابدان وقطع تعلقها بها
بخروج الروح فانها تذهب وتفارق من الابدان غرقا اي نزعا شديدا
ومفارقة شديدة **قوله** من اغراق النازع في القوس وفي القاموس
اغرق النازع في القوس استوفى مدها فتنشط اي تخرج في خروجا
روحانيا ويتوجه الى العالم الملكوت وهو عالم العقل المجردة فتسبح فيها اي تترقى في الملكوت درجة ومرتبة منها الى اخرى
بسرعة فتسبق الى حضائر القدس والتنزه عن النقائص وهو مقام
القرب من الله **قوله** او حال السلوك اي حال المجاهدة والرياضة فانها
تنزع من الشهوات اي تفارقها وتنشط اي تخرج وتترقى في سلب النقائص
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من

المكملات لما دونها من النواقص وهو بالكسر تفسير للمدبرات قيل اسم فاعل
او مفعول فيه ان الثاني يفيده السبق الى الكمالات وايضا يبقى على التقدير
المدبرات بلا تفسير ومما يقضى منه العجب ما قيل في تفسيرها ان المفارقة
ارجال كالاستغراق ويلائمه مقابلته بحال السلوك او حال الموت
قوله فتدبر امر النظر اسناد التدبير اليها لانها من اسبابه
قوله وانما حذف المقسم عليه وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه
من ذكر القيامة او قوله فهو منصوب به ان جعل حذف وهو لتبعثن ونصبه
لفظي او محلي واعترض عليه بان البعث متاخر عن النفخة الاولى لانه
يكون بعد النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة واجيب بان يوم النفخة
الاولى التي فيها الاماتة يوم ممتد اطول من اربعين سنة من السنين
التي يكون في زماننا حيوتنا يقع فيه النفخة الثانية ايضا ويدل على ذلك
جعل تتبعها الرادفة حالا من الراجفة فانه يستلزم كون زمان الرجف
متابعة الرادفة واحدا فتأمل في الجواب ونحن نقدر المحذوف فليأتين
ونجعل يوم ترجف فاعل المحذوف مرفوع المحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة
للراجفة لجعلها في حكم النكرة لكون التعريف للعهد الذهني نحو لقد امر
على اللئيم يسبني اقول فعلى هذا يكون المقسم عليه اولا وبالذات اتيان
يوم الرجفة ومجيئه ويكون اتيان متابعة الرادفة مقسما عليه بالتبعية
مع ان الاولى هو العكس لان المقام يقتضي المقسم عليه ما كان منكرا و
المنكر فيما سبق ليس الا البعث هذا اذا كان قيام الساعة مع النفخة
الثانية على ما هو الواقع واما اذا كان بعدها على ما صرح به هذا
القائل فلا يكون مقسما عليه اصلا لا بالذات ولا بالتبعية بل يكون
مسكوتا عنه مع ان الكلام كان فيه قوله او الواقعة التي ترجف
الاجرام عندها اشارة الى ان فاعل الرجف حقيقة هو الاجرام و
اسناده الى الواقعة والنفخة الاولى مجاز اسناد له الى سببه مبالغة
وفي القاموس الراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية فلا وجه لما قيل
يريد ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل جعل سبب الرجف راجفا قوله
ان ابصار اصحابها دليلة وذلك لان القلوب لا ابصار لها انما الابصار لاصحابها

لاصحابها وذلة الابصار بسكرها وتقاربها وعدم رؤيتها ما كان
لها رؤيته قوله ولذلك اضافها الى القلوب اولا جراءان ذلة
الابصار حاصلة لها من الخوف واضاف الابصار الى القلوب مع
انها ليست بذوي ابصار ليشعر محصولها منه لان الخوف انما هو للقلب
قيل ولك ان تريد بابصارها بصائر القلوب اي صارت البصائر ذليلة
لا تدرك شيئا فكنى بذلها عن عدم ادراكها لان عزة البصائر انما
هي بالادراك والله اعلم اقول يرد عليه ان البصيرة لا ادراك
لها كما ان القلوب لا بصيرة لها انما الادراك والبصيرة كلاهما
لاصحاب القلوب وهي النفوس والقلوب الموصوفة بالرجف
غير النفوس كما لا يخفى ونعم ما قال والله اعلم لقوله من العلم ان
تقول لما لا تعلم الله اعلم قوله كما يقولون انا لمردودون قيل
بيان لسبب رجف القلوب وذل ابصار اصحابها يوم وقوع الواقعتين
هو مشاهدتهم مقدمات عذابهم لما كانوا لا يرجون الحساب
وكذبوا بالآيات تكذيبا لا بهذا القول على النسبة كقوله عيشة راضية
في الطريقة محفورة فاطلاق الحافرة عليها بناء على جعل صيغة
اسم الفاعل للنسبة اي طريقة منسوبة الى الحفر كما في قوله تعالى عيشة
راضية فان العيشة مرضية واطلاق الراضية باعتبار جعلها
منسوبة الى الرضى قوله او تشبه القابل بالفاعل بان يشبه
الطريقة بالماشي في كون كل منهما مما يتوقف عليه الحفر فاطلق اسم المشبه
به على المشبه قوله وقريء في الحفرة بمعنى المحفورة يعني ان اطلاق
الحفرة على الطريقة ليس باعتبار قيام الحفر عليها على ما هو المتعارف
في الصفة المشبهة بل باعتبار تحققه ووقوعه فيه فالصفة المشبهة
واسم المفعول ههنا متحدان في المعنى المقصود منهما كما في المنقطع والمقطوع
قوله وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر ثم هؤلاء
اثنا مستفهما واذا بتركه فالظاهر ان الخبر في مقابلة الانشاء على جعله
جملة خبرية متعلقة بمردودون ويكون المعنى انا لمردودون في الطريقة
الاولى من الحيوة بعد صيرورتنا عظاما بالية واما على قراءة الباقين

ان سبب رجف القلوب وذل اصحابها هو انهم يقولون ان كان انكار البعث القول الخ

بالهمزة على الاثبات فاذا متعلق بمحذوف تقديره اءذا كنا عظاما
نخرة نرد ونبعث قيل فيكون في تقديره اذا كنا عظاما نخرة
فيكون خبرا استهزاء لبعد الاستفهام انكارا **قوله** وهي بمعنى بالية
ايضا وفرق قوم بينهما وقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة
التي يمر فيها الريح فتنخر اي تصوت **قوله** وهي ابلغ لانه صيغة فعل
للمبالغة قال الزجاج الناخرة اجود واكثر شبها للفواصل ونخرة
جيد ايضا قيل الاظهر ان ناخرة بمعنى نخرة للازدواج بما قبلها وما
بعدها فيتحد القراءتان معنى ويكون كلاهما متشاركان في المبالغة
انت خبير بما فيه فان الدال على المبالغة انما هو الهيئة فاذا تغير انتفى
الدلالة كما لا يخفى **قوله** كرة خاسرة قيل كرة خبر لتلك وهو
مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة ولابد في الترجمة من ذكر
الصفة والمعنى تلك الكرة كرة خاسرة **قوله** ذات خسران او خاسر
اصحابها يعني ان الرجعة ليست خاسرة انما الخاسر صاحبها فلابد من
التاويل قال صاحب الكشاف منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها
قوله والمعنى انها ان صحت يعني ليس معنى هذا القول صحتها وتحققها
في الواقع والقطع فيهم بالخسران حين تحققها على ما هو مدلول اذا
لانهم منكرون لها بل المقصود انها ان فاذا في تقدير ان صحت
قوله متعلق بمحذوف اي مرتبط به لا تستصعبوها فانهم يحسبوا
تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانها سهلة هينة في قدرته
فما هي الا صيحة واحدة **قوله** هل اتيك استفهام تقرير وتقريب
ولذلك فسر بقد واصله اهل **قوله** اليس قد اتيك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك اياك الظاهر ان الحديث الذي كان في وقت النداء والامر
بالذهاب والقول هو ارادة الاية الكبرى والتكذيب واخذ النكال
فما يترتب عليه هو تسلية النبي عليه السلم على تكذيب قومه اياه بانه
كذب موسى عليه السلم ايضا وتهديد الكفرة على تكذيبهم النبي عليه السلم
بانه يصيبهم مثل النكال الذي اصاب من هو اعظم منهم فظهر بطلان
ما قيل ويسهل عليك دعوة قريش وقبائل العرب وتسعى في اتمام التبليغ اذا

فيعلم ان ... فاندفع ما قيل وفيه ان التعقيب ... النكال كما سبق ... الاية نحو

اذا تعلم ان موسى امر بدعوة من هو كم بينه وبين من تدعوهم
واتم امره انتهى وكان جعل ناداه من الحديث بناء على ما
سيأتي منه وتكلم عليه هناك **قوله** تعالى اذ ناداه ربه متعلق
بالحديث اي الحديث الواقع في هذا الوقت وهذا بناء على اعتبار
الامتداد في هذا الوقت بحيث يسع ارادة الاية الكبرى واخذ
الكبرى لم يكن في هذا الوقت فالتقدير اذكر اذ ناداه هذا ما
وعدناك **قوله** وقد مر بيانه في سورة طه من انه اسم يصرف
ولا يصرف او كثنى بمعنى مرتين من الطي مصدر للنداء او التقديس
اي ناداه نداءين او قدس مرتين على ارادة القول اي قال اذهب
قوله وقرئ ان اذهب اي ناداه بهذا الطريق وبلفظ اذهب
لما في النداء من معنى القول فيكون التقدير قال اذهب **قوله** وقرأ
الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد اصله تتزكى قلبت التاء زاء
وادغم الزاء في الزاء **قوله** اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة تعليل
لكون المضاف المقدر في الى ربك المعرفة ويؤيده قوله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء اي العلماء بالله **قوله** وهذا كالتفصيل لقوله
فقولا له قولا لينا فانه دعوة في صورة عرض ومشورة كما يقول
الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا **قوله** اي فذهب وبلغ يعني ان
ارتباط فاراه بما قبله انما هو على هذا التقدير ففي الكلام تقدير يدل
عليه اذهب **قوله** فانه كان المقدم فتعقيب التبليغ به وحده
هو الموافق لما في الواقع والاصل بخلاف اليد البيضاء فانها كالتبع
له لانه عليه السلم كان يتقي الحية بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك
وبما قررنا ظهر ان جعل التقدم والاصالة كلاهما وجها لكونه كبرى
سهو اذ لا دخل للتقدم في الكبروية **قوله** فانهما باعتبار دلالتهما
كالاية الواحدة فان كلا منهما دال على اثبات دعوى الرسالة قال المص
في سورة طه عند قوله تعالى قد جئناك باية من ربك وانما وحد الاية
وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة
الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية

اولو جئتك بشئ مبين قوله فجمع السحرة هذا على تقدير كونه
ساعيا في ابطال امره قوله او جنوده على تقدير كونه مرعوبا
مسرعا في مشيه قيل يقتضي التقدير الاول ان الواقع عقيب
التكذيب والعصيان جمع السحرة والثاني انه جعل نكالا عقيب
حشر الجنود حين قدم موسى عليه السلام ببني اسرائيل عنه قوله
فنادى في المجمع المقام الذي اجتمعوا فيه قوله بنفسه او بمناد
فعلى الاول يكون الاسناد الى ما هو له وعلى الثاني يكون الى السبب
الآمر ويكون قوله تعالى فقال انا ربكم الاعلى في تقدير فقال يقول فرعون
انا ربكم الاعلى قوله اعلى من كل من يلي امركم وفي بعض النسخ
انا ربكم الاعلى كل من يلي امركم فالتقدير علوته كل من يلي امركم اذ
افعل التفضيل لا ينصب المفعول قوله اخذا منكلا لمن رآه او
سمعه الضمير للاخذ يقال نكل به تنكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره
كذا في الصحاح فقوله في الآخرة ليس متعلقا بقوله نكلا اذ الآخرة
ليس دار العبرة بل بقوله اخذ فانه اخذه في الآخرة بالاحراق وفي
الدنيا بالاغراق قوله عبرة هذا في الدنيا لمن رأى الاخذ او سمعه
وسمع الاخذ بالاحراق يكون باخبار الانبياء عليهم السلام قوله
او على كلمة الآخرة اه قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل
عشرون قوله او للتنكيل على انه يكون النكال بمعنى التنكيل
كالسلام بمعنى التسليم مفعولا له لاخذ قوله فيهما اي في الآخرة
والدنيا اشارة الى ان الاضافة الى الظرف قوله او لهما اي لاجل
الكلمتين اشارة الى ان الاضافة الى السبب قوله ويجوز ان
يكون مصدرا مؤكدا مقدرا لفعله اي نكل الله به نكال الآخرة والاولى
اراد بالمؤكد ما يؤكد مضمون جملة اي لغة كما في صبغة الله ووعد الله
على ما صرح به المصرح فانه قال في الاول انه مصدر مؤكد لقوله آمنا
وفي الثاني انه مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد وصرح
صاحب الكشاف فلا ينافي افادته ما لا يفيده فعله فاندفع ما قيل المصدر
المؤكد لا يفيد الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة ولو باضافة الى

الى شئ نحو ضربت ضرب الامير فليس بمؤكد لكون نكال الآخرة مصدرا
مؤكدا يشكل ولعله غفل عن قوله مقدرا لفعله على ما لا يخفى قوله لمن كان
من شانه الخشية سواء كانت الخشية له بالفعل اولا وذلك ليشمل الذي
لا يخشى بالفعل ولكن من شانه الخشية فيتعظ من ذلك فيخشى قوله
تع ءانتم اشد خلقا الخطاب لمنكري البعث اي انتم اصعب خلقا و
انشاء بعد الموت ام السماء قوله او ثخنها الذاهب في العلو مقدار
مسيرة خمسمائة عام قوله فعدلها اي جعلها متشابهة الاجزاء في
الحقيقة قيل اراد بها وفيه ان البناء ورفع السمك قد اغنيا عن هذا
قوله فجعلها مستوية اي ملساء غير خشنة بان يرتفع بعض اجزائها وينخفض
الآخر قوله من الكواكب والتداوير وغيرها من المتممات والافلاك
الجزئية والتدوير جسم كري مصمت مركوز في ثخن الفلك الجزئي بحيث
يماس سطحيه المحدب والمقعر والكواكب السبعة السيارة غير الشمس على
رأي مركوزة في التداوير كل في تدوير فلكه قوله منقول من غطش
الليل يعني نقل من اللزوم الى التعدية بالهمزة قوله وانما اضاف اليها
اي اضاف الليل الى السماء مع ان الليل ظل الارض لانه يحدث بحركتها فان
السماء يحرك الشمس ويجعلها مواجهة لبعض الارض فيصير مضيئا وهو
النهار فيحدث الظلمة في البعض المقابل وبهذا ظهر الوجه في وضحيها قيل
ولا يبعد ان يقال اضافتها الى السماء لانهما اولا يظهران في السماء انيتها
فيه ان كون الليل كذلك غير واضح قوله يريد النهار اي يريد بالضحى
النهار لا الضحوة ليلائم ليلها وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اشرف او
قاته واطيبها فكان احق بالذكر في هذا المقام قوله تع والارض
بعد ذلك دحيها قال ابن عباس رض خلق الله الارض باقواتها من غير
ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم
دحى الارض بعد ذلك فهذا لا ينافي قوله تع خلق لكم الآية ولا يمكن التوفيق
بانه خلق اصل الارض قبل السماء ودحى بعده لانه ما في الارض بعد الدحو
قوله ومرعيها هو بالكسر الكلاء قوله وهو في الاصل لموضع الرعي
يعني انه منقول ههنا عن معناه الاصلي ولا يناسب حمله عليه لانه تحقق بخلق

وظهر فساد ما قيل هنا بانه في قوله خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء

الارض فقط لانه وجهها موضع الرعي فلا حاجة الى اخراج انما المحتاج اليه
بعد خلوها هو الكلاء وايضا ما يذكر في المتعارف بعد الماء هو الكلاء فلا وجه
لما قيل يمكن حملها عليه لان المرعى كان مضمرا في بطن الارض اخرج بدحوها
قوله او بيان للدحو لان الدحو هو التمهيد للسكنى وهو اخراج الماء
والكلاء الذين لا بد منهما للسكنى قيل لان الدحو للسكنى والسكنى لا يتأتى
الا بالماء والمرعى كذا في الكشاف وفيه ان هنا ليس بيانا للدحو
بل هو بيان للباعث على الدحو وما لا بد له على ان ما في الكشاف مطابق
لما ذكرنا ولا يلائم ما ذكره اصلا على ما يظهر بالرجوع اليه قوله
اثبتها اوتادا لها حتى تستقر وتستقر عليها قوله وقرئ والارض و
الجبال بالرفع على الابتداء وقراءة النصب بالاضمار على شريطة التفسير اي
دحى الارض وارسى الجبال قوله وهو مرجوح لان العطف على فعلية
فلا مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه ومن حسن العطف تحقق المناسبة
بينهما بخلاف النصب فانه عطف للفعلية على الفعلية قوله اي تعلو
على سائر الدواهي اي تغلب عليها كلها او بعضها في الجوهري كل شيء كثر
وتراكم حتى علا وغلب فقد طم يطم اي فوق كل طامة ومنه سميت
القيامة طامة انتهى فلا وجه لما قيل ان المراد بالطامة كونها غالبة على كل
من يصيبها ولا يمكنه دفعها دح وصفها بالكبرى مفيد بخلاف ما اذا اريد غلبتها
على سائر الدواهي فانه وصفها بالكبرى ح غير مفيد قوله وكانه قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة اي وكانه قد نسي جميع اعماله المدونة لكمال الغفلة
او طول المدة فان كلا منها سبب لنسيان الجميع واما كونها كثيرة وعدم وفا
الحافظة بضبطها فليس سببا لنسيان الجميع بل هو سبب لعدم ضبط الجميع
وبينهما بون بعيد فلا وجه لما قيل ومن وجوه نسيانه ما سعى كثرة و
عدم وفاء الحافظة بضبطه قوله او انه خطاب للرسول اي لمن تراه
من الكفار رقيل والاولى جعله خطابا لكل احد فيرجع الى قراءة الغيبة فيه
انه على قراءة الغيبة يكون المرئي الجحيم وعلى قراءة الخطاب لكل احد لا
يتمشى ذلك الا بجعل ضمير الخطاب رابطا للموصول وهو كما ترى قوله
على ان فيه ضمير الجحيم اي لمن تراه الجحيم قوله وجواب فاذا جاءت محذوف

محذوف دل عليه يوم يتذكر يعني فاذا جاءت الطامة الكبرى يرى الانسان
عمله قوله او ما بعده يحتمل ان يكون معطوفا على قوله محذوف فيكون
التفصيل اي المفصل وهو فان الطاغي الجحيم ماواه اه جوابا فزيادة
اما لم يفد الا زيادة المبالغة وتحقق الترتيب في الثبوت على كل تقدير
على ما في الكشاف وان يكون معطوفا على قوله يوم يتذكر فيكون الجواب
محذوفا اي فاذا جاءت الطامة الكبرى وقع ما لا يدخل تحت الوصف
على ما ذكره العلامة رح فقوله تعالى فاما من طغى اه يكون تفصيلا له دالا
عليه قوله وهي فصل اي لا محل له من الاعراب او مبتدا لم يقصد
به الفصل خبره المأوى والجملة خبر ان قوله مقام بين يدي ربه يعني
ان اضافة المقام الى الرب لادنى ملابسة لتنزهه تعالى عن المقام قوله
لعلمه بانه مردي اي العلم بان الهوى واتباع الشهوات مهلك قوله
اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء لا في الذكر من الفائدة
ولا في التبيين من العلم فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما
استاثره الله بعلمه اي استبد به وتفرد لقوله الى ربك منتهاها قوله
وقيل فيم انكار لسؤالهم اي في امر عظيم لا ينبغي ان يسأل عنه قوله
من اشراطها اي علاماتها جمع شرط بالتحريك وهو العلامة قوله وقيل
انه متصل بسؤالهم اي يسألونك عن الساعة ايان مرسيها وفي اي شيء و
مرتبة انت من علمها قوله وجواب مبتدا خبره الى ربك منتهاها قوله
وهو لا يناسب تعيين الوقت يعني ان انذارك لمن هو خائف عن هولها
لا عن قدرها فلا يناسب هذا الانذار تعيين الوقت قيل وجه عدم المناسبة
انه بتعيين الوقت ربما يستبعد المسافة بينه وبين الساعة ويعتمد
على انه سيتدارك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد خوفه باحتمال تحقق
القرب اقول فعلى هذا يكون خوفه بالحقيقة من قربها لا منها وهو
مناف للتفسير ولظاهر المفسر وايضا كان المناسب ح ان يقول وهو
ينافي تعيين الوقت قوله وعن ابي عمرو منذر بالتنوين قوله
والاول على الاصل وهو عدم الاضافة لان الاصل في التخفيف غير مفيدة
قوله لانه بمعنى الحال عليه اراد بالحال ما يقابل الماضي فيشمل المستقبل

المشترك معه في صيغة المضارع ايض واخراج الماضي لقوله تحشيها اذ لا معنى
لكونه عليه السلم منذرا في الماضي لمن يخشيها بعده قال الزجاج المعنى انما
انت في حال انذارك من يخشيها وفيما يستقبل ايض فاندفع ما قيل وفي قوله
لانه بمعنى الحال بحث والظ انه للاستمرار لان النبي عليه السلم انما هو منذر في
الماضي والحال والمستقبل واندفع ايض ما فرع عليه بقوله وح كون الاصل
الاعمال محل بحث لان اسم الفاعل والمفعول اذا كانا للاستمرار لهما جهتان من
ماضوية يضاف باعتبارها معنى وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها
ويضاف لفظا انتهى قوله الا عشية يوم او ضحاه اي ضحى يوم العشية
اشارة الى انه ليس للعشية ضحى واضافته الى العشية لملابسة بينهما في اجتماعهما
في نهار واحد قوله لقوله الا ساعة من نهار في قوله كانهم لم يلبثوا الا ساعة
من نهار فانه كون الساعة عشية كانت او ضحى من نهار واحد فيقتضي كون
المراد ههنا ما ذكر قوله والذكار وللتنبيه على ان المراد ما ذكر اضاف
الضحى الى العشية فان ضحى العشية يكون من يومها بخلاف ما لو لم يضف فانه
احتمل ح ان تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر فيتوهم الاستمرار
من ذلك الزمان الى مكلمة اليوم الاخر سورة عبس قوله
وعنده صناديد قريش جمع صنديد هو السيد الشجاع على ما في القاموس
قوله ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي اي اتيت رحبا مكانا
واسعا او صادفت سعة على ما في القاموس وقوله بمن متعلق بمحذوف
اي رحبت بمن عاتبني قوله وان جاءه علة للتولي او عبس ومعناه
عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وحذف اللام في ان جاء للقياس
المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله على
اختلاف المذهبين اي مذهب البصريين ومذهب الكوفيين في تنازع
الفعلين في اولوية اعمال الاول او الثاني قوله وقرئ آان جاءه بهمزتين
وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك بني على هذين القراءتين
وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ قوله كالالتفات في قوله وما يدريك
فانها ايض لزيادة الانكار على ما مر من انه كمن يشكو الى الناس جانيا
جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام

والزام الحجة قوله وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره اشارة
الى ترجيح الوجه الاول من وجهي ذكر الاعمى وضعف الوجه الثاني الذي
اقتصر عليه صاحب الكشاف وضعف ما قاله الفاضل الواد بانه الاخير بانه من
الانكار يعني ان اعراضه عليه السلم عنه لم يكن لكونه اعمى وذكره ليس لاجله بل كان
اعراضه لتزكية غيره على ما يومي اليه قوله وما يدريك لعله يزكى فانه يشعر
بان ترقبه عليه السلم كان التزكي وكان حريصا عليه ولم يكن داريا على
حال الاعمى بانه المترقب وهو التزكي او يذكر وهو الاتعاظ والانتفاع
به وجوده ولو كان داريا به لما اعرض عنه لانه بالرافة والرفق قيل
قوله وفيه ايماء دفع لا يراد قوله يزكى عن ان يكون الضمير للاعمى لانه كان
زكيا عن الاثام حيث انمحت اثامه بالاسلام وكان مجدا في متابعة النبي
عليه السلم ووجه الدفع ان التعبير عما يكتسب من التعليم بقوله يزكى للتعريض
بانه كان للتزكية غيره لا لان ذا تزكيته انتهى وفيه بعد كونه من تحريف
الكلم عن مواضعه انه لا يلائم ما ذكره المص اصلا وايض الاسلام لا يمحو
الاثام المكتسبة بعده وان كونه مجدا في المتابعة لم يعصمه عما فعله قبل
التعليم قوله وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل الحاق للعل بالاشياء
الستة في التقدير انه بعدها او جعله بمعنى التمني لبعد المرجو قوله يتعرض
له بالاقبال قيل تقبل عليه بوجهك وتميل اليه قوله تعج اما من استغنى
فانت له تصدى تقديم المفعول فيه وفي عنه تلهى للمحافظة على رؤوس
الاي وقيل قدم معمول تصدى للاهتمام لانه منشاء العتاب لا اصل التصدي
وكذا الحال في عنه تلهى وذلك التصدي بحكم الانشراح لحرص على ما ينفع فالعتاب
لا خراج عن مقتضى البشرية بالكلية اقول هذا فرية بلا دربة فان
اهتمامه وحرصه عليه السلم على اسلامه لم يكن عن هوى النفس ومقتضى
البشرية بل لاجل اداء الله واحتمال اليأس على عدم تزكيته بالاسلام
على ما سيأتي قوله قرا نافع تصدى بالادغام اي بادغام التاء في
الصاد بعد قلبها بالصاد لقرب مخرجها قوله وقرئ تصدى بضم التاء
اي تعرض وتدعى الى التصدي والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص
والتهالك على اسلامه قوله ان عليك الا البلاغ وليس عليك تزكيته بالاسلام

قوله ولعل ذكر التصدي والتلهي يعني ذكر التصدي في المستغني وذكر
التلهي في الفقير دون الاشتغال في الاول وعدمه في الثاني للاشعار
بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني لما في التصدي من الاقبال والميل
واعراضه عن الفقير لا على اشتغاله بالغني وعدم اشتغاله بالفقير اذ ليس
الاول ارتكابا لما لا ينبغي والثاني تركا لما ينبغي قوله ومثلهم ممن وصفه
الله بخلق العظيم وما ارسله الا رحمة للعالمين لا ينبغي له ذلك المذكور
من الاهتمام بالغني والتلهي عن الفقير قوله ردع عن المعاتب عليه او عن
معاودة مثله فيل الاول اذا كان النزول في اثناء الاعراض والتصدي والثاني
اذا كان بعد انقضائهما وفيه ان كون النزول في اثناء الاعراض غير واقع والا
لكان عليه السلم تصدى للفقير وتلهى عن الغني ولم يروه احد والاظهر ان المراد
بالردع عن المعاتب عليه ان لا تفعله مرة اخرى كما هو المتعارف وبمثله
ما يماثله في كونه اعراضا عن الفقير وميلا الى الغني في امر كان قوله
والضمير للقرآن او العتاب المذكور فان كلا منهما موعظة اما القرآن فظاهر
واما عتابه عليه السلم فباعتبار انه عليه السلم بجلالة شانه وعلو مرتبته اذا
عوتب بذلك الخطاب لذلك التصدي والتلهي فما بال غيره ولعظم الحادثة عظم
الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة فهي تذكرة وموعظة للتابعين قبل
ولك ان تجعله للدعوة الى الاسلام اقول كونها تذكرة مثبتة في الصحف
محل بحث على ان المقام ياباه عن حملها عليها كما لا يخفى قوله صفة لتذكرة
اه فقوله فمن شاء ذكره معترضة بالفاء نقل ان صاحب الكشاف منع كون
الاعتراض بالفاء قوله او سفراء جمع سفير مثل فقهاء وفقيه وهو الساعي
المصلح بين القوم جمع سافر مثل كتبة وكاتب قوله من السفر السفرة
ماخوذ من السفر وهو الكتابة وهذا على تقدير كونها بمعنى كتبة او من السفارة
وهو الاصلاح بين القوم وهذا على تقدير كونها بمعنى السفراء قوله
دعاء عليه باشنع الدعوات لان القتل منتهى شدائد الدنيا وفظائعها
قوله وتعجب من افراطه في الكفران اي كفران نعم الله قوله بيان لما انعم
عليه خصوصا بخلاف ما سيجيء من قوله انا صببنا الماء فانه ليس مخصوصا
يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم قوله والاستفهام للتحقير اي ليس المقصود

المقصود به طلب العلم على ما هو حقيقة الاستفهام بل الدلالة على حد حقارة
المسؤول عنه كانه لحقارته خفي حتى فيسأل عنه كما مر نظيره في سورة
النبأ قوله ولذلك اي ولكون المقصود منه الدلالة على التحقير اجاب بقوله من نطفة
خلقه فانها حقيرة باعتبار خستها وكونها قذرة قوله او فقدره اطوارا
نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان تم خلقته قوله في بيته الرحم اي رحمها
قوله او ذلل له الخير والشر اي سهل له الطريق الذي يختار سلوكه من طريقي
الخير والشر بان اقدره ومكنه وكون الاقتدار على المراد نعمة ظاهر فقيل
وعد تذليل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن منه الا كسبيل الخير لم يستحق
المدح والثواب بالاعراض عنه وفيه ما فيه قوله والتوفيه باللام دون
الاضافة للاشعار بانه سبيل عام يعمه وغيره بخلاف ما لو قيل سبيله فانه
يشعر باختصاص سبيل كل احد به وهذا يعم التوجيهين كما يشعر به قوله
وفيه على المعنى الاخير اه فلا وجه لما قيل انه مخصوص بالتوجيه الثاني
ثم قيل وجه الاشعار ان سبيل الشر ليس سبيله بل وقع فيه للضلال فالسبيل
المضاف مخصوص سبيل الخير اقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب ولا الضالين قوله ثم اماته فاقبره
يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا امره ان يقبره قوله لم يقض
بعد من لدن ادم الى هذه الغاية لتعيين الابتداء والانتهاء مستفاد
من نفي الماضي وعموم الانسان وشموله ولا وجه لما قيل او المراد لم يقض اول
زمان التكليف الى زمان اماتته ما امره قوله ما امره الله باسره حمل
لما يقض ما امره على دفع الايجاب الكلي المساوق للسلب الجزئي كما حمله
صاحب الكشاف عليه ولم يحمله على السلب الكلي لعدم صحته اذ ما من انسان
الا وقد قضى امرا ما فلا وجه لما قيل يمكن ان يكون المراد بما امره شيئا مما امره
فيكون سلبا لقضاء امر ما اعني سلبا كليا فيكون الكلام في الانسان البالغ
في الكفر قوله اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية اراد بالذاتية ما تكون
عائدة الى الذات ويكون بهولها وبالخارجية ما يقابله فلا يرد ما قيل في كون
تيسير المخرج والاماتة والاقبار ذاتية خفاء وكونه شروعا في تعداد
النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه غير ملائم

لتفصيل النعم التى بعده قوله استيناف مبين لكيفية احداث
الطعام كانه قال المامور بالنظر بعد الاتيان به كيف احدث هذا
ولم يكن له اثر فاجيب بقوله انا صببنا الماء صبا قوله وقرأ الكوفيون
بالفتح على البدل منه اى من طعامه تبكر بالخافض اى فلينظر الى انا صببنا
الماء وهو بدل الاشتمال لان الماء سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل
عليه قوله اى بالنبات قيل ويحتمل ان يكون المراد بشق عيون
الارض فيكون الاول صب الغيث والثانى اجراء الانهار فيه انه ياباه
ترتب الشق على صب الماء بكلمة التراخى وايضا ترتيب الانبات لقوله تعالى
فانبتنا فيها الآية على مجموع الغيث والانهار على ما يقتضيه هذا الحمل لا يلايم ما سبق
من قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات
الفافا لاشعاره باستقلال الغيث فى ذلك كما لا يخفى قوله بالكراب
تقول كربت الارض اذا قلبتها للحرث وفى المثل الكراب على البقر كذا فى
الصحاح قوله واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى المتسبب قيل
كما يحتمل هذا يحتمل ان يكون المراد بالشق خلقه تشبيها للخلق بالكسب
وفيه ما فيه قوله مستعار من وصف الرقاب تقول رجل اغلب بين الغلب
اذا كان غليظ الرقبة فهو بالحقيقة صفة الرقبة ووصف الرجل
به وصف بحال المتعلق فلا وجه لما قيل انه من وصف اصحاب الرقاب
فانه يقال رجل اغلب اذا كان غليظ الرقبة فالموصوف بالغلب صاحب
الرقبة دون الرقبة قوله مرعى وهو موضع الرعى ابانه كالنبات
للحدائق عبارة عن ابرازه واظهاره من الارض قيل لا يخفى ان الانبات
للمرعى لا للمرعى فالمراد بالمرعى الرعى اقول يأباه قوله لانه يوم وينتجعه
فان الانتجاع وهو طلب الماء والكلاء وكذا التهيؤ للرعى انما هو
للموضع قوله وصفت بها مجازا لانه من ضخ لحديثه اذا اصاخ له واستمع
والنفخة لما لم تكن مستمعة فلا يتاتى وصفها بالصاخة حقيقة قوله لان الناس
يصيخون لها اى يستمعون لها لانها تجيئهم قوله يوم يفر المرء من اخيه يفر
هابيل من قابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه
نوح وهو بدل منه اذا جاءت قوله بدل من ابويه جعل الاب معطوفا على الام

الام اولا ثم جعل المجموع معطوفا على الاخ لعدم ظهور كون الاب احب
عند المرء من الام وذكر المرء تغليب يشمل المرأة او هى متروكة على
المقايسة قيل الصلم بحالها بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع تهوره
فهى اولى فيه ان هذا انما يصح اذا كان فرار المرء من هؤلاء لخوفه منهم و
ليس كذلك قوله من اسفار الصبح اسفر الصبح اضاء ولا يناسب
جعلها من مسفرة فى ناقة مسفرة زاد حمرتها شيئا على الصهوبة فيكون
وصفا للوجوه بالحمرة على ما قيل ان الحمرة كثيرا ما يكون من الفار وقد قيل
ان حمرة العين عند الغضب من النار الموقدة على الافئدة وفى الحديث
انه احمر وجنتاه عليه السلم عند الغضب قوله مستبشرة اى مسرورة
بشرت به بالفتح والكسر سررت سورة التكوير قوله لان الثوب اذا اريد
رفعه لف بيانه للعلاقة التى بها استعمل فى معناه المجازى من اللزوم و
المانع عن حمله على الحقيقة كون الشمس كروية مصمتا غير منبسط فلا
لما قيل ولا مانع من حقيقته قوله فذهب انبساطه فعلى هذا يكون
اللف على حقيقته وان كان وهميا قوله قال البحر خزبانه فضاء فانكدر
اوله تقضى البازى اذ البازى كسر كسر الطائر جناحيه ضمهما الى الخف والخزبان
جمع خزب محركة وهو ذكر الحبارى البيت للعجاج يمدح عمر بن معمر التيمى يريد انه
تقضى مثل تقضى البازى لان البحر خزبانه فضاء فانقض لاصطيادها
قوله تعالى واذا الجبال سيرت اى اذهبت قوله جمع عشراء كالنفاس
فى جمع نفساء قوله مهملة اى بلا راع مع انها انفس اموال واعزها
عند اهلها قوله او السحاب تشبيها لها بالنوق فى الحمل وقرب زمانه
وضعه واستعارة اسمها لها قوله او ملئت بتفجير بعضها الى بعض
حتى تعود بحرا واحدا وينبغى ان يعلم ان البحر هو الماء اذ المداد فى قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا هو الماء وهو المحمى عليه ومداده عبارة عن تكثيره
ولا تكثير البحر الواحد يكون بانضمام ما عداه من البحار عليه فملاء البحار
كلها يكون بعودها بحرا واحدا فظهر فساد ما قيل تفجر البعض الى البعض لا يوجب
امتلاء جميع البحار بل يخلو بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع ثم انه كان حمل
البحر على ما قوة تخبط ثم قيل فالظاهر ان يجعل فيها المياه النافعة لاهل الارض

لتفقطها فيمتلئ جميع البحار او يراد بجعل البحار مملوة تسوية بها الارض للحشر
انتهى ولا يخفى ركاكة الثاني وفساد الاول اذ يجعل اعياه لاهل الارض
فيها لا يملئ جميع البحار قوله او بكل منها لشكلها الشكل بالفتح الشبه
والمثل اي يقرن الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار وقيل يعني في
الموقف يقرنه الطبقات الانبياء ثم الامثل فالامثل وقيل يعني انه يراد ان كل
نفس يقرنه بما يخاصمه فلا يمكن الفرار من الخصم اقول تزوج كل نفس ذا خصم
يبين الانتفاء مع ان عدم امكان الفرار عن الخصم ينافي قوله يوم يفر المرء
من اخيه على ما لا يخفى قوله او بلحوق العار بهم من اجلهن لانهم يا لقوا
ان تكون بناتهم تحت رجال وذلك لعظمائهم واشرافهم والاول لسفلتهم
قوله تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى يعني ان الظاهر كان السؤال
عن الوائد عدل عنه الى سؤال الموءودة تبكيتا للوائد بالسؤال عنها و
جوابها كتبكيت النصارى بالسؤال عن عيسى عليه السلام بقوله تعالى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق قوله اي خاصمت عن نفسها وسئلت الله او قاتلها قوله
وقتلت على الاخبار عنها يعني كان الظاهر على القراءة الاولى قتلت بالخطاب
وعلى القراءة الثانية قتلت بالتكلم فانه لو حكى ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت بالخطاب واذا حكى كلامها حين سألت لقيل قتلت بالتكلم
فالغيبة بناء على الاخبار عنها لا حكاية ما خوطبت به حين سئلت
ولا حكاية كلامها حين سألت قوله فرقت بين اصحابها من المؤمنين
والكافرين وتلك الصحف اما صحف الاعمال او هي صحف غيرها على ما روي
مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش
فتقع صحيفة المؤمن في يده مكتوب فيها في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر
في يده مكتوب فيها في سموم وحميم والتطاير التفرق قوله ونفس للعموم
ودفع لما يقال ان كل نفس يعلم ما احضرت لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا الخ فمعنى علمت نفس ووجه الدفع ظاهر قوله كقولهم تمرة
خير من جرادة فان وقوع تمرة مبتدأ باعتبار تخصيصها بالعموم واستفادة
العموم في نفس من وقوعها في حيز النفي لكونه علمت بمعنى لم يجهل على ما قيل بعيد

بعيد غاية البعد ولا يليق بابلغ الكلام قوله وهو ما سوى النيرين
وهما الشمس والقمر سميا به لكثرة نورهما بخلاف سائر الكواكب
فان الكواكب الخمسة المسماة بالمتحيرة قد يكون رجوعا عن الجهة التي
كانت تتحرك اليها وذلك بسبب التداوير لان تلك الكواكب مركوزة
فيها فان التداوير لما لم تكن محيطة بالارض تكون حركة النصف العالي
منها مخالفة لحركة النصف السافل اذ اذا كان حركة العالي الى المشرق
كان حركة السافل الى المغرب وبالعكس في كان الافلاك التي تلك
التداوير مركوزة فيها اذا وافقت حركة النصف الذي فيه الكوكب كان
الكوكب مستقيما سريع السير لمجموع الحركتين واذا خالفته وزادت
حركت النصف المكوكب من التدوير على حركة الفلك يكون الكوكب
راجعا عن الصوب الذي كان يتحرك اليه لمجموع الحركتين في الشمس لما لم يكن
لها تدوير على الذات الاصح لم يتصور لها رجعة والقمر لما كان حركة فلكه
الحامل للتدوير سريعا وحركة التدوير بطيئا لا يتصور زيادة حركة
تدويره على حركة فلكه الحامل له فلا يتحقق الرجعة فيه ايضا وتسمية
الخمسة بالمتحيرة لتحيرها في سيرها رجعة واستقامة واقامة
قوله اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس وذلك لصغر حجمها
بالنسبة الى حجم الشمس واما القمر فهو وان كان صغير الحجم بالنسبة اليها جدا
لكن لقربه الينا يرى عظيما لا يختفي تحت ضوئها وتسمى السبعة سيارة
لكون سيرها محسوسة بينة بخلاف سائر الكواكب المسماة بالثوابت
قوله اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم يعني ان اسناد
التنفس الى الصبح ههنا ليس على حقيقته اذ لا تنفس له لكن لما كان اقبال
الصبح واضاءة غبرته مستلزما لاقبال روح ونسيم جعل الروح و
النسيم نفسا له مجازا قوله وباعتباره اسند التنفس اليه قال الامام
ويجوز ان يشبه النهار الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي
يتخلص واذا تنفس يجد راحة فالصبح لما تخلص من الظلام كأنه
تخلص من كربته وهو استعارة لطيفة والغبرة لون الارض والمراد
ههنا السواد الضعيف الذي يكون في اذا الليل مخلوطا بضوء النهار

تذهبوا به قوله فانه قال عن الله تعالى بيانه لكونه قول رسول في قول
الرسول لكونه قول المرسل قوله كقوله شديد القوى يعني على
ابداء الخوارق فانه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها
وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين فهو لقوي على ابداء القرآن
المعجز وتبليغه منه تعالى قوله عند الله ذي مكانة في التعبير بذي العرش
للدلالة على عظم منزلته ومكانته عليه السلام عنده تعالى فانه جال
المكانة على حسب حال المتمكن والمكانة المنزلة والشرف قوله
ثم يحتمل القسمين لما قبله اعني مطاع على ما ذهب اليه صاحب الكشاف
ان مطاع في ملائكته يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه ولما بعده
اعني امين اي امين عند ذي العرش على الوحي قوله وقد ثم لتعظيم
الامانة وتفضيلها على سائر الصفات لانه ثم ههنا للتراخي في الرتبة
قوله كما تبهته الكفرة بهته بهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعله قوله
واستدل بذلك المستدل هو صاحب الكشاف حيث قال وناهيك
بهذا دليلا على جلالة مكانة جبرئيل عليه السلام وفضله على الملائكة
ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد عليه الصلوة والسلام اذا
وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله
وما صاحبكم بمجنون انتهى قوله لا لتعداد فضلها والموازنة بينهما
كيف وقد قال تعالى في حق نبينا عليه الصلوة والسلام في آخر الحاقة
انه لقول رسول كريم والمراد به نبينا عليه السلام لقوله وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون واعترف به صاحب الكشاف ايضا وقال
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
باذنه وسراجا منيرا وطاعة الملائكة لنبينا عليه السلام ظاهر قال
ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك وقال عليه السلام اني امين في السماء
امين في الارض فاجراء تلك الصفات على جبرئيل عليه السلام في هذا المقام
لا يدل على انتفائها عن نبينا عليه السلام بل يدل على عظم شأن نبينا عليه السلام
وانه بلغ المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل الرسول بينه وبين

ونبيه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين والله اعلم قوله والضاد
من اصل طائفة اللثة الى ما كان موقع مخرجها مما لابد منه للناطق وكان
اكثر العجم لا يفرقون بين المخرجين وان فرقوا فرقا غير صواب اشتغل ببيان
مخرجها اذ به تتبين الفرق قوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان المراد
بالعالمين العقلاء فقط اذ لا تذكير لغيرهم قوله لانهم المنتفعون بالتذكير
فتذكير من لم يشأ الاستقامة ملحق بالعدم قوله الا وقت ان يشاء الله
مشيتكم اي ليس مشيتكم الاستقامة فعلكم وبمشيتكم بل هي فعل الله وبمشيته
وذلك لان المشية لو كانت فعل العبد وبمشيته لتسلسل المشيات لا الى نهاية
وفيه الدلالة على ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه
قوله فالفضل والحق عليكم باستقامتكم اذ لو لم يشأ مشيئة استقامتكم
لم تشاؤوا الاستقامة فلم تستقيموا فاستقامتكم منه سورة الانفطار
فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا قد مر بيانه في سورة التكوير
فلا حاجة ههنا الى التعرض له قوله كبسمل فانه لبسم وضم اليه لام الله
قوله ونظره بحثر لفظا فانها البعث والبحث ضم اليهما راء الاثارة
وهما بمعنى قوله ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع لانه يلزم التأخير
قوله وذكر الكريم للمبالغة في المنع دفع لما يقال ان قوله ما غرك
انكار للغرور ووصف الكريم يناسب الاغترار فكيف الجمع والمطابقة
بينهما قوله والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اي
في القدر واللون والشكل قوله اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت يقال عدل فلانا بفلان سوى بينهما كذا في الصحاح والقاموس
قوله وقيل شرطية فما شاء في موضع الجزم وعلى الاول في موضع
الجر صفة لصورة قوله وركبك جوابا والظرف صلة عدلك يعني على
هذا لا يجوز كون الظرف صلة ركبك لانه لا يجوز تقديم معمول الجزاء
على حرف الشرط قيل بل هو صلة مضمر لانه استفهام والاستفهام لا يعمل
فيه ما قبله واجيب بان التقدير فعدلك في ما يقال في حقه اي صورة
ما شاء ركبك قوله وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها اي على تقدير كونه
الظرف صلة ركبك وكونه ما زائدة قوله تحقيق لما يكذبون به من

الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا
به فيكون قوله وان عليكم لحافظين متورثا لما هو الراجح عنده
من كون المراد من الدين الجزاء دون الاسلام قيل او استبعاد
للتكذيب لان كتابة الاعمال لا محصل لها لو لم يكن جزاء يرد عليه
ان كتابة الاعمال في الواقع لا يصير سببا للاستبعاد عن تكذيب الجزاء
او الاسلام فانهم ينكرونها ايضا قوله بيان لما يكتبون لاجله يعني
ان سبب كتابة الاعمال وحفظها هو اثابة الابرار بما عملوه من
الاعمال الحسنة المكتوبة بالنعيم وعقاب الفجار بما عملوه من الاعمال
القبيحة المكتوبة بالجحيم قيل يعني تعليل لجعل الكاتبين موكلين عليهم
وفيه ما فيه قوله معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك والواو على هذا
للعطف اي يصلونها يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك اليوم اذ
كانوا يجدون سمومها في القبور كقوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب وعلى الاول الحال قوله تعالى والامر يومئذ لله الامر واحد
الامور لا واحد الاوامر وعن قتادة في تفسيره ليس احد يقضي شيئا
او يصنع الا الله قوله على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف
اي هو يوم الدين والنصب باضمار يدانون لان الدين يدل
عليه او باضمار اذكر قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى
قوله لا يملك لانه ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان
في موضع رفع او جر سورة المطففين لانه ما يبخس تطفيفا
حقير تعليل للتسمية قال الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد
يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف قوله و
اخذوا بالسنين هي جمع سنة بمعنى القحط قوله وانما ابدل على بمن
يعني ان المكان لمن واكتالوا مما يعدى بمن لكن ابدل على مكانها للدلالة
على ان اكتيالهم لما لهم على الناس قوله او اكتيالا يتحامل فيه عليهم
عطف على قوله لما لهم اي ابدل على لمن لما ذكر او للدلالة على ان اكتيالهم
اكتيال يتحامل فيه عليهم فقوله اكتالوا على متضمن معنى التحامل فباعتبار

هذا الاعتبار عدي بعلى وفي الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل
على فلان لم يعدل قوله ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا تمامه ولقد
نهيتك عن بنات الاوبر قوله الاكموء جمع كمء وقد يجمع كمء على الكماة على غير
قياس هو نبات يقال له بالفارسية سماروغ والعساقل جمع عسقل والعسقول
هو الصغير من الكماة وبنات الاوبر كماة صغار كثيرة الزغب على لون التراب
ردي قيل يضرب بها المثل فيقال ان بني فلان بنات اوبر ويظن ان فيهم
خيرا ولا خير فيهم قوله كانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله يعني ان
هذا الجعل يخرج الكلام المقابل لما قبله عن مقابلته فقوله اذ المقصود
بيان وعلة للاخراج وبيانه ان المقصود في هذا المقام على ما يستفاد
من الحديث المذكور بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع فما قبله لما كان
بيان حالهم في الاخذ ينبغي ان يكون هذا بيانا لحالهم في الدفع ليقابل
ما قبله فلو جعل الضمير المنفصل تاكيدا للواو المتصل ويكون راجعا الى
المطففين اي والكلام معنى الاختصاص والحصر لما يؤديه تقديم الفاعل
المعنوي على عامله فيكون مفاده بيان حالهم في المباشرة بانهم هم المباشرون
للفعل دون غيرهم وظاهر ان هذا المفاد وقد ذكر فيه الاقدام قوله
ويستدعي اثبات الالف اه دليل آخر على ضعف جعل المنفصل تاكيدا
للمتصل وصاحب الكشاف عده ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما
يخالف المصطلح عليه قوله وفيه انكار وتعجيب من حالهم يعني ان
الهمزة الداخلة على لا النافية للانكار والتعجيب ونفي ظن البعث
عن المؤمنين وتجهيلهم مع كونهم عالمين بالبعث تنزيل لهم منزلة
الجاهلين لعدم عملهم بمقتضى علمهم قوله ويؤيده القراءة بالجر فانه
للبدلية قوله لحكمه اي لحكمه وامره بقيامهم عن القبور قوله وفي هذا الانكار
الى قوله مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه فان الانكار والتعجيب
دال على كمال قبحه وذكر الظن دال على التجهيل ووصف اليوم بالعظيم وقيام
الناس فيه لله دال على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت ان
لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
والتعبير عنه برب العالمين دال على انه مالك ومربي لا يمتنع عنه الظالم القوي

ليس منافيا لما افاده ما قبله من بيان حالهم في الفعل بل هذا يغني
ان يجعل بهذا الكلام

ولا يترك حق المظلوم الضعيف قوله ما يكتسب من اعمالهم او كتابة
اعمالهم دفع لما يستبعد من كون الكتاب في الكتاب بان المراد من
المظروف ما يكتب او الكتابة على ان يكون الكتاب بمعنى ما يكتب او
الكتابة وقال الامام ان استبعاد في كون احد الكتابين في الآخر اما بان
يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه في تفصيل اقوال
الاشقياء او بان ينقل ما في كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين
قيل يجوز ان يكون من جعل الكل ظرفا للجزء ويؤيده كون السجين كتابا
جامعا لاعمال الفجرة كما لا يخفى قوله اي مسطور بين الكتابة للمسطور
المكتوب كقوله وكتاب مسطور وفي القاموس رقم الكتاب بعجمه اي بينه
فالمرقوم هو المسطور بين الكتابة فكلاهما تفسير للمرقوم على ما يدل
عليه قرينة من قوله او معلم فلا وجه لما قيل فسر الكتاب بالمسطور والمرقوم
ببين الكتابة لا بالمكتوب لئلا يكون وصف الكتاب بالمرقوم وصفا للشيء
بنفسه قوله او معلم تفسير آخر للمرقوم وفي القاموس الترقيم العلامة
قوله لقب به الكتاب لانه سبب الحبس اولانه مطروح فعلى الاول التسمية
للمسبب باسم السبب وعلى الثاني تسمية للحال باسم المحل قوله والتقدير
ما كتاب يعني ان السجين اذا كان اسم مكان لا يصح حمل كتاب مرقوم عليه
فلا بد من تقدير مضاف اما في سجين او في كتاب مرقوم ليصح الحمل قوله
بالحق او بذلك اي بذلك اليوم قوله صفة مخصصة وذلك على الاول لان
التكذيب بالحق يعمه او موضحة وذلك على الثاني فان المكذبين ليوم
قيام الناس هم المكذبون بيوم الدين قوله او ذامة وذلك على الاحتمالين
يعني ليس صفة موضحة للمكذبين لكونهم معلومين ولا مخصصة مميزة
لهم لانه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب وصف به
للذم كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث قوله فيما تجاوز عن النظر
غال في التقليد اي متجاوز عن النظر والتفكر في عجائب صنعه الدالة
على كمال قدرته وعلمه والاستدلال به على اقتداره تعالى بالاعادة
غالي في تقليد الجهلة ومن سبقه حتى جعل قدرته تعالى قاصرا عن
الاعادة وعلمه قاصرا من معرفة الاجزاء المتفرقة التي لا بد في الاعادة

في الاعادة منها قيل واستقصر علمه اي جعله غير عالم بانه لا يأتي
منه ذلك فاخبر به خبرا كاذبا انتهى ولا يخفى فساده فان المفهوم
منه ان علمه ليس قاصرا عن انه لا يأتي منه ذلك بل علمه متعلق
بذلك وهذا ظاهر الفساد قوله منهمك في الشهوات من الانهماك
وهو الجد واللجاجة والمخدجة الناقصة وقيل المخدجة المنتجة لما
لا نفع فيه وفيه ما فيه قوله بحيث استغلته عما وراءها من اللذات
الباقية الغير الفانية الاخروية وحملته على الانكار لتلك اللذات
قوله تعالى اساطير الاولين اي اباطيل جاء بها الاولون قوله
فلا ينفعه شواهد النقل وهي الآيات كما لم ينفعه دلائل العقل
من عجائب صنعه ودقائقه الدالة على كمال قدرته وعلمه قوله
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول يعني ليس ذلك
اساطير الاولين بل غلب على قلوبهم حب المعاصي بسبب
انهماكهم في ذلك الحب حتى صار ذلك الحب بالغلبة صدأ ودينا
على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل اي صارت معرفة
الآيات الحقة والاساطير الباطلة كالعمى عليهم لا يهتدون اليهما
واصله عموا عن معرفة الحق والباطل لكنه عكس مبالغة وتعدية
الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء كما في قوله تعالى في سورة القصص فعميت
عليهم الانباء فظهر فساد ما قيل وتعاليه على ان التبس فالمعنى
عمي عليهم الحق والباطل قوله فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
اي الكيفيات الثابتة الراسخة قوله وقد حفص بل ران باظهار
اللام لتغاير كلمتي اللام والراء قال الزجاج الادغام اجود لقرب
مخرج اللام من الراء لغلبة الراء على اللام قوله جعله تمثيلا لاهانتهم
اي مثلت حالهم في اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من
يحجب ويمنع عن الدخول على الملوك فانه لا يحجب عنهم الا الادنياء
المهانون عندهم قوله ليدخلون النار ويصلون بها فسر اسم
الفاعل بالفعل المجهول ليوافق ما قبله من قوله لمحجوبون ويحسن عطف
ما بعده من قوله تعالى عليه قوله والكلام فيه ما مر في نظيره من ان المرقوم

عمي ح

المسطور البين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وعليين
فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات
في الجنة او لانه مرفوع في السماوات السبع حيث يسكن الكروبيون تكريما
له وتعظيما **قوله** ويحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه على ان يكون
يشهد من الشهود وهو الحضور او من الشهادة والظاهر ان حفظه بعد
حضوره هو الحفظ الخارجي دون العلمي فافهم **قوله** على الارائك هي جمع
اريكة بمعنى السرير في الحجلة والحجلة محركة بيت يزين بالثياب والاسرة
والستور للعروس **قوله** ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
هي جمع متفرج بفتح الراء محل التفرج روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه و
سرره مسيرة الف سنة واكرمهم من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قيل اولا ينامون فيكون النظر كناية
عن سلب النوم لان النوم للفتور وكلال في القوى وليس ذلك في الجنة انتهى
وفيه بعد كونه من تحريف الكلم عن مواضعها انه لا يلايم كونهم على الارائك
كما لا يخفى ثم قيل وفي نقول لما اوتيهم سلب النوم ضعفهم كما هو لاهل الدنيا
نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم يرد عليه ان سلب النوم عنهم
اذا كان لعدم فتور القوى وكلالها في الجنة لا يكون لهم ضعف ايضا اذ
الضعف يكون بفتور القوى وكلالها **قوله** اي مختوم اوانيه من الاكواب
والاباريق بالمسك مكان الطين فان الختام في الاصل هو الطين الذي يختم
به على ما في الصحاح **قوله** ولعله تمثيل النفاسة اي ليس المراد حقيقته لان
الختم للصيانة عن الخيانة ولا خيانة في الجنة قال الامام يحتمل ان يكون
الختم على حقيقته بان يختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة
من ختم ما يكرم ويصان **قوله** او الذي له ختام اي مقطع اه يعني يحتمل ان يكون
المختوم من ختم الشيء بمعنى بلغ آخره اي الذي انقطع وانتهى الى رائحة اذا شرب
فالختام على هذا بمعنى المقطع والمنتهى **قوله** تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي وفي ذلك الرحيق او النعيم فليرغب الراغبون لا في شراب الدنيا او نعيمها
وقيل لتقديم الظرف للاهتمام **قوله** علم لعين بعينها سميت تسنيما لانه

ان التسنيم في الاصل مصدر سنمه اذا رفعه سميت تلك العين به
لارتفاع مكانها فانها تأتيهم من فوقهم على ما روي انها تجري فتنصب
في اوانيهم او رفعة شرابها بالنسبة الى سائر اشربة الجنة
قوله او الحال اي جاريا على ان يكون حالا موطئة **قوله** والكلام
في الباء ما في يشرب بها عباد الله من انها زائدة او بمعنى من او صلة
الالتذاذ او الامتزاج اي يشرب ملتذا او ممتزجا بها المقربون **قوله**
ينسبونهم الى الضلال قال الامام اي هم على ضلال في ترك التنعم الحاضرة
بسبب طلب ثواب لا يدري هل له وجود ام لا **قوله** وما ارسلوا
عليهم حافظين اي لم يوكل المشركون على المؤمنين يحفظ اعمالهم فلا يحسن
منهم ذلك **قوله** هل ثوبوا اي جوزوا فان الثواب قد يستعمل في المكافاة
قال الامام والاولى حمل على التهكم **قوله** كقوله يوم تشقق السماء

سورة الانشقاق

بالغمام هو السحاب الابيض وفيه ملائكة العذاب وكان ذلك اشد
واقطع حيث جاء العذاب من موضع الخير فان السحاب الابيض
مظنة الخير **قوله** ينشق من المجرة هي ما يرى في السماء كالسحاب
الممتد وعند المنجمين انها نجوم صغار تقارنت بحيث لا يتميز بالحس بينها
فترى كالسحاب **قوله** اي انقادت لتأثير قدرته حين اراد اه يعني
اذن السماء للانشقاق تمثيل على منوال قوله قالتا اتينا طائعين
قوله بان زال جبالها وآكامها جمع اكمة بفتحتين او ضمتين هو
التل **قوله** واذنت لربها في الالقاء والتخلية يعني ان الانقياد و
التخلية وان اسند الى الارض فهما فعل الله وبقدرته والانقادت هي
لتأثير قدرته حين ارادها بخلاف المد فانه لم يسند اليها فلا حاجة
له الى ذلك فلا وجه لما قيل والاسناد ايضا **قوله** وتكريرا اذا
لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة يعني ان انشقاق السماء
مع سائر الافعال المنسوبة اليها وبسط الارض وسائر ما ينسب اليها
لما كان في وقت واحد كان المناسب عدم تكرير اذا الموهم لتعددهما
لكن كرر ليشعر باستقلال كل منها بنوع من القدرة وان القدرة التي بها
الانشقاق ممتازة في المرتبة عن التي بها المد فان قدرته تعالى وان كانت

قوله وذكره لا على وجه التعظيم قال الامام انه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب قيل لا يبعد ان يراد بالاسم الاثر فسبح اثار ربك الاعلى عن النقصان فانه اثره دال عليه كالاسم فيكون منفا عن عيب المخلوقات يرد عليه ان من الاثار والمخلوقات ما هو غاية في النقص والعيب كالكفر والشرور وهي كلها مخلوق الله عند اهل الحق وظاهر انها لا يجب تنزيهها بل يجب عدها نقصا وعيبا ودلالتها عليه تعالى لا ينافي كونها في انفسها نقصا وعيبا كما لا يخفى وهذا بخلاف الالفاظ الموضوعة قوله خلق كل شيء اخذ العموم من حذف المفعول ويندرج فيه افعال العباد ايضا قوله فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه هذا المعنى يناسب كون الموصول صفة للرب لا شعاره بالتدريج المعتبر في الربوبية فان الرب من يبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واولى مما في الكشاف وهو بانه لم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم اذ كونه خلق كل شيء دال على صدوره عن عالم وانه صنعة حكيم مما يناقش فيه فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا اي وجه كل واحد من الاجناس والانواع والاشخاص الى افعاله طبعا فيناله افعال طبيعية واختيارا فيناله افعال اختيارية قوله بخلق الميول للافعال الطبيعية والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات للافعال الاختيارية قوله احوى حال من المرعى وتأخيره للمحافظة على رؤوس الآي قوله على لسان جبريل عليه السلام بان يقرأ جبريل ما يقرأ عليه من الوحي فيحفظ ولا ينساه قوله او سنجعلك قارئا بالهام القراءة وذلك بان يلقي في قلبه ويعرفه كيفية القراءة واخراج كل حرف من مخرجه وذلك لا ينافي صيرورته عليه السلام قارئا بواسطة جبريل عليه السلام وبلاغ المقروء اليه وقراءته عليه السلام فانه لا يقتضي قوله بالالهام عدم مدخلية شيء فظهر فساد ما قيل صيرورة الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبريل خلاف ما استشهد

ما استشهد في الدين ولم يقل به احد قوله فلا تنسى اصلا لا تماما ولا شيئا منه مع انك امي لا تدري ما الكتاب وما القرآن ليكون ذلك آية اخرى غير الآيات والمعجزات التي لك قيل ويحتمل والله اعلم بالحكم ان يكون نفي النسيان مضمونه ان لا تغفل عنه فتخل في اعمالك ففيه وعد بتوفيقه بالتزام الاحكام او نهي له عن الغفلة عن القرآن في مواعظه انه اقول هذا المعنى مما لا يلائم به الترتيب بالفاء على الاقراء وهو ظاهر قوله وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا قال صاحب الكشف في سورة الاحزاب عند قوله واضلونا السبيلا وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف قيل ان الف الفاصلة لا تكتب بالياء والحكم بان خط المصحف هنا مخالف لرسم الخط لا يقبل من غير ثبت انتهى يمكن ان يقال ان سائر الفواصل لما كانت مكتوبة بالياء روعي الموافقة في ذلك ايضا اداء لحق المراعاة قوله بان نسخ تلاوته بيان لما يصح النسيان فان التلاوة وتكراره يوجب الحفظ واليه الاشارة في قول صاحب الكشاف في معنى النهي فلا تغفل قراءته وتكراره فتنساه فلا يتوجه ما قيل النسخ لا يوجب النسيان فضلا عن نسخ التلاوة وظهر ايضا فساد ما فرع عليه بقوله فكأنه اشار الى حمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قراءته قوله او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي كما يقال قل رجل يقول كذا اي ما رجل يقول كذا قيل نفي النسيان رأسا مما يأباه ما روي الا ان يقال المراد بنفي النسيان نفي النسيان التام وهذا نسيان في وقت القراءة لا نسيان بالكلية انتهى لا يبعد ان يقال ان وقوع ما روي يحتمل ان يكون قبل وحي قوله سنقرئك فلا تنسى على ان يكون السين للاستقبال الاقراء ويدل على هذا ما رواه مجاهد والكلبي ان النبي عليه السلام كان اذا نزل عليه جبريل عليه السلام لم يفرغ من اخر الآية حتى يتكلم رسول الله عليه السلام باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا وعلى هذا عدم كون الآية

دليل لذلك القائل لا يضر المص كما لا يخفى **قوله** ما ظهر من احوالكم وما بطن
من اقوالكم وافعالكم فيكون انه لتوكيد المضمون الكلام الملتبس
من مفتتح السورة والالحق الى منتهيها لانها محتوية على الامور
الدنيوية والاخروية **قوله** او جهرك بالقراءة مع جبرئيل عليه السلم
فهو كالتعليل لما ورد عليه قوله تع سنقرئك فلا تنسى **قوله** و
لهذه النكتة اي تضمن التيسير هنا معنى التوفيق قال نيسرك لا نيسر
لك مع ان التيسير يكون لما يراد تكليفه **قوله** بعد ما استتب لك الامر
اي ذكر الناس بعد ما استقل او تم لك امر الوحي والدين وحفظه
فانه بمحض اعداده عليه عليه السلم للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او
الدين لا يتاتى التذكير **قوله** لعل هذه الشرطية انما جاءت الى جواب
لما يورد ويقال انه النبي عليه السلم كان مامورا بالذكرى نفعت او
لم تنفع فما معنى اشتراط النفع وحاصله انه عليه السلم لما كان
حريصا على ايمانهم قد استفرغ وسعه وجهده في تذكيرهم وكرره
عليهم وما زاد هذا البعضهم الا عتوا وطغيانا وحصل بايس
عليه السلم عن ايمان ذلك البعض فكان يتحسر ويتلهف بذلك فقيل له
عليه السلم فذكر ان نفعت الذكرى يعني لا تتعب نفسك بعدم نفع
تذكيرك في ايمان البعض ولا تترك التذكير لاجله انما ذلك اذا كنت
مايوسا عن كلهم بل ذكر فانه تنتفع فيمن يخشى الله وهذا مثل قوله تع
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم
قوله او لذم المذكرين الى جواب ثان عن السؤال المذكور تقريره
ان هذا الاشتراط انما هو بحسب الظاهر ومعناه ذم المذكرين واخبار
عن حالهم واستبعاد لتاثير الذكرى فيهم كما تقول للواعظ عظ
المكاسين ان يسمعوا منك قصدا الى انه مما لا يكون **قوله** او للاشعار
بانه الى جواب ثالث ومعناه ظاهر وقيل ذلك جواب رابع لعله اقرب
وهو ان المراد ان التذكير ينبغي ان يكون بما يكون مهما له التذكير فينبغي
تذكير الكافرين بالايمان لا بالفروع وتذكير تارك الصلوة بها اقول
معنى اشتراط النفع هو وجوب التذكير المطلق معه وعدمه عند عدمه

عدمه وما ذكره هو وجوب التذكير في ضمن فرد نافع فلو كان كذلك
كان حق الكلام ان يقال فذكر ما ينفع من الذكرى وايضا لا يلايم
ما اتصل به من قوله سيذكر من يخشى كما لا يخفى **قوله** وهو يتناول
العارف والمتردد وذلك بدليل ما يقابله من قوله تع ويتجنبها
الاشقى الآية فان الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام قسم
قطع بوقوعه وقسم جوز وقوعه ولكنه لم يقطع بالنفي ولا بالاثبات
وقسم اصر على انكاره والاولان ينتفعان فهما المعبر عنهما بمن
يخشى بخلاف الثالث فانه المتجنب الاشقى **قوله** او الاشقى من
الكفرة لتوغله في الكفر كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة على
ما قيل انها نزلت فيهما **قوله** ثم لا يموت فيها ولا يحيى ثم ههنا للتفاوت
في الشدة والبعد رتبة ما بعدها عما قبلها فان التردد بين الحيوة
والموت اشد وافظع من الصلي قيل يحتمل ان يكون لا يموت ولا يحيى
كناية عن عدم النجاة لان النجاة انما يكون بالموت في دار الموت جزاء
العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى كيف والا لبق بالمعنى
المشهور ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتامل اقول ان هذا مما
لا يحتمله ابلغ الكلام وكون النجاة بالعمل في دار فيها الموت والحيوة
لا يصحح نجاة كما لا يخفى وايضا لا يلايم التراخي المفاد بثم **قوله** من
الزكاء وهو النماء قال الزجاج ومعنى يتزكى تكثر بتقواه الله
والزاكي النامي الكثير **قوله** بقلبه ولسانه فانه تطهر من الكفر وهو
انما يتاتى بمجموع الذكرين انه يراد بالذكر في وذكر اسم ربه اي
كبر لتكبيرة الاحرام **قوله** فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة اشارة
الى ما اضرب عنه وهو المدلول عليه بقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى **قوله** والخطاب للاشقين على الالتفات من الغيبة الى
الخطاب اي انتم ايها الكفرة تؤثرون الحيوة الدنيا وتوضنون بها
وتطمئنون بها وتعرضون عن الآخرة بالكلية ولا تفعلون لها شيئا
ما يسعدكم فيها وضمير الجمع لارادة الاستغراق من الاشقى بكون الالف
واللام له **قوله** او للكل اي لكل احد اي انتم يا اشقياء بني ادم تؤثرون

بحيوة الدنيا وتترجحونها على الاخرة في السعي لها كما قال بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة فلا تتفعلون ما يفلحكم ويسعدكم في الاخرة قوله
فان الشقي في الدنيا اكثر في الجملة بيان لما يصحح كون الخطاب للكل قوله فان
نعيمها ملتذ بالذات فلا ينفك لذته عنه بخلاف نعيم الدنيا فانها تقدر شربها
قوله الاشارة الى ما سبق من قد افلح الى قوله وابقى قوله فانه جامع
امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة فلذا اشار اليه بخصوصه بكون معناه
واردا فيها دون غيره روى ان جميع ما انزل الله عز وجل من كتاب مائة
واربعة كتب انزل على ادم عليه السلام عشر صحف وعلى شيث عليه السلم
عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية
بسم هل اتيك اي قد اتيك يا محمد قوله الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
يعني يوم القيمة لم يفسرها اولا بيوم القيمة تحقيقا لوجه كونه غاشيا كما
في سورة الحاقة قيل تحصيلا لوجه تانيث الغاشية ولا يخفى ضعفه لامكان
تحصيله بالقيمة اوات عنه قوله او النار عطف على الداهية اذ ليس
غشيانها بشدائدها واهوالها بل بذاتها قيل لانها لا حاجة في اطلاق الغاشية
على النار الى جعلها داهية لتانيثها قد مر وجه ضعف مبناه قوله تع
وجوه يومئذ خاشعة هي مبتدأ تخصص بالوصف خبرها تصلى او خاشعة
ولا بأس بتنكيرها لافادة التركيب من غير حاجة الى التعريف كما في كوكب
انقض الساعة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الآية على ما صرح به الشيخ
الرضي وغيره قوله تعمل ما تتعب به في الاخرة ما تتعب فيه على ان يكون
عاملة وناصبة كلاهما استقباليين قوله او عملت ونصبت في الاعمال
اي عملت في الدنيا ونصبت في الاعمال على ان يكونا ماضويين وقوله لا
تنفعها يومئذ اشارة الى دفع ما يقال ان عاملة ناصبة اذا كانا خبرين
عن وجوه وقد قيدت بيومئذ فكيف يصح كونهما ماضويين اذ لا معنى
لكونها يوم القيمة عاملة ناصبة في الدنيا ووجه الدفع انه على منوال
اذا انتسبنا لم تلدني لئيمة اي ظهر لهم يومئذ انها كانت خاشعة عاملة
ناصبة في الدنيا بما لا ينفعه يومئذ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
هذا اذا كانت خاشعة ايضا ماضوية واما اذا كانت استقبالية فلا

فلا اذ يجوز ح تعلق يومئذ بها ويصح المعنى كما لا يخفى قوله اي تناهت
في الحر وفي القاموس حمى النار اشتد حرها فنار جهنم اذا وصفت بالحمى
كان معناه بلوغها الى نهاية الحرارة قوله بلغت اناها في الحر الاناء
الاخر والنهاية اي بلغت غايتها ونهايتها في الحر كقوله وبين حميم آن
وفي القاموس ان الحميم انتهى حره قوله ولعله طعام هؤلاء و
الزقوم والغسلين طعام اخرين دفع لما يقال من ان هذا مناف لما في
سورة الحاقة ولا طعام الا من غسلين يعني ان المعنى بيان طبقات
لكل منهم جزء مقسوم قوله او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل
يعني ان المراد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع مما يتحاماه وينفاه
الابل فضلا عن الانسان وكيف يكون ذلك طعاما والمقصود من الطعام
اما الاسمان وافادة القوة او الاشباع واماطة الجوع وهما منتفيان
عنه وذلك كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد
قيل في بيان المراد ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل ان يجتنبه الابل
فيكون مجازا مرسلا ويحتمل ان يكون نفس الغسلين انتهى ولا يخفى
عدم مناسبته لكلام الشيخ قوله يا مخاطب او الوجوه يعني ان التاء
على هذه الفائدة اما للخطاب العام او للغيبة وليس بمتعين للخطاب
كما زعم بعضهم قوله نظر اعتبار اي نظر تأويل فيها وفي خلقها وفي القاموس
نظر اليه تأمله بعينه فعلى هذا المعنى لانه المنفي عنهم المفيد في هذا
المقام واما مجرد الابصار فقد كان حاصلا لهم غير مفيد اياهم
فدعوى ظهور المطلوب بمجرد الابصار يكون غير مطابق للواقع فلا وجه
لما قيل ولك ان تحمله على الابصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب
بحيث يظهر بمجرد الابصار هذا في المخلوقات قوله باركة للحمل اي مستناخة
له منقادة لمن اقتادها بازمتها لا تعار ضعيفا ولا تمانع صغيرا قوله
طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وفي القاموس ناء نهض بجهد الاوقار
الاثقال يعني الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال
الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤوس مع تلك الاثقال كالقسطون
يجعل فيه القناطير ويجعل من اقصاه مقدار يسير فيوازن ذلك الثقيل

باستعانة الطول فيه قوله ولذلك خص بالذكر اشارة الى دفع ما يقال
انه من الحيوانات ما هو اعظم من الابل اعجوبة كالفيل والمنافع في الحيوانات
كثيرة فلم خصها بالذكر مع السماء والجبال والارض مع ان المناسبة بينها
اكثر قوله وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة الا ان الابل اسم
للسحاب كالغمام والقرينة انضمامه مع السماء والجبل والشعراء كثيرا
ما يشبهون السحاب بالابل قوله والمعنى اشارة الى وجه اتصال
قوله افلا ينظرون الى قوله كيف سطحت بما قبله قوله ولذلك عقب به
امر المعاد اي ولاجل كون المعنى ما ذكرنا من النظر في المخلوقات البسيطة
والمركبة لتحقيق كمال قدرة الخالق وعدم انكار اقتداره على البعث عقب
به امر المعاد اي ولاجل كون المعنى ما ذكرنا من النظر في المخلوقات البسيطة
والمركبة لتحقيق كمال قدرة الخالق وعدم انكار اقتداره على البعث
عقب به امر المعاد اي اورده عقيب امر المعاد فانه ما تقدم من السورة امر
المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فانه ذكراه عليه السلم في امر المعاد
قوله فلا عليك ان لم ينظروا اه بيان لمفاد قوله وعن الكسائي
بالسين على الاصل فانه اصله من السطر وهو التسلط يقال سطر عليه
اي تسلط عليه قوله بالاشمام اي اشمام الصاد والسين فيكون الحرف
الحاصل من الاشمام بين الصاد والسين قوله لكن من تولى وكفر يعني ان
الاستثناء منقطع اي لست بمستولي عليهم لكن من تولى منهم فان لله
الولاية والقهر فهو يعذبه وكون المقهور مغايرا لغير المقهور يصحح الاستثناء
وان كان ذات المقهور من جملة ذوات غير المقهورين ومشاركا لهم في
هذا كما في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن اي المختلفون في قتل
عيسى عليه السلم لا يتيقنون لكنهم يتبعون الظن فان الاستثناء فيه
منقطع فان الظان غير العالم وان كان المثبت لهم الظن هم المسلوبون
عنهم العلم فاندفع ما قيل في كون الاستثناء منقطعا اشكال لان المستثنى
المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج عن متعدد قبله لعدم دخوله فيه مخالف
له في الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم وليس حكمهم مخالفا
له انتهى قوله وقيل متصل فانه جهاد الكفار وقتلهم تسلط فكأنه قيل

قيل لست عليهم بمصيطر اي متسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر
فانك متسلط عليه بالجهاد قوله وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا
وعذاب النار في الاخرة بيان لوجه ارتباط قوله تعالى فيعذبه الله العذاب
الاكبر بما قبله وعطفه عليه على تقدير كون الاستثناء متصلا وقد مر
منا وجه الارتباط على تقدير كونه منقطعا قيل ولا يبعد ان يراد بالعذاب
الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد فيكون اشارة الى ان هذه الامة
اكبر عذابهم في الدنيا هذا لا ما كان في الامم السابقة انتهى ولا يخفى
عدم مناسبته لهذا المقام قوله وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اي فذكر الا من تولى فيكون الاستثناء متصلا ايضا قوله ويؤكد
الاول انه قرئ الا على التنبيه اي يؤيد كون الاستثناء منقطعا هذه
القراءة فانه لا اخراج فيه بل هو ابتداء كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه
الله كقولهم من قام فيضربه زيدا اي فهو يضربه زيد اي من يتولى ويكفر به
فهو يعذبه الله قوله قلبها في ديوان فانه كان دوان قوله ثم الثانية
للادغام اي قلبت الواو الثانية ياء ثم ادغمت الياء في الياء قال
الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت الواو ياء لانها سبقت
بسكون قوله وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة اي ليس رجوعهم
الا الينا وحسابهم ليس الا علينا ويؤيد المبالغة ذكر ضمير المتكلم
مع الغير اذ فيه كمال التعظيم وكلمة ثم للتراخي في الرتبة فان كون ايابهم
اليه تعالى وكون حسابهم عليه لا ترتيب بينهما زمانا بل هما مستمران او
ان كان الاياب والحساب مترتبين زمانا قوله كقوله والصبح اذا
تنفس يؤيد كلا من التفسيرين اما تاييده الاول فظاهر واما الثاني
فلان مناط القسم هو التنفس الذي قيد به القسم قوله وتنكيرها
للتعظيم يعني ان الظاهر كان تعريفها كما في نظائرها مما اقسم به الا انه
نكرها للتعظيم قوله ومن فسرها بالعناصر فانها شفع لانها اربعة
والافلاك فانها وتر لانها تسعة او سبعة قوله او بيوم النحر فانه العاشر
وعرفة فانه التاسع قوله وقد روي مرفوعا اي وقد روي تفسير
الشفع والوتر بيوم النحر وعرفة قوله او بغيرها اي بغير المذكورات

سورة الفجر

قوله فلعله افرد بالذكر من فرق الشفع والوتر باحد المذكورات
مع ان الشفع والوتر يدلان على انواع كثيرة ويصدقان عليها فلعل
ذكر احد هذه اما لانه اظهر دلالة على التوحيد كالافلاك والعناصر
والبروج والسيارات او اظهر مدخلا في الدين كشفع الصلوات
ووترها او اظهر مناسبة لما قبلها كيوم النحر وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة
قوله او اكثر منفعة موجبة للشكر عطف على قوله اظهر دلالة وعلة
اخرى للافراد يعني ان افراد احد هذه الامور بالذكر اما لاظهرية دلالته
على احد المذكورات او لاكثرية نفعها الموجب للشكر فان نفع الافلاك
والعناصر وكذا البروج الاثني عشر والسيارات السبع في امر المعاش
والدين اكثر من ما عداها وكذا نفع الصلوات في امر الدين اكثر من سائر
العبادات لقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر وقوله عليه السلم الصلوة عمود الدين الى غير ذلك وكذا منفعة يوم
النحر وعرفة لحاقيل ولعل رعاية ما هو اكثر منفعة موجبة للشكر بالقياس
الى غيرها فما لم يذكر سهو نشا من قلة التدبر قوله كالحبر والحبر فانهما
بمعنى العالم قيل واحد احبار اليهود قوله ووفور النعمة لما في كل من
المتعاقبين نعمة اخرى قوله او يسرى فيه على انه يكون الفعل مسندا الى
الزمان على طريق المجاز العقلي قوله وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف
اي لا يحذفان الياء الا في حالة الوقف بانه يحذف الكسرة ايضا لمراعاة
رؤس الآي قوله ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا لا في الوقف
ولا في الوصل وذلك لانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه اللام في الوقف
نحو هو يقضي وانا اقضي قوله وقد يبشر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق
وهو ثلثة الالف والواو والياء يزاد احدها في اخر الشعر لاطلاق الصوت
كما في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا فقولي ان اصبت لقد اصابا ويقال
والعتابن واصابن بابدال التنوين عن الالف فيهما قوله حلف وذلك
على تقدير كون الاشارة الى القسم او الى المحلوف به وذلك على تقدير
كون الاشارة الى المقسم به قوله يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه
قال الامام ذو الاستفهام على التاكيد كمن ذكر حجة بالغة ثم قال فيما

فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما يحلف بهذه الاشياء
التي فيها عجايب ودلائل على التوحيد والربوبية حلف عظيم
يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه من المقسم عليه قوله كما يسمى
عقلا ونهية فانه يعقل عن القبائح وينهاه عما لا ينبغي قوله
ومنع صرفه للعلمية والتانيث فانه اسم قبيلة او بلدة قوله
ذات البناء الرفيع قال الامام قيل ذات لانهم كانوا اهل البناء
الرفيع وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها
القصور قال الله تعالى في وصفهم اتبنون بكل ريع اية اي علامة
وبناء رفيعا قوله او القدر والطوال على تشبيه قدودهم بالاعمدة
ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وكان طول الرجل
منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها
على الحي فيهلكهم قوله والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة اشارة
الى وجه تانيثها قوله منصوب او مرفوع اعني الذين او هم الذين
وعلى الاول مجرور قوله وهو تمثيل لارصاده العصاة يعني ان
ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حالة كونه تعالى حفيظا
لاعمال العباد مترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا
مجيد للعباد عنه ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحالة من قعد على طريق
السابلة يترصدهم ولا غناء لهم عن العبور اليها ثم استعمل هنا ما كان
مستعملا هناك قوله كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا
السعي لها يعني ان الله تعالى مترقب لاعمال الانسان وحفيظ لها لاجل
مثقال ذرة خيرها وشرها للمجازات في الاخرة بالاكرام والانعام
او بالاهانة والعقاب لقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فلا يريد
من الانسان الا السعي في الدنيا لدار الآخرة خيرا كان او شرا فاما
الانسان فلا يهمه امر الاخرة بل هو غافل عنه وهمته الدنيا فقط فيحسب
لقصور نظره وسوء فكره ان اكرامه تعالى اياه بالجاه والتوسعة في
المال في الدنيا واهانته بالفقر فيها مع ان التوسعة قد تفضي الى قصد

بالعلم ههنا هو علم الشيء في نفسه لا علمه على صفة **قوله** علم الامر اليقين
اشارة الى ان اليقين بمعنى المتيقن فالاضافة لليقين الى المتيقن لا
الى النفس وقوله كعلمكم ما تستيقنونه تفسير وبيان لعلم الامر المتيقن
واشارة الى فائدة الاضافة يعني لو تعلمون ما بين ايديكم مثل تيقنكم الامور
التي تستيقنونها لما وكلتم بعلمها هممكم لشغلكم ذلك اه **قوله** لانه محقق
الوقوع فانهم يرون الجحيم البتة سواء علموا ما بين ايديهم او لا فلا يصلح
سواء ان يكون جوابا للولانه جوابه معلق بعلمهم بما بين ايديهم **قوله**
اي الرؤية هي نفس اليقين اراد ان العين بمعنى النفس كما في قولك جاني
زيد نفسه وعينه **قوله** فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين تعليل
لكون الرؤية عين اليقين ونفسه دون ما عداها من العلوم فان الانكشاف
بالمشاهدة والرؤية فوق سائر الانكشافات فهو احق بان يكون عين
اليقين دون ما عداه وبما قررنا ظهر اندفاع ما اورد من ان اعلى اليقينيات
الاوليات دون المشاهدات كما تقرر في محله **قوله** والخطاب مخصوص
اي في لتسألن **قوله** للتوبيخ وهي اختصاص الخطاب في الهيكم وزرتم
قوله كقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
الرزق فانه صريح في ان الرزق الطيب لا يسأل عنه وكذلك قوله تعالى
كلوا من الطيبات **قوله** وقيل يتمان اي الخطاب والنعيم ويؤيده ما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض اصحابه اكلوا رطبا
بسرا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد
سورة العصر اقسم بصلوة العصر لفضلها لقوله تعالى والصلوة
الوسطى وقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر
اهله وماله اي سلب عنه اهله وماله وقيل بقي فردا بلا اهل ومال
قوله بعصر النبوة للظهور فضله على سائر الاعصار ولذلك
لم يتعرض له **قوله** او بالدهر اي الزمان لاشتماله على الاعاجيب فانه
الامور العجيبة تحدث في مروره **قوله** والتعريض عطف على اشتماله
يعني اقسم بالدهر للتعريض بنفي الخسران الذي يضاف وينسب اليه عنه فان

فان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاوته و
خسرانه عليه وفي اقسام الله تعالى به الدال على شرفه تعريض
بانتفاء تلك الامور عنه وعدم اضافتها اليه **قوله** فانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا قيل او نقول اريد الخسران في تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط
الصحة واداب البيع والشراء فيها فان هذا الخسران لا يصلح للاقسام
عليه والوعيد به فان الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق والصبر قد يكون لهم ايضا في تجاراتهم الحقيقية هذا الخسران
قال الامام في الاية وعيد شديد لانه حكم بالخسارة في جميع الناس
الا من كان آتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي
بالصبر وايضا يجوز ان لا يكون لبعض الكفار مثلا تجارة حقيقية اصلا
فيكون هو والذين امنوا سيان في عدم الخسران فلا يكون للتخصيص
الاستثناء وجه **قوله** اي ما يبلوا الله به عباده كقوله ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع الى قوله وبشر الصابرين الاية **قوله**
هذا من عطف الخاص على العام للمبالغة فانه في هذا العطف دلالة
على بلوغ الخاص الى مرتبة خرج بها عن الاندراج تحت العام **قوله**
الا ان يخص العمل بما يكون مقصودا على كماله وفي التواصي يحمل الغير
فلا يكون مندرجا تحته **قوله** لعله انما ذكر سبب الربح اي صريحا
وهو مجموع الامور الاربعة قيل ضمنا وقد ذكر سبب الخسران ايضا
ضمنا وهو عدم الحق وعدم الصبر كما لا يخفى انتهى ولعله لم يفرق بين السبب
وسببيته فحمل الاول كالثاني **قوله** اكتفاء ببيان المقصود فان
المقصود بيان ما فيه الفوز بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية
قوله فان الابهام من جانب الخسر كرم فانه كالاخفاء له وعدم
جعله سببا لما يترتب عليه من العقاب بخلاف الاظهار **سورة الهمزة**
وبناء فعلة يدل على الاعتياد ففيه حسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة
لانه لما وسمه بهذه السمة وبما يدل على الرسوخ والتمكن توعده فيها
بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء **قوله** فلا يقال ضحكة
ولعنة الا للمكثر المتعود وقيل ينقض بالحطمة فانها اطلقت على النار

وليس الحطم عادتها بل طبيعتها انتهى فيه انه كونه طبيعيا لا ينافي
كونه عادة اذ العادة على ما في القاموس الديدن والشان و
الخاصية وهو يعم الطبيعي وغيره واشار المص الى ذلك في تفسير
الحطمة فلا تغفل قوله بدل من كل او بعض منه قوله وجعله عدة
العدة بانها ما يعد للحوادث وهو الذخيرة قوله تركه خالدا اي
ابقاه او صيره خالدا قوله فاحبه لانه حسب على الحقيقة كونه
مخلدا او حب المال اغفله عن الموت اه وعلى هذا احسبانه اياه
مخلدا مجاز عن عمله عمل من لا يظن الموت لان المال سبب حياته
خلود نفسه وعلى ومبنى التوجيه هنا على حسبانه خلود نفسه وظن
بقائه في الدنيا مخلدا قوله وفيه ان في قوله يحسب ان ماله اخلده
تعريض بان المخلد في الحيوة الابدية الاخروية والنعيم المقيم من الجنة
هو السعي للآخرة والعمل الصالح واما المال فما اخلد احدا في الحيوة
الابدية والنعيم المقيم لكونه فانيا غير مخلد والمخلد لا يكون الا ماله
الخلود قوله ردع له عن حسبانه قيل الاظهر انه ردع عن الهمزة
واللمزة فيه ان الاظهر ح كان ذكره هناك على ان الحسبان بالردع
اليق واحق كما لا يخفى قوله من شانها ان تحطم اي تكسر ففي
مقابلته مع الهمزة لطيفة اذ في الهمزة نوع من معنى الكسر من الاعراض
قوله وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد اه قيل او لانه اطلاعها على
الافئدة التي هي خزينة ومحل ودايعه يستلزم الاطلاع على جميع البدن
بطريق الاولى فيه ان الاطلاع عليها على تقدير كونها خزينة ومحلا
للودايع يستلزم الاطلاع على الامور المخزونة والمودعة فيها و
اما اطلاعها على غيرها فلم قوله اذا اطبقته اي اغلقته اه وتحن
من الحنين وهو الشوق والمقاطير جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروق
يدخل فيها ارجل المحبوسين سورة الفيل وان لم يشهد
تلك الوقعة وفي القاموس وقعة الحرب صدمتها بعد صدمة والاسم
الوقيعة والواقعة قوله لان المراد تذكر ما فيها من وجوه
الدلالة على كماله اه في الامام الاشياء لها ذوات ولها كيفيات

كيفيات والكيفية هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق
المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولذا قال تعالى
اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها قوله فان هذا من الارهاصات
من الرهص وهو الاس في الاسفل من الجدار والمراد من الارهاص انه
يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام له عليه السلم
وتكلم الحجر والمدر معه وقيل الارهاص هو الترصد يسمى امور غريبة
وقعت للنبي عليه السلم لانه كان فيها كما يترصد شيئا يحدث نبوة والاشرم
مشقوق الانف القليس بضم القاف وفتح اللام والياء اي كنيسة على
وزن قبيط قوله فقعد فيه كناية اي قضى حاجته روى انه لطخ بالعذرة
قبلتها قوله وعبأ جيشه اي هيأه والهرولة الحركة التي بين المشي و
العدو قوله وقد حرك الم تر بسكون الراء لما فيه اي كيف معنى الاستفهام
المفيد للتقرير قوله في تعطيل الكعبة اي اخلائها عن الزوار فانه
كان كيدهم الاول وتخريبها وهو كيدهم الثاني قوله بان دمرهم
اي اهلكهم قوله وهي الحزمة وفي القاموس الحزمة بالضم ما حزم اي ضبط
وشد قوله في تضاعيفها اي جوها كعباديد وشماطيط في الصحاح
العباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه قوله والشماطيط
القطع المتفرقة قوله لانه اسم جمع فالتانيث على المعنى قوله او
الاسجال وهو الارسال وذلك لكون العذاب مرسلا كقوله وارسلنا
عليهم الطوفان الآية قوله او من السجل ومعناه من جملة العذاب
او كان السجيل علما للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار فكذلك من
جملته وبعض منه قوله او اكل حبه فبقي صفرا منه اي خاليا من الحب
فالمعنى كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن اي حسن الوجه حذف
المضاف اليه واقيم المضاف مقامه لكونه معلوما قوله او كتبن
اكلته الدواب وراثته شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث
اظهارا لتشنيع حالهم وسوء مآلهم سورة لايلاف والفاء لما في
الكلام من معنى الشرط كانه قيل اذا كان متعلقا بقوله فليعبدوا فلم دخلت
فاء التعقيب بين العامل ومعموله والمضاف اليه للفاء واجاب بقوله الفاء

متعلق به

تسمية الجن جنا لانهم سُمّوا جِنًّا لاجتنا بهم واختفائهم عن
الابصار والناس من الايناس وهو الابصار وايضا على تقدير
صحته وقوع الناس على الثقيلين ليس مناسبا لفصاحة القراٰن
قوله الا ان يراد به الناسي فانه ح ليس فيه هذا التعسف لعموم
النسيان حق الله وشموله الثقلين وعدم منافاته لوجه تسمية
الجن جنا وعدم اخلاله بفصاحة القراٰن كما لا يخفى وبما قررنا
ظهر اندفاع ما قيل لا يخرج بذلك عن التعسف لان كثرة تكرار
الناس بمعناه الواضح المشهور ليس من باب الانتقال الى الناس
في هذا المقام قوله كقوله يوم يدع الداع فانه اصله الداعي
اسقط الياء ولكن هذا اخر ما قصدناه وقد تم تأليفه في يوم
الاثنين من شهر ربيع الثاني من سنة اثني والف في بلدة
شماخي الحمد لله الذي وفقنا لهذا القدر من شرح معضلات
انوار التنزيل وتبيين مجملاته ودفع ما اورد على مرموزاته و
مشكلاته حسب ما قادني اليه ما حصل من سائر العلوم

قد تم بقلم الفقير محمد قلي الكبرسوي
الحلوتي بالجهم في سنه ١١١٩
الثالث والعشرون من شهر
ذي القعده الحمد لله
حمدا كثيرا والصلوة
على محمد واله
بكرة واصيلا